



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المعهد العالي للدعوة والاحتساب
قسم الدعوة

الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين
إلى نهاية الدولة الأموية
دراسة وصفية تحليلية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه
إعداد الطالب
عبد العزيز بن عبد الله الرشيد المحلسي

إشراف
أ.د. علي بن أحمد الأحمد
الأستاذ بقسم الدعوة

العام الجامعي
١٤٣٧هـ - ١٤٣٨هـ



المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣).

فأما بعد:

تعد الرحلة قديمة قدم الإنسان نفسه، وقد ساعدت على اكتشاف موطن الإنسان، ومعرفة مدى انتشاره في بقاعها، وأن البشر قد سلكوا مناحي مختلفة، وأن ألسنتهم متعددة بالإضافة لتنوع طرائق حياتهم^(٤). وقد "كان أهل مكة يألّفون الرحلة والأسفار بغرض التجارة، وقد زادت رغبتهم في التنقل والارتحال بعد انتشار الإسلام لأغراض شتى"^(٥)، والرحلة للدعوة إلى الله تعالى كانت ومازالت إحدى أهم الوسائل التي ساهمت في نشر الإسلام وتبليغ أحكام الدين، فالرحلة سنة نبوية قصها الله علينا في كتابه، وبين لنا ما كان فيها من الدروس، والعبر، والأحكام العظيمة، أعظمها تلك الرحلات التي كانت من رسولنا محمد ﷺ الذي رحل إلى الطائف يتلمس من

١ - سورة آل عمران، آية : ١٠٢ .

٢ - سورة النساء، آية : ١ .

٣ - سورة الأحزاب، آية : ٧٠ - ٧١ .

٤ - انظر: أدب الرحلات، حسين فهميم، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، ١٩٨٧م، ص ١٨ .

٥ - الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، عبد الحكيم الصعيدي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م،

يستجيب لدعوته، وكان يخرج في موسم الحج داعياً إلى الله، كما أنه ربي أصحابه ﷺ عليها فقد أرسل الدعوة، وبعث البعوث؛ لأجل دعوة الناس، وتعليمهم أمور دينهم، فبعث معاذ بن جبل وعلي ابن أبي طالب ومصعب بن عمير وأبا موسى الأشعري وغيرهم من فقهاء الصحابة ﷺ دعاءً ومعلمين، وأورد الإمام البخاري قصة وفد بني تميم، وقدموا الأشعرين وأهل اليمن عليه ﷺ، وقصة وفد طيء، وحديث عدي بن حاتم، وكل هؤلاء وفدوا إلى النبي ﷺ فأحسن استقبالهم، وعلمهم، وبعثهم دعاءً إلى أقوامهم، "وبعد وفاته ﷺ اتسعت رقعة الدولة الإسلامية اتساعاً عظيماً تحقيقاً لوعده الله بالتمكين فانتشر الصحابة ﷺ في الآفاق في عصر الخلفاء الراشدين ينشرون دين الله في هذا العصر. الذي يعتبر العصر الذهبي للدولة الإسلامية، فهو عصر تطبيق المبادئ الإسلامية التي جاءت بها شريعة الرسول ﷺ في المجتمع العربي. ثم في المحيط العالمي ... وإذا كان التاريخ قد عرف قوة سائر الفاتحين العظام في القدم والحديث إلا إنه من المؤكد أن أحداً من هؤلاء لم تبلغ فتوحه ما بلغته فتوح الدولة الإسلامية بعد الإسلام" ^(١)، واستمرت رحلات الصحابة والتابعين ﷺ بعد ذلك في العصر الأموي الذي يُعد مرحلة لاحقة للعصرين الراشدي والنبوي، ومرحلة سابقة للعصر العباسي والعصور التالية، ففي العصر النبوي تمت قواعد وأركان الإسلام، وأُرسيت سننه علماً وعملاً، وأجري عليها بناء الأمة وإقامة المجتمع. وفي العصر الراشدي رُدت الفروع إلى الأصول، ووضحت معالم الاجتهاد، وازدادت شخصية الأمة نمواً ورسوخاً في مجال الفتح والجهاد والاقتصاد والإدارة والحكم والعلم ... وأما في العصر الأموي، فشهد توسعاً في مجال الفتح والعلاقات الخارجية، وتعزيز مكانة وقوة الدولة... وهي جهود عظيمة وتنظيمات إذا ما أُضيفت إلى ما تم إنجازه في العصرين السابقين يمكن أن يفسر بها سر استمرار الأمة في الحفاظ على هويتها وشخصيتها وانتماء الأجيال إلى فترة التأسيس" ^(٢).

إن للرحلة منزلة مهمة في تكوين الداعية فهناك ارتباط وثيق بين الرحلة وبين الدعوة بكافة

١- الجهود العلمية والتعليمية في عصر الخلفاء الراشدين، منى السالوس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ،

ص ١٧ .

٢- انظر: دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، محمد ضيف الله بطانية، دار الفرقان، عمان، ١٩٩٩م، ص ٧.

أركانها ولست هنا أشير إلى الرحلة في طلب العلم فهذه أشبعها المحدثون بحثاً، وإنما القصد في كيف تكون الرحلة مصدراً من مصادر ثراء الدعوة والإفادة منها؟ لقد سطر علماؤنا من خلال الارتحال للدعوة إلى الله تعالى أروع الأمثلة في التحول الذي لم يقتصر على نفوس المدعويين، ولا على حدود بلدانهم، بل امتدت آثار هذه الدعوات المباركة حتى جعلوا من تلك المدن مراكز علم ونور يرتحل إليها طلاب العلم من كل فج عميق، فاختص ابن عباس رضي الله عنه بمكة، وابن عمر رضي الله عنه بالمدينة، وابن مسعود رضي الله عنه بالكوفة، ومعاذاً رضي الله عنه باليمن، وهكذا حتى أن المدارس الفقهية التي ظهرت بعد ذلك لم تكن إلا أثراً من آثارهم. فنفع الله بهذه الرحلات، وتحقق لها من الفوائد العظيمة ما شهدت به الآثار الكثيرة. "لقد اهتم علماء الحديث بخاصة، وعلماء الشريعة بعامة بالرحلة في طلب الحديث، وطلب العلم...إلا إن الرحلة لنشر الدعوة والعلم سكت عنها أسلافنا ولم يظهروها كما أظهروا الرحلة في طلب العلم...وكأن ذلك كان ادخاراً ادخره الله تعالى لمن يقوم به، أو لعل سبب سكوتهم عن هذا النوع من الرحلات...لتواضعهم"^(١)، وعلى هذا تخصصت هذه الدراسة بدراسة الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم منذ مبعث رسولنا صلوات الله عليه وحتى نهاية العصر الأموي الذي شهد حياة جيلين فريدين جيل الصحابة رضي الله عنهم المتلقي عن النبي صلوات الله عليه، وجيل التابعين رضي الله عنهم الذي دخل ضمن خيرية هذا العصر وشهد فتوحات عظيمة ترتب عليها توسع الرحلات والبعوث الدعوية وتشيد المساجد والمدارس الشرعية، وهذا سيكون بتوفيق الله تعالى من خلال تتبع ما كتب في الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم بين مختلف المصادر من كتب التراجم والطبقات والتاريخ والبحوث والمؤلفات. فكل هذا بحاجة إلى تتبع ودراسة لوضع كل معلومة في المكان المناسب ثم تحليل ما يمكن تحليله من هذه المعلومات؛ ليتأتى من ذلك كله إعداد هذه الدراسة - ومن الله التوفيق والسداد.

١- الرحلة للدعوة ونشر العلم، صالح رضا، بحث محكم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها (ج ١٥، ع ٢٥٤، شوال ١٤٢٣هـ).

لقد أشارت بعض الجهات التي تنظم الرحلات الدعوية المعاصرة والتي تواصل الباحث مع بعضها^(١) إلى ضرورة اهتمام الباحثين والمتخصصين في إيجاد مثل هذه الدراسة التي يؤمل منها أن تكون مرجعاً في هذا المجال تحديداً.

لذلك كان اختيار هذا الموضوع للدراسة، كما أن من أسباب اختيار الموضوع ما يلي:

- ١ - كون الارتحال للدعوة إلى الله تعالى من الوسائل المهمة التي جاءت أهميتها في القرآن الكريم والسنة النبوية، وسيرة السلف الصالح.
- ٢ - الحاجة إلى معرفة ثمار الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم.
- ٣ - الحاجة إلى التعرف على الصفات التي يجب أن تتحقق في المرتحلين والمبعوثين للدعوة، والتعريف بها، وبيان أهميتها، وقوة تأثيرها على الدعاة والمدعويين وميدان الدعوة .
- ٤ - حاجة الأمة في العصر الحاضر للرحلات والبعوث الدعوية الصحيحة؛ في ظل النتائج التي تحققت للرحلات الدعوية الضالة.
- ٥ - ندرة البحوث والدراسات المتعمقة التي تناولت الرحلات والبعوث الدعوية حسب علم الباحث.

وبناء على ما سبق فقد عازمت - بحول الله وقوته - على أن يكون عنوان دراستي (الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم إلى نهاية الدولة الأموية - دراسة وصفية تحليلية) والترحل والارتحال يعني الانتقال^(٢). والمقصود بالرحلات والبعوث الدعوية في هذه الدراسة: الرحلات والبعوث التي قام بها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم بقصد نشر العلم والدعوة إلى الله من تلقاء أنفسهم أو بتكليف من غيرهم.

١ - هذه الجهات مثل وزارة الشؤون الإسلامية لشؤون المساجد والدعوة والإرشاد بالرياض، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي.

٢ - لسان العرب لأبن منظور، مادة (رحل)، ص ١٦٠٩ - ١٦١١، وسيأتي التعريف مفصلاً في ص (٢٤) بمشيئة الله .

وقد تضمنت مقدمة هذه الدراسة الفقرات الآتية:

- أهداف الدراسة.
- تساؤلات الدراسة .
- الدراسات السابقة.
- منهج الدراسة.
- حدود الدراسة.
- تقسيمات الدراسة.

أسأل الله أن يجعل هذه الدراسة مفتاح خير في توظيف الرحلات والبعوث الدعوية في خدمة الدعوة، ومن الله التوفيق والسداد.



أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحقيق ما يلي:-

- ١ - بيان مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية في الإسلام، وأهميتها .
- ٢ - التعرف على الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وأنواعها، وبواعثها، وأهدافها.
- ٣ - بيان ثمار الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم، والتعرف على معوقاتها، وعوامل نجاحها.
- ٤ - استخلاص منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية، وبيان أوجه الاستفادة منها في الوقت الحاضر.

تساؤلات الدراسة:

- ١ - ما مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية في الإسلام ؟
- ٢ - ما أهمية الرحلات والبعوث الدعوية في الإسلام ؟
- ٣ - ما أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم ؟
- ٤ - ما بواعث الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم ؟
- ٥ - ما أهداف الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم ؟
- ٦ - ما ثمار الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم ؟
- ٧ - ما معوقات الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم ؟
- ٨ - ما عوامل نجاح الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم ؟
- ٩ - ما منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية ؟
- ١٠ - ما أوجه الاستفادة من الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم في الوقت الحاضر ؟

الدراسات السابقة:

من خلال ما أجراه الباحث من بحث وتقصي في الرسائل العلمية المسجلة في المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول الإسلامية والعربية، وكذلك دليل مركز الملك فيصل - رحمه الله - للبحوث والدراسات الإسلامية؛ لم يجد دراسة علمية كافية تعنى بموضوع الدراسة الحالية كما هو معد لها، ولكن هناك بعض الدراسات التي تناولت بعض جوانبها مما أفاد منها الباحث وتشمل:

١. صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ^(١):

هدفت الدراسة إلى التعرف على صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ الذين أرسلهم لأقوامهم، وللملوك والقادة ولعموم البلدان. تشترك هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناول دعاة النبي ﷺ من الصحابة الكرام ﷺ إلا إن دراسة الباحث أحمد الخليفي اقتصر على عصر النبي ﷺ في حين أن الدراسة الحالية سيمتد زمنها إلى نهاية الدولة الأموية إضافة إلى أنها ستتبع الرحلات الدعوية للتابعين ﷺ. كما أن الدراسة الحالية ستتوسع في موضوعات كثيرة لم تتعرض لها دراسة الباحث أحمد الخليفي مثل بيان مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية وأهميتها واستقراء الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ وبيان أنواعها، وبواعثها، وأهدافها، ومعوقاتها. وبيان ثمار رحلاتهم الدعوية، ومعوقاتها، وعوامل نجاحها، ومنهجها وغير ذلك من المحاور المذكورة في موضوع الدراسة.

٢. الرحلة في طلب العلم عند بعض المربين المسلمين في العصر العباسي وتطبيقاتها التربوية^(٢):

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في رحلات بعض المربين في العصر العباسي واقتصر على ذكر الأئمة الشافعي وأحمد ابن حنبل والبخاري في طلب العلم. وهذه الدراسة تتوافق مع هذا

١ - أحمد بن علي الخليفي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، ١٤١٩ هـ.

٢ - عبدالله الحارثي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٣٠ هـ.

البحث في اشتراكهما في الحديث عن الرحلة إلا إنهما يختلفان في كون هذه الدراسة تناولت جزءاً يسيراً من موضوع الدراسة الحالية الذي سبقت الإشارة إلى موضوعاته، كما أن تلك الدراسة تخصصت في الجوانب التربوية .

٣. الرحلة الأندلسية إلى الجزيرة العربية من القرن الثاني حتى نهاية القرن السادس الهجري^(١) :

دراسة لموضوع الرحلة من الأندلس إلى الجزيرة العربية (خاصة إقليم الحجاز واليمن) من القرن الثاني حتى القرن السادس الهجري، وهي تحاول أن تستوفي دوافع الرحلة ونتائجها، وتستقصي أصول المرتحلين وظروفهم المادية والاجتماعية، وترصد مشاهدات المرتحلين وملاحظاتهم في شتى نواحي الحياة العامة في الجزيرة العربية، وعلى هذا فهي تختلف عن أهداف هذه الدراسة .

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة في الوصول إلى أهدافها على المنهج الاستقرائي الذي "هو عبارة عن تتبع الجزئيات كلها أو بعضها؛ للوصول إلى حكم يشملها جميعاً"^(٢)، كما ستعتمد على المنهج التاريخي وهو "عبارة عن إعادة الماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها ومن ثم تمحيصها، وأخيراً تأليفها؛ ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها؛ وحتى يتم التوصل حينئذ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة"^(٣)، وعلى هذا قام الباحث - بتوفيق الله تعالى - بالاعتماد على هذين المنهجين؛ في تتبع الحقائق والمعلومات المتعلقة بالرحلات الدعوية وتحليلها.

١- خالد البكر ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، بحث دكتوراه، ١٤٢٢هـ.

٢- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال بالمناظرة، عبد الرحمن الميداني، حققه: حسين مؤنس، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٤ هـ، ص ١٨٨.

٣- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح العساف، مكتبة العبيكان ، الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م، ص ٢٨٢.

- وقد راعى الباحث في إعداد هذه الدراسة بعد توفيق الله وإعانتته عدة أمور منها:
- كتابة الآيات بخط الرسم العثماني ووضعها بين أقواس قرآنية ﴿ 》 وعزو الآيات القرآنية إلى موضعها وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الحاشية.
 - الحرص على الاستدلال بالأحاديث الصحيحة قدر الإمكان، مع ذكر حكم أهل العلم على كل حديث من أحاديث الدراسة، ما لم يكن مخرجاً في الصحيحين، وجعلت متن الحديث محصوراً بين قوسين () ، مع الإشارة إلى موضع الحديث، واسم الكتاب، واسم الباب، ورقم الجزء، والصفحة، ورقم الحديث .
 - نظراً لتداخل بعض المفاهيم والتعددات التي تتطلبها بعض المباحث والمطالب دون بعض فقد جعلت لبعضها توطئة، وفيها يتم التعريف بتلك المفاهيم والتعددات التي سيتضمنها ذلك المبحث أو المطلب.
 - بالنسبة للنصوص المقتبسة جعلتها بين علامتي تنصيص " " وأشرت إلى بيانات المرجع في الحواشي السفلية وذلك على هذا النحو: اسم الكتاب ثم اسم المؤلف، ثم المحقق – إن وجد – ثم اسم دار النشر، ثم مكانها، ثم رقم الطبعة ، ثم تاريخها، ثم رقم الجزء – إن وجد – ثم رقم الصفحة .
 - الحرص على الرجوع إلى المصادر الأصلية في كثير من مواطن الرسالة قدر الإمكان لإثراء الفكرة من كلام الأقدمين.
 - قد يتم تكرار ذكر بعض الشواهد في أكثر من موضع، نظراً لاشتغالها على أوجه الاستشهادات، والاستدلالات المتعددة .
 - عند تكرار إيراد الشواهد، والقصص أكتفي بذكر اسم المصدر ومؤلفه والجزء – إن وجد – ورقم الصفحة دون باقي المعلومات التي سبق الإشارة إليها في موضعها.
 - لم أترجم للأعلام الواردة أسماؤهم في هذا الدراسة مراعاة للإيجاز.
 - تمت العناية بقواعد اللغة العربية، وأساليبها، وعلامات الترقيم.

- استخدام بعض الرموز الموضحة مع دلالاتها أدناه:
 - ح : رقم الحديث.
 - د ت : بدون تاريخ الطباعة.
 - د ط : بدون رقم الطبعة.
- وضعت فهارس تفصيلية في نهاية الدراسة تحتوي على فهرس الآيات القرآنية وفهرس الأحاديث النبوية وفهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

حدود الدراسة:

سوف تقتصر هذه الدراسة على الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم إلى نهاية الدولة الأموية في عام ١٣٢هـ^(١)؛ بقصد نشر العلم والدعوة إلى الله.

تقسيمات الدراسة:

الفصل التمهيدي :

- المقدمة.
- التمهيد.

الفصل الأول: مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية وأهميتها ويشمل:

- المبحث الأول: مفهوم الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم.
- المبحث الثاني: مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم.
- المبحث الثالث: أهمية الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

الفصل الثاني: أنواع الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وبواعثها، وأهدافها:

المبحث الأول: أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم.

١ - هذا العام المحدد لسقوط الدولة الأموية، انظر: تاريخ الأمم والرسول والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ٤/٣٤٤، والبداية والنهاية، لإسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ، ٣٨-٤٠.

المبحث الثاني: بواعث الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون ؓ.

المبحث الثالث: أهداف الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون ؓ.

الفصل الثالث: ثمار الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ؓ، ومعوقاتهما، وعوامل نجاحها:

المبحث الأول: ثمرات الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ؓ.

المبحث الثاني: معوقات الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ؓ.

المبحث الثالث: عوامل نجاح الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين ؓ.

الفصل الرابع: منهج الصحابة والتابعين ؓ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية وأوجه الاستفادة منها في الوقت الحاضر:

المبحث الأول: منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بالداعية.

المبحث الثاني: منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بالمدعو.

المبحث الثالث: منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بموضوع الدعوة.

المبحث الرابع: منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بالوسائل والأساليب الدعوية.

المبحث الخامس: أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ؓ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية في العصر الحاضر.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات.



التمهيد تاريخ الرحلة

تُعد الرحلة قديمة قدم الإنسان نفسه، فالإنسان جبل على حب التنقل والأسفار لأسباب عدة، وقد أباح الله - سبحانه وتعالى - له المشي في مناكب الأرض . قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(١) . قال الشنقيطي - رحمه الله - : "فيه امتنانٌ من الله تعالى على خلقه، مما يُشعر أن في هذا الأمر مع الإباحة توجيهاً وحشاً للأمة على السعي والعمل والجد، والمشي في مناكب الأرض من كل جانب؛ لتسخيرها وتذليلها، مما يجعل الأمة أحق بها من غيرها"^(٢) .

كما أن الله جلَّ في علاه سخر للإنسان وسائل شتى لتقله، وتحمّل أثقاله في حله وترحاله قال تعالى: ﴿وَالأَنعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ^(٣) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلَاغِيهِ إِلَّا شِقَ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ^(٤) ، وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾^(٥) .

الرحلة طريقة بني البشر في تلبية الكثير من الدوافع والحاجات، وقد ورد ذكرها في جميع الحضارات التاريخية؛ لكونها إحدى سبل التواصل التي يحتاجها الإنسان في جميع شؤونه الحياتية^(٦) . ولا تزال الرحلة تعد من وسائل بني البشر الناجحة في التزود بالعلم والمعرفة، فقد كانت أحد مصادر المعلومات التي ساعدت على اكتشاف الكثير من البيئات والتعرف على أوجه النشاطات الإنسانية^(٦) .

١ - سورة الملك، آية : ١٥ .

٢ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، د ط، ١٤١٥هـ، ٢٣٨/٨ .

٣ - سورة النحل، الآيات : ٥ - ٨ .

٤ - سورة غافر، آية : ٨٠ .

٥ - انظر : أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، الدار العربية للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢م، ص ١٨ .

٦ - انظر : الرحلات التأسيسية، قاسم عبده قاسم، كتاب ربع سنوي يصدر عن مجلة العربي، وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد ٥٩ - ٢٠٠١م، ص ١ .

لذا فالرحلة معروفة لدى جميع الأمم لارتباطها بأوجه الأنشطة الإنسانية المختلفة، ولم تفقد الرحلة مهامها المتعددة إلى الآن وما زالت تتطلع إلى ما لا يُعرف من اكتشافات^(١).

ويمكن القول إن تاريخ الرحلة بدأ مع تاريخ الإنسان نفسه، ربما بقصد البحث عن مصادر الرزق الذي تسبب في حركة البشر وهجراتهم في العصور القديمة من تاريخ الإنسانية^(٢). وفيما يلي سيتم - بتوفيق الله - توضيح تاريخ الرحلة عند العرب قبل الإسلام وبعده.



١ - انظر: فن الرحلة في الأدب المغربي القديمة، إسماعيل زردومي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الحاج الأخضر، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٦هـ، ص ١.

٢ - انظر: الرحلات التأسيسية، قاسم عبده قاسم، ص ١.

الفرع الأول

تاريخ الرحلة عند العرب قبل الإسلام

تُعد الرحلة إحدى الروافد المهمة في كل الحضارات العالمية، وما يعنينا في ذلك أنه كانت للعرب كغيرهم رحلات وجدت بعضها موصوفة بأشعارهم، وبخاصة الشعر الجاهلي، وقد تضمنت بعض المعلومات والمشاعر التي كانت تختلج قلوبهم عند توقفهم في بعض المشاهد.

"وعندما يكون الحديث عن الارتحال في الشعر الجاهلي فإن ذلك يدل على الحديث عن عموم الحياة الجاهلية، إذ إنَّ مبدأ الارتحال كان هو الدعامة التي تقوم عليها الحياة الجاهلية، ولا أدل على ذلك من الشعر الجاهلي نفسه، فقد كان ذا هيكلٍ لا يخرج عن محيط الارتحال، وذا مضمون يعبر كذلك عن قوة الارتباط بين المجتمع الجاهلي والارتحال"^(١).

ومما يؤكد عمق العلاقة بين الارتحال والشعر في العصر الجاهلي وجود طائفة كبيرة من القصائد التي تتداول وتشتمل على معنى الارتحال توشك أن تذهب بحظ عظيم منه، وتتعدد في هذه القصائد الأغراض تعدد ألوان الحياة الجاهلية^(٢)، وبالنظر إلى دوافع وأغراض الرحلة عند عرب الجاهلية نجد أنها خاصة على مستوى الأفراد وعامة على مستوى الجماعة وسيتم تناول كل منها على حده :

❖ دوافع وأغراض الرحلة عند عرب الجاهلية على المستوى الخاص:

لقد تعددت دوافع وأغراض الرحلة عند عرب الجاهلية، على المستوى الخاص فرحلة الحج تأتي في مقدمة هذه الدوافع، وكانت قريش، ومن دان بدينها تعظم بيت الله الحرام وتحج إليه. وأما الرحلات التجارية فمن أهمها رحلتا الشتاء والصيف، وقد أكد أهمية هاتين الرحلتين ورودهما في قوله تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾^(٣).

١ - الارتحال في الشعر الجاهلي، وفاء بنت سليمان العليان، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب، كلية الآداب والعلوم

الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة ١٤٣٢هـ، ص ٢٢.

٢ - انظر: الرحلة في القصيدة العربية، وهب رومية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٢م، ص ٩.

٣ - سورة قريش، الآية : ١-٢.

وكانت للعرب أسواقٌ يرتحلون إليها من كل حدب وصوب، وكانت لها مواعيد محددة وأماكن معروفة^(١)، ومن هذه الأسواق سوق عكاظ ويعد أشهر هذه الأسواق حيث اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره فقد كان الناس يضربون إليه أكباد الإبل من كل أرجاء الجزيرة العربية شمالها وجنوبها وشرقها وغربها ويشاركونهم فيه بلدان أخرى كفارس^(٢).

ولم يكن غرض هؤلاء المرتحلين لهذا السوق مقتصرًا على البيع والشراء والتخاصم والتفاخر وإعلان الحرب والسلم^(٣) بل كان مقصداً من مقاصد الرحلات الدعوية فمن ما جاء في ذلك ما كان من قس بن ساعدة الإيادي الذي قام خطيباً في سوق عكاظ على جمل أحمر وكان مما قاله في وعظه: " يا معشر الناس اجتمعوا فكل من فات فات وكل شيء آت آت ليل داج وسماء ذات أبراج وبحر عجاج نجوم تزهو وجبال مرسية وأنهار مجرية إن في السماء لخبراً وإن في الأرض لعباً ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالإقامة فأقاموا؟ أم تركوا فناموا؟ أقسم بالله قسماً لا ريب فيه إن لله ديناً هو أرضى من دينكم..."^(٤). وقد كان في جملة من حضر هذه الدعوة رسول الله ﷺ وهو غلام حدث^(٥). ولم تكن عكاظ السوق الوحيدة التي يُرتحل إليها بل كان غيرها الكثير كسوق مجنة، وذو المجاز، ودومة الجندل في شمال نجد وسوق خيبر، وسوق الحيرة، وسوق الحجر باليمامة، وسوق صحار بعمان، وسوق المشقر بهجر، وسوق الشحر، وسوق حضرموت، وسوق صنعاء وعدن، ونجران، وغيرها من أسواق العرب^(٦). ومن دوافع وأغراض الرحلة عند عرب الجاهلية، على المستوى الخاص رحلات التكسب بالشعر فقد كانت مهنة ثابتة لبعض الشعراء ومنهم

١ - انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار العلم للملايين، مكتبة النهضة، بغداد، ط ٢، ١٩٧٦م، ٣٥٠/٦

٢ - انظر: سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام، ناصر بن سعد الرشيد، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، ص ٤٨

٣ - انظر: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤هـ، ص ٢٨٥.

٤ - انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٢/٢٣٠

٥ - المرجع السابق، ٢/٢٣٠

٦ - انظر: الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/١٩٨، وتاريخ اليعقوبي ١/١٠٥، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد الأفغاني، ص ٢٣١.

الأعشى الذي قال عنه ابن رشيقي القيرواني - رحمه الله - " . فلما جاء الأعشى جعل الشعر متجراً يتجر به نحو البلدان" (١) .

ومن هذه الرحلات رحلات الإبعاد أو النفي عن القبيلة لتجنب تبعة ماقد يكون من الجرائر التي يرتكبها أصحابها أو لترويض الخارجين عن القيم المتعارف عليها (٢) .
ومن دوافع الارتحال الفرار خوفاً من القتل أو الانتقام ومن ذلك ماجاء في خبر النابغة الذبياني بعد أن هجا النعمان بن المنذر ملك الحيرة فهدر النعمان دم النابغة (٣) .

❖ دوافع وأغراض الرحلة عند عرب الجاهلية على المستوى العام:

من دوافع وأغراض الرحلة عند عرب الجاهلية على المستوى العام الرحلات السفارية أو الدبلوماسية، وكانت تسمى السفارة، وكان صاحبها يسمى: السفير، والرسول، والمبعوث. "وقد اختص عدد من العرب بالقيام بمهمة الرسل وعدوها صناعة لهم، ومن المعروف أن آخر سفراء قريش في الجاهلية كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يسلم، وكانت تلك السفارة في قبيلته (بنى عدى)؛ وقد يختص بعضهم بدولة معينة لمعرفة بلغة القوم وأحوالهم" (٤) ، ومن الرحلات العامة الرحلات الحربية فقد كان أساس الصلات القبلية مبنياً على العداء والحروب المتوالية، ويُعد الاختلاف على الماء والمرعى بسبب الجفاف وقلة الموارد من أعظم دوافع الحروب القبلية كما حصل في يوم سفوان عندما التقى بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت كل قبيلة أنه لها (٥) .

١ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيقي القيرواني ، ، حققه: محمد عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٤هـ ، ٢٣/١ .

٢ - انظر: الانتماء في الشعر الجاهلي، فاروق أحمد سليم، اتحاد الكتاب العرب، سورية د ط ، ١٩٩٨م ، ص ٢١٨ .

٣ - انظر: الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة ، د ط ، ١٤٢٣ هـ ، ٩٩/١ .

٤ - السفارة والسفراء في الإسلام، عثمان جمعة ضميرية، رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، العدد ١٩١، ١٤٣٢/٣هـ، ص ٥٤ .

٥ - انظر: شرح ديوان الحماسة للتبريزي، دار القلم ، بيروت، د ط ، د ت ، ١٢٩/١ ، قال التبريزي في شرحه لمعنى البيت: وكن أي: أرباب الخيل، وأعوذهن أي: وتعرس عليهم النهب والغنيمة عطفوا على الأقارب (١٢٩/١ - ١٣٠) .

وقد تكون هذه الحروب بدافع السلب والغارة فقد جعلوا أرزاقهم في رماحهم قال القطامي ذاكراً حرب آبائه التغلبيين مع بني عمومته وهو يصور حالتهم هذه :

وكنّ إذا أغرن على جناب وأعوزهن نهب حيث كانا
أغرن من الضباب على حلول وضبة إنه من حان حانا
وأحياناً على بكر أحيناً إذا ما لم نجد إلا أخاناً^(١)

كما أن الاستيلاء على الغنائم والأسرى كان هدفاً من أهداف الرحلات الحربية، قال أكثم ابن صيفي عندما بلغ قومه أن مذحجاً وأحلافهم عازمون على غزوهم : " البسوا جلود النمر ، والثبات أفضل من القوة ، أهنأ الظفر كثرة الأسرى ، وخير الغنيمة المال"^(٢). ومن الرحلات التي يكون الدافع فيها عاماً، رحلات البحث عن الكلاء؛ بسبب الجذب، والرحلات بقصد التوسع إلى غير ذلك من الدوافع والأغراض المشهورة، وهكذا نجد أن تاريخ الرحلة عند العرب قبل الإسلام كان مليئاً بمظاهر العداء والخوف، والسفك والنهب، والتفاخر والتناحر إلا فيما ندر .



١ - انظر: العقد الفريد لابن عبد الربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، ٢٠١/٥.

٢ - انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير، حققه: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، ٢٥٨/١.

الفرع الثاني تاريخ الرحلة في الإسلام

استمرت الرحلات على المنوال السابق إلى أن أتى الإسلام فغير المفهوم العام لمعنى الرحلة حيث توسعت الرحلات، ووضعت لها أسس، وأهداف، وشروط، وآداب مستمدة من مبادئ الإسلام، فتغيرت بذلك توجهات العصور البائدة؛ لتناسب الرحلات مع عدل الإسلام، وسماحته. فعلى سبيل المثال لا بد عند العزم على الرحلة من رد المظالم، وقضاء الدين، وإعداد النفقة لمن تلزمه نفقته، وما إلى ذلك من آداب وشروط بينها العلماء، والفقهاء في مؤلفاتهم وأسفارهم^(١).

" إن أمة الإسلام التي ربها رسول الله ﷺ هي النموذج الأسوة فقد بلغت الأوج وتميزت بكرم الخلق، وحسن المعاملة ونبل الهدف، مع التخلص التام من عنصرية الجاهلية، وعدوانية الظلم والضلال، والبعد المطلق عن الأنانية، والأثرة، والكبرياء والتعالي"^(٢).

" ولأن الإسلام دينٌ حضاري متنور، ودوله منفتحة ومتفتحة، ولأن التحضر والتفتح يكفل التقدم، ويؤمن حركة الحياة ويدعمها، ويشر بحياة أفضل؛ فلقد أمسك المسلمون بزمام الرحلة وتحمسوا لها. بل والتهب نشاط الرحلة الإسلامية، في إطار اهتمام رشيد مطمئن، وتحولات تبشر بحياة، وحصاد وفير. ونالت الرحلة الإسلامية حقها الكامل في الاهتمام والأمان من ناحية، واستحقاقها الفعال من قوة الدفع والخوافز على الطريق في البر والبحر من ناحية أخرى، وواصل نفر نشيط من المسلمين، أصحاب الخبرة في الرحلة أداء دورهم الوظيفي، وكان الخروج في الرحلة لإنجاز المهام المنوطة بهم، في كل رحلة في البر، أو في البحر على حد سواء"^(٣).

١ - انظر: مثلاً ما أورده الإمام الغزالي في ذلك تفصيلاً في إحياء علوم الدين باب فوائد السفر، ص ٧١٣، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، والرحلة الحجازية لمحمد السنوسي، تحقيق علي الشنوشي، الشركة الوطنية للتوزيع، ١٣٩٧هـ، د ط، ص ٥٦.

٢ - السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص ١٩٧.

٣ - الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، صلاح الدين الشامي، منشأة المعارف، الاسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م ص ١١٢.

وسنرى كيف كان تأثير الإسلام على الرحلات الخاصة منها والعامّة:

✽ الرحلات الخاصة:

بدّل الإسلام في رحلات الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام الخمسة وغيره؛ حيث أرجع المناسك إلى ما كانت عليه يوم رفع إبراهيم عليه السلام وابنه القواعد من البيت قال الله له:

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾^(١)، فالغاية سامية، والرحلة خالصة لله وحده لا شريك له .

كما أن الإسلام غير مفهوم الرحلات التجارية التي كانت تقتصر على مجرد الاستزادة والكسب كيفما كان الأمر وبأي طريق كان. فجعل للرحلات التجارية غايات سامية، فالصدق، والأمانة، وتحري الخير، كانت رسائل دعوية مارسها التجار المسلمون فدخل الناس بذلك في دين الله طائعين راغبين .

وأما الأسواق في الإسلام فلم " يعد - وقد تحضر العرب - من حاجة إلى مواسم وأسواق على ما كان عليه الحال في الجاهلية، لأن العرب سكنت المدن الكبار من بلاد الشام والعراق ومصر وفارس والروم، ومصرت هي لأنفسها أمصاراً عظم شأنها مع الزمن كالكوفة والبصرة وبغداد والقيروان.. فصارت تستغني كل مدينة بأسواقها الدائمة عن أسواق المواسم، وكفى الله العرب مؤونة الترحال بين أسواق الجزيرة"^(٢).

واتسع نطاق التجارة عند المسلمين اتساعاً لم يبلغه عند شعب آخر؛ فانتشرت قوافل تجارة المسلمين في القسم الأعظم من العالم المعروف في ذلك العهد، وخاضت سفنهم عباب البحار

١ - سورة الحج، الآية : ٢٧ - ٢٩ .

٢ - أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد الأفغاني، ص ٣٩٣

والمحيطات، وازدهرت على أيديهم الطرق التجارية بين بحر الصين، وآسيا الوسطى، وسواحل بحر البلطيق والأندلس، وشواطئ المحيط الأطلسي، والبحر الأبيض المتوسط، وساحل أفريقيا الشرقي، وجزر المحيط الهندي، وصحارى السودان، وكان التجار يحملون السلع حيثذ، ويقومون بالرحلات الطويلة في هذا السبيل ^(١).

❁ الرحلات العامة:

خلص الإسلام الرحلات العامة مثل الرحلات الحربية من غرائز الشر والعدوان ، والإثم والبغي، ووضع لها تصوراً قوياً ورسم لها إطاراً كريماً، فذكر الباعث لها، وحدد لها أخلاقيات وجعلها محاطة بعدد من الضوابط والقيم، فالرحلة الحربية سماها الإسلام جهاداً وفي هذا قال محمد أبو زهرة - رحمه الله - : " تسمية الحرب جهاداً فيه إيماء إلى أنها ليست حرب قتل وغلب، ولكنها دعوة للحق، وحماية له من أن يعتدى عليه، وفتح الطريق ليصل إلى النفوس وإزالة الحواجز المانعة، ولذلك كان على القائد الذي يقود جيش الإسلام إلى الجهاد، أن يدعو إلى الإسلام فإن أسلم من يدعوهم، فهم إخوان مسلمون علينا حمايتهم ولهم إخواننا، وإن لم يسلموا عرض عليهم العهد على أساس إقامة الحق.." ^(٢).

أما رحلة السفارة في الإسلام فقد كانت أداة من أدوات نشر الإسلام وتبليغه وتكونت للسفير الرحالة منزلة مهمة حيث إن دوره أصبح لا يقتصر على مسؤولية نقل التعليمات وإبلاغها، بل قد يكون الممثل لجميع المسلمين والمتكلم بلسانهم وله بعض الحقوق التي أضافها الإسلام له. وبهذا أضاف الإسلام للسفارة والسفير رؤيةً جديدةً لم يكن العالم على علم بها.

وهكذا في بقية الرحلات الأخرى التي خلصها الإسلام من جميع ما قد يلحق بها من الأضرار أو الآثام التي تعود على الأنفس أو المجتمعات، وجعل لها أسساً وأهدافاً دعوية، كما أن

١ - انظر: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، زكي حسين، درا الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١ هـ، د ط، ص ٧-٨ .

٢ - الدعوة إلى الإسلام، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط ، ١٩٩٢م، ص ٤٧.

الإسلام استحدث بعض الرحلات التي لم تكن موجودة من قبل، كرحلات التفكير والاستبصار، والتذكر والاعتبار في ما حل بالأمم السابقة من العذاب؛ بسبب عدم استجابتهم لدعوات رسلهم، وكذلك الرحلة فراراً بالدين ابتغاء رضا الله الذي وعد من هاجر في سبيله ابتغاء مرضاته أنه يجد مراغماً في الأرض وسعة، فالمرغم مشتملة على مصالح الدين، والسعة على مصالح الدنيا.

"وقد أولى الدين الإسلامي الخفيف نشر العلم عناية خاصة فحضر على طلبه ونشره إذ روي الكثير من الأحاديث الشريفة عن النبي ﷺ تدعو إلى ذلك وتهون الأمر على الساعي وتحمله المشاق بالأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى، وأنه يثبت طالب العلم على مسعاه"^(١).

والرحلة في طلب الحديث بدأت منذ عصر النبوة، وكتاب الرحلة في طلب الحديث وثيقة هامة تثبت ذلك بما أخرج فيه الخطيب البغدادي من الأحاديث الصحيحة في ذلك... الأمر الذي يدل على الأهمية البالغة للرحلة في طلب العلم عامة، وطلب الحديث خاصة^(٢).

وقد ثبت أن الرحلة في طلب الحديث الواحد وجد في عصر صدر الخلافة الراشدة وقبل عصر الأمويين بزمان بعيد فكيف بطلب مجموعات من الأحاديث^(٣).

وأما الرحلات الدعوية موضوع هذه الدراسة فقد وجد الدعاة مجالاً رحباً في التنقل بين بلدان المسلمين الواسعة الفسيحة، وستتجلى في ثنايا هذه الدراسة - بإذن الله تعالى - الصور الناصعة لرحلات الصحابة والتابعين ﷺ الدعوية والتي أنار الله بها بصائر العباد وخلصهم بعبوديته وحده مما كانوا فيه .

١ - الرحلة في طلب الحديث، فاضل إسماعيل خليل، ص ٣٥، وانظر لبعض مما ورد في هذا من ص ٦٧ - ٧٨ من هذه الدارسة.

٢ - انظر: مقدمة الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، تحقيق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ، ص ٣١.

٣ - انظر: المرجع السابق، ص ٣١.

"وهكذا نالت الرحلة الإسلامية حقها الكامل من الاهتمام والأمان من ناحية، واستحقاقها الفعال من قوة الدفع والحوافز على الطريق في البر والبحر من ناحية أخرى، وواصل نفر نشيط من المسلمين أصحاب الخبرة في الرحلة أداء دورهم لإنجاز المهام المنوطة بهم^(١) .

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن الرحلات تطورت بتطور الإنسان حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم، حيث توسعت سبلها، وتعددت أهدافها وكثرت وسائلها فغدت اليوم - بحمد الله - سهلة يسيرة. ولا تكاد البشرية تستغني عنها فالسمااء مليئة بالرحلات الجوية، والمحيطات والبحار تعج بالرحلات البحرية، وأما الرحلات البرية فلا تكاد تخلو البسيطة من جميع صورها وتنوع أشكالها^(٢) .



١ - انظر: الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، صلاح الدين الشامي، ص ١١١ .
٢ - وللرحلة تصانيف عديدة منها: المسالك والممالك لابن خرداذبة، والخراج لقدامة بن جعفر، وكتاب البلدان لليعقوبي، ومروج الذهب للمسعودي، وصورة الأرض للإصطرخي المعروف بالكرخي، ومختصر كتاب البلدان لابن فقيه الهمداني، واحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي، ورحلة ابن جبير، ورحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة لابن فضلان، حققه: شاكر العيسى، ورحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، كما صنف العلماء قديماً وحديثاً مصنفات خاصة ببعض الرحلات كالرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، والرحلة الحجازية ولحمد الشريف مصنف أسماه المختار من الرحلات الحجازية وفيه جمع عدداً من كتب رحلات الحرمين من إصدار دار الأندلس الخضراء، والرحلات الجغرافية انظر: الرحلة عين الجغرافيا المبصرة لصلاح الدين الشامي، كما أن هناك مصنفات اختصت بسرد كتب الرحلات منها الرحلة في التراث العربي لفؤاد قنديل، والرحلات لشوقي ضيف، والرحلة والرحالة المسلمون لأحمد رمضان احمد، ومشوار كتب الرحلة قديماً وحديثاً لسيد النساج، ويعد كتاب موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة (معجم بيليجرافي) لحمد بن سعود الحمد من إصدار الفاروق الحديثة بالقاهرة من أحدث وأفضل ما صنف في الرحلات والرحالة.

الفصل الأول

مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية وأهميتها

ويشمل المباحث التالية:

المبحث الأول : مفهوم الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

المبحث الثاني : مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية.

المبحث الثالث: أهمية الرحلات والبعوث الدعوية.

المبحث الأول

مفهوم الرحلات الدعوية ويشمل المطلبين التاليين:

المطلب الأول : تعريف الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ.

المطلب الثاني: مفهوم الرحلات والبعوث في النصوص الشرعية.

المطلب الأول

تعريف الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ
ويشتمل على الفروع التالية:

- الفرع الأول : تعريف الرحلة لغة واصطلاحاً.
- الفرع الثاني : تعريف البعوث لغة واصطلاحاً.
- الفرع الثالث : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً.
- الفرع الرابع : تعريف الصحابة ﷺ لغة واصطلاحاً.
- الفرع الخامس: تعريف التابعين ﷺ لغة واصطلاحاً.

الفرع الأول

تعريف الرحلة لغة واصطلاحاً

أولاً : الرحلة لغة :

"الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مُضيٍّ في سفر. يقال: رَحَلَ يَرَحُلُ رَحْلَةً^(١). والاسم: الرَّحْلَةُ، بالضم والكسر، أو بالكسر: الْإِرْتِحَالُ، وبالضم: الوجه الذي تقصده"^(٢). وعلى اعتبار أن التوسع في تعريف مادة ما؛ دليل على أهميتها، فقد توسع صاحب اللسان في تعريف مادة "رحل" وهذا يشير بالإضافة إلى أهميتها إلى شيوع تلك العبارة والتوسع في تداولها. قال ابن منظور - رحمه الله - يقال: "رَحَلَ الرَّحْلُ إِذَا سَارَ، وَأَرْحَلْتُهُ أَنَا. وَرَجُلٌ رَحُولٌ وقوم رُحُلٌ أي: يرحلون كثيراً"^(٣).

"وَالْتَرَحُّلُ وَالْإِرْتِحَالُ: الانتقال وهو الرَّحْلَةُ وَالرُّحْلَةُ. وَالرَّحْلَةُ: اسم للارتحال للمسير. يقال: دَنَتْ رَحْلَتُنَا. وَرَحَلَ فُلَانٌ وَارْتَحَلَ وَتَرَحَّلَ"^(٤).

"وَارْتَحَلَ الْبُعَيْرُ رَحْلَةً: سار، ومضى، والرَّحْلَةُ بالكسر: الارتحال للمسير يقال: دنت رحلتنا ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِفِيهِمْ رَحْلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾"^(٥) "وبالضم: الوجه الذي تقصده وتريده وتأخذ فيه يقال: أَنْتُمْ رُحَلَتِي أَيِ الَّذِينَ أُرْتَحِلُ إِلَيْهِمْ"^(٦).

يستنتج مما سبق أن الترحل والارتحال يعني الانتقال، والرَّحْلَةُ اسم للارتحال والمسير وجمعها رحلات ورحلات ورحل ورحل وعلى هذا فمشتقات هذه المادة تتركز على الحركة والانتقال، كما أنه لم

١ - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجليل، د ط، ١٤٢٠ هـ، ٢ / ٤٩٨.

٢ - القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ، ١ / ٩٢٥.

٣ - لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، ٦ / ١٢٣.

٤ - المصدر السابق: ٦ / ١٢٥.

٥ - سورة قريش، آية: ٢.

٦ - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، حققه: علي هلال، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، ١٤ / ١٧٥.

يظهر في معنى الارتحال تحديداً الارتحال لمسافة معينة فبمجرد انتقال المسافر من مقر إقامته فهو مرتحل، وعلى هذا تتفق المعاجم الأخرى، وهذا المعنى الذي أشار إليه القرآن الكريم في رحلتي الشتاء والصيف قال تعالى: ﴿إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾^(١).

ثانياً: الرحلة في الاصطلاح :

عرف الإمام الغزالي - رحمه الله - السفر والرحلة بأثهما: حركة ومخالطة، أو مع زيادة تعب ومشقة، وأوضح أن الأغراض الباعثة على السفر لا تخلو من هرب أو طلب، وأن الإنسان لا يسافر إلا في غرض، والغرض هو المحرك^(٢).

وعُرفت بأنها: "الجهة التي يقصدها المسافر، وعالمٌ رُحْلة : يُرْتَحَلُ إليه من الأماكن المختلفة، والرَّحُولُ: كثير الارتحال"^(٣).

كما عُرفت بأنها : "إنجاز أو فعل فردي أو جماعي لما يعنيه اختراق حاجز المسافة، أو إسقاط الفاصل المعين بين المكان والمكان الآخر"^(٤).

وعُرفت بأنها : "الانتقال إلى مكان آخر"^(٥).

"إن تعريفات الرحلة تجمع على أن الرحلة في جوهرها حركة، وهذه الحركة ذات هدف - وإلا كانت سفها - قد يتحقق وقد لا يتحقق"^(٦).



١ - سورة قريش، الآيات : ١-٢ .

٢ - انظر : إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد الغزالي، مكتبة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ٢/٢٤٥ .

٣ - الرائد، معجم لغوي معاصر، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٢م، ص ٣٨٨ .

٤ - الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، ص ١١ .

٥ - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ص ٨٧١ .

٦ - الرحلة في الأدب العربي، ناصر المواقفي، دار النشر للجامعات المصرية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ص ٢٥ .

الفرع الثاني

تعريف البعوث لغة واصطلاحاً

أولاً : البعوث لغة:

"الباء والعين والشاء أصل واحد، وهو الإثارة . ويقال : بَعَثْتُ الناقة : إذا أثرتها" ^(١).

" وَبَعَثَهُ يَبْعَثُهُ بَعَثًا: أرسله وحده، وَبَعَثَ بِهِ: أرسله مع غيره. وَابْتَعَثَهُ أيضاً أي أرسله فَأَنْبَعَثَ ...وَالْبَعَثُ: الرسول...وَالْبَعَثُ: القوم المبعوثون المُشخصون... وجمع البعث: بعوث، والبعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإرسال كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى﴾ ^(٢) معناه أرسلنا. والآخر : إثارة بارك أو قاعد تقول: بَعَثْتُ البعير فانبعث أي أثرتَه فثار. وَابْتَعَثْتُ أيضاً: الإحياء من الله للموتى ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ ^(٣). أي: أحييناكم" ^(٤).

ثانياً : البعوث اصطلاحاً:

يقال: "بعث الشخص أرسله" ^(٥) قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ ^(٦).

"ونظراً لكون البعث يختلف بحسب اختلاف ما علق به" ^(٧)، والبعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإرسال ^(٨). لذا فيقصد بكلمة البعوث في هذه الدراسة: الإرسال، ويدل على

١ - معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ، ٢٦٦/١.

٢ - سورة الأعراف، آية : ١٠٣.

٣ - سورة البقرة، آية : ٥٦.

٤ - انظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٠٨/٢ .

٥ - معجم اللغة العربية، أحمد عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ص ٢٢٢.

٦ - سورة البقرة ، آية: ٢١٣.

٧ - المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ٥٢/١.

٨ - انظر: لسان العرب ١٠٨/٥.

هذا المعنى آيات كثيرة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(١). وكقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَبْدًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَعَدَّا مَفْعُولًا﴾^(٢)، يعني تعالى ذكره بقوله ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾ وجهنا إليكم، وأرسلنا عليكم^(٣).

وعلى هذا يكون المعنى المقصود من البعث في هذا الدراسة: إرسال بعض الصحابة أو التابعين رضي الله عنهم في رحلة بقصد نشر العلم والدعوة إلى الله.

وَبَعَثَهُ: أرسله وحده .. وَالْبَعَثُ: القوم المبعوثون المشخصون وجمع البعث: بُعُوثٌ " ^(٤).



١ - سورة الأنبياء، آية : ٢٥.

٢ - سورة الإسراء، آية : ٥.

٣ - تفسير الطبري، ١٧/٣٦٦ .

٤ - انظر: لسان العرب ١٠٨/٥.

الفرع الثالث

تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً

أولاً : الدعوة لغة :

قال ابن فارس - رحمه الله - : " الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً " (١).

وتأتي الدعوة بعدة معان، مثل: الطلب، والنداء، والحث، والسؤال، والإمالة (٢).

وَالدَّعْوَةُ : " الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الدُّعَاءِ ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ (٣) ؛ أي تحوطهم وتكنفهم وتحفظهم، يريد أهل السنة دون البدعة... ودعا الرجل دَعْوًا ودُعَاءً : ناداه، والاسم الدَّعْوَةُ . وَدَعَوْتُ فَلَانًا أي صحب به، واستدعيته... والدُّعَاءُ : قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم دَاعٍ . ورجل دَاعِيَةٌ إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة. والنبي ﷺ داعي لله تعالى، وكذلك المؤذن (٤) .

وخلاصة القول: أن الدعوة لها في اللغة عدة معان، وهي مشتقة من الفعل دعا، والاسم : دعوة، والقائم بها يسمى: داعية، وهي تفيد : إمالة شيء ما إليك بصوت وكلام يكون منك بحق أو باطل.

١ - معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ، ٢/ ٢٨٠.

٢ - انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، ١/ ١٢٦.

٣ - جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده قال الألباني في السلسلة الصحيحة : أخرجه أحمد (٥ / ١٨٣) و اللفظ له و الدارمي (١ / ٧٥) و ابن حبان (٧٢ ، ٧٣ موارد) و ابن عبد البر في الجامع (١ / ٣٩٣٨) عن شعبة، و هذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات، وروى ابن ماجه (٢ / ٥٢٤، ٥٢٥) الشطر الأخير منه من هذا الوجه، و قال البوصيري في الزوائد (٢٥٢ / ١) : هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة بنحوه، ورواه الطبراني بإسناد لا بأس به (مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ح ٤٠٤، ١/ ٧٦١) .

٤ - انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٥/ ٢٦٧-٢٦٨.

ثانياً: الدعوة اصطلاحاً:

هناك عدة تعاريف. منها: " الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحياً على رسوله ﷺ وحفظها في القرآن الكريم. وبينها في السنة النبوية " (١).

وحقيقة الدعوة إلى الله هي طلب الداعي أن يمثل الناس ما أمر الله عز وجل به... وهذا يدل على أن معنى الدعوة إلى الله: الدعوة إلى عموم الدين (٢).

ومع كثرة تعاريف الدعوة إلا " أنه لا منافاة بينها، فليست من باب اختلاف التضاد، لكنها من باب التنوع، فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عني بجانب من جوانب الدعوة وركز عليه " (٣).

ويمكن أن تعرف الدعوة تعريفاً آخر يتضمن مقوماتها الأساسية وهي: " قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان " (٤).



١ - انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٤٠٧ هـ، الطبعة الثانية، ص ١٢.

٢ - انظر: سلسلة المحاضرات العلمية - محاضرات منهجية لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ، حققه: عادل رفاعي، مكتبة دار الحجاز، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، ٩-٨/٥.

٣ - نصوص الدعوة في القرآن الكريم، حمد العمار، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، ص ١٨.

٤ - الأسس العلمية لمنهج الدعوة، عبد الرحيم المغدوي، دار الحضارة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣١ هـ، ص ٤٩.

الفرع الرابع تعريف الصحابة عليهم السلام لغة واصطلاحاً

أولاً : تعريف الصحابة عليهم السلام لغة:

قال ابن فارس - رحمه الله - : "صَحَبَ : الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقارنته. من ذلك الصاحب، والجمع الصحب، كما يقال: راكبٌ وركبٌ" ^(١).
وقال الجوهري: الصَّحَابَةُ بالفتح: الْأَصْحَابُ، وهو في الأصل مصدر،... وَأَصْحَبْتُهُ الشيء : جعلته له صاحباً ^(٢).

"ولا خلاف بين أهل اللغة في أن القول (صحابي) مشتق من الصحبة، وأنه ليس مشتقاً من قدر منها مخصوص، بل هو جار على من صحب غيره قليلاً أو كثيراً، كما أن القول: مكلم، ومخاطب، وضارب مشتق من المكاملة، والمخاطبة، والضرب، وجار على كل من وقع منه ذلك قليلاً أو كثيراً؛ وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال، وكذلك يقال: صحبت فلاناً حولاً ودهرًا وسنةً وشهرًا ويومًا وساعةً، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار، هذا هو الأصل في اشتقاق الاسم" ^(٣).

ثانياً: تعريف الصحابة عليهم السلام اصطلاحاً:

هناك تعاريف كثيرة للصحابة عليهم السلام في الاصطلاح منها: قال ابن حزم - رحمه الله - "هم كل من جالس النبي ﷺ ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه السلام أمراً يعينه" ^(٤).

وقال الزركشي: "ذهب الأكثرون إلى أن الصحابي من اجتمع - مؤمناً - بسيدنا محمد ﷺ وصحبه ولو ساعة، روى عنه أو لا ، لأن اللغة تقتضي ذلك، وإن كان العرف يقتضي طول

١ - معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣/٣٣٥.

٢ - لسان العرب، لابن منظور، ٨/٢٠١.

٣ - الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، ص ٥١.

٤ - الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، حققه : أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ ،

الصحبة وكثرتها وهو ما ذهب إليه جمهور الأصوليين ، أما عند أصحاب الحديث فيتوسعون في تعريفهم لشرف منزلة النبي ﷺ " (١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "والأصحاب جمع صاحب، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها" (٢) .

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله : " وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة على الأصح" .

ثم شرح هذا التعريف فقال : " فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالس، ومن لم يره لعارض كالعمى .

ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى . وقولنا: (به) يخرج من لقيه مؤمناً بغيره، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة . وهل يدخل من لقيه منهم وآمن بأنه سيبعث أو لا يدخل؟ محل احتمال . ومن هؤلاء بحيرا الراهب ونظراؤه .

ويدخل في قولنا: (مؤمناً به) كل مكلف من الجن والإنس؛ فحينئذ يتعين ذكر من حفظ ذكره من الجن الذين آمنوا به بالشرط المذكور... وخرج بقولنا "ومات على الإسلام" من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على رده والعياذ بالله... يدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا " (٣) .

وقد أيد السيوطي قول ابن حجر فقال - رحمه الله - : " وهو المعتبر " (٤) .

وقال السخاوي - رحمه الله - : " والعمل عليه عند المحدثين والأصوليين " (٥) .

-
- ١ - البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ، دار الكتي، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ / ٤ / ٣٠١ ، ٣٤٩ .
 - ٢ - الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية ، حققه : محمد محي الدين عبد الحميد : الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، د ت ، ص ٥٧٥ .
 - ٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير، تحقيق على محمد معوض ، وأحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ، ٣١٧/٢ - ٣١٨ .
 - ٤ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ، حققه: نظر محمد الفارياي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثامنة، ١٤٢٧ هـ ، ٢١٦/٢ .
 - ٥ - فتح المغيث بشرح الفية الحديث للسخاوي ، حققه: علي حسين، مكتبة السنة ، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ ، ٨٥/٣ .

الفرع الخامس تعريف التابعين لغة واصطلاحاً

أولاً : تعريف التابعين لغة:

قال ابن فارس - رحمه الله - : " (تَبَعَ) التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذ عنه من الباب شيء ، وهو التلو والقفو . يقال تبعته فلانا إذا تلوته [و] اتبعته . وأتبعته إذا لحقته . والأصل واحد " ^(١) .

و " تبع : تبع الشيء تَبَعًا وَتَبَاعًا في الأفعال وَتَبَعْتُ الشيء تُبُوعًا : سرت في إثره وَاتَّبَعَهُ وَاتَّبَعَهُ قفاه وتطلبه مُتَّبِعًا له وكذلك تتبعته وتتبعته تتبعاً... قال أبو عبيد : أَتَبَعْتُ القوم مثل أفعلت إذا كانوا قد سبقوك فلحقته ، قال : وَاتَّبَعْتَهُمْ مثل افتعلت إذا مروا بك فمضيت ، وتبعتهم تبعاً مثله . ويقال : ما زلت أتبعهم حتى أتبعتهم أي : حتى أدركتهم " ^(٢) .

ثانياً: تعريف التابعين اصطلاحاً:

عرف الخطيب البغدادي - رحمه الله - التابعي بأنه : " من صحب الصحابي " ^(٣) .
غير أن ابا عبدالله الحاكم اشترط تلقي التابعي عن الصحابي فقال - رحمه الله - : " من شافه أصحاب رسول الله ﷺ وحفظ عنهم الدين والسنن " ^(٤) .

وقال البجيرمي - رحمه الله - " لا تثبت التبعية إلا بطول الاجتماع معه عرفا على الأصح عند أهل الأصول والفقهاء أيضا . وذهب إليه الخطابي قال : يشترط في التابعي طول الملازمة للصحابي أو استماع منه ، ولا يكفي مجرد اللقاء بخلاف الصحابي مع النبي ﷺ والفرق بينهما عظم منصب النبوة ونورها ، فبمجرد ما يقع بصره أي المصطفى ﷺ على الأعرابي الجلف ينطق بالحكمة

١ - معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٦٤/١ .

٢ - لسان العرب، لابن منظور، ٢١١/٢ .

٣ - الكفاية في علم الرواية، ص ٢٢ .

٤ - معرفة علوم الحديث، لابن البيع، حققه: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هـ ، ص ٤٢ .

لشرف منزلة النبي ﷺ فيظهر أثر نوره في قلب الملاقي له وعلى جوارحه، فالاجتماع به يؤثر من النور القلبي أضعاف ما يؤثره الاجتماع الطويل للصحابي وغيره" (١).

وقيل : "هو من لقيه وإن لم يصحبه كما قيل في الصحابي، وعليه الحاكم". قال ابن الصلاح: وهو أقرب" (٢).

قال السيوطي: " وهو الأظهر، قال العراقي: وعليه عمل الأكثرين من أهل الحديث" (٣).



١ - تحفة الحبيب على شرح الخطيب، سليمان البجيرمي، دار الفكر، د ط، ١٤١٥هـ، ص ٤٢.

٢ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، ٧٠٠/٢.

٣ - المرجع السابق، ص ٧٠٠.

المطلب الثاني

الرحلات والبعوث في النصوص الشرعية

الفرع الأول : الرحلات والبعوث في القرآن الكريم.

الفرع الثاني : الرحلات والبعوث في السنة المطهرة.

الفرع الأول

الرحلات والبعوث في القرآن الكريم

تعددت الرحلات التي ذكرها الله تبارك، وتعالى في كتابه. إلا إن لفظ الرحلة جاء مرة واحدة في سورة قريش ، فقد ذكر الله تعالى تلك الرحلة ممتناً ومذكراً لقريش بتلك النعمة العظيمة وهي رحلة الشتاء والصيف قال تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۖ إِلَيْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۖ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(١).

"قال كثير من المفسرين: إن الجار، والمجرور متعلق بالسورة التي قبلها، أي: فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل؛ لأجل قريش وأمنهم، واستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن، والصيف للشام؛ لأجل التجارة والمكاسب " ^(٢).

" قال الفراء: .. أي فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منا على قريش . وذلك أن قريشا كانت تخرج في تجارتها ، فلا يغار عليها ولا تقرب في الجاهلية يقولون هم أهل بيت الله جل وعز ؛ حتى جاء صاحب الفيل ليهدم الكعبة ، ويأخذ حجارها ، فيبني بها بيتا في اليمن يحج الناس إليه ، فأهلكهم الله - عز وجل - ، فذكرهم نعمته . أي فجعل الله ذلك ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ﴾ أي ليألفوا الخروج ولا يجترأ عليهم " ^(٣).

"إن ذلك جعل القبائل تحترم قريشا وتحابها.. فاجتمع لها أمور لا تجتمع لأمة إلا وسادت، فجودة التخطيط، والعلم والخبرة، والسيطرة على الاقتصاد، ومعرفة سياسة التجارة، وكسر شوكة العدو، وحصول الأمن الغذائي، وأمن الأعداء، كل ذلك جعل من قريش قبيلة، وبالتالي دولة" ^(٤).

١ - سورة قريش، من آية ١: ٤.

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ص ١٦٩٤.

٣ - تفسير القرطبي ١٨٠/٢٠.

٤ - منهجية البحث في التفسير الموضوعي للكلمة والآية والسورة القرآنية، والآية، أمين محمد البطوش، جامعة مؤتة، الأردن، د ط ، ٢٠٠٠ م ، ص ٥١.

"وعلى ضوء ذلك تمتعت مكة المكرمة بمكانة عظيمة، وتقاطر الناس عليها استجابةً لدعوة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام" ^(١).

لقد حوت هذه السورة القصيرة في آياتها العظيمة في معانيها، ودلالاتها أعظم ركائز العزة التي تنشدها أمة الإسلام، وهي أحوج ما تكون إليه اليوم، إذ إن العزة التي تبدأ بالإطعام والأمن تبدأ من توحيد الله جل وعلا وعبادة رب هذا البيت؛ وعندها سيطعمهم، ويؤمنهم من كل المخاوف.

"إن المطلع على السورة الكريمة يعلم أنها اشتملت على أسس العزة والسؤدد، تلك الأسس التي من أحكمها ملك العزة، ومن أهملها غشيتة الذلة، وكان عالية على غيره، تحت رحمته، وهذه هي الذلة بعينها" ^(٢).

وأما ما يختص بالرحلات التي جاءت في كتاب الله دون ورود لفظ الرحلة فيها فهي:

١. رحلة الإسراء والمعراج :

وهي رحلة طيبة مباركة امتن الله بها على نبيه ﷺ؛ ليديه الله فيها من عجائب آياته، وبديع مخلوقاته. إنها رحلة الإسراء الأرضية التي انتقل فيها ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به في رحلة سماوية إلى سدرة المنتهى ثم العودة إلى المسجد الحرام قال الله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَّا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ^(٣). "ينزه تعالى نفسه المقدسة، ويعظمها لأن له الأفعال العظيمة والمنن الجسيمة، التي من جملتها أنه ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ ورسوله محمد ﷺ ﴿لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الذي هو أجل المساجد على الإطلاق ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ الذي هو من المساجد الفاضلة، وهو محل الأنبياء. فأسرى به في ليلة واحدة إلى مسافة بعيدة جدا، ورجع في ليلته. وأراه الله من آياته، ما ازداد به هدى وبصيرة، وثباتا، وفرقانا.

١ - الرحلات المغربية والأندلسية، عواطف محمد يوسف نواب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، د ط، ١٤١٧هـ، ص ٣٠.

٢ - منهجية البحث في التفسير الموضوعي للكلمة والآية والسورة القرآنية، والآية، أمين محمد البطوش، ص ٥٢ .

٣ - سورة الإسراء، آية : ١ .

وهذا من اعتناؤه تعالى به، ولطفه، حيث يسره ليسرى، في جميع أموره، وخوّله نعمًا، فاق بها الأولين والآخرين " (١) .

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذِ يَنْفَعُ الشِّدْرَةَ مَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ ۚ مِمَّا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۚ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝﴾ (٢) .

"أي : إن كنتم تجدون رؤيته في الأرض فلقد رآه رؤية أعظم منها إذ رآه في العالم العلوي مصاحبًا، فهذا من الترقى في بيان مراتب الوحي، والعطف عطف قصة على قصة ابتدئ بالأضعف وعقب بالأقوى. سدرة المنتهى اسم أطلقه القرآن على مكان علوي فوق السماء السابعة، وقد ورد التصريح بها في حديث المعراج من الصحاح عن جمع من الصحابة (٣) .

٢. رحلة نوح عليه السلام وأتباعه المؤمنين في السفينة :

من الرحلات التي قصها الله تبارك وتعالى علينا في كتابه رحلة سفينة نوح عليه السلام قال تعالى: بعد أن ذكر قصة دعوته في قومه: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسْرٍ ۖ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرَ ۖ وَلَقَدْ ثَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّدْكِرٍ ۝﴾ (٤) .

﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسْرٍ﴾ " أي: ونجينا عبدنا نوحاً على السفينة ذات الألواح الدسر أي: المسامير التي قد شُمرت بها ألواحها وشُد بها أسرها ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: تجري بنوح ومن آمن معه، ومن حمّله من أصناف المخلوقات برعاية من الله، وحفظ منه لها عن الغرق ونظر، وكلّئه منه تعالى، وهو نعم الحافظ الوكيل، ﴿جَزَاءَ لِمَن كَانَ﴾ أي: فعلنا بنوح ما فعلنا من النجاة من الغرق العام، جزاء له حيث كذبه قومه وكفروا به فصبر على دعوته، واستمر على أمر الله، فلم يردده عنه راد، ولا صده عنه صاد" (٥) .

١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧٩٦ .

٢ - سورة النجم، من الآيات: ١٣-١٨ .

٣ - التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، د ط ، ١٩٩٧م ، ١٠١/٢٨ .

٤ - سورة القمر، من الآيات : ١٣-١٥ .

٥ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٨٢٥ .

٣. رحلة يوسف عليه السلام وإخوته:

ومن الرحلات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم رحلة يوسف عليه السلام وإخوته، وهي رحلات متعاقبة بين أرض كنعان، ومصر. رحلات بدأت بيوسف عليه السلام مع السيارة ثم رحلة إخوته بسبب ما أصاب ديارهم من الجذب والمجاعة. وهكذا توالى الرحلات حتى استقرت بوصول أهله لمصر ﴿ وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتِيَنَّ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾^(١).

"هذه الرحلات التي شهدت تحولات، وعظات هي كما قال عنها الله تبارك وتعالى في ختام السورة: ﴿ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾" ^(٢).

"إن هذه القصة من أحسن القصص وأوضحها وأبينها، لما فيها من أنواع التنقلات، من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن محنة إلى منحة ومنّة، ومن ذل إلى عز، ومن رُقٍّ إلى ملك، ومن فرقة وشتات إلى اجتماع وائتلاف، ومن حزن إلى سرور، ومن رخاء إلى جذب، ومن جذب إلى رخاء، ومن ضيق إلى سعة، ومن إنكار إلى إقرار، فتبارك من قصصها فأحسنها، ووضحها ويّنها" ^(٣).

"والهدى الذي في القصص : العبر الباعثة على الإيمان والتقوى بمشاهدة ما جاء من الأدلة في أثناء القصص، على أن المتصرف هو الله تعالى، وعلى أن التقوى هي أساس الخير في الدنيا والآخرة، وكذلك الرحمة فإن في قصص أهل الفضل دلالة على رحمة الله لهم وعنايته بهم، وذلك رحمة للمؤمنين لأنهم باعتبارهم بها يأتون ويزرون، فتصلح أحوالهم ويكونون في اطمئنان بال، وذلك رحمة من الله بهم في حياتهم وسبب لرحمته إياهم في الآخرة كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾" ^(٤).

وسياتي - بإذن الله تعالى - مزيد بيان وتفصيل للرحلات الدعوية للأنبياء والمرسلين في المبحث القادم ^(٥).

١ - سورة يوسف، آية : ١٠٠.

٢ - سورة يوسف، آية : ١١١.

٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧١٠.

٤ - التحرير والتنوير، لابن عاشور، تفسير سورة النحل آية ٩٧-٩٨، ١٤ / ٧٣-٧٤.

٥ - انظر : صفحة ٥٠ من هذه الدراسة.

٤ . رحلة موسى عليه السلام لطلب العلم:

ومن الآيات التي جاءت في ذلك رحلة موسى عليه الصلاة والسلام فقد ذكر الله تبارك وتعالى تلك الرحلة في سورة الكهف قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾^(١). " في هذه القصة العجيبة الجليلة، من الفوائد والأحكام والقواعد شيء كثير، ... فمنها فضيلة العلم، والرحلة في طلبه، وأنه أهم الأمور، فإن موسى - عليه السلام - رحل مسافة طويلة، ولقي النصب في طلبه، وترك القعود عند بني إسرائيل؛ لتعليمهم وإرشادهم، واختار السفر؛ لزيادة العلم على ذلك " (٢). " وفي معنى قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُسُلًا﴾ أي: أن تعلمني علماً ذا رشد، وهذه القصة قد حرضت على الرحلة في طلب العلم، وإتباع المفضول للفاضل طلباً للفضل، وحثت على الأدب والتواضع للمصحوب " (٣).

٥ . رحلة الحج:

من الرحلات التي ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه رحلة الحج قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٤).

"﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ﴾ أي: أعلم وناد في الناس، ﴿بِالْحَجِّ﴾ فقال إبراهيم: وما يبلغ صوتي؟ فقال: عليك الأذان وعلي البلاغ. فقام إبراهيم على المقام فارتفع المقام حتى صار كأطول الجبال فأدخل أصبعيه في أذنيه وأقبل بوجهه يمينا، وشمالاً، وشرقاً، وغرباً، وقال: يا أيها الناس ألا إن ربكم قد بنى بيتاً، وكتب عليكم الحج إلى البيت فأجيبوا ربكم فأجابه كل من كان يحج من أصلاب الآباء، وأرحام الأمهات: لبيك اللهم لبيك... قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ مشاةً على أرجلهم جمع راجل مثل قائم، وقيام، وصائم، وصيام ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي ركبناً على كل ضامر، والضامر البعير المهزول ﴿يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ أي: من كل طريق بعيد " (٥).

١ - سورة الكهف، آية : ٦٠ .

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ٤٨٣ .

٣ - زاد المسير لابن الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ ، ١٧٠/٥ .

٤ - سورة الحج، آية : ٢٧ .

٥ - معالم التنزيل في تفسير القرآن، (تفسير البغوي)، دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ ٣٧٩/٥ .

إن فريضة الحج رحلة باتجاه قراءة التاريخ، والوقوف على أسرار السيرة النبوية من أجل العودة الصادقة إلى المنابع الأصلية لهذه العقيدة الإسلامية، التي استطاعت أن تقيم صرح الحضارة العربية الإسلامية.

٦. الرحلة من أجل الفرار بالدين من أرض الشرك :

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١).

"هذا في بيان الحث على الهجرة والترغيب، وبيان ما فيها من المصالح، فوعد الصادق في وعده أن من هاجر في سبيله ابتغاء مرضاته، أنه يجد مراغماً في الأرض وسعة، فالمرغم مشتمل على مصالح الدين، والسعة على مصالح الدنيا"^(٢).

ومن أشهر الرحلات في ذلك هجرة المسلمين الأولى، والثانية إلى الحبشة ثم هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة .

"فأما هجرة الحبشة ففي أواسط أو أواخر السنة الرابعة من النبوة بدأت الاضطهادات، ثم لم تزل في ازدياد يوماً يوماً، وشهراً شهراً، حتى اشتدت وتفاقمت في أواسط السنة الخامسة، ... وفي هذا الوقت العصيب نزلت سورة الكهف ردوداً على أسئلة طرحها المشركون على النبي ﷺ، ولكنها اشتملت على ثلاث قصص، فيها إشارات بليغة من الله تعالى إلى عباده المؤمنين. فقصة أهل الكهف ترشد المؤمن إلى الهجرة من مراكز الكفر والعدوان حين مخافة الفتنة على الدين، متوكلاً على الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْفُوا عَلَى الْكُفِّ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾^(٣).

١ - سورة النساء، آية : ١٠٠، " الهجرة تأتي بمعنى الترك يقال : هجرت الشيء هجراً إذا تركته .. وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشئوا بها لله . انظر: لسان العرب لابن منظور (٢٤/١٥) مادة هجر. وأما الرحلة فهي انتقال واحد أو جماعة من مكان إلى مكان آخر، لمقاصد وأغراض مختلفة، وأسباب متعددة (انظر: دائرة المعارف لبطرس البستاني ٢٦٤/١٠)، فعلى هذا تكون الرحلة لأجل الهجرة"، انظر : الهجرة في القرآن الكريم ، احزمي سامعون جزولي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م، والهجرة في ضوء الكتاب والسنة، عبدالله الشويمان، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، ١٤١٧هـ.

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ١٩٦.

٣ - الرحيق المختوم للمباركفوري، دار العصماء ، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ، ص ٤٤، والآية من سورة الكهف، آية : ١٦.

"ثم نزلت سورة الزمر تشير إلى الهجرة وتعلن بأن أرض الله ليست بضيقه ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ إِنَّمَا يُوقِ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١﴾".

"في هذه الظروف كانت هجرة المسلمين إلى الحبشة، فرارا بدينهم من بلاد الفتنة إلى بلاد الأمان" (٢). "وعندما عاد بعض من هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة، ووجدوا أن الابتلاء الواقع على المسلمين أصبح أشد مما كان، ولما رأى الرسول ﷺ حالهم، أذن لهم بالهجرة مرة ثانية" (٣).

وقد كانت هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة بسبب الابتلاء، والاضطهاد حيث ظل ﷺ يدعو في مكة ثلاث عشرة سنة تخلل ذلك رحلته الدعوية للطائف، فلما استعصت عليه مكة هاجر إلى المدينة . ومما يدل على أن الاضطهاد كان سبباً من أسباب هجرة الرسول ﷺ وصحابته إلى المدينة؛ أن بلالاً ؓ كان إذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته قائلاً : " اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأميه بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء " (٤) . كذلك ما جاء عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : استأذن النبي ﷺ أبو بكر في الخروج حين اشتد عليه الأذى " (٥) .

٧. الرحلة للاستبصار والتذكر والاعتبار:

قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦).

"أمر بالسير في الأرض لأن السير يدني إلى الرائي مشاهدات جمّة من مختلف الأرضين بجبالها وأنهارها ومحتوياتها، ويمر به على منازل الأمم حاضرها وبائدها، فيرى كثيراً من أشياء وأحوال لم يعتد رؤية أمثالها... فلذلك كان الأمر به لهذا الغرض من جوامع الحكمة . وجيء في جانب بدء الخلق بالفعل الماضي؛ لأن السائر ليس له من قرار في طريقه، فندر أن يشهد حدوث بدء

١ - سورة الزمر، آية : ١٠ .

٢ - السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية: مهدي رزق الله، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ص ١٩٧ .

٣ - المصدر نفسه: ص ٢٠٦ .

٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ، د ط، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة، برقم ١٧٩٠، ص ١٢٠ .

٥ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة، برقم ٣٨٦٧ ، ٥٠٣/٤ .

٦ - سورة العنكبوت، آية : ٢٠ .

مخلوقات، ولكنه يشهد مخلوقاتٍ مبدوءةً من قبل، فيفطن إلى أن الذي أوجدها إنما أوجدها بعد أن لم تكن، وأنه قادر على إيجاد أمثالها، فهو بالأحرى قادر على إعادتها بعد عدمه " (١) .

وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ﴾ (٢).

"يقول - تعالى ذكره - لنبية محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك : سيروا في البلاد، فانظروا إلى مساكن الذين كفروا بالله من قبلكم، وكذبوا رسله، كيف كان آخر أمرهم، وعاقبة تكذيبهم رسل الله وكفرهم" (٣).

"قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا﴾ أي : قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين المستسخرين المكذبين : سافروا في الأرض فانظروا واستخبروا لتعرفوا ما حل بالكفرة قبلكم من العقاب وأليم العذاب، وهذا السفر مندوبٌ إليه إذا كان على سبيل الاعتبار بآثار من خلا من الأمم، وأهل الديار، والعاقبة آخر الأمر ، والمكذبون هنا من كذب الحق وأهله لا من كذب بالباطل" (٤) .

" وقد جاءت آياتٌ عديدةٌ في القرآن الكريم تدعو إلى السير في الأرض، والاعتبار بأحوال الأمم الماضية...والناظر إلى ديار الأمم الغابرة يرى ما وصلوا إليه من قوة وحضارة، فبادوا وأصبحوا عبرةً لمن بعدهم، وقد أرشد القرآن العظيم إلى أن هذه الأمم الغابرة كان لهم شأن عظيم في بناء القصور، ونحت الجبال، وأعطاهم الله قوة في أجسامهم، فما أغنى عنهم كل ذلك لما كذبوا بآيات الله واستكبروا عن عبادته، وقالوا : من أشد منا قوة ؟ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة " (٥) .

" فالخير والسعادة في خزانة مفتاحها التفكير؛ فإنه لا بد من تفكير وعلم يكون نتيجة الفكر، وحال يحدث للقلب من ذلك العلم ! فإن كل من علم شيئاً من المحبوب أو المكروه لا بد أن يبقى لقلبه حالة، وينصبغ بصبغة من علمه، وتلك الحال توجب له إرادة، وتلك الإرادة توجب وقوع العمل" (٦) .

١ - التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، د ط، د ت، ٢١ / ٢٣٠ .

٢ - سورة الروم، آية : ٤٢ .

٣ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، حققه: عبدالله التركي، دار هجر ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، ٢٠ / ١١١ .

٤ - المرجع السابق نفسه، ٦ / ٣٧٠ .

٥ - التفكير في آيات الله تعالى ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة، عبد الله بن إبراهيم اللحيان، مجلة البحوث الإسلامية، العدد السادس والستون، الإصدار : من ربيع الأول إلى جمادى الثانية لسنة ١٤٢٣ هـ، ص ١٤٦ و١٦٠ .

٦ - مفتاح دار السعادة، لابن القيم الجوزية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ، ١ / ٥٢٦ .

هذه الرحلات التي جاء ذكرها في كتاب الله تعالى وقد ذكرها الله جل في علاه للتذكير بمنته، والتعريف بعظيم فضله إذ جعلها الله من أسباب العزة والسيادة والتمكين هذا ما يختص بلفظ الرحلات، أما لفظ البعوث فقد وردت مادة (بعث) في كتاب الله جل وعلا على معان متعددة تتنوع بتنوع ما علفت به تلك المادة، ومن هذه المعاني ما دل على المعنى المقصود من البعوث في هذه الدراسة، والذي يعنى الإرسال وقد وردت مادة (بعث) دالة على معنى الإرسال في عدد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١).

"والمعنى : أن الله أقام رسوله للناس بين العرب يدعوهم وينشر رسالته إلى جميع الناس من بلاد العرب فإن دلائل عموم رسالة محمد ﷺ معلومة من مواضع أخرى من القرآن كما في سورة الأعراف : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾"^(٢) ، وفي سورة سبأ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾"^(٣).

"وهذه الآية هي مصداق إجابة الله لخليله إبراهيم حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . فبعثه الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة، على حين فترة من الرسل، وطموس من السبل، وقد اشتدت الحاجة إليه"^(٤).

وسياقي - بإذن الله تعالى - مزيد بيان وتفصيل للبعوث الدعوية للأنبياء والمرسلين الواردة في القرآن الكريم في المبحث القادم^(٥).



١ - سورة الجمعة، آية : ٢.

٢ - سورة الأعراف، آية : ١٥٨.

٣ - التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩ / ٢٠٨ ، والآية من سورة سبأ آية : ٢٨.

٤ - تفسير ابن كثير، ١١٧/٨.

٥ - انظر: صفحة (٥٢) من هذه الدراسة.

الفرع الثاني

الرحلات والبعوث في سنة المصطفى ﷺ

سنة المصطفى ﷺ مليئة بالرحلات والبعوث الدعوية فرسول الله ﷺ المبعوث رحمة للعالمين رحل للدعوة وكان ﷺ يبعث البعوث ويرسل الدعاة من الصحابة رضوان الله عليهم إلى أصقاع الأرض مبشرين ومنذرين.

بل إن طبيعة الرسالة المحمدية للعالمين تقتضي الترحل لتبليغ الدعوة ونشر الدين فالله تبارك وتعالى أمر رسوله ﷺ بتبليغ الدين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾﴾^(١) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴿٢﴾﴾^(٢)، وقال تعالى عن رسوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٣﴾﴾^(٣)، وغيرها من الآيات العديدة التي تواتت في أوامر التبليغ للرسول ﷺ.

والله عز وجل أرسل محمدا ﷺ إلى جميع الثقليين الإنس والجن وأوجب عليهم الإيمان به وبما جاء به وطاعته وإن يحللوا ما حلل الله ورسوله ويحرموا ما حرم الله ورسوله وأن يوجبوا ما أوجبه الله ورسوله ويحبوا ما أحبه الله ورسوله ويكرهوا ما كرهه الله ورسوله وأن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد ﷺ من الإنس والجن فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين وسائر طوائف المسلمين أهل السنة والجماعة^(٤).

وقد بين الله تبارك وتعالى ذلك في آيات عديدة قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥﴾﴾. وقالت عالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿٦﴾﴾^(٥).

١ - سورة المدثر، آية : ٢.

٢ - سورة المائدة، آية : ٦٧.

٣ - سورة الأحزاب، آية : ٤٥.

٤ - ايضاح الدلالة في عموم الرسالة لابن تيمية، مكتبة الرياض ، الرياض، د ط ، د ت، ص ٣.

٥ - سورة الأنبياء، آية : ١٠٧.

٦ - سورة الفرقان، آية : ١.

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ ^(١). وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ^(٢). وقال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ ^(٣).

فهذه الآيات تفيد صراحةً أن الدعوة الإسلامية للعالمين، وأنها تعم المعاصرين لنزول القرآن ومن سيأتي بعدهم إلى يوم القيامة. بل إنها تشمل الجن مع الإنس باتفاق جمهور العلماء ^(٤).
ومما يؤكد عموم هذه الرسالة أن الرسول ﷺ رحل للطائف ليدعو أهلها إلى عبادة رب الأرباب وكان ﷺ يوافي الناس في أماكن تجمعاتهم ويرحل إليهم.

"وهكذا استعمل رسول الله ﷺ وسيلة الانتقال من أجل الدعوة وتبليغ الرسالة؛ لما لها من أهمية في مباشرة التوجيه، ومعرفة موقف المدعوين، والرد على تساؤلاتهم واستفساراتهم، وكان النبي ﷺ لا يفرق بين قوم وقوم، ولا بين مكان ومكان، بل كان يتجه كلما أمكنه ذلك ... ولعل ذهابه إلى الطائف سيراً على قدميه ذهاباً ورجوعاً، دليل على ذلك، وعلى مدى ما تحمله الرسول ﷺ للدعوة بهذه الوسيلة" ^(٥).

"بدأت الدعوة بدعوة أفراد كان النبي ﷺ ذا صلة بهم كأبي بكر الصديق ﷺ وعلى بن أبي طالب ﷺ، وهم السابقون الأولون إلى الإسلام، ثم انتقلت الدعوة إلى عشيرته الأقربين، ثم إلى جميع الناس في مكة، ثم انتقلت إلى القرى المحيطة بمكة، وكان النبي ﷺ ينتقل بنفسه - وحيداً - إلى تلك القبائل خارج مكة ثم أخذت الدعوة، مجالاً جديداً بقاء النبي ﷺ لنفر من أهل يثرب .. وتبع ذلك التمهيد للهجرة العظمى إلى المدينة، وبعد أن استقر النبي ﷺ والمهاجرون بالمدينة، وأعز الله المسلمين، ودخل الأنصار في الإسلام وتكونت دولة الإسلام لأول مرة في التاريخ، وبعد أن عقد النبي ﷺ مع أهل مكة صلح الحديبية ووضعت الحرب أوزارها بمقتضى الصلح بين الفريقين أخذ النبي ﷺ يرسل الرسل ويبعث البعث" ^(٦).

١ - سورة سبأ، آية : ٢٨ .

٢ - سورة الأعراف، آية : ١٥٨ .

٣ - سورة الأنعام، آية : ١٩ .

٤ - الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ص ٢١٦ .

٥ - سلسلة تاريخ الدعوة إلى الله تعالى، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٤٩٦/٢ .

٦ - فقه الدعوة في رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء، على حافظ الوادعي، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، كلية الدعوة، ١٤٢٥هـ، ص ١٥١ .

" وبذلك بدأت مرحلة جديدة مع الدعوة إلى الله تعالى، تتميز بخصائصها، ومفاهيمها، وأهميتها وتختلف عن المرحلة المكية بصورة كلية، وصار الأمر فيها مهياً لانطلاقة الإسلام إلى العالم كله، بصورة عملية دائمة".^(١) .

"قال ابن إسحاق - رحمه الله - : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه"^(٢) . فعرف هذا العام - وهو العام التاسع من الهجرة - بعام الوفود، لكثرة من وفد إلى النبي ﷺ"^(٣) .

"كان ﷺ يكرم كل وفد عامة، ويكرم كريمهم خاصة، فيوليه عليهم، ويوصيه بهم، وكان يحسن استقبالهم جميعاً، ويسألهم عن خلفاءهم وأهلهم، ثم يشيعهم بأكرم وداع وأجمله، كما استقبلهم بأحسن ترحيب وأحفله.

وامتدت مكرمته ﷺ إلى البعث والوفود من بعده، فأوصى بهم، وأمر بإكرامهم، ولا تزال تمتد وصايته ومكرمته ما اهتدت أمته بهديه، واستمسكت بسنته ورشده؛ لأنهم رسل من خلفهم، وقادة من ورائهم، ولأنهم - ما داموا مخلصين في العلم وطلبه - وفد الله ورسوله ﷺ، ومرحباً ثم مرحباً بوفد الله ورسوله ﷺ"^(٤) .

"وفي السنة العاشرة من الهجرة بعث ﷺ فقهاء أصحابه إلى شتى الجهات، وخاصة جنوب الجزيرة، للقيام بمهمة تعليم الناس أمور دينهم، حيث أصبحت الحاجة ماسة إلى معلمين ودعاة"^(٥) . "وقد اتخذ ﷺ كافة الأسباب المؤدية إلى نجاح هذه الوسيلة، فاختر دعاة مخصوصين"^(٦) .

"حق على الدعاة إلى الله عامة، ومن ولاه الله منهم مقاليد الأمور خاصة، أن يتبينوا تاريخ

١ - السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص ٢٠١.

٢ - السيرة النبوية، لابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ، د ط، ٤/٧٦.

٣ - التدرج في دعوة النبي، إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٧هـ، الطبعة الأولى، ص ٥١.

٤ - من ذخائر السنة النبوية، طه محمد الساكت، دار نور المكتبات، جدة، ١٤٢٥هـ، الطبعة الأولى، ١/٢٣٦.

٥ - فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سيعد البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١١هـ، ص ٤٧٣.

٦ - الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ص ٤٢٣.

البعوث في الإسلام، وكيف يتخيرها النبي ﷺ فإنما تنجح الدعوة وتؤتي أكلها بمقدار إخلاص صاحبها وحسن اختياره" (١).

ولم تقتصر الرحلة في سنة المصطفى ﷺ على هذا فحسب، بل إن لها مجالاً آخر فالصحابة والتابعون ﷺ ومن تبعهم بإحسان كانوا يرحلون لأجل طلب العلم ويستشهدون بأحاديث الرسول ﷺ التي رغب في فضل طلب العلم كمثل قوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «...مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ...» (٢).

وعن ابن شهاب، قال: قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» (٣).

وعن مالك بن الحويرث أتيث النبي ﷺ في نفرٍ من قَوْمِي فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا قَالَ: «ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذَنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ» (٤).

"وقد حث ﷺ على إكرام طالب العلم، وبين أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وأن الحيتان في البحر لتستغفر له رضى بما يصنع" (٥). "ولهذا كان جمع من أكابر السلف إذا دخل إلى

١ - من ذخائر السنة النبوية، ٢٥٨/١.

٢ - أخرجه الإمام مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح ٢٦٩٩، ٢٢/١٧.

٣ - أخرجه الإمام البخاري: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ح ٧١، ٢٢/١.

٤ - أخرجه الإمام البخاري: كتاب الاذان، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد، ح ٦٠٢، ١ / ٢٢٠.

٥ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، ٥/٥٧٠.

أحدهم غريب طالب علم يقول مرحباً بوصية رسول الله ^(١) .

"وقد كان أبو الدرداء ينظر إلى أصحاب الحديث، ويسط رداءه لهم، ويقول: مرحباً بأحبة رسول الله ^(٢) .

وعلى هذا يتبين أن للرحلات والبعوث في سنة المصطفى ^(٣) مواقف كثيرة ومشاهد عديدة سيأتي بإذن الله وتوفيقه مزيد بيانها والتوسع في ذكرها، فالرحلة والبعوث الدعوية كانتا من الوسائل المهمة في دعوة النبي ^(٤) ومازالتا كذلك بالنسبة لصحابته من بعده ^(٥) والتابعين ومن تبعهم بإحسان، بل إنها سنة الله في أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام، وعلى هذا فوسيلة الرحلة والبعوث الدعوية تعد أحد الأركان المهمة في مباشرة الدعوة نظراً لعموم رسالة نبينا ^(٦) وعالميتها، وكما مر فإن الأمة تحتاج اليوم إلى استعراض تاريخ الرحلات والبعوث النبوية لتستقي منها النهج الصحيح الذي يجب على الأمة اليوم أن تعمل به، وكما يجب على بعض الدعاة الرحلة للدعوة فإن الرحلة في طلب العلم كانت شعار طلاب العلم وأحد أهم مصادر الثراء والسعة في العلم والمعرفة، ومازالتا كذلك.

قال ابن خلدون - رحمه الله - : " إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، والسبب في ذلك: أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل، تارة: علماً وتعليماً ولقاء، وتارة: محاكاة وتلقيناً بالمباشرة. إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها وتفتحها" ^(٧) .



١ - التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، ٣٠٠/١.

٢ - تفسير القرطبي، ٩٠/٢٠.

٣ - المقدمة، لابن خلدون، تحقيق: عبد السلام الشدادى، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،

٢٠٠٥م، ٢٢٦/٣.

المبحث الثاني

مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية

المطلب الأول : مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية في السنة.

المطلب الأول

مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية في القرآن الكريم

الدعوة إلى الله تعالى والارتحال من أجلها تبليغ عن الله لإقامة الحجة على الناس، وهي في الأصل مهمة أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَفْقَهُمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(١) وهكذا في بقية الأنبياء عليهم السلام بما فيهم نبينا محمد ﷺ الذي ختم به النبوات وأمر أتباعه من بعده من العلماء والدعاة بحمل أمانة نشر الدعوة فقال سبحانه : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

وقد وردت في كتاب الله تعالى آيات كثيرة تدل على مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية ففيما يتعلق بالرحلات الدعوية ذكر الله تعالى ما كان من أمر دعوة إبراهيم أبي الأنبياء - عليه السلام - لأبيه وقومه، وما تعرض له من صنوف الإعراض والأذى وما كان من أمر نجاة الله له من النار التي ألقوه فيها قال تعالى : ﴿قَالُوا احْرَقُوهُ وَانصُرُوا آلَ الْهَتَكُمُ إِنَّ كُنْتُمْ فَعِلِينَ﴾^(٣) فكان هذا إيذاناً برحلته الدعوية من العراق إلى الشام : ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^(٤) فخرج - عليه السلام - مع زوجته سارة وابن أخيه لوط الذي بعثه الله لأهل سدوم^(٥). "وفي هذه الآية الكريمة دليل على أن الفرار بالدين من دار الكفر إلى بلد يتمكن فيه الفار بدينه من إقامة دينه واجب، وهذا النوع من الهجرة وجوبه باقي بلا خلاف بين العلماء في ذلك"^(٦).

١ - سورة الأعراف، آية ٥٩.

٢ - سورة آل عمران، آية ١٠٤.

٣ - سورة الأنبياء، الآيتان : ٦٨ - ٦٩ .

٤ - سورة الصافات، آية : ٩٩.

٥ - انظر: تفسير الطبري، ٤٦٨/١٨، وتفسير ابن كثير، ٣٥٥/٥، وتفسير القرطبي ١١ / ٣٠٤، وأضواء البيان في إيضاح

القرآن بالقرآن للشنقيطي، ١٦٦/٤.

٦ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، ١٦٦/٤.

وقال تعالى: ﴿وَنَجِّنْهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۝٧١ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۚ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۝٧٢ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ يَا مَرْيَمُ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾^(١).

قوله تعالى : ﴿وَنَجِّنْهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ "يريد نجينا إبراهيم ولوطاً إلى أرض الشام وكانا بالعراق، وكان - عليه السلام - عمه : قاله ابن عباس" ^(٢).

"وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً﴾ أي: يقتدي بهم، وقوله: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ أي: يدعون إلى الله بإذنه" ^(٣)؛ "المقصود أن إبراهيم هجر بلاده، وانطلق في هذه الأرض لينشر ما علمه الله تعالى من الإيمان والتوحيد والشرعة" ^(٤).

"خرج إبراهيم عليه السلام مهاجراً إلى ربه. ولعله حرص على أن يمر بعواصم الدويلات والدول الكبرى في طريقه. فقد كان حريصاً على أن تبلغ دعوته آفاق الأرض، وأن تبلغ أكبر عدد من الناس" ^(٥).

كما ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه أمر رحلته لأم القرى قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٦).

ففي هذه الرحلة المباركة التي بين الله في آيات كثيرة أحداثها لم تكن إلا بهدف إقامة بيت الله بأمر الله لتكون مأوى يقصده العمار ويرتل إليه الحجاج .

١ - سورة الأنبياء، الآيات : ٧١ - ٧٣ .

٢ - تفسير القرطبي ، ٣٠٥/١١ .

٣ - تفسير ابن كثير ، ٣٥٥/٥ .

٤ - الرحلة للدعوة ونشر العلم، صالح رضا، ١٥ / ٤٤٧ .

٥ - قصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدرابي، مكتبة ومطبعة المجلد العربي ، القاهرة، د ط ، ١٩٩٧م، ٢ / ٢٤٣ .

٦ - سورة الحج، الآيات : ٢٦ - ٢٧ .

ومن الآيات التي تدل على مشروعية الرحلات الدعوية ماجاء عن رحلة نبينا محمد ﷺ إلى الجن قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِك بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾^(١) .

روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " أمرت أن أتلو القرآن على الجن فمن يذهب معي ؟ " فسكتوا ، ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة ، ثم قال عبد الله بن مسعود : أنا أذهب معك يا رسول الله ، فانطلق حتى جاء الحجون عند شعب أبي دب فخط علي خطا فقال : " لا تجاوزه " ثم مضى إلى الحجون فانحدر عليه أمثال الحجل يحذرون الحجارة بأقدامهم ، يمشون يقرعون في دفوفهم كما تقرع النسوة في دفوفها، حتى غشوه فلا أراه ، فقامت فأومأ إلي بيده أن اجلس، فتلا القرآن فلم يزل صوته يرتفع ، ولصقوا بالأرض حتى ما أراهم ، فلما انفتل إلي قال : " أردت أن تأتيني ؟ " قلت : نعم يا رسول الله. قال: " ما كان ذلك لك ، هؤلاء الجن أتوا يستمعون القرآن، ثم ولوا إلى قومهم منذرين فسألوني الزاد فزودتهم العظم والبعر فلا يستطيعين أحدكم بعظم ولا بعر " ^(٢) .

ومن الآيات التي تدل على مشروعية الرحلات الدعوية التي ذكرها الله في كتابه رحلة موسى عليه السلام فبعد أن قفل راجعاً من مدين إلى مصر كان على موعد مع رحلة دعوية سيشرفه الله جل وعلا بها قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۖ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَزْكَىٰ ۖ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾^(٣) .

"يخبر الله تعالى رسوله محمداً ﷺ عن عبده ورسوله موسى عليه السلام، أنه ابتعثه إلى فرعون،

١ - سورة الجن، آية: ١-٢ .

٢ - تفسير القرطبي ١٩/٦ . قال صاحب السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (مهدي رزق الله ص ٢٢٩) : " وقد ثبت قدوم الجن على الرسول ﷺ في الصحيح (أخرجه الإمام البخاري / الفتح ٣١٤/١٨ ح ٤٩٢١ ، و مسلم ٣١١/١ ح ٤٤٩) وذكر ابن حجر في (فتح الباري ٣١٥/١٨ وله مناقشة طويلة في ذلك) أدلة تؤيد ما ذهب إليه ابن إسحاق (ابن هشام ٢٧٣) وابن سعد (الطبقات ٢١١/١-٢١٢) .

٣ - سورة النازعات، الآيات : ١٥-١٩ .

وأيده بالمعجزات، ومع هذا استمر على كفره وطغيانه، حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر . وكذلك عاقبة من خالفك وكذب بما جئت به" ^(١).

ومن الآيات التي تدل على مشروعية الرحلات الدعوية قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ^(٢).

ويذكر الطبري - رحمه الله - في تفسير هذه الآية عدداً من الآراء التي تبين أن الله خاطب بهذه الآية طائفة من الصحابة رضي الله عنهم يأمرهم بالارتحال لدعوة أقوامهم أذكر منها:

١. قال بعضهم: وهو نفر كان من قوم كانوا بالبادية، بعثهم رسول الله ﷺ يعلمون الناس الإسلام فلما نزل قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ ^(٣). انصرفوا عن البادية إلى النبي ﷺ خشية أن يكونوا ممن تخلف عنه، ومن عني بالآية. فأنزل الله في ذلك عذرهم بقوله ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ وكره انصراف جميعهم من البادية إلى المدينة.

٢. عن مجاهد قال: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ قال: ناس من أصحاب محمد ﷺ خرجوا في البوادي، فأصابوا من الناس معروفاً، ومن الخصب ما ينتفعون به، ودعوا من وجدوا من الناس إلى الهدى، فقال الناس لهم: ما نراكم إلا قد تركتم أصحابكم وجئتمونا. فوجدوا في أنفسهم من ذلك حرجاً، وأقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبي ﷺ فقال الله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ يبتغون الخير ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا﴾ وليسمعوا ما في الناس، وما أنزل الله بعدهم ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ الناس كلهم إذا رجعوا إليهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

٣. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ قال: كان ينطلق من كل حي من العرب عصابة،

١ - تفسير ابن كثير ، ٣١٥/٨ .

٢ - سورة التوبة، آية : ١٢٢ .

٣ - سورة التوبة، آية : ١٢٠ .

فيأتون النبي ﷺ فيسألونه عما يريدونه من دينهم، ويتفقهون في دينهم، ويقولون لنبي الله : ما تأمرنا أن نفعله، وأخبرنا ما نقول لعشائرننا إذا انطلقنا إليهم؟ قال: فيأمرهم نبي الله بطاعة الله وطاعة رسوله، ويبعثهم إلى قومهم بالصلاة والزكاة. وكانوا إذا أتوا قومهم نادوا : إن من أسلم فهو منا، وينذروهم^(١).

فالطبري - رحمه الله - بين في هذه الروايات الثلاث أن الآية تخاطب طائفة من الصحابة كانوا قد توافدوا من البوادي، فأسلموا، وحسن إسلامهم، وفقهوا في الدين، فأُنزل الله هذه الآية يأمرهم بالارتحال، والعودة إلى أقوامهم لينذروهم، ويدعوهم إلى الإسلام - والله أعلم - .

هذا ما يختص بمشروعية الرحلات الدعوية في القرآن الكريم أما مشروعية البعث فكما مر معنا^(٢). أن مادة (بعث) وردت في كتاب الله جل وعلا على معان متعددة تتنوع بتنوع ما علقت به تلك المادة، ومن هذه المعاني ما دل على المعنى المقصود من البعث في هذه الدراسة، والذي يعنى الإرسال ومن الآيات الدالة على مشروعية البعث الدعوية الواردة بهذا المعنى قوله تعالى :

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٣). " قال أبو جعفر : يعني بذلك لقد تطول الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا، حين أرسل فيهم رسولا من أنفسهم، نبيا من أهل لسانهم، ولم يجعله من غير أهل لسانهم فلا يفقهوا عنه ما يقول"^(٤).

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٥).

١ - انظر : تفسير الطبري : ١٤ / ٥٦٦ - ٥٧٠.

٢ - انظر: ص ٥٠ من هذه الدراسة.

٣ - سورة آل عمران، آية : ١٦٤.

٤ - تفسير الطبري، ٧ / ٣٩٦.

٥ - سورة البقرة، آية : ١٢٩.

" يقول تعالى إخباراً عن تمام دعوة إبراهيم أهل الحرم أن يبعث الله فيهم رسولا منهم، أي من ذرية إبراهيم " (١) .

ومنها قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢) . " قوله ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ فإنه يعني أنه أرسل رسلا يمشرون من أطاع الله بجزيل الثواب، وكرهم المآب " (٣) .

وعلى هذا دلت هذه الآيات الكريمات على أن الرحلة للدعوة إلى الله تعالى واجبة كل على قدر طاقته وعلى قدر علمه قال الإمام ابن باز - رحمه الله - " الواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله عز وجل في أرجاء المعمورة، وتبين أمر الله عز وجل بالطرق الممكنة فإن الرسول ﷺ قد بعث الدعوة وأرسل الكتب إلى الناس وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله عز وجل .. ومعلوم أن الرسول ﷺ دعا إلى الله، وقام بأمر الله في مكة حسب طاقته، وقام الصحابة رضي الله عنهم كذلك وأرضاهم حسب طاقتهم، ثم لما هاجروا قاموا بالدعوة أكثر وأبلغ، ولما انتشروا في البلاد بعد وفاته ﷺ قاموا بذلك ﷺ كل على قدر طاقته وعلمه " (٤) .



١ - تفسير ابن كثير ، ١/٤٤٤ .

٢ - سورة البقرة، آية : ٢١٣ .

٣ - تفسير الطبري، ٤/٢٨٠ .

٤ - الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة، عبدالعزيز بن باز، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الرابع، من المحرم إلى جمادى الثانية لسنة ١٣٩٨هـ، ٦/٤ .

المطلب الثاني

مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية في السنة

مما يدل على مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية في السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ما جاء عن رحلة النبي ﷺ إلى الطائف حيث ذكر ابن إسحاق - رحمه الله - أنه: " لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف، عمَدَ إلى نَقَرٍ مِنْ ثَقِيفٍ، هُمْ يَوْمُئِذٍ سَادَةٌ ثَقِيفٍ وَأَشْرَافُهُمْ، وَهُمْ إِخْوَةٌ ثَلَاثَةٌ : عَبْدُ يَالِيلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْدَةَ بْنِ غَيْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفٍ، وَعِنْدَ أَحَدِهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَاَهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَكَلَّمَهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ لَهُ مِنْ نُصْرَتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قَوْمِهِ ؛ فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ : هُوَ يَمْرُطُ ثِيَابَ الْكُفَّةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ، وَقَالَ الْآخَرُ : أَمَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ وَقَالَ الثَّالِثُ : وَاللَّهِ لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا . لَئِنْ كُنْتُ رَسُولًا مِنَ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ، لَأَنْتَ أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ أَنْ أُرَدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامُ، وَلَئِنْ كُنْتُ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَكَلِّمَكَ . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَدْ يَتَسَّرُ مِنْ خَيْرِ ثَقِيفٍ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - : إِذَا فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَانْكُتُمُوا عَنِّي، وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْلُغَ قَوْمُهُ عَنْهُ فَيَذَرَهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ . فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَأَعْرَضُوا بِهِ سَفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ، يَسُبُّونَهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَأَلْجَأُوهُ إِلَى حَائِطٍ لِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ... " (١).

"وكانت رحلة الرسول ﷺ هذه إلى الطائف، وهي تبعد عن مكة نحو ستين ميلاً، سارها ماشياً على قدميه جيئةً وذهاباً، ومعه مولاه زيد بن حارثة، وكان كلما مر على قبيلة في الطريق دعاهم إلى الإسلام، فلم تجب إليه واحدة منها " (٢).

١ - السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، د ط، د ت ٤٢٠/١، وانظر

: البداية والنهاية، لإسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار عالم الكتب، د ط، ١٤٢٤هـ، ٤ / ٣٣٧.

٢ - انظر : الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، د ط، ١٤٢٨هـ، ص ١٢٥.

هذه رحلة الرسول ﷺ الدعوية إلى الطائف وهي مليئة بالدروس والعبر التي يستقي منها الدعاة أعظم دروس الصبر والرحمة والشفقة بالعباد، وأن الرحلة الدعوية قد لا تأتي بالنتائج التي كان يروجها الدعاة وأن المعول في كل جهد يقوم به يجب أن يكون ابتغاء ما عند الله وفق مراده جل في علاه، ففي هذه الرحلة الدعوية التي أثرت في نفس نبينا ﷺ بدليل ما جاء عن عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ : لِلنَّبِيِّ ﷺ "هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ ؟" ، قَالَ ﷺ : « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعُقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ ، وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأُخْشَبِينَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا »^(١).

ففي هذا الحديث الذي كان بعد مرور عدداً من السنوات على رحلته للطائف دليل على أن هذه الرحلة تركت في نفسنا نبينا ﷺ بعض الذكريات الأليمة التي مرت به، إلا أنه ومع ذلك لم تكن ردة فعله ﷺ مبنية على ما لاقاه من الشدة والعناء بل بالرحمة والرغبة في استبقائهم .

"إن في قصة هجرته إلى الطائف وما لاقاه من أذى من سفهاء ثقيف لعظة وعبرة للدعاة الذين يتأسون بسيرة الرسول ﷺ، فإذا كان الرسول ﷺ لقي ما لقي من المشاق في سبيل إقامة الدين، فمن باب أولى أن يلقي الدعاة أشد من ذلك، فعليهم أن يتهيأوا لذلك، لأنه طريق الأنبياء والصالحين، ولأن حكمة الله اقتضت أن لا ينتصر هذا الدين بدون عمل وجهد البشر" ^(٢).

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ح ٣٠١٠، ١١٨١/٣.

٢ - السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مهدي رزق الله، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ص ٢٣٢.

وعندما بلغ الرسول ﷺ وادي نخلة وهو في طريقه من الطائف إلى مكة، أقام فيه أيامًا وخلال إقامته ﷺ هناك بعث الله إليه نفرًا من الجن ذكرهم الله في موضعين من القرآن: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۚ قَالُوا يَلْقَوْنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ يَلْقَوْنَآ أَجْبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمَنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَنَظَرْنَا فِيهَا فَزَجَّجْنَاهَا بِأَنفُسِنَا فَغَدَّاهَا فَاذْكُرُوا أَهْلَكُمْ بِمَا لَمْ يَحْذَرُوا ۝ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كَمَا طَرِيقُ قَدَدَا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ۝ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ ۝ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (٢).

"من سياق هذه الآيات . وكذا من سياق الروايات التي وردت في تفسير هذا الحادث . يتبين أن النبي ﷺ لم يعلم حضور ذلك النفر من الجن حين حضروا وسمعوا، وإنما علم بعد ذلك حين أطلعه الله عليه بهذه الآيات، وأن حضورهم هذا كان لأول مرة، ويقتضى سياق الروايات أنهم وفدوا بعد ذلك مرارًا" (٣).

١ - سورة الأحقاف، آية : ٢٩-٣١.

٢ - سورة الجن، آية : ١-١٥.

٣ - انظر : الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، ص ١٢٥.

وكان ﷺ يعرض نفسه على القبائل . " قال ابن إسحاق : ثم قدم رسول الله ﷺ مكة ، وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه ، إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به ، فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم - إذا كانت - على قبائل العرب يدعوهم إلى الله عز وجل ، ويخبرهم أنه نبي مرسل ، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه ، حتى يبين عن الله ما بعثه به " (١) .

ولم يكن الرسول ﷺ ليدع هذه الحشود من غير بلاغ، فاجتماعهم هذا فرصة سانحة للدعوة إلى الله فكان ﷺ يتردد على هذه الأسواق في كل عام منذ أن أُمر بإعلان دعوته. يقف على كل قبيلة ويعرض عليهم الدين الجديد، ويرغبهم فيه (٢) .

وكان ﷺ يوافي الناس في أماكن تجمعاتهم ويرحل إليهم فعن جابر بن عبد الله، قال : مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ بِمَكَّةَ يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظَ وَجَنَّةَ، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمِثْيَ، يَقُولُ : « مَنْ يُؤْوِينِي ؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ ؟ » (٣) .

وكان ﷺ يبعث أصحابه في كل مكان ليعلموا الناس أمور دينهم حيث كان أول سفرائه مصعب ابن عمير ؓ الذي اختاره ليذهب للمدينة في رحلة دعوية ليفقه الأنصار ويدعو الجميع لشرائع الإسلام، وبعث معاذاً وأبا موسى الأشعري ؓ لليمن فعن أبي بريدة، قال : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ : وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مَخْلَافٍ، قَالَ : وَالْيَمَنُ مَخْلَافَانِ، ثُمَّ قَالَ : " يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرَا " (٤) .

١ - البداية والنهاية لابن كثير ٣٤٤/٤ .

٢ - انظر : دعوة النبي ﷺ للأغراب، حمود بن جابر الحارثي، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ص ١٤٧ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ح ١٤١٦٥، صحيحه الألباني وقال: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وقد صرح أبو الزبير بالتحديث في بعض الطرق عنه. وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية (١٥٩/٣ - ١٦٠)، ورواه أحمد والبيهقي، وهذا إسناد جيد على شرط مسلم، ولم يخرجه ... وقال الحاكم : صحيح الإسناد، جامع لبيعة العقبة، ووافقه الذهبي. ثم روى قطعة يسيرة من آخره من طريق أخرى عن جابر به، وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها : محمد ناصر الدين الألباني، ١/١٣٣) .

٤ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح ٤٠٨٦،

١٥٧٨/٤ .

وسياتي — بإذن الله تعالى — مزيد بيان وتفصيل لبعوثه ﷺ الدعوية في الفصول والمباحث القادمة^(١).

وتوالى الرحلات والبعوث الدعوية في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته في الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان.

وقد " أجمع العلماء والأئمة الأربعة على أن القيام بحق هذه الدعوة في داخل البلدة التي يقيم فيها المسلمون وخارجها فرض كفاية على كل المسلمين، ولا يتحللون من مسؤوليته وجريرة التقصير فيه إلا بقيام جمهرة منهم تنتشر فيما تستطيع أن تنتشر فيه من الجهات والبلدان داعية إلى الله تعرض حجج الإيمان وبراهين الإسلام وتزيل ما قد يعترض أذهان الناس إلى ذلك من الشبه والوساوس المختلفة، بحيث تقع أعمال هذه الجمهرة موقعاً من الكفاية في القيام بهذا الواجب، وما لم تتوفر هذه الفئة في كل بلدة من بلاد الإسلام فجميع أهل تلك البلدة آثمون"^(٢).



١ - انظر: جدول المرتحلين والمبعوثين في عهد النبي ﷺ في الملحق رقم (١) ص ٤٤٨.

٢ - فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد البوطي، ص ٤٧٣.

المبحث الثالث

أهمية الرحلات والبعوث الدعوية

المطلب الأول : أهمية الرحلة في تكوين الداعية ونشر الدعوة.

المطلب الثاني : أهمية الرحلات والبعوث الدعوية في نشر الملل والنحل.

المطلب الأول

أهمية الرحلة في تكوين الداعية ونشر الدعوة

الفرع الأول : أهمية رحلة الداعية في طلب العلم.

الفرع الثاني : أهمية الرحلة في الدعوة إلى الله.

المطلب الأول

أهمية الرحلة في تكوين الداعية ونشر الدعوة

توطئة:

للرحلة منزلة مهمة في تكوين الداعية إلى الله تعالى. وتكاد تكون رفيقه في جميع أطوار حياته الدعوية، ففي بداية تلقيه للعلم وتحصيله أي في مرحلة التكوين كانت تُعد أمراً لا مناص منه، وهي كذلك في الأزمنة الحاضرة إلا إن كثيراً من طلاب العلم استغني عنها بسبب سبل التواصل والاتصال الحديثة والله الحمد والمنة؛ والرحلة كما كانت زاد الدعاة في مرحلة التكوين فهي أحد وسائل المهمة في مرحلة مباشرة الدعوة، وتبليغ الدين فهي رفيق الدعاة من قبل وبعد، والرحلة في طلب العلم قد جاء الحث عليها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم بل وقام بها طائفة منهم؛ وكتب التراجم مليئة بالسير العطرة التي تبين عظيم مآثرهم النيرة العظيمة، وأما الرحلة للدعوة إلى الله فهي شقيقة الأولى وقد تكون أحد دواعيه فقد كانت أحد المعالم البارزة في نشر الدين، وفيما يلي بيان لأهمية الرحلة في طلب العلم بالنسبة للداعية، وأهميتها بعد تأهله وتحصيله ومن الله التوفيق والسداد.



الفرع الأول

أهمية رحلة الداعية في طلب العلم

تعد الرحلة من مؤهلات الدعاة ولوازم طريقتهم ومنهجهم في التحصيل، بل أصبحت معيار الحكم على المستوى العلمي للعالم والفقهاء، وقد دون التاريخ سيرة ناصعة من بذل العلماء الصالحين الناصحين الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل تحصيل العلم وتدوينه، فتحشموا لهذا قطع الفيافي والقفار، وواصلوا الليل بالنهار لا يرجون من ذلك متاعاً زائلاً، بل الغاية سامية عالية فهم يتطلعون إلى ما أعده الله من رفعة في الدارين لطلاب العلم والعلماء.

قال الله تعالى: ﴿يَتَّيْنَاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَاقْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥).

ففي هذه الآيات بين الله عز وجل مكانة العلم والعلماء وأما الأحاديث الواردة في ذلك فكثيرة فعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ يُرِدْ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » ^(٦).

١ - سورة المجادلة، آية : ١١ .

٢ - سورة آل عمران، آية : ١٨ .

٣ - سورة طه ، آية : ١١٤ .

٤ - سورة فاطر، آية : ٢٨ .

٥ - سورة الزمر، آية : ٩.

٦ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ح ٧١، ١/ ٣٩.

قال أبو محمد الأندلسي: يترتب على هذا من الفقه أن مَنْ مِنْ عليه بأحد هذين الوجهين فليستبشر بالخير العظيم والفضل العميم، إذ إن الرسول ﷺ قد جعل ذلك علامة على من أَرَادَهُ الله للخير ويسره إليه، وكيف لا تحق لهم البشارة وبهم يرسل الله الغيث ويرفع الجذب ويرحم البلاد والعباد^(١).

وقال ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»^(٢).

قال الإمام النووي - رحمه الله - : "وفيه فضل المشي في طلب العلم، ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم الشرعي بشرط أن يقصد به وجه الله تعالى".^(٣)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا »^(٤).

❁ رحلة الصحابة رضي الله عنهم في طلب العلم:

رحل كثير من الصحابة رضي الله عنهم في طلب العلم وكانوا يقطعون المسافات الواسعة رغبة في التزود من مشكاة النبوة؛ فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لِأَبِي إِهَابِ بْنِ عَزِينٍ فَأَتَتْهُ امْرَأَةً فَقَالَتْ إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتِي تَزَوَّجَ فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ مَا أَعْلَمُ أَنَّكَ أَرْضَعْتَنِي وَلَا أَخْبَرْتَنِي فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ))^(٥).

وكما أن الحديث السابق في باب أسماء الإمام البخاري الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله، فقد عقد في صحيحه في كتاب العلم باباً أسماه " باب الخروج في طلب العلم - ورحل جابر ابن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد"^(٦).

١ - انظر: بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري، لابن أبي جمرة الأندلسي، مطبعة الصدق الخيرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ، ١/١٩٩.

٢ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الذكر، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح ٣٨، ٤/٢٠٧٤.

٣ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٧/١٩٢.

٤ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ح ٧٣، ١/٤٠.

٥ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب العلم، باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله، ح ٨٨، ١/٤٦.

٦ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم، ١/٤٢ .

يشير بهذا إلى حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول : "بلغني عن رجل حديث سمعه من رسول الله ﷺ فاشترت بغيراً ثم شددت رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن أنيس رضي الله عنه، فقلت للبواب : قل له جابر على الباب . فقال : ابن عبد الله ؟ قلت : نعم . فخرج فاعتقني . فقلت : حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ فخشيت أن أموت قبل أن أسمع . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يحشر الله الناس يوم القيامة عراة فذكر الحديث...وأخرج الخطيب عن أبي العالية - رحمه الله - قال : كنا نسمع عن أصحاب رسول الله ﷺ فلا نرضى حتى خرجنا إليهم فسمعنا منهم . وقيل لأحمد : رجل يطلب العلم يلزم رجلاً عنده علم كثير، أو يرحل ؟ قال : يرحل، يكتب عن علماء الأمصار، فيشافه الناس ويتعلم منهم . وفيه ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الحرص على تحصيل السنن النبوية . وفيه جواز اعتناق القادم حيث لا تحصل الريبة" ^(١).

وجاء عند أحمد في مسنده أن الصحابي الجليل أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه خرج إلي عقبة ابن عامر رضي الله عنه، من الشام إلي مصر ليسمع حديثاً خشي أن يموت قبل أن يسمعه ^(٢) .
وقد ساق الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه (الرحلة في طلب الحديث) العديد من أخبار الصحابة رضي الله عنهم الذين رحلوا في طلب الحديث الواحد.

وكان الصحابة رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة يحثون التابعين على طلب العلم وعلى الرحلة من أجله فعن عبد الله بن سلمة - رحمه الله - قال: "جاء رجل إلى معاذ رضي الله عنه فجعل يبكي، فقال: ما يبكيك، فقال: والله ما أبكي لقربة بيني وبينك ولا لدنيا كنت أصيبها منك ولكن كنت أصيب منك علماً فأخاف أن يكون قد انقطع، قال: فلا تبك فإنه من يرد العلم والإيمان يؤته الله تعالى كما أتى إبراهيم عليه السلام ولم يكن يومئذ علم ولا إيمان" ^(٣).



- ١ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ٢٠٩/١.
- ٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، ١٤١٥هـ، ٢٠/٢، ح ٥٠٢.
- ٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ١٥/٣، وما يدل على أن هذا في رحلة معاذ رضي الله عنه الدعوية أن وفاته رضي الله عنه كانت في الشام انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٨٥/١.

❖ مكانة الرحلة في طلب العلم عند الدعاة:

استدل الإمام حماد بن سلمة - رحمه الله - بقول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١).

على الرحلة في طلب العلم ... "فهذا في كل من رحل في طلب العلم والفقهاء ورجع به إلى من وراءه فعلمه إياه"^(٢).

قال القرطبي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾^(٣).

"في هذا من الفقه رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم، والاستعانة على ذلك بالخدام والصاحب، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم، وذلك كان في دأب السلف الصالح، وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلى الحظ الراجح، وحصلوا على السعي الناجح، فرسخت لهم في العلوم أقدام، وصح لهم من الذكر والأجر والفضل أفضل الأقسام"^(٤).

قال الخطيب البغدادي - رحمه الله - : "قال بعض أهل العلم: إن فيما عاناه موسى من الدَّأْبِ والسفر والصبر عليه من التواضع والخضوع للخضر بعد معاناة قصده مع محلّ موسى من الله وموضعه من كرامته وشرف نبوته دلالة على ارتفاع قدر العلم وعلو منزلة أهله، وحسن التواضع لمن يُلتَمَسُ منه ويُؤخَذُ عنه، ولو ارتفع عن التواضع لمخلوق أحد بارتفاع درجة وسمو منزلة لسبق إلى ذلك موسى، فلما أظهر الجَدَّ والاجتهاد والانزعاج عن الوطن والحرص على الاستفادة مع الاعتراف بالحاجة إلى أن يصل من العلم إلى ما هو غائب عنه دل على أنه ليس في الخلق من يعلو على هذه الحال ولا يكبر عنها"^(٥).

قال ابن القيم - رحمه الله - : "إن الله سبحانه أخبرنا عن صفيه وكليمه الذي كتب له التوراة بيده وكلمه منه إليه أنه رحل إلى رجل عالم يتعلم منه ويزداد علماً إلى علمه"^(٦).

١ - سورة التوبة، آية : ١٢٢ .

٢ - الرحلة في طلب الحديث، للخطيب البغدادي، ص ٨٧.

٣ - سورة الكهف، آية : ٦٠.

٤ - تفسير القرطبي، ١١/١١.

٥ - الرحلة في طلب الحديث، للخطيب البغدادي، ص ١٠٧.

٦ - مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ٥٦/١.

لقد كانت الرحلة في طلب العلم أحد أهم المعالم البارزة في تكوين الدعاة الذين يريدون أن يدعوا إلى الله على بصيرة كما أمر الله النبي ﷺ وأتباعه بقوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١).

" فنشأ من ذلك هذه الرحلات الواسعة، والأسفار الشاسعة والسنوات الطوال تقضي من أعمار هؤلاء الراحلين، بعيدين عن الأهل والولد، والزوجة والبلد، متفرغين لتلقي العلم ولقاء العلماء، ومشافهتهم ومشامتهم وتعرف ما عندهم، والانتساب إليهم، والاعتراف من معينهم... وقد صارت هذه الرحلات لدى العلماء السابقين جزءاً أصيلاً من حياتهم العلمية، ورحل العلماء من أهل كل علم، فرحل المفسر والمحدث، والفقيه والأصولي، واللغوي، والنحوي، والأديب، والمؤرخ، والزاهد، والعابد، والشاب، والشيخ، والكبير، والصغير، والوليد ! رَحَلُوا وَرَحَلُوا معهم الوليد الذي دون أربع سنين أو ما فوقها، كما تراه في تراجم كثير من العلماء الكبار" (٢).

"ومن لم يكن رُحَلَةً لن يكون رُحَلَةً. فمن لم يرحل في طلب العلم، للبحث عن الشيوخ، والسياسة في الأخذ عنهم، فيبعد تأهله ليرحل إليه، لأن هؤلاء العلماء الذين مضى وقت في تعلمهم، وتعليمهم، والتلقي عنهم: لديهم من التحريات، والضبط، والثبات العلمية، والتجارب، ما يعز الوقوف عليه أو على نظائره في بطون الأسفار" (٣).

"والاصطلاحات أيضاً في تعليم العلوم مختلطة على المتعلم، حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم، ولا يدفع عنه ذلك إلا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، فيجرد العلم عنها، ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصيل، وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات، ويصح معارفه، ويميزها عن سواها، مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكترتهما من المشيخة عند تعددهم

١- سورة يوسف، آية : ١٠٨ .

٢- رحلة العلماء في طلب العلم، ماجد الكناني، دار الطرفين للنشر والتوزيع، الطائف، د ط، ١٤٢٣هـ، ص ١٤ .

٣- حلية طالب العلم، بكر بن عبد الله أبو زيد، مكتبة ابن الجوزي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى،

١٤١٦ هـ، ص ١٧٤ .

وتنوعهم، وهذا لمن يسر الله عليه العلم والهداية. فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال، بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١).

لقد زهد طلاب العلم اليوم في هذه السنة العظيمة فنتج عن ذلك جيل لا يرتقي لعلم وسعة سلفنا الصالح الذي كابد الصعاب وتحمل المشاق سعياً وراء حديث واحد أو لقاء شيخ أو التعرف على مسألة.

وعندما يوازن طالب العلم بين " الدراسة التي أثمرتها هذه الرحلات التي عركت الطلاب الراحلين عركاً طويلاً، وبين دراسة طلاب جامعاتنا اليوم! يدرسون فيها أربع سنوات، وأغلبهم يدرسون دراسة صحفية فردية، لا حضور ولا سماع، ولا مناقشة ولا اقتناع، ولا تطاعم في الأخلاق ولا تأسي، ولا تصحيح لأخطائهم ولا تصويب، ولا تشذيب لمسالكتهم، ويتسقطون المباحث المظنونة السؤال من مقرراتهم - المختصرة -، ثم يسعون إلى تلخيص تلك المقررات، ثم يسعون إلى إسقاط البحوث غير الهامة من المقروءات، بتلطفهم وتملقهم لبعض الأساتذة فيجدون ما يسرهم وإن كان يضرهم، وبذلك يفرحون. وبعد ذلك يتعالون بضخامة الألقاب، مع فراغ الوطاب، ويوسعون الدعاوي العريضة، ويجهلون العلماء الأصلاء بآرائهم الهشة البتراء، وينصرون الأقوال الشاذة لتجانسها مع عملهم وفهمهم، ويناهضون القواعد المستقرة والأصول الراسخة المتوارثة، ولم يقدروا مقاعد العلم والعلماء، ولم يتذوقوا بصارة التحصيل عند القدماء! ولكنهم عند أنفسهم أعلم من السابقين!! " ^(٢).



١ - المقدمة، لابن خلدون، ٢٢٦/٣. والآية من سورة البقرة، آية : ٢١٣.

٢ - صفحات من صبر العلماء، عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤٣٣هـ، ص ١٠٩.

الفرع الثاني

أهمية الرحلة في الدعوة إلى الله

تأتي أهمية الرحلة في الدعوة إلى الله بعد ما يحيط الداعية رحله من سلسلة الرحلات الطويلة التي قضاها في طلب العلم؛ والرحلة لأجل الدعوة هي مهمة الدعاة وإلا من يكون لهذا الأمر إن هم تركوه وكتب السير والتراجم والطبقات والتاريخ حافلة ببيان المسيرة العطرة للدعاة المصلحين من الأنبياء والمرسلين ومن سار على دريهم إلى يوم الدين.

لقد استشعر السلف الصالح أهمية طلب العلم والرحلة لأجله، وكما جاءت النصوص الكثيرة حاثّة على تعلم الدين وأحكامه كذلك جاءت بالتحذير من كتمان العلم وحاضّة على تبليغه قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ (١).

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ إلى آخر الآية، فيه الإخبار بأن الذي يكتُم ذلك ملعون، واختلفوا من المراد بذلك؟ فقيل: أحبار اليهود ورهبان النصارى الذين كتموا أمر محمد ﷺ وقيل: كل من كتم الحق وترك بيان ما أوجب الله بيانه، وهو الراجح لأن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر في الأصول" (٢).

❖ اهتمام الصحابة والتابعين بالرحلات الدعوية:

كان الصحابة رضي الله عنهم يفتدون إلى رسول الله ﷺ فيسلمون ويتعلمون مبادئ الدين وأصوله في أيام قلائل ثم يرحلون إلى أقوامهم معلمين وداعين إلى الله على بصيرة.

من هؤلاء عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه الذي تبع رسول الله ﷺ لما انصرف إلى الطائف فأدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأل رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه بالإسلام، وبالرغم من تحذير الرسول ﷺ له بقوله: «(إِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ)» إلا إنه رضي الله عنه أثار ما عند الله فقال ﷺ: يا رسول الله، أنا أحب إليهم من أبصارهم، وكان فيهم محببا مطاعا، فخرج يدعو قومه إلى

١- سورة البقرة، آية: ١٥٩.

٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية للشوكاني، ١/١٠٦.

الإسلام، فأظهر دينه رجاء ألا يخالفوه لمنزلته فيهم، فلما أشرف على قومه وقد دعاهم إلى دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله. وكان قد قيل لعروة رضي الله عنه قبل موته: ما ترى في دمك؟ فلم يكن جوابه رضي الله عنه إلا الرغبة فيما أعده الله للدعاة الذين نالهم من دعوتهم الأذى في سبيل الله، قال رضي الله عنه : كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إلي، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم ^(١).

" وكان رضي الله عنه يبعث رسله يتفرقون في شتى الجهات، وخاصة في جنوب الجزيرة العربية لتعليم الناس مبادئ الإسلام و أحكامه، فقد انتشر أمر الإسلام في الجزيرة في مختلف أطرافها، وأصبحت الحاجة داعية إلى معلمين ودعاة ومرشدين يشرحون للناس حقائق الإسلام، حتى يستقر في قلوبهم بعد أن انتشر في ربوعه " ^(٢).

لقد اجتمع في الصحابة رضي الله عنهم الذين بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم دعاة صفات أهلتهم لأن يكونوا ممثلين له صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله فقد كانوا أقوياء أشداء في الحق، حكماء في الدعوة، صبروا على البلاء وتعاملوا مع كافة المواقف التي تعرضوا لها بالحكمة والدهاء، فلم يعرف مصعب بن عمير رضي الله عنه الانفعال في مواجهة التعنت والإيذاء، بل كانت الرقة والسماحة والصبر منهجه مع الصغراء قبل الكبراء.

" ولم يفقد جعفر رضي الله عنه رباطة جأشه حينما رأى وفد قريش يجلسون مع النجاشي، ويوجهون له الأسئلة في تحدٍ واستفزاز، وإنما كان متخلقا بخلق الإسلام " ^(٣).

"لقد كان إرسال الدعاة إلى شتى أنحاء الأرض في جزيرة العرب المظهر الواضح للرحلة لنشر الإيمان والعلم، لأن مهمة هؤلاء كانت واضحة، ألا وهي نشر العلم الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى من الدعوة إلى الله وتوحيده، ومن التشريع الرباني الذي جاء به الإسلام لينظم كافة مناحي الحياة الفردية " ^(٤).

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ١٠٦٦/٣.

٢- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١١هـ، ص ٤٧١.

٣- سلسلة تاريخ الدعوة إلى الله تعالى، أحمد غلوش، ٥٠٧/٢.

٤- الرحلة للدعوة ونشر العلم، صالح رضا، بحث محكم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها (٢٥٤، شوال ١٤٢٣هـ، ١٥ / ٤٤٧). ص ٤٦٩.

"إن أهم ما ينبغي على المسلم أن يفهمه من أمر هؤلاء الرسل و أمثالهم الذين بعثهم رسول الله ﷺ لأمر الدعوة إلى الإسلام وتعليم مبادئ الإسلام وأحكامه؛ أن مسئولية الإسلام في أعناق المسلمين جميعاً في كل عصر وزمن وليست من السهولة و اليسر كما يتصور معظمهم اليوم، فلا يكفي أن ندعى الإسلام بألسنتنا المجردة، كما لا يكفي أن يكون نصيبه من حياتنا بعض أعمال يسيرة، كانت في أصلها جليلة، ثم تحولت في حياتنا إلى عادات وتقاليد .. لا ترتفع مسئولية الإسلام عن أعناق المسلمين حتى يضيفوا إلى هذا القيام بواجب الدعوة إليه، والتبشير به، والسفر في سبيل ذلك إلى شتى الجهات و القرى و البلدان، تلك هي الأمانة التي ألقاها رسول الله ﷺ في أعناقنا" (١).

وعلى هذا فسياحة الدعاة ورحلتهم للدعوة إلى الله أمرٌ دأب عليه السلف وحثوا الدعاة عليه كما كان من سيدهم وقدمهم ﷺ الذي كان يبعث أصحابه ليسيحووا في البوادي ويبلغوا أمر الله، وبعد وفاة النبي ﷺ انتشر الصحابة رضي الله عنهم في أصقاع الأرض ليبلغوا دين ربهم.

يقول زياد الزبيدي - الذي كان في جند عمرو بن العاص - : "فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا ثم نخيره بين الإسلام والنصرانية فإذا اختار الإسلام كبرنا تكبيرة هي أشد من تكبيرنا حين تفتح القرية.. من حرصهم على دعوة الناس" (٢).

وكان ابن شهاب الزهري رضي الله عنه يخرج إلى الأعراب ليفقههم في الدين (٣).

إن في سير الدعاة المرتحلين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان صفحات مشرقة تكتب بماء الذهب وهي دليل قاطع وبرهان ساطع على صدق الغاية وعلو الهمة وسمو القصد جهود تبعث على شحذ الهمم وتثير غيرة الدعاة وحميتهم والأمة اليوم بأحوج ما تكون إلى رحلة الدعاة الصادقين إلى أرجاء المعمورة وكل بحسب قدرته وعلمه .



١ - فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد البوطي، ص ٤٧٣.

٢ - تاريخ الأمم الرسل والملوك، لابن جرير الطبري، دار الكتب العالمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ٢/٥١٣.

٣ - سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، ١٤٢٢هـ، ٥/٣٤١.

❁ اهتمام الدعاة بالرحلات الدعوية:

الارتحال للدعوة إلى الله تعالى وبذل الجهد واستفراغ الوسع همٌّ على الدعاة أن يحملوه ويعملوا له إذ إن الأرض تعج بالشرك والكفر والمخالفات، وما أعظم استشعار الداعين لمعية الله وأنهم بعوثه إلى خلقه لهداية الناس وإرشادهم وإنارة بصائرهم. فعن سليمان بن حبيب المحاربي - رحمه الله - قال: "خرجت غازيا، فلما مررت بحمص خرجت إلى السوق لأشتري ما لا غنى للمسافر عنه، فلما نظرت إلى باب المسجد قلت: لو أتي دخلت فركعت ركعتين، فلما دخلت نظرت إلى ثابت بن معبد، ومكحول في نفر فقالوا: إنا نريد أبا أمانة الباهلي. فقاموا وقمت معهم، فدخلنا عليه فإذا شيخ قد رق وكبر، وإذا عقله ومنطقه أفضل مما نرى من منظره، فكان أول ما حدثنا أن قال: إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إليكم، وحجته عليكم، إن رسول الله ﷺ قد بلغ ما أرسل به، وإن أصحابه قد بلغوا ما سمعوا، فبلغوا ما تسمعون" (١).

لقد استشعر ﷺ عظم المسؤولية وأن الدعوة أمانة ملقاة على عواتقهم دون غيرهم وهذه الغيرة إن لم يستشعرها الدعاة ويحملوها فستكون الدعة والركود والعزلة .

"فعلى العالم من عبودية نشر السنة والعلم الذي بعث الله به رسوله ما ليس على الجاهل، وعليه من عبودية الصبر على ذلك ما ليس على غيره... وعلى القادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده ولسانه ما ليس على العاجز عنهما... وقد غرَّ إبليسُ أكثر الخلق بأن حسن لهم القيام بنوع من الذكر والقراءة والصلاة والصيام والزهد في الدنيا والانقطاع، وعطلوا هذه العبوديات، فلم يحدّثوا قلوبهم بالقيام بها، وهؤلاء عند ورثة الأنبياء من أقل الناس ديناً، فإن الدين هو القيام لله بما أمر به... وهؤلاء - مع سقوطهم من عين الله، ومقت الله لهم - قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب" (٢).

وليطمئن الداعية إن لم يجد فضل وقت لقيام الليل يومياً، والإكثار من ختمات القرآن، فإن ما هو فيه من الدعوة وتعليم الناس وتربية الشباب خير وأجزل أجراً، وقدوته في ذلك ورائده أئمة الدعاة من السلف الصالح الذين كانوا يسيحون لنشر الدعوة وتبليغها، ويبادئون الناس بالكلام،

١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي ٣٥٤/١٠.

٢ - إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٢١/٢.

ويحتكون بهم احتكاكاً هادفاً، ولا ينتظرون مجيء الناس لهم ليسألوهم هكذا كان شأن الدعاة دومًا. إن الإسلام حركة وعمل ودعوة وجهاد، والإسلام يتمثل في رجاله الذين يتحولون إلى قرآن يسير على الأرض، ويتمثل صوراً متحركة في المجتمع، وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة ^(١). "ومن حق المدعو أن يؤتى ويدعى، أي أن الداعي يأتيه ويدعوه إلى الله تعالى، ولا يجلس الداعي في بيته وينتظر مجيء الناس إليه، وهكذا كان يفعل الداعي الأول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يأتي مجالس قريش ويدعوهم، ويخرج إلى القبائل في منازلها في موسم قدومها في مكة، ويدعوهم، ويذهب إلى ملاقاته من يقدم إلى مكة ويدعوهم" ^(٢).

قال الغزالي - رحمه الله -: "إعلم أن كل قاعد في بيته أينما كان فليس خالياً في هذا الزمان عن مُنكر، من حيث التّقاعد عن إرشاد الناس وتعليمهم وحملهم على المعروف، فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد، فكيف في القرى والبوادي ومنهم الأعراب والأكراد والتُّركمانية، وسائر أصناف الخلق، وواجب أن يكون في كل مسجدٍ ومَحَلَّةٍ من البلد فقيهٌ يعلم الناس دينهم وكذا في كل قرية، وواجب على كل فقيه - فرغ من فرض عينه لفرض الكفاية أن يخرج إلى ما يجاور بلده من أهل السواد ومن العرب والأكراد وغيرهم، ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم" ^(٣).

يقول الغزالي بهذا في زمانه فكيف لو رأى ما في زماننا في الله المشتكي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؟

وعن جعفر بن سليمان قال : "سمعت مالك بن دينار يقول : لو استطعتُ ألا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم، ولو وجدت أعوانا لفرقتهم ينادون في سائر الدنيا: يا أيها الناس : النار النار" ^(٤).

إن واقع المسلمين اليوم فضلاً عن غيرهم من أتباع الديانات الأخرى ليسشهد تحولات هي

١ - انظر: مصعب بن عمير الداعية المجاهد، محمد برنغيش، ص ١٧٦.

٢ - أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان ، ص ٣٤٧.

٣ - إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص ٨٢٠.

٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، ١٤١٦هـ، الطبقة الأولى من التابعين، مالك بن دينار، ص ٣٧٠.

أحوج ما تكون إلى الرحلات الدعوية وفق منهج السلف الصالح، وليحتسب الدعاة الارتحال لمشارك الأرض ومغارها، إذ أن العالم اليوم يشهد تحركاتٍ دعويةً حثيثةً من أصحاب العقائد والمذاهب الضالة.

إن الإسلام في هذه المرحلة بحاجة إلى العناصر المتحركة . "وإنَّ تحرك صحابة النبي ﷺ بعد وفاته في أقطار الأرض لدَلِيلٌ على أن الشخصية التي صاغها النبي ﷺ ورياهم عليها هي الشخصية المتحركة للدين التي لا تعرف السكون ولا الكمون"^(١).



١ - ثلاثون طريقة لخدمة الدين، المعتز بالله الصمدي، دار الخلفاء الراشدين للنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م،

المطلب الثاني

أهمية الرحلات والبعوث الدعوية في نشر الملل والنحل

تعد الرحلات والبعوث الدعوية أحد أهم سبل نشر الدعوات المتعددة، وهي وكما كانت وسيلة دعوة النبي ﷺ ومن اقتفى أثره من الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان مازالت تتخذ وسيلة لنشر دعوات الملل والنحل الفاسدة التي ملأت الأرض ظلماً وفساداً، وهذا مصداق ما أخبر به خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ من أن أمته ستفترق لفرق كثيرة، وستظهر فرق مخالفه لشعره وهديده. إن المتأمل لحال البشرية الدينية اليوم يرى أن الناس على أربعة أصناف:

الصنف الأول: مسلم متمسك بدينه، معتصم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، يؤمن بالله، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، على هدى من دين الله وبصيرة. وهؤلاء - رغم قلتهم - منتشرون . بحمد الله . في سائر المعمورة يربطهم رباط العقيدة الصحيح، وأخوة الإيمان.

الصنف الثاني: المنتمون للإسلام وهم على شيء من الانحراف والضلال، أو على الكفر أو الجهل، وهم مع الأسف كثير ممن يدعي الإسلام من الصوفية، والرافضة، والباطنية، والنصيرية، والقبوريين وأصحاب المبادئ والاتجاهات الهدامة: كالاشتراكية، والبعثية، والقومية، والعلمانية، وسواهم من ذوي الانحراف العقدي والعملية.

الصنف الثالث: أتباع الديانات الضالة، وهؤلاء إما كتابيون، وهم الذين ينتمون إلى الأديان المنزلة من الله في أصلها، ولكن دخلها التحريف والشرك ثم نسخت، وهم اليهود والنصارى. وإما وثنيون يتبعون ديناً مبتدعاً يقوم في أصله على الشرك والوثنية وتقديس المخلوقات، كالبراهمة، والبوذيين، والكنفوشسيين، والمجوس، وأكثر الفلاسفة، وهذا الصنف كافر صريح الكفر.

الصنف الرابع: الملاحدة وهم الذين لا يدينون بدين، أو يتبعون مذاهب تجحد وجود الخالق سبحانه وتعالى، وهم بعض الفلاسفة، والدهريون، والشيوعيون، وبعض العلمانيين ونحوهم، وهم كفار ملاحدة^(١).

١ - انظر : الموجز في الأديان والمذاهب، ناصر القفاري وناصر العقل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ص ١١ - ١٤.

وبالرغم من اتخاذ الرحلات والبعوث الدعوية وسيلة في نشر الكثير من الملل والنحل الهدامة التي اقتسمت المعمورة وعاثت فيها فساداً وضلالاً إلا إنه سيتم الاختصار على ما يتعلق برحلات وبعوث التنصير والرفض الدعوية؛ نظراً لعظيم خطرها واتصاف كل منهما بالتنظيم والدقة، والمتابعة الحثيثة للجهود التي تبذلها كل من هاتين الفرقتين في نشر ما يروجونه من بدع وضلالات تلظى بنيرانها كثير من الشعوب التي سبقونا إليها. بل لقد اكتوى بلهيب حميتها كثيرٌ ممن ينتسبون لأهل السنة والجماعة.

✻ رحلات وبعوث النصارى الدعوية :

تعد رحلات وبعوث النصارى الدعوية أحد الرحلات المؤثرة التي عاثت في الأرض فساداً و"حركة التنصير"^(١). هي إحدى إفرازات الحركة الصليبية، بل أحد وجهيها، فقد تأسست لتحقيق أهدافها، وفي ظلها وبجهودها نبتت الحركة، وتبعاً لذلك، مرت بنفس أدوار القوة والضعف التي مرت بها، فكانت مثلها ومعها تخرج من طور لتدخل في طور جديد^(٢).

ومدارس التنصير هي أحد المؤسسات التعليمية التي أنشأتها الكنائس والأديرة المختلفة والتي تعد المنصرين علمياً.

أما الإرساليات فهي البعثات التي توفد من الهيئات النصرانية لتنصير الناس بالإنجيل، وأعضاؤها من المثقفين الذين تخرجوا في مدارس التنصير، وهؤلاء حين يذهبون إلى بلدٍ ما يؤسسون به كنيسة لهم أو أكثر، وفي أكثر الأحيان ينشئون بجانب الكنيسة مدرسة ومستشفى، وكلاهما للتنصير ومحاولة إدخال الناس في النصرانية، وهذه الإرساليات نشأت وتمت بعد الحروب الصليبية^(٣).

-
- ١ - الباحث يتفق مع ما ذهب إليه بعض المتخصصين من تخطئة إطلاق "التبشير" على جهود الصليبيين الدعوية وأن الأصح تسميتها بحركة التنصير فذلك أنسب من تسميتها "بالتبشير" ففي ذلك إحياء ببث بشارة الإنجيل، انظر : النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، محمد عثمان صالح، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ص ٥٥ .
 - ٢ - انظر: مدخل إلى حركة التنصير، ممدوح حسنين، دار عمار، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٦، ص ٥.
 - ٣ - انظر: الإرساليات التبشيرية، عبد الجليل لي، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت، ص ١٤٩.

وقد أسس المنصرون تنصيرهم على أسس علمية استخلصوها بعد دراسة عميقة حسب الآتي : -

١. على المبعوث النصراني أن يعرف لغة الشعب الذي سيتوجه للتنصير بين أفرادهم، كما عليه دراسة عادات أفرادهم وتقاليدهم، ومعتقداتهم، ومواطن الضعف فيهم، وما ينفرهم، وما يجذبهم.

٢. أن يكون المنصر على دراية بكيفية الدعوة النصرانية، وكيفية الهجوم على ديانة الشعب الذي سيذهب إليه ونشر الأكاذيب، ولا حرج عليه في التلون للوصول إلى قلوب بعض الناس.

٣. أن يكون المنصر - إن لم يكن طبيباً - ملماً ببعض مبادئ التطبيب والتمريض والإسعافات العاجلة^(١).

❖ أهداف رحلات وبعوث النصارى الدعوية:

١. إخراج المسلمين من دينهم :

وحيث أن رحلات النصارى الدعوية واجهت - وبحمد الله - الفشل الذريع في ديار المسلمين، ، وبهذا صارت عملية التنصير بلغة الأرقام صعبة إن لم تكن مستحيلة بين الشعوب التي تدين بالإسلام، فاقتصر أهداف رحلاتهم الدعوية على الجزء الأول منها وهو إخراج المسلمين من دينهم^(٢).

٢. تحقيق عدداً من الدوافع المختلفة لدى المنصرين:

فلدى المنصرين، في مجملهم، الاستعداد الذاتي للانخراط في حملات التنصير لدوافع مختلفة، أبرزها المغامرة والرحلات، والدخول في مجتمعات مختلفة عن المجتمع الغربي، ثم تأتي الدوافع الدينية المقصودة أولاً من وراء الحملات^(٣).

١ - انظر : التنصير الغربي وأثره على الإسلام ودعوته، إبراهيم حسن إبراهيم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٥٥) ربيع الثاني ١٤٣٣هـ، ص ٣٦٩.

٢ - انظر : المرجع السابق، ص ٣٥٣.

٣ - انظر : التنصير في البلاد الإسلامية، محمد الشثري، دار الحبيب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص ١٦.

٣. استغلال خيرات بلاد المسلمين:

وهذا هدف رئيس لدى منظمي الرحلات الدعوية للنصاري كما أنهم يسعون لزعزعة الوحدة الإسلامية التي يرى المنصرون أنها من أعظم المخاطر التي تهدد النصرانية^(١).

٤. إفساد المرأة المسلمة:

وذلك من خلال نشر المجلات الخليعة، والكتب العابثة، والبرامج التلفزيونية الفاسدة، والترويج لفكرة تحديد النسل^(٢).

٥. محاربة اللغة العربية، وتشجيع النعرات القومية.

نظراً لكون اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، ولأجل ذلك يعملون على إثارة النعرات القومية وتشجيع اللغات واللهجات المحلية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين على وجه الخصوص، ويستغل زعماءها انتشار الجهل والفقر والمرض^(٣).

٦. استغلال ظروف الفاقة والفقر عند بعض المسلمين.

وتعد ظروف الفقر والفاقة التي خلفتها مجموعة من العوامل البشرية، والكوارث الطبيعية التي حلت بالمسلمين بقضاء الله وقدره إحدى الوسائل المساندة لحمالات التنصير. وهي وسيلة مساندة قوية. فهؤلاء المنصرون لديهم من الإمكانيات المادية ما يجعلهم قادرين على الوصول إلى المناطق المنكوبة مهما كانت وعرة أو نائية ما دام فيها فقراء مُعوزون يأكل الجفاف من جلودهم. وهم على هذه الحال مستعدون لقبول أي إغاثة تصل إليهم دون النظر إلى مصدرها والأهداف من ورائها^(٤).

١ - انظر : التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، على إبراهيم النملة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ص ١٠٤.
٢ - انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر: دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ، ص ٦٩٥.
٣ - انظر: المرجع السابق، ص ٦٩٥.
٤ - انظر: التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، على إبراهيم النملة، ص ٦٣.

❁ رحلات وبعوث الروافض الدعوية :

يعيش الروافض ومنذ ظهورهم حالة مواجهة مع بقية الأمة الإسلامية، وهم وفي إطار سعيهم

الحديث لتكوين المزيد من الأتباع يعمدون لذلك "عن طريق إثارة النزعات الطائفية والعنصرية والمذهبية وزرع الأحقاد بين المسلمين، وأدعاء الأفضلية لبعض السُلالات على سائر أبناء الأمة، وتتخذ من فكرة التشيع ورؤاها العنصريين والطائفيين أداةً ووسيلةً لتنفيذ مشروعها الاستعماري، وتبعث منهم بعوثاً إلى جامعاتها وحواراتها، وتُعِدُّهم بالفكر والمعتقد الذي تريد"^(١).

"وقد نشطوا هذه الأيام؛ لنشر ضلالهم، والدعوة إلى أفكارهم في مناطق عديدة لم يكن لهم فيها أثر... ولهم أساليب عديدة للوصول إلى مبتغاهم، لعل أهمها الدندنة حول حب آل البيت، وذكر مزاياهم - سواء صحت أو لم تصح - مستغلين حب المسلمين لآل البيت دون أي ذكر للصحابة في البداية... ثم يبدأون باختلاق أن أهل البيت قد تعرضوا للظلم بعد وفاة الرسول ﷺ وأنه نالهم جورٌ وحيفٌ كثير، وهنا يصبح مستمعهم الساذج مؤهلاً لتقبل افتراءاتهم بشأن الصحابة الكرام"^(٢). "فالشيعة بما درجوا عليه لا يظهرون عقائدهم وأفكارهم إلا لبني جلدتهم. أما مع مخالفينهم فهم يتسترون بالتقية فيضمرون أشياء ويظهرون أخرى تماشياً مع خلق الكذب والنفاق الذي اعتادوا عليه"^(٣).



- ١ - خطر المشروع الاستعماري الرافضي المجوسي، عبدالعزيز بن محمد الزبيري، د ط، ١٤٣٤هـ، ص ٧.
- ٢ - تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية، عبد الستار آل حسين، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ص ٤.
- ٣ - المخطط العالمي لنشر التشيع، خطورته، وسبل مواجهته، محمد بن زيد المهاجر، دار الجنة للنشر والتوزيع، د ط، ١٤٣٠هـ، ص ٤٧.

❖ أهداف رحلات وبعوث الروافض الدعوية :

١. نشر التشيع وصرف المسلمين عن دينهم:

ولتحقيق هذا الهدف رصدوا الميزانيات الضخمة، وانتشروا في الكثير من دول المسلمين ففتحو الجامعات والمدارس والمعاهد التي تدعوا إلى ضلالتهم رغبة في زيادة أعدادهم وتفريق كلمة المسلمين ^(١).

٢. ترسيخ النفوذ الفارسي في المناطق التي يستهدفونها:

رغباً في تحقيق حلم إحياء الإمبراطورية الفارسية التي دك حصونها سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين عليهم السلام، ولذا يعمل الروافض على مد نفوذهم السياسي والمذهبي في كل المناطق التي يستهدفونها، ويعد تصدير الثورة أحد المرتكزات الرئيسية التي يعملون على تحقيقها ^(٢).

٣. التشكيك بالسلف الصالح من هذه الأمة:

ولتحقيق هذا فإنهم يتخذون من محبة آل البيت وموالاتهم شعاراً يوظفونه في التنديد بغيرهم من الصحابة والتابعين عليهم السلام رغبة في إسقاط الاعتبار بهم والاحتجاج بأقوالهم والطعن في الناقل طعن في المنقول ، وأكثر من ذلك نجد أن الفجور والخبث والوقاحة دفع بالرافضة إلى الانتقاص من أهل البيت بإلصاق التُّهم ببعضهم، ووصف البعض الآخر بصفات لا تتفق مع الشرع، ولا يقبلها العقل ^(٣).

٤. التشويه والطعن في كل من يخالفهم:

ولأجل هذا يفترون بالطعن ويرمون كل من يخالفهم بالعيب والنقيصة ويحظى عندهم مصطلح "الوهابية" ومصطلح "السلفية" بالقسط الأكبر من هذا التشويه والتدنيس، ويحملونه

١ - انظر: تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية، عبد الستار آل حسين ، ص ٣.

٢ - انظر: حركة التشيع في الخليج العربي، عبدالعزيز البداح، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ص ٨١ .

٣ - انظر: خطر المشروع الاستعماري الرافضي الجوسني، عبد العزيز الزبيري، ص ١٠ .

تبعة جميع ما يعاني منه المسلمون اليوم من مصائب وأزمات؛ وأنهم العقبة الكؤود في وجه التقريب بين الشيعة والسنة، ولذلك يلصقون بكل من كشف زيفهم أو فضح عوارهم تهمة أنه وهابي أو سلفي، وهم بذلك يريدون أن يُذروا الرماد في الأعين ويوهمو السامع والرائي أن خلافهم مع هؤلاء كخلاف سائر أهل السنة معهم^(١).

٥. تحويل الصوفية إلى دين الرفض :

ففي البلاد التي تسيطر فيها الصوفية - وهي أكثر بلدان العالم الإسلامي - تسهل مهمة الشيعة جداً؛ إذ من السهل انتقال عوام المتصوفة إلى التشيع؛ فالقبور هي القبور، والتمسح بها هو التمسح، والاعتقاد الغيبي بأهلها عين الاعتقاد، والموالد نفس الموالد، فلا يوجد كبير فرق بين الطائفتين أصلاً^(٢).

٦. العمل على تضليل ذوي الجاه والمنصب والمؤثرين:

فإن لن يكن بإقناعهم بدينهم ففي المبالغ الطائلة التي تقدم لهم كهدايا لتسهيل مهمتهم ونشر باطلهم، وقد نشطت رحلاتهم الدعوية بعد ترك بعض دعاة أهل السنة المناطق التي كانوا يستهدفونها وخاصة دول آسيا وإفريقيا^(٣).

❖ حقيقة رحلات وبعوث الروافض الدعوية :

"الحق أن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزردشتية وهندية، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستاراً يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم"^(٤).

١ - انظر: مجلة الإصلاح، عدد خاص عن التمدد الشيعي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الجزائر، السنة الخامسة، العدد

٢٦، جمادي الأولى والآخرة ١٤٣٢هـ، ص ٥.

٢ - انظر: تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية، ص ٥.

٣ - انظر: المخطط العالمي لنشر التشيع، خطورته وسبل مواجهته، محمد بن زيد المهاجر، ص ٤٧.

٤ - الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، الطبعة العاشرة، ١٤١٥هـ، ص ٢٣٩.

"اتسمت هذه الحقبة من عمر الأمة بجملة من المعطيات أهمها بروز الرفض كقوة مؤثرة في حركة الاحداث ... وكذلك ظهور تيارات فكرية محسوبة على أهل السنة تطرح أفكارا تفضي بمجملها إلى تضليل الأمة وإيجاد مبررات الاحتلال وذرائع الإرتقاء في أحضان الأجنبي ... وكان من آثار هذا التحالف المشؤوم ما نراه اليوم من مد رافضي مدعوم من قبل الغرب الصليبي وأربابهم اليهود"^(١).

"لقد أدرك الأعداء بأن خير من يخدمهم في تنفيذ مخططاتهم لهدم الإسلام هم الرفض لالتقاء مصالحهم في معاداة أهل الإسلام من جهة؛ ولتشابه عقائدهم من جهة أخرى، وبعد محاولاتهم الحثيثة والفاشلة في اجتثاث الإسلام وصلوا إلى نتيجة أوحى بها شياطينهم بأن الوسيلة المثلى للقضاء على الإسلام هو استبداله بدين الرفض"^(٢).

"إن من المخططات المكشوفة التي لم تعد خافية أن من استراتيجية الغرب ودولة اليهود، وخيارهم المفضل أن ينتشر التشيع في العالم الإسلامي؛ لأن الشيعة هم أفضل حليف، وأمثل نصير ضد العدو المشترك (أهل السنة) لكن هذه الحقيقة - للأسف الشديد - لا يستسيغها كثير من أهل السنة المغرر بهم"^(٣).

"إن الرفض رفعوا شعارات النصر "فلسطين" بُغية خداع الآخرين ولكي يجدوا موطأ قدم في بلاد المسلمين لينفثوا فيها سمومهم... علما بأن هذه المناصرة لا تعدو إقامة المهرجانات والاحتفالات لإحياء ذكرى فلسطين ولم يزدوا على ذلك شيئا"^(٤).

"وقد يتساءل البعض : أليس هدف الغرب الصليبي نشر النصرانية بين بلاد المسلمين ؟

١ - المخطط العالمي لنشر التشيع، خطورته، وسبل مواجهته، محمد بن زيد المهاجر، ص ٤.

٢ - المرجع السابق، ص ٩.

٣ - مجلة الإصلاح، عدد خاص عن التمدد الشيعي، ص ٥.

٤ - المخطط العالمي لنشر التشيع وخطورته، المرجع السابق، ص ٢١.

فهل تخلى الصليبيون عن أهدافهم تلك من خلال نشر دين الرافضة بين المسلمين ؟ أقول .. يجب أن لا ننسى بأن اليهود والنصارى لا يهمهم كثيرا أن يتحول المسلمون إلى إحدى دياناتهم بقدر ما يهمهم إخراج المسلم من دينه الحق وتركه هائما على وجهه من غير وازع ديني، أو عقيدة واضحة؛ كي يسهل التحكم به وتوجيهه" ^(١).

"بعد هذه الرحلة المرهقة في بيان الحقائق المؤلمة لفرقة ضلت عن الطريق القويم، وزلت أقدامها عن الصراط المستقيم، وبعدها تبين من اعتقادات فاسدة، وبعد أن تبين أن تلك العقائد هي عقائد القوم - القدامى منهم والمتأخرين - أثبتت ذلك كتبهم ونطقت به ألسنتهم، فهل يكون لأي دعوة تقام للتقارب فائدة تذكر، اللهم إلا خداع أهل السنة والجماعة، واستمالة الضعاف منهم والعوام تحت ستار حب أهل البيت الأطهار" ^(٢).

"وستظل ردود الأفعال دون المأمول ما فتئت تدور في فلك الأوراق والأبحاث" ^(٣).

"والواقع أن الاتزان أصل في الرؤية وسند في التخطيط المقابل؛ فإن المرتجى هو مشروع نقي مقاوم ثالث لكلا الخطرين، وما يستجد من غيرهما، ولا يستقوي بهذا اتقاء لذاك، ويعلي من شأن أمة ينبغي أن تحفر اسمها من جديد على ألواح التاريخ" ^(٤).

وهكذا تتضح آثار الرحلات والبعوث الدعوية في نشر الدعوات المتعددة، وهي وسيلة مهمة اتخذها أعداء الدين وفق رؤى ومخططات اعتمدت على عقد المؤتمرات الدورية التي تدارس ما تحقق من إنجازات وسبل معالجة ما يكون من أخطاء وإخفاقات. الأمر الذي أدى إلى تحقق الأهداف

-
- ١ - المخطط العالمي لنشر التشيع خطورته وسبل مواجهته، محمد بن زيد المهاجر، ص ٩.
 - ٢ - موقف الأزهر الشريف من الشيعة الإثني عشرية، طه على السواح، دار اليسر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ، ص ٣٦٩.
 - ٣ - خريطة الشيعة في العالم، أمير سعيد، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ، ص ١٩.
 - ٤ - المرجع السابق، ص ٢٣٦.

وتسجيل الكثير من النجاحات التي لم تكن لتحقيق لولا الدعم المادي المفتوح وما رافقه من إعداد
اعتمد على المعرفة التامة في كل ما يحيط بمباشرة هذه الدعوات وما رافق ذلك من بعث البعوث
وإرسال الدعاة أو ما يسمونه بالإرساليات، وهذا ما يحتاجه دعاة الحق.



الفصل الثاني

أنواع الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ،

وبواعثها، وأهدافها، ويشمل:

- المبحث الأول: أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون ﷺ.
- المبحث الثاني: بواعث الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون ﷺ.
- المبحث الثالث: أهداف الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون ﷺ.

المبحث الأول

أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة

والتابعون ﷺ ويشمل :

- المطلب الأول: أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون ﷺ باعتبار التكليف.
- المطلب الثاني: أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون ﷺ باعتبار العدد.
- المطلب الثالث: أنواع الرحلات الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون ﷺ باعتبار الزمان والمكان.

المبحث الأول

أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم

توطئة :

تتنوع الرحلات بصفة عامة تبعاً لنوع الغايات المقصودة منها، ففي تناول الباحثين المعاصرين أو الرحالين لتصنيف الرحلات، ظهر اختلافهم بيناً، ففريق اتبع النهج التاريخي، فلجأ إلى الفترة الزمنية كحكم، وغيرهم خلط بين المنهجين : التاريخي، والجغرافي ، وفريق ثالث استنطق النصوص فأخرج أنواعاً لا رابط بينها، وفريق ذهب يعدد ما هو ممكن لا ما هو واقع بالفعل، وفريق أخير يكاد أن يكون واقعياً^(١). فمن الباحثين من جعل للرحلات الأنواع التالية:

- ١ . الرحلات الدينية.
- ٢ . الرحلات العلمية والتعليمية.
- ٣ . الرحلات السياسية.
- ٤ . الرحلات السياحية والثقافية.
- ٥ . الرحلات الاقتصادية والرحلات الصحية.
- ٦ . الرحلات الأخرى^(٢).

ومنهم من أسهب فجعلها خمسة عشر نوعاً على النحو التالي:

- | | |
|----------------------|-------------------------|
| ١ . الرحلات الحجازية | ٢ . الرحلات السياحية |
| ٣ . الرحلات الرسمية | ٤ . الرحلات الدراسية |
| ٥ . الرحلات الأثرية | ٦ . الرحلات الاستكشافية |
| ٧ . الرحلات الزيارية | ٨ . الرحلات السياسية |
| ٩ . الرحلات العلمية | ١٠ . الرحلات المقامية |

١ - انظر : الرحلة في الأدب العربي، ناصر عبد الرزاق المواقي، ص ٣١.

٢ - أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، ١٩ - ٢١.

١١. الرحلات البلدانية
١٢. الرحلات الخيالية
١٣. الرحلات الفهرسية
١٤. الرحلات العامة
١٥. الرحلات السفارية^(١).

ومن الواضح أن هناك خلطاً في هذه التصنيفات فما الفرق بين الرحلات الرسمية، والسياسية، والسفارية ؟ وما الفرق بين الرحلات الحجازية والسياحية والأثرية والاستكشافية؟ فمثل هذا التصنيف يحتاج للدقة^(٢). "ومن الباحثين من جعل أنواع الرحلات ستة أنواع ثلاث ظهرت قبل الإسلام وثلاث بعدها فالرحلات التي قبل الإسلام : الرحلات التجارية ، والرحلات الحربية، ورحلات السفارة، وعند ظهور الإسلام ظهرت رحلات أخرى أضيفت إلى قائمة الرحلات السابقة وهي: رحلة الحج، ورحلة طلب العلم، ورحلة التجوال والتطواف"^(٣).

وبلاحظ أن رحلة الحج وجدت قبل ظهور الإسلام كما أن رحلة التجوال والتطواف هي رحلة تتضمن الرحلات كلها. وأمام هذا الاختلاف في التصنيف توصل أحد الباحثين في محاولة للتوفيق بين هذه الأنواع وغيرها إلى أن للرحلات أنواعاً أربعة هي:

١. الرحلة الرسمية.
٢. رحلة التجارة والعجائب.
٣. الرحلة العلمية.
٤. الرحلة الدينية.

"وقد يتنازع نوعان رحلة بعينها، وهنا يتم إدراجها في النوع الذي يغلب عليها، وقد تخرج بعض الرحلات عن هذا التصنيف، بيد أن خروجها سيكون شذوذاً، والشذوذ لا يقاس عليه، ويمكن - حينئذ - وضعها في نوع قريب منها"^(٤).

١ - الإكسير في فكك الأسير، محمد المكناسي، تحقيق: محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م، المقدمة.

٢ - انظر : الرحلة في الأدب العربي، ناصر عبد الرزاق المواني، ص ٣٢.

٣ - الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، صلاح الدين الشامي، ص ١١٤.

٤ - الرحلة في الأدب العربي، ناصر المواني، ص ٣٤.

والحاصل أن الرحلات تتباين أنواعها تبعاً لتباين دوافعها، وقد يندرج تحت النوع الواحد عدة أنواع فالرحلات الدينية يمكن أن يلحق بها رحلات الحج، ورحلات طلب العلم الشرعي، والرحلات الدعوية... وهكذا.

هذا فيما يختص بأنواع الرحلات بصفة عامة. أما ما يختص بالرحلات الدعوية فلم يقف الباحث على تصنيفات اتفق عليها إلا إنه، وبعد الاستقراء والتحليل، وتتبع ما كتب في الرحلات الدعوية وجد أن أنواع الرحلات الدعوية وردت تسمياتها بصفة غير مباشرة فعند استعراض بعض الملامح المتعلقة بما ورد في بعث الدعاة أو إرسالهم كمثل^(١) بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه مع نفر الاثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى ليفقه أهلها ويقرئهم القرآن، وكبعث عمر الفاروق رضي الله عنه عشرة من الصحابة منهم عبدالله بن مغفل المزني رضي الله عنه ليفقهوا الناس بالبصرة. وجد أن في ذلك تكليفاً للداعي للقيام بأحد المهام الدعوية وهذا النوع من هذه الرحلات الدعوية سماه الباحث الرحلات الدعوية التكليفية، يقابل هذا النوع شكلاً آخر من أشكال تكليف الدعاة بالرحلات الدعوية وهو عندما يكون الداعي قد تكلف أمر القيام بالرحلة الدعوية بمبادرة من نفسه فيكون هذا تكليفاً ذاتياً نابعاً من رغبة المرتحل للدعوة في مباشرة مهمته الدعوية، وهذا النوع سماه الباحث الرحلات الدعوية الذاتية.

كمثل رحلة الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو رضي الله عنه إلى دوس ليدعوهم إلى الإسلام، وكمثل دعوة الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه لقومه، وعلى هذا تكون الحصيلة أن هناك نوعاً من أنواع الرحلات الدعوية تكون باعتبار التكليف، ويتفرع هذا النوع إلى الرحلات والبعوث الدعوية التكليفية والرحلات الدعوية الذاتية. كما وجد الباحث أن للرحلات الدعوية نوعاً آخر وهو ما جعله باعتبار العدد فلدى تتبع ما كتب في رحلات الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وجد أن هناك رحلات جماعية وأخرى فردية. فالجماعية هي الرحلات التي تتصف بتعدد دعايتها مثل ما كان من بعث النبي ﷺ لسبعين رجلاً يقال لهم (القرءاء) وبعث أبي موسى ومعاذ رضي الله عنه إلى اليمن وكبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبادة بن الصامت ومعاذ وأبي الدرداء رضي الله عنه إلى الشام، وكبعث عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه يزيد بن أبي مالك الدمشقي، والحارث بن يمجدة الأشعري ليفقهوا الناس في البدو.

١ - جميع الأمثلة التي سيتطرق إليها الباحث سيأتي ذكرها بتوفيق الله بشيء من التفصيل وانظر : من ص ١١١ - ١٢٨.

وأما النوع الآخر من أنواع الرحلات الدعوية باعتبار العدد فهو الرحلات الدعوية الفردية كمثل ما أخرجه الإمام البخاري في كتاب الزكاة (باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء) من أن الرسول ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن ﷺ ، وكبعث عمر بن الخطاب ﷺ أمير المؤمنين رجلاً يقال له أبو سفيان يستقرئ أهل البوادي، وكبعث عمر بن عبدالعزيز ﷺ نافعا مولى ابن عمر إلى أهل مصر ليعلمهم السنن. وأما النوع الأخير الذي توصل إليه الباحث فهو باعتبار الزمان والمكان فقد وجد من خلال ما كتب في سير المرتحلين للدعوة من الصحابة والتابعين ﷺ أن هناك رحلات تتسم باستيطان أصحابها في الأماكن المرتحل إليها، وذلك بأن يتخذ الداعية البلد الذي ارتحل إليه للدعوة موطناً له بحيث تكون وفاته فيه.

كمثل استيطان أنس بن مالك ﷺ خادم رسول الله ﷺ بحمص إلى أن مات بها، وكاستيطان عمران بن حصين ﷺ الذي تحول إلى البصرة بعد أن مُصرت، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بعثه ليفقه أهلها فنزلها إلى أن مات بها، وكاستيطان أبي ثعلبة الخشني ﷺ والتابعي الجليل موهب بن حبي المعافري الذي سكن القيروان وبها كانت وفاته، وفي مقابل هذا وجد الباحث أن بعض الرحلات الدعوية تتسم بعدم الاستيطان أو ما سماه الباحث بالرحلات الدعوية المستمرة وهي الرحلات الدعوية التي تتسم بتنقل دعايتها في البلدان كمثل رحلة أبي عبيدة عامر بن الجراح ﷺ الذي بعثه النبي ﷺ مع وفد نجران، وكعبدالله بن مسعود ﷺ الذي كان بحمص، فجلاله عمر ﷺ إلى الكوفة، وكخروج الصحابي الجليل أبي الدرداء ﷺ الذي كان ضمن بعوث عمر الفاروق ﷺ للشام ليعلموا أهلها القرآن فقدم حمصا وخرج منها بعد أداء مهمته لدمشق، وكالنعمان بن بشير الأنصاري ﷺ الذي تحول إلى الشام وكان بالكوفة، وعكرمة مولى ابن عباس - رضي الله عنهما - الذي كان رحمه الله كثير الأسفار وعلى هذا استنتج الباحث نوعاً من أنواع الرحلات الدعوية وهو ما يكون باعتبار الزمان والمكان وتتفرع إلى فرعين. الأول: الرحلات الدعوية المستوطنة، والفرع الثاني: الرحلات الدعوية المستمرة. وبناء على ما سبق تصبح الصورة النهائية لمطالب أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون ﷺ وفق ما يلي :



المطلب الأول

أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم باعتبار التكليف ويشمل :

الفرع الأول : الرحلات والبعوث الدعوية التكليفية.

الفرع الثاني : الرحلات الدعوية الذاتية.

الفرع الأول

الرحلات والبعوث الدعوية التكليفية

أشار الباحث فيما سبق بأنه وبعد تتبع ما كتب في الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ وجد أن أنواع الرحلات الدعوية وردت تسمياتها بصفة غير مباشرة وأنه عند استعراض بعض الملامح المتعلقة بما ورد في بعث الدعاة أو إرسالهم وبعد الاستقراء والتحليل وجد أن هناك رحلات تكليفية وفيها يقوم المكلف بتكليف أحد أتباعه بمهمة الدعوة إلى الله تعالى وذلك ببعثه إما إلى فرد من الناس أو لجماعة منهم، والتكليف يأتي بمعنى " إلزام الكلفة على المخاطب " ^(١).

فمن هذا النوع ما جاء عن ابن إسحاق قال: "بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ﷺ مع نفر الإثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى ليفقه أهلها ويقرئهم القرآن، فكان منزله على أسعد بن زرارة ﷺ، وكان إنما يسمى بالمدينة المقرئ، ويقال : إنه أول من جمع الجمعة بالمدينة، وأسلم على يديه أسيد بن حضير وسعد بن معاذ ﷺ، وهما سيدا قومهما وكفى بذلك فخراً وأثراً في الإسلام" ^(٢).

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث البراء ﷺ قال: " أول من قدم علينا مصعب ابن عمير وابن أم مكتوم ﷺ كانا يقرئان الناس " ^(٣).

"اختار رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ﷺ مثلاً له في المدينة، ومعلماً للأنصار، وداعية في البلد الإسلامي الأول" ^(٤).

وقد حقق الله له النجاحات الكبيرة في رحلته الدعوية هذه، حيث تمكن ﷺ من نشر الدين الجديد، وتعليم الناس أمور دينهم، وتقوية الروابط الأخوية بين أهل المدينة فكان ذلك تهيئة لإنشاء قاعدة الدعوة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

١ - التعريفات للجرجاني، ص ٩٠.

٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير، تحقيق على محمد معوض ، وأحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ، ١٧٥/٥.

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، ح ١٤٢٨، ٣/٣٧٠.

٤ - مصعب بن عمير الداعية المجاهد، محمد حسن برنغيش، دار القلم ، دمشق، الطبعة السادسة، ١٤٢٠هـ، ص ١٦٣.

ومن ذلك ما ذكره الطبري - رحمه الله - قال: ابن إسحاق: "ثم فرّق رسول الله ﷺ بين أصحابه؛ فبعث سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ أخا بني عامر بن لؤي إلى هوزة ابن عليّ، صاحب اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرميّ إلى المنذر بن ساوى أخي بني عبد القيس صاحب البحرين، وعمرو بن العاص ﷺ إلى جيفر بن جلندى وعباد بن جلندى الأزديين صاحبي عمان، وبعث حاطب بن أبي بلتعة ﷺ إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، فأدى إليه كتاب رسول الله ﷺ ، وأهدى المقوقس إلى رسول الله ﷺ أربع جوار، منهن مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، وبعث رسول الله ﷺ دحية بن خليفة الكلبيّ ثم الخزرجي إلى قيصر، وهو هرقل ملك الروم" (١).

ومن الرحلات والبعوث الدعوية التكليفية ما كان من "بعث أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ عشرة من الصحابة ﷺ منهم عبدالله بن مغفل المزني ﷺ ليفقهوا الناس بالبصرة" (٢) . وكذلك ما كان من بعثه لرجلٍ "يُقال له : أبو سفيان يستقرئ أهل البوادي القرآن فمن لم يقرأ ضربه بالسوط" (٣).

ومن ذلك ما كان من بعث عمر بن عبد العزيز ﷺ لعبد الله بن يزيد المعافري الإفريقي الحُبليّ لأهل إفريقية ليفقه أهلها في الدين، فانتفعوا به وبثّ فيها علماً كثيراً (٤) رضي الله عن الصحابة أجمعين ورحم الله التابعين فكم في سيرهم من مآثر تتجلى فيها استشعارهم بعظيم مسؤولية الدعوة ونشر الدين.

وقد جعل الله تعالى مهمة نشر الدعوة في أتباع النبي الأمي ﷺ من الصحابة والتابعين ﷺ ومن تبعهم بإحسان فكان أن قام الصحابة ومن ثم التابعون ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ بواجبهم خير

١ - تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ ، ٢/١٢٨.

٢ - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ٤/٢٤٣.

٣ - المرجع السابق ، ١/١٥١.

٤ - انظر: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، عبد الرحمن بن محمد الدباغ، مكتبة الحاجي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٨ هـ ، ١/١٨.

قيام فاستجاب لهم كثير من الناس ^(١) وساعدوهم على نشر الدعوة حتي امتد الإسلام إلى بلاد فارس والترك والهند وأطراف الصين شرقاً، وإلى البلاد الخاضعة للروم في الشام وشمال أفريقيا، بل إلى الأندلس وجنوب فرنسا وإيطاليا، وهكذا عمَّ نور الإسلام معظم أرجاء المعمورة، وأزاح القوتين الكبيرتين فقضى على فارس وأضعف الروم في القرن الأول الهجري ^(٢).



١ - انظر: جدول الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة في الملحق الأول ص ٤٤٨ والثاني ص ٤٦٣.
٢ - عصر الخلافة الراشدة، أكرم العمري، مكتبة العبيكان ، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ هـ، ص ٣٣٠.

الفرع الثاني

الرحلات الدعوية الذاتية

الرحلات الدعوية الذاتية نوع من أنواع الرحلات الدعوية التي يقوم بها أحد الدعاة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم بناء على رغبته الشخصية بعد توفيق الله له، فيكون هذا تكليفاً ذاتياً نابعاً من رغبة المرتحل للدعوة في مباشرة مهمته الدعوية، وهذا النوع سماه الباحث الرحلات الدعوية الذاتية وهي: "الرحلات الدعوية التي يكون منشئها دوافع داخلية"^(١).

فمن هذا النوع ما جاء من أن الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه قال: "كنت رجلاً شاعراً سيداً في قومي، فقدمت مكة، فمشيت إلى رجالات قريش، فقالوا: إنك امرؤ شاعر سيد، وإننا قد خشينا أن يلقاك هذا الرجل، فيصيبك ببعض حديثه؛ فإنما حديثه كالسحر، فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك ما أدخل علينا، فإنه فرق بين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وابنه، فو الله ما زالوا يحدثوني بشأنه، وينهوني أن أسمع منه حتى قلت: والله لا أدخل المسجد إلا وأنا ساد أذني، قال: فعمدت إلى أذني، فحشوتها كرسفاً ثم غدوت إلى المسجد، فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً في المسجد، فقممت قريباً منه، وأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله، فقلت: في نفسي والله إن هذا للعجز، وإني امرؤ ثبت، ما تخفى عليّ الأمور حسننها وقيحها، والله لتسمعن منه، فإن كان أمره رشداً أخذت منه، وإلا اجتنبتة فنزعت الكرسفة، فلم أسمع قط كلاماً أحسن من كلام تكلم به، فقلت: يا سبحان الله ما سمعت كاليوم لفظاً أحسن ولا أجمل منه. فلما انصرف تبعته، فدخلت معه بيته، فقلت يا محمد، إن قومك جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، فأخبرته بما قالوا، وقد أبى الله إلا أن أسمعني منك ما تقول، وقد وقع في نفسي أنه حق، فاعرض عليّ دينك، فعرض عليّ الإسلام فأسلمت، ثم قلت: إني أرجع إلى (دوس)، وأنا فيهم مطاع، وأدعوهم إلى الإسلام لعل الله يهديهم..."^(٢). وقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قدم الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ٨٠١/١.

٢ - سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، ١٤٢٢هـ، ٣٤٦/١.

فقال: يا رسول الله إن دوسًا قد عصت، فادع الله عليهم فقال ﷺ: " اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ " ^(١).

ومن ذلك النوع ما كان من سعد بن معاذ رضي الله عنه قال ابن إسحاق: " لما أسلم (أي سعد ابن معاذ رضي الله عنه) وقف على قومه، فقال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا فضلاً، وأيمنا نقيية . قال: فإن كلامكم علي حرام، رجالكم ونسأؤكم، حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال: فو الله ما بقي في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا " ^(٢).

ومن ذلك ما جاء عن أبي قلابة قال: جاءنا مالك بن الحوير في مسجدنا هذا فقال: " إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة أصلي كيف رأيت النبي ﷺ يصلي. فقلت لأبي قلابة: كيف كان يصلي قال: مثل شيخنا هذا. قال: وكان شيخاً يجلس إذا رفع رأسه من السجود قبل أن ينهض في الركعة الأولى " ^(٣).

وكأنه قال: "ليس الباعث لي على هذا الفعل حضور صلاة معينة من أداء أو إعادة أو غير ذلك وإنما الباعث لي عليه قصد التعليم " ^(٤).

ومنها ما كان من قدوم الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه لدمشق في خلافة معاوية رضي الله عنه فما إن نزل بها حتى خفّ الناس من المدينة نفسها ومن القرى المجاورة لسماعه فمنهم من سمعه في الجامع ومنهم من سمعه في بيت أم الدرداء ^(٥).



- ١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، ح ٢٧٧٩، ١٠٧٣/٣.
- ٢ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢٨١/١.
- ٣ - أخرجه الإمام البخاري، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب من صلى بالناس وهو لا يريد إلا أن يعلمهم صلاة النبي ﷺ وسنته، ح ٦٤٥، ٢٤٠/١.
- ٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ح ٦٤٥، ١٩٢/١.
- ٥ - انظر: تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، ٢٩٦/٦٧.

المطلب الثاني

أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة
والتابعون ﷺ باعتبار العدد ويشمل :
الفرع الأول : الرحلات الدعوية الجماعية.
الفرع الثاني : الرحلات الدعوية الفردية.

الفرع الأول

الرحلات الدعوية الجماعية

الرحلات الدعوية الجماعية نوع من أنواع الرحلات الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم والتي جعلها الباحث باعتبار العدد، فالرحلات الدعوية الجماعية هي تلك الرحلات الدعوية التي تتصف بتعدد دعااتها ولهذا النوع شواهد كثيرة منها ما جاء عن أنس رضي الله عنه قال: "بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعِينَ رَجُلًا لِحَاجَةٍ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ فَعَرَضَ لَهُمْ حَيَّانٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ رِعْلٌ وَذَكْوَانٌ عِنْدَ بَثْرٍ يُقَالُ لَهَا بَثْرٌ مَعُونَةٌ فَقَالَ الْقَوْمُ: "وَاللَّهِ مَا إِيَّاكُمْ أَرَدْنَا إِنَّمَا نَحْنُ مُجْتَازُونَ فِي حَاجَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَفَتَلَوْهُمْ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْعَدَاةِ..."^(١).

قال ابن حجر - رحمه الله - : "يحتمل أنه لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدو، وإنما هو للدعاء إلى الإسلام، وقد أوضح ذلك ابن إسحاق قال : حدثنا أبي عن المغيرة بن عبد الرحمن وغيره قال: قدم أبو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الأسنة على رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال: يا محمد، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد رجوت أن يستجيبوا لك وأنا جار لهم. فبعث المنذر بن عروة في أربعين رجلاً منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان ورافع بن بديل بن ورقاء وعروة بن أسماء وعامر بن فهيرة وغيره من خيار المسلمين"^(٢).

ومنها ما جاء عن أبي بردة قال: "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مَخْلَافٍ قَالَ: وَالْيَمَنُ مَخْلَافَانِ ثُمَّ قَالَ: «يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا وَيَسْرًا وَلَا تُنْفِرَا فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ " ^(٣).

- ١ - أخرجه الإمام البخاري كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبثر معونة، ح ٣٨٦٠ ، ٤/١٥٠١.
- ٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبثر معونة، ح ٣٨٦٠ ، ٣/٤٤٧.
- ٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح ٤٠٨٦ ، ٤/١٥٧٩.

وهنا نلاحظ أن النبي ﷺ قد بعث أبا موسى الأشعري رضي الله عنه إلى اليمن ومعه معاذ بن جبل رضي الله عنه ووجه كل واحد منهما إلى جهة معينة وكلفهما بالدعوة إلى الله تعالى ووضع لهما خطة والمنهج والأسلوب الذي يجب أن يسيرا عليه في دعوتهما^(١).

" هذا، وقد كان بعث معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن سنة عشر قبل حجة الوداع، وقيل سنة تسع عند منصرفه من تبوك، وقيل : سنة ثمان عند الفتح، وأياً ما كان الأمر فقد بُعثا بعد أن علا شأن الإسلام، وبدد نوره سحب الظلام، وكان اليمن إذ ذاك مخلافاً. وجملة القول : أنهما كانا قدوة صالحة لمن دعا إلى الله على بصيرة وهدى " ^(٢).

" وكان ﷺ يوصي ببعوثه بوصايا الجامعة، وعظاته البليغة، وهذا نموذج من وصيته لما بعث صاحبيه أبا موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى قومهما وبلدهما باليمن، وكانا من أعلم الصحابة بالحلال والحرام، وأدراهما بأحكام الإسلام؛ أوصاهما بخلال ثلاث، من جماع الفقه والحكمة، وعماد العلم والمعرفة، وعليهنّ ينشأ أمر الدين كله أصولاً وفروعاً، وآداباً ومكارماً، وبهنّ أو بما يُرَدُّ إليهن كان يوصي أصحابه رضي الله عنهم في عامة الأمر وخاصته " ^(٣).

وقد استمر هذا النوع (الرحلات الجماعية) بعد وفاة النبي ﷺ في عصر الخلافة الراشدة وخاصة في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا العهد الذي أعز الله به أمة الإسلام. "إن الفاروق رضي الله عنه جمع من العلم والعمل ما أدهش العلماء والعاملين، وقام من الحد في السياسة والعدل ما أعجز الولاة والسلاطين، وأضاف إلى ذلك الزهد والصبر ما يلح دونه أهل العزم من الملوك الزاهدين " ^(٤).

١ - مقومات نجاح الدعاة في العصر الحاضر، أحمد محمد جلهوم، دار ابن القيم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ ، ص ٥٨٧.

٢ - من ذخائر السنة النبوية، طه محمد الساكت ، ص ٢٦٩.

٣ - نفس المرجع ، ٢٥٩.

٤ - مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي، حققه: حلمي إسماعيل، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د ط، ١٩٩٦ م، ص ١٢.

ومن الرحلات الجماعية الدعوية التي بعثها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما جاء " من أن يزيد ابن أبي سفيان كتب إليه أن أهل الشام قد كثروا وربوا وملأوا المدائن واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأعني يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم. فدعا عمر رضي الله عنه أولئك الخمسة فقال لهم: إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم إن أحببتم فاستهموا وإن انتدب ثلاثة منكم فليخرجوا، فقالوا: ما كنا لنتساهم هذا شيخ كبير لأبي أيوب رضي الله عنه وأما هذا فسقيم لأبي بن كعب رضي الله عنه فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه ابدأوا بحمص فإنكم ستجدون الناس وجوها مختلفة منهم من يلقي فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين وقدموا حمص فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة رضي الله عنه وخرج أبو الدرداء رضي الله عنه إلى دمشق ومعاذ رضي الله عنه إلى فلسطين وأما معاذ رضي الله عنه فمات بها وأما أبو الدرداء رضي الله عنه فلم يزل بدمشق حتى مات " (١).

إن حياة عمر الفاروق رضي الله عنه كانت من صفحات الإسلام المشرقة التي ملئت التاريخ بسيرة عطرة لمجاهد لم تستطع أمم الأرض أن تأتي بمثله.

وأما في العصر الأموي فقد كان عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه يحرص على نشر العلم في الأمصار والبادي فمن ذلك ما جاء من أنه رضي الله عنه بعث يزيد بن أبي مالك الدمشقي، والحارث بن محمد الأشعري يفقهان الناس في البدو (٢).

وكان التابعي عبدالرحمن بن رافع التنوخي أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ليُفَقِّهوا أهل إفريقية (٣).

-
- ١ - الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البصري الزهري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، ٣٥٧/٢.
 - ٢ - انظر: تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، د ط، ١٤١٥هـ، ترجمة: الحارث بن محمد الأشعري القاضي، ١١/٥١٠.
 - ٣ - انظر: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، عبد الرحمن بن محمد الدباغ، مكتبة الحاجي، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨هـ، ١٩٨/٢.

إن على الأمة أن تتعرف على هدي المصلحين من الصحابة والتابعين ﷺ لتخرج من براثن التيه والفرقة والاختلاف، فقد خصها الله تبارك وتعالى بمنزلة عالية رفيعة وهذه "المنزلة تعد قدرًا إلهيًا، واختيارًا ربانيًا، وتفضيلًا وتكریمًا من الحكيم الخبير، وبقدر هذه المنزلة السامقة تعظم المسؤولية، وهي حمل رسالة الإسلام وتحقيق هديه في العقيدة والشریعة والأخلاق والسلوك في منطلقات الأمة وغاياتها وأهدافها ووسائلها وأساليبها، وبقدر عظم تلك المنزلة وهذه المسؤولية تظهر ضرورة التميز واقتراثها بمنزلته، إذ لابد من تحقيقه في حياة الأمة لتنهض بحمل مسؤوليتها وتنال موعود الله" (١).



١ - دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه ، إسحاق بن عبد الله السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ، ١/١٦٥.

الفرع الثاني

الرحلات الدعوية الفردية

الرحلات الدعوية الفردية نوع من أنواع الرحلات الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم والتي جعلها الباحث باعتبار العدد، ففي هذا النوع من الرحلات الدعوية يكون المبعوث فيها فرداً واحداً ولهذا النوع نماذج كثيرة فمن هذه النماذج في عصر النبوة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن : « إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَاللَّهِ حِجَابٌ »^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " ومن فضله أنه بعثه النبي ﷺ مبلغاً عنه، داعياً، ومفتقهاً ومفتياً وحاكماً إلى أهل اليمن " ^(٢).

"وقد تميز معاذ بن جبل رضي الله عنه بمزايا كثيرة أهلته للدعوة وساعدته في أداء رسالته وتبليغها في شتى بقاع الأرض، فقد كان كثير العلم واسع الأفق، لديه القدرة على فهم الأدلة واستنباط الأحكام من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ " ^(٣).

"لقد كان إبراز هذه الرحلة الإيمانية والمهمة الدعوية التعليمية؛ وتوضيح التكليف الشريف من صاحب الدعوة محمد ﷺ، لأحد أصحابه أمراً واجباً تتلمس من خلال أحداثه طريق فقه

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، ح ١٤٢٥، ٥٤٤/٢.

٢ - الوصية الصغرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ تحقيق: صبري سلامة شاهين، مكتبة دار الحميضي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ص ٢٨.

٣ - مقومات نجاح الدعاة في العصر الحاضر، أحمد محمد جلهوم، دار ابن القيم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، ص ٥٨٧.

دعوي وممارسة ميدانية طرفاها رسول الله ﷺ ، ورسوله إلى اليمن معاذ بن جبل رضي الله عنه .
إن تلك القيسات تمثل علامات في الطريق في كل دور دعوي لأنها تمت بنجاح، وقام منفذها بدوره فيها خير قيام، فكان هذا الجهد البياني لهذه الرحلة المباركة إلى أرض الإيمان اليمن الميمون^(١) .

وفي عصر الخلفاء الراشدين "بعث عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه رجلاً يقال له أبو سفيان يستقرئ أهل البوادي فمن لم يقرأ ضربه"^(٢) . كما "بعث رضي الله عنه عمران بن حصين الخزاعي رضي الله عنه إلى البصرة ليفقه أهلها"^(٣) .

وأما ما كان من الرحلات الدعوية الفردية في العصر الأموي ما جاء من أن "عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه بعث نافع مولى ابن عمر إلى أهل مصر ليعلمهم السنن"^(٤) .

إن في تتبع سير خير الدعاة رضي الله عنهم والسلف الصالح في دعوة الناس والحرص على هدايتهم وما يكون من تكبد للمشاق بالغ الأثر في إشعال همم الدعاة وإيقاظ حماسهم والاستفادة من تجاربهم في نصرة هذا الدين.



-
- ١ - رحلة معاذ بن جبل إلى اليمن كما وردت في السنة، أحمد محمد العليمي، ص ٢٤٦.
 - ٢ - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١/٢٩٨.
 - ٣ - نفس المرجع، ٤/٥٨٥.
 - ٤ - تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ص ٩٩ - ١٠٠.

المطلب الثالث

أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة
والتابعون رضي الله عنهم باعتبار الزمان والمكان ويشمل :

الفرع الأول : الرحلات الدعوية المستوطنة.

الفرع الثاني : الرحلات الدعوية المستمرة.

الفرع الأول

الرحلات الدعوية المستوطنة

الرحلات الدعوية المستوطنة نوع من أنواع الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم والتي جعلها الباحث أحد فرعي الرحلات التي تكون باعتبار الزمان، وتتسم بإقامة أصحابها في الأماكن المرتحل إليها، وذلك بأن يتخذ الداعية البلد الذي ارتحل إليه للدعوة مكاناً وموطناً له بحيث تكون وفاته فيه. قال ابن منظور - رحمه الله - : "وَطَنٌ بِالْمَكَانِ وَأَوْطُنٌ أَقَامَ ، .. وَأَوْطَنَ فُلَانٌ أَرْضَ كَذَا وَكَذَا أَيْ اتَّخَذَهَا مَحَلًّا وَمَسْكَنًا يُقِيمُ فِيهَا.. وَاسْتَوْطَنْتُهَا أَيْ اتَّخَذْتُهَا وَطَنًا"^(١).

فمن هذا النوع ما كان من الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي استوطن بمحصر إلى أن مات بها ^(٢). والصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه "أحد كبار رواة الإسلام من الصحابة الكرام، الذين قام بهم صرح السنة المطهرة، والذين شرفوا بتلقيها من النبي صلى الله عليه وسلم فحفظوها وعلموها تلاميذهم من علماء التابعين، كانت قلوبهم الأرض الطيبة التي بذر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بذور الخير بيده المباركة، فأعطت بعد زمن يسير عطاء خيراً طيباً لم تعرف الإنسانية أنبل وأطيب منه، ولا زالت وستبقى إلى قيام الساعة تنتشي بعبيره وتستضيء بنوره"^(٣).

ومن ذلك ما كان من الصحابي الجليل عمران بن حصين رضي الله عنه الذي تحول إلى البصرة بعد أن مُصرت، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثه ليفقه أهلها فنزلها إلى أن مات بها^(٤). ومن ذلك ما كان من الصحابي الجليل أبي ثعلبة الخشني الذي نزل الشام إلى أن مات بها^(٥).

وكذلك ما كان من الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه الذي كان ضمن بعوث عمر الفاروق

١ - لسان العرب، ٢٣٩/١٥.

٢ - انظر: طبقات ابن سعد، الطبقات في البصريين، والبغداديين، والشاميين، والمصريين، وآخرين، ٢٥/٩.

٣ - أنس بن مالك الخادم الأمين، عبد الحميد طهماز، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ، ص ١٠٨.

٤ - انظر: طبقات ابن سعد، الطبقات في البصريين، والبغداديين، والشاميين، والمصريين، وآخرين، ١٠/٩.

٥ - المرجع السابق، ٤١٩/٩.

ﷺ للشام ليعلموا أهلها القرآن حيث إنه بعد قدومه لحمص خرج منها بعد أداء مهمته لدمشق ولم يزل بها حتى مات^(١).

ومنها رحلة الصحابي الجليل قرظة بن كعب الأنصاري ﷺ أحد بني الحارث بن الخزرج حليف لبني عبد الأشهل من الأوس ويكنى أبو عمرو، وهو أحد العشرة من الأنصار الذين وجههم عمر بن الخطاب ﷺ إلى الكوفة فنزلها وابتنى بها داراً في الأنصار، ومات بها في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ^(٢).

وكذلك ما كان من التابعي الجليل موهب بن حبي المعافري الذي سكن القيروان وبث بها علماً كثيراً، وبها كانت وفاته^(٣). ومن ذلك التابعي أبو الأشعث ربيعة بن يزيد الذي يعرف بالدمشقي لأن أصله من دمشق استوطن القيروان إلى أن مات بها^(٤).

إن تلك الجهود الدعوية العظيمة التي بذلها الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلين للدعوة لم تكن بالأمر اليسير، فقد واجهوا بعد وفاة رسول الله ﷺ مسؤوليات جساما قاموا بتحملها خير قيام، ولم يسبق لجيل من الأجيال أن تحمل مثل ما تحملوا من الجهود الدعوية العظيمة التي آتت بحمد الله أكلها في زمن يسير.

"وكان نشر الإسلام وحفظه أعظم مسؤولياتهم وأجل أعمالهم، وقد استهلك نشره وإزالة العوائق من طريقه القسم الأعظم من جهودهم ﷺ"^(٥).



- ١ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٤٢٢هـ، ٣٤٥/٢.
- ٢ - انظر: طبقات ابن سعد، تسمية من نزل الكوفة من أصحاب الرسول ﷺ ومن كان بها من بعدهم من التابعين وغيرهم، ١٤٠/٨.
- ٣ - المرجع السابق، ٢١٣/١.
- ٤ - انظر: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، عبد الرحمن الدباغ، مكتبة الحاجي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ، ٢٠٩/١.
- ٥ - أنس بن مالك الخادم الأمين، عبد الحميد طهماز، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ، ص ٩.

الفرع الثاني

الرحلات الدعوية المستمرة

الرحلات الدعوية المستمرة نوع من أنواع الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم والتي جعلها الباحث أحد فرعي الرحلات التي تكون باعتبار الزمان والمكان فالرحلات الدعوية المستمرة هي أحد أنواع الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم التي تتسم بتنقل دعائها في البلدان . وقد ورد هذا النوع كصفة في سير بعض الدعاة المرتحلين للدعوة منهم التابعي الجليل عكرمة مولى ابن عباس - رضي الله عنهما - قال صاحب الوافي بالوفيات: " ... وكان عكرمة كثير التَّطَوُّاف والجَوْلَان " ^(١) .

فمن هذا النوع رحلة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَهْلِ بَجْرَانَ: «لَا بُعْثَنَّ - يَعْنِي عَلَيْكُمْ - أَمِينًا حَقًّا أَمِينٍ فَأَشْرَفَ أَصْحَابُهُ فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنه» ^(٢) .

ومن ذلك رحلة الصحابي الجليل النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنه الذي سكن الكوفة ثم خرج إلى الشام، ومات بجمص ^(٣) .

ومن ذلك النوع ما جاء في سيرة الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن عامر أن مهاجر بن عبد الله كان بجمص، فجلاه عمر رضي الله عنه إلى الكوفة، وكتب إليهم : إني والله الذي لا إله إلا هو آثرتكم به على نفسي، فخذوا منه ^(٤) .

ومن ذلك ما كان من الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه الذي كان ضمن بعوث عمر الفاروق رضي الله عنه للشام ليعلموا أهلها القرآن فقدم حمصا وخرج منها بعد أداء مهمته لدمشق .

١ - الوافي بالوفيات للصفدي ، ٢٠/٤ .

٢ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، ح ٣٥٣٥ ، ١٣٧١/٣ .

٣ - انظر : مشاهير علماء الأمصار، محمد بن أحمد بن حبان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ص ٦٥ .

٤ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/٤٩٢ .

وكذلك الأمر للصحابي الجليل معاذ بن جبل ﷺ الذي تحول من حمص إلى فلسطين وبها مات ﷺ^(١). وكذلك ما كان من التابعي الجليل عكرمة مولى ابن عباس - رضي الله عنهما - وكان من أعلم الناس ووصف بأنه كثير التنقل والأسفار فعن الفرزدق بن جواس الحماني، قال : كنا مع شهر بن حوشب بجرجان، فقدم علينا عكرمة، فقلنا لشهر: ألا نأتيه ؟ قال : ائتوه ، فإنه لم تكن أمة إلا كان لها خبر، وإن مولى ابن عباس خبر هذه الأمة . وكان الحسن البصري يمسك عن التفسير والفتيا ما دام عكرمة في البصرة^(٢). قال عنه ابن كثير - رحمه الله - : أحد التابعين، والمفسرين الكثيرين والعلماء الربانين، والرحالين الجوالين، طاف عكرمة البلاد، ودخل إفريقية واليمن والشام والعراق وخراسان، وبث علمه هنالك^(٣).

"لقد ربي النبي ﷺ ذلك الجيل الذي عاصره من الصحابة ﷺ وعلم أصحابه من بعدهم التابعين، وتوارث الناس العلم بالرسالة المحمدية جيلاً بعد جيل، وحمل العلماء أمانة التبليغ"^(٤).



١ - المرجع السابق، ٢/٣٤٥.

٢ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٣/٥ - ١٩.

٣ - البداية والنهاية، لابن كثير ٩/٢٤٥.

٤ - الدعوة إلى الإسلام ، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط ، ١٩٩٢م، ص٧.

المبحث الثاني

بواعث الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة

والتابعين رضي الله عنهم ويشتمل على :

- المطلب الأول : تبليغ الدعوة والقيام بها.
- المطلب الثاني : الحرص على هداية الناس.
- المطلب الثالث: الرغبة في الأجر.
- المطلب الرابع : الإعذار إلى الله.

المبحث الثاني

بواعث الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم

توطئة:

نظرًا لتداخل بعض المفاهيم والخلاف بين المصنفين فيحسن في البداية تعريف البواعث في اللغة والاصطلاح .

فالبواعث في اللغة: جمع باعث قال ابن فارس - رحمه الله - : " الباء والعين والشاء أصل واحد، وهو الإثارة" ^(١) .

" كُلُّ شَيْءٍ أَثَرْتَهُ فَقَدْ بَعَثَهُ... وَأَنْبَعَثَ الشَّيْءُ وَتَبَعَثَ : أَنْدَفَعَ . وَبَعَثَهُ مِنْ نَوْمِهِ بَعَثًا، فَأَنْبَعَثَ : أَيْقَظَهُ وَأَهَبَّهُ... وَأَنْبَعَثَ فِي السَّيْرِ أَيْ أَسْرَعَ. وَرَجُلٌ بَعَثَ: كَثِيرُ الْإِنْبِعَاثِ مِنْ نَوْمِهِ. وَرَجُلٌ بَعَثٌ وَبَعَثٌ وَبَعَثٌ : لَا تَزَالُ هُمُومُهُ تُورِّقُهُ، وَتَبَعَثُهُ مِنْ نَوْمِهِ" ^(٢) .

وأصل البعث : "إثارة الشيء وتوجيهه" ^(٣) .

أما تعريف الباعث اصطلاحاً : "فهو موقف خارجي مادي أو اجتماعي يستجيب له الدافع فيؤدي إلى إشباعه" ^(٤) .

وعلى هذا نستنتج أن البواعث: جمع باعث، والباعث هو: المثير، والموجه، والدافع، ولما كان الباعث لا بد له من دافع؛ فقد ذكر الباحثون والدارسون في علم النفس والتربية كثيراً من تعريفات الدافع، "وجل هذه التعريفات تبين أن الدافع حالة توتر، أو نقص، أو إشكال عضوي أو نفسي يصاحب الإنسان حتى يتم سده، وإشباعه" ^(٥) .

"وفي علم النفس يطلق لفظ الدافع على القوى الانفعالية التي تحرك نشاط الإنسان

١ - معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢٦٦/١.

٢ - لسان العرب ، لابن منظور، ١٠٨/١.

٣ - المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ٥٢/١.

٤ - علم النفس المعاصر، حلمي المليجي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٠م، ص ١٢٠.

٥ - علم النفس الدعوي، عبد العزيز محمد النعيمشي، دار المسلم للنشر ، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢ هـ ، ص ٦٧.

وتوجهه نحو هدف معين...فالدوافع هي التي تحرك، والبواعث هي التي توجه" (١).

وقد بين الله تبارك وتعالى في كتابه صوراً كثيرة من الدوافع التي تدفع لفعل الخير وكذلك الأمر بالنسبة لدوافع تجنب الذنوب ومغبة الإتيان بها وذلك بالترغيب والترهيب " وهذان الدافعان: دافع القيام بالعبادات والتكاليف وكل ما يأمر به الشرع، ودافع تجنب الذنوب والمعاصي وكل ما ينهى عنه الشرع، يجعلان المسلم في حالة استعداد تام وتحيؤ كامل للعمل بتعاليم الإسلام وفقاً لأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وذلك وفق سلوك إيماني قويم، ومنهاج للحياة أصيل" (٢).

وبناءً على ما تقدم يكون الباعث مؤثراً خارجياً والدافع هو الذي يحركه، والباعث لا يستطيع التأثير على الفرد إلا إذا وجد لديه دافع يستطيع إثارته وتحييجه. " والداعية إلى الله تعالى لا بد له من باعث يبعثه، وحامل يحمله على القيام بأداء هذا الواجب العظيم " (٣).
قال ابن رجب - رحمه الله تعالى -: " واعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تارة يحمل عليه رجاء ثوابه، وتارة خوف العقاب في تركه، وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه، وتارة النصيحة للمؤمنين، والرحمة لهم ورجاء إنقاذهم مما أوقعوا أنفسهم فيه من التعرض لغضب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة، وتارة يحمل عليه إجلال الله وإعظامه ومحبته، وأنه أهل أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، وأنه يفتدى من انتهاك محارمه بالنفوس والأموال" (٤). وأما بواعث الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ فهي في المطالب التالية :-

- ١ - معرفة النفس في الكتاب والسنة، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١١هـ، ص ١١٩.
- ٢ - معرفة النفس في الكتاب والسنة، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١١هـ، ص ١٢٦.
- ٣ - القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبد العزيز الراجحي، هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د ط، د ت، ص ١١٤، وانظر: إلى السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية، محمد عبدالسلام، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، ١٤٣١هـ بواعث الدعوة، ص ٣٠٦.
- ٤ - جامع العلوم والحكم، ٢/ ٢٥٥.

المطلب الأول

تبليغ الدعوة والقيام بها

الدعوة إلى الله تعالى سبيل خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ ، وسبيل أصحابه ﷺ من بعده ومن تبعهم بإحسان فالقيام بها عبادة افترضها الله على عباده، وهي من جملة ما حث عليه ديننا تحقيقاً لأمر الله تعالى الذي قال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢). ولذا كان الرسول ﷺ يهتم بتعليم أصحابه ﷺ وتفهمهم دلائل الكتاب والسنة، وكان ﷺ يبائع أصحابه ﷺ بعد دخولهم في الإسلام على القيام بالدعوة إلى الله تعالى، فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة، وكان يركب من هذه الريح ، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: "إن محمداً مجنون، فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي، قال: فلقيه، فقال : يا محمد إني أركب من هذه الريح ، وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ: « إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَمَّا بَعْدُ » قال : فقال : أعد علي كلماتك هؤلاء ، فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال : فقال : لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة ، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر، قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام ، قال: فبايعه، فقال رسول الله ﷺ : « وَعَلَى قَوْمِكَ » ، قال : وعلى قومي " ^(٣) .

وكان مع ذلك يحث أصحابه ﷺ بالتفقه في أمور الدين ويقول ﷺ « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » ^(٤).

١ - سورة النحل، الآية : ١٢٥ .

٢ - سورة آل عمران، الآية : ١٠٤ .

٣ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ح ١٤٣٦، ٥٤٩/٢ .

٤ - أخرجه الإمام البخاري : كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ح ٧١، ٢٢/١ .

وكان يحث على الدعوة والتبليغ ويقول ﷺ : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً »^(١) ، وكان ﷺ يقول لأصحابه ﷺ في مناسبات عدة : « أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ »^(٢) .
وكان يقول لأصحابه ﷺ : « اخْفَظُوا هُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ »^(٣) .

وعليه أخذ الصحابة ﷺ وصية رسولهم ﷺ وانطلقوا بعد وفاته ﷺ في مشارق الأرض ومغاربها ينشرون الدين وهم يتمثلون قول الله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٤) .
وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾^(٥) .

فكان القيام بالدعوة إلى الله تعالى من أهم بواعث الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ ، وذلك بعد ما نحل الصحابة ﷺ من علم سيد المرسلين ﷺ .

ومما جاء في التمثيل لتحقيق هذا الباعث ما كان من رحلة ابن عباس - رضي الله عنهما - عندما دعا الخوارج إلى لزوم السنة، وناظرهم في مناظرة مشهورة معلومة، حتى تاب ورجع آلاف منهم^(٦) .

ومن ذلك ما جاء في رحلة الصحابي الجليل عمير بن وهب الجمحي ﷺ لدعوة قومه في مكة حيث إنه لما رجع المشركون بعد معركة بدر وقد قتل الله من قتل منهم، أقبل عمير ابن وهب ﷺ وكان ذلك قبل أن يسلم فاتفق مع صفوان بن أمية الجمحي ﷺ في الحجر على أن يرحل عمير بن وهب ﷺ لمدينة ليقتل النبي ﷺ على أن يتكفل صفوان بن أمية ﷺ بدينه وعياله، فلما رحل عمير بن وهب ﷺ للمدينة بحجة تخلص ابنه الذي كان مأسوراً عند النبي ﷺ فلما وصل للمدينة وأمر الرسول ﷺ بإدخاله عليه فاتحه الرسول ﷺ بالأمر الذي كان بينه وبين صفوان بن أمية فلم يكن إلا أن نطق عمير بن وهب ﷺ بالشهادة وقال عمير ﷺ : أشهد أنك رسول الله ﷺ وأشهد أن لا إله إلا الله، كنا يا رسول الله، نكذبك بالوحي، وبما

١ - أخرجه الإمام البخاري ، عن عبد الله بن عمرو، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح ٣٢٧٤، ١٢٧٥/٣ .

٢ - أخرجه الإمام البخاري ، كتاب العلم ، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، ح ١٠٥، ٥٢/١ .

٣ - أخرجه الإمام البخاري ، كتاب الإيمان ، باب أداء الخمس من الإيمان، ح ٥٣، ٢٨/١ .

٤ - سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

٥ - سورة يوسف ، الآية : ١٠٨ .

٦ - انظر: المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ، حققه: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٥٧/١٠ .

يأتيك من السماء، وإن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان بالحجر كما قال رسول الله ﷺ لم يطلع عليه أحد غيره وغيري، فأخبرك الله به، فأمنت بالله ورسوله، والحمد لله الذي ساقني هذا المساق، وفرح المسلمون حين هداه الله... فمكث عند رسول الله ﷺ ما شاء الله، ولما تعلم القرآن وأطلق الرسول ﷺ أسيره استأذن عمير ﷺ رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله، قد كنت جاهدا ما استطعت على إطفاء نور الله، والحمد لله الذي ساقني وهداني من الهلكة، فأذن لي يا رسول الله أن ألحق بقریش فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، لعل الله أن يهديهم ويستنقذهم من الهلكة، فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة، وجعل صفوان بن أمية يقول لقریش في مجالسهم: أبشروا بفتح ينسيكم وقعة بدر، وجعل يسأل عن كل راكب يقدم من المدينة هل كان بها من حدث؟ وكان يرجو ما قاله له عمير، حتى قدم عليهم رجل من المدينة، فسأله صفوان بن أمية عنه، فقال: قد أسلم، فلعنه المشركون، وقالوا: صبا، فقال صفوان بن أمية: لله علي ألا أنفعه بنفع أبدا، ولا أكلمه من رأسي كلمة أبدا، فقدم عليهم عمير ﷺ فدعاهم إلى الإسلام، ونصحهم جهده، فأسلم بشر كثير^(١).

هكذا كان الصحابة ﷺ المرتحلون للدعوة يتمثلون أمر الله ورسوله ﷺ في القيام بهذا الواجب العظيم والشواهد في ذلك كثيرة فقد جاء عن سليم بن عامر - رحمه الله - أنه قال: "كنا نجلس إلى أبي أمامه، (الباهلي ﷺ المرتحل إلى حمص) فيحدثنا حديثا كثيرا عن رسول الله ﷺ ثم يقول : اعقلوا، وبلغوا عنا ما تسمعون"^(٢).

لقد ضرب الصحابة ﷺ أروع الأمثلة في تحمل مشاق الرحلات والبعوث الدعوية التي قاموا بها^(٣). امتثالا لأمر الله ورسوله ﷺ للقيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى وصدق الصحابي الجليل عبدالله ابن مسعود ﷺ عندما قال: "من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد ﷺ؛ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديا وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"^(٤).

١ - انظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ٢٠٩٣/٤.

٢ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣٦٢/٣.

٣ - انظر: جدول الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة في الملحق الأول ص ٤٤٨ والثاني ص ٤٦٣.

٤ - جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٤ هـ ، ٩٤٧/٢.

وقال التابعي الجليل الحسن البصري رضي الله عنه فقيه البصرة الذي أدرك خمسمائة من أصحاب الرسول ﷺ واصفا الصحابة رضي الله عنهم : " أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه وإقامة دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم " ^(١).



١ - الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: عبد الله الدميحي، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨ هـ ، ١٢٧٨/٤.

المطلب الثاني

الحرص على هداية الناس

الحرص على هداية الناس رحمة بهم وشفقة عليهم من بواعث الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم وكيف لا وقد كان معلمهم وقودتهم رضي الله عنهم رحيماً شقيقاً بأمته فإنه لما رحل إلى الطائف داعياً ومبلغاً إلى الله ورجع مهموماً مغموماً وقد لاقى من أهلها ما لاقاه تمثلت رحمته رضي الله عنه في موقف تتهاوى فيه شح الكثير من الأنفس رغبة في شفاء غليل ما لاقته من أذى، وصدود، وتعت، وعناد، ولكن ليس مع المبعوث رحمة للعالمين فعن عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ : لِلنَّبِيِّ ﷺ "هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحِدَ ؟" ، قَالَ ﷺ : « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَأَنْطَلَقْتُ ، وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَخَدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » ^(١).

قال ابن حجر - رحمه الله - : "وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي ﷺ على قومه، ومزيد صبره وحلمه، وهو موافق لقوله تعالى : ﴿فَمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ﴾ ^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ^(٣).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ" فَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَتِ بِهِمْ» ^(٤).

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ح ٣٠١٠، ١١٨١/٣.

٢ - سورة آل عمران، الآية : ١٥٩.

٣ - سورة الأنبياء، الآية : ١٠٧.

٤ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي، ح ١٤٣١، ١٥٩٦/٤.

والشواهد من شفقة النبي ﷺ بأمته كثيرة ولم لا وهو الذي قال الله عنه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ^(١).

لقد طبق رسول الله ﷺ منهج الدعوة بين أصحابه ﷺ في كل قول وعمل، وفي كل الأحوال والظروف ليغرس في نفوسهم ومن تبعهم بإحسان الطريقة المثلى في التعامل مع الناس في كل أمورهم، إن روح التسامح والرفق، ومبدأ المعاملة الحسنى، والمجادلة بالتي هي أحسن يمثل جانباً هاماً من جوانب منهج دعوة الحق، ومن أهم ما يجب على كل داع ومصلح أن يلتزمه في دعوته. " وقد أعلن القرآن الكريم أن الله تعالى لم يجعل في هذا الدين من حرج، وإنما اليسر والرفق والتسامح من سمات الدعوة إليه " ^(٢).

وأما ما كان من أصحابه ﷺ فقد ساروا على نهجه، واقتفوا أثره في التمسك بهذا الخلق الكريم، حتى صار الرجل الذي كان يعرف بشدته وصرامته هيئاً ليناً، رحيماً رؤوفاً فهذا عمر الفاروق ﷺ مر براهب فوقف ونودي الراهب فقيل له هذا أمير المؤمنين فاطلع فإذا إنسان به من الضر والاجتهاد وترك الدنيا، فلما رآه عمر ﷺ بكى، فقيل له: إنه نصراني فقال : قد علمت ولكني رحمته، ذكرت قول الله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً﴾ ^(٣). فرحمت نصبه واجتهاده وهو في النار ^(٤).

وفي رحلة الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ﷺ الدعوية للكوفة تذكر لنا كتب السير أحد المواقف العديدة لابن مسعود ﷺ والتي جعلت من رزان الكوفي أحد علماء التابعين المشهود له بالاستقامة والصلاح بعد أن كان يغني ويشرب المسكر، ويضرب الطنبور، فرزقه الله التوبة الصادقة بسبب ما كان من حرص ابن مسعود ﷺ على هدايته فعن أبي هاشم الرماني قال : قال زاذان : كنت غلاماً حسن الصوت، جيد الضرب بالطنبور، فكنت مع صاحب لي وعندنا نبيذ وأنا أغنيهم، فمر ابن مسعود فدخل فضرب الباطية بددها وكسر الطنبور، ثم قال: لو كان ما يسمع من حسن صوتك يا غلام بالقرآن كنت أنت أنت، ثم مضى. فقلت لأصحابي: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مسعود، فألقي في نفسي التوبة، فسعيت أبكي، وأخذت

١ - سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

٢ - الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها، أحمد عمر هاشم، مكتبة غريب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص ٢٦ .

٣ - سورة الغاشية، الآيات : ٣-٤ .

٤ - الدر المنثور، لجلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، تفسير سورة الغاشية، ٤٩١/٨ .

بثوبه، فأقبل علي فاعتنقني وبكى، وقال: مرحبا بمن أحبه الله ، إجلس . ثم دخل وأخرج لي تمرا ^(١) .

وبمثل هذا تمثل التابعون ﷺ المرتحلون للدعوة ممن حملوا العلم عن الصحابة ﷺ فهذا التابعي الجليل ابن شهاب الزهري ﷺ كان من حرصه على هداية الناس أن زياد بن سعد قال للزهري: إن حديثك ليعجبني ولكن ليست معي نفقة فأتبعك قال اتبعني أحدثك وأنفق عليك ^(٢) .

إن الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة كانوا يتلطفون بالمدعويين بل ويفرحون بمهاديتهم فرحاً شديداً فمن ذلك ما كان من الصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجراح ﷺ عندما حاور رومياً فأجابه، ودخل في الإسلام، ففرح المسلمون بإسلامه، وصافحوه ودعوا له بخير، وقالوا له: ما أعزك علينا!! وأرغبنا فيك!! وأكرمك علينا!! وما أنت عند كل امرئ منا إلا بمنزلة أخيه لأمه وأبيه، فقال لهم: فإنكم نعم ما رأيتم ^(٣) .

وهكذا فإن المرتحل للدعوة إلى الله ينبغي أن "يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس، وإرادة الخير لهم والنصح لهم، ومن شفقتهم عليهم دعوتهم إلى الإسلام؛ لأن في هذه الدعوة نجاحهم من النار وفوزهم برضوان الله تعالى، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه وأعظم ما يحبه لنفسه الإيمان والهدى فهو يحب ذلك إليهم أيضاً" ^(٤) .

"إن التوازن في شخصية الداعية أمر مطلوب، وإظهار الحب والشفقة واللين من الأمور الأساسية لنجاح الداعية... لأن اللين والشفقة ظاهرة سلوكية تنبع من القلب. فحب الخير للناس وإظهار الشفقة عليهم، وحب إنقاذهم مما هم فيه من معاص، وآثام تجعلهم ينقادون مع الداعية ويتبعونه، ويتركون ما هم عليه من معاص وشر" ^(٥) . فالرحمة باعث دافع ومحرك للدعوة استنقاذاً للناس من الهلاك، وهي في الوقت نفسه عامل استمرار وإصرار وتوسيع لدائرة الاستيعاب والتأثير رغم الصد والإعراض ^(٦) .

١ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢٨١/٤ .

٢ - انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، ٣٧٩/٥٥ .

٣ - انظر: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، سليمان الكلاعي الأندلسي، تحقيق : محمد علي، عالم الكتب ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ، ٢٤٤/٣ .

٤ - أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص ٣٤٤ .

٥ - دليل الداعية، ناجي السلطان، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص ٦٤ .

٦ - خلق المسلم، محمد الغزالي ، ص ٢٠٧ .

المطلب الثالث

الرغبة في الأجر

الفضل الذي رتبته الشريعة الغراء في فضل الدعوة والدعاة كان أحد بواعث الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، وقد ورد في فضل الدعوة والدعاة آيات وأحاديث كثيرة، من ذلك قوله جل وعلا : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١).

تلا الحسن هذه الآية وقال: "هذا حبيب الله، هذا ولي الله ، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب الخلق إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال : إنني من المسلمين، فهذا خليفة الله"^(٢).

"المعنى: لا أحد أحسن قولاً منه لكونه دعا إلى الله وأرشد إليه وعمل بما يدعو إليه، يعني: دعا إلى الحق وعمل به، وأنكر الباطل وحذر منه، وتركه، ومع ذلك صرح بما هو عليه، لم ينجل بل قال: إنني من المسلمين، مغتبطاً وفرحاً بما من الله به عليه"^(٣).

قال الإمام السعدي - رحمه الله - : "هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر أي: لا أحد أحسن قولاً أي: كلاماً وطريقة، وحالة ﴿مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقييده بكل طريق يوجب تركه، خصوصاً من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"^(٤).

وقال ابن القيم: قال الحسن البصري - رحمهما الله - : "هو المؤمن أجاب الله في دعوته،

١ - سورة فصلت، الآية : ٣٣ .

٢ - تفسير الطبري، تفسير سورة فصلت، ٤٦٩/٢١ .

٣ - مجلة البحوث الإسلامية، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، العدد الرابع، ١٣٩٨هـ، الافتتاحية، ص ١٦.

٤ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، سورة فصلت، الآية : ٣٣، ص ١٥٧٤.

ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، فهذا حبيب الله، هذا ولي الله، فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد" (١) .

وقال الشيخ ابن باز - رحمه الله - : "في هذه الآية الكريمة بيان أنه لا أحسن قولاً ممن دعا إلى الله، وفي ذلك غاية الحث على الدعوة، وغاية التحريض عليها، إذا كان لا أحسن قولاً ممن دعا إلى الله، فحقيق بالمؤمن، وحقيق بطالب العلم أن يبادر ويسارع إلى هذا المقام العظيم، مقام الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو الدعوة إلى الله والإرشاد إلى دينه الحق" (٢) .

وأما الأحاديث في ذلك فكثيرة منها ما جاء عن أبي حازم، قال : " أَخْبَرَنِي سَهْلُ ابْنُ سَعْدٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : « لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » قَالَ : فَبَاتَ النَّاسُ يَدْرُكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَتَيْتُهُمْ يُعْطَاهَا؟، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ : « أَيْنَ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ »، فَقِيلَ : هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ : « فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ »، فَأُتِيَ بِهِ، فَصَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟، فَقَالَ : « انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَ اللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ » (٣) .

فيه حرص الصحابة ﷺ على أن يكونوا ممن يحبهم الله ورسوله ويحبون الله ورسوله فعلى المؤمن أن يحرص أشد الحرص على محبة الله ورسوله، وعلى أن يعمل من الأعمال ما يوصله إلى أن يحبه الله ورسوله، ولقد كان الصحابة ﷺ المرتحلون للدعوة وهم أكمل المؤمنين إيماناً، أشد الناس حرصاً على الأمرين (٤) .

١ - مفتاح دار السعادة، ١/١٥٣.

٢ - فتاوى ابن باز، جمع وترتيب: محمد بن سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ / ٣/١١٢.

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر، ح ٣٩٧٣، ٤/١٥٤٣.

٤ - انظر : كنوز رياض الصالحين، حمد بن ناصر العمار، دار كنوز اشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٣/٣٦٩.

"إن من أهم الصفات التي يتحلى بها الداعية حرصه على هداية الناس إلى الحق. والأنبياء عليهم السلام، وهم "أئمة الدعاة" إنما مهمتهم هداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وكان النبي ﷺ يحث أصحابه ﷺ على القيام بهذه المهمة كلما أمكن ذلك، كما هو واضح في الحديث" (١).

قال البغوي - رحمه الله - : "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك أجراً وثواباً من أن تكون لك حمر النعم" (٢).

ومنها ما جاء عن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» (٣).

"إن الدعوة إلى الهدى لها أجر عظيم، كما أن الدعوة إلى الضلالة عليها إثم عظيم، وهذا واضح جلي في الحديث : «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى ... وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ» فإن من دعا إلى هدى لم ينل ثواب ذلك فقط، وإنما يناله أيضاً مثل ثواب من تبعه، فهذا فضل عظيم ومنقبة كبرى، ومن ناحية أخرى فإن من دعا إلى ضلالة لم يلحقه إثم فحسب، وإنما يحمل أوزار من تبعه وعمل بضلالته كذلك، وهذا خزي كبير وعار أليم" (٤).

"وهذه الأحاديث وما جاء في معناها فيها الحث والتحريض على الدعوة، وبيان فضلها، وأنها في منزلة عظيمة من الإسلام، وأنها وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام. وقد بعث الله تعالى الرسل جميعاً دعاء لله - عز وجل - ومبشرين بدينه ومنذرين من عصاه؛ فحقيق بك أيها المؤمن أن تسير على منهاجهم الصالح، وأن تستمر على طريقهم الواضح بالدعوة إلى الله والتبشير بدينه، والتحذير من خلافه، وإنما يتم هذا الفضل ويحصل هذا الخير ويتضاعف، بالصبر والإخلاص" (٥).

١ - كنوز رياض الصالحين، حمد بن ناصر العمار ، ٥٧٣/٣.

٢ - شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت ، الطبعة : الثانية، ١٤٠٣هـ ، ١١١/١٤.

٣ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح ٤٨٣١، ٢٠٦١/٤.

٤ - كنوز رياض الصالحين، حمد بن ناصر العمار، ٥٥٧/٣.

٥ - فتاوي ابن باز، جمع وترتيب: محمد بن سعد الشويعر ، ١١٦/٣.

قال الصحابي الجليل أبو يعلى شداد بن أوس ﷺ الذي نزل فلسطين وبيت المقدس^(١) :
 " ذو اللسان المزموم^(٢) ، والبيان المفهوم ، صاحب الحر^(٣) والورع ، والبكاء والضرع^(٤) : إنكم لم
 تروا من الخير إلا أسبابه ، ولم تروا من الشر إلا أسبابه ، الخير كله بحذافيه في الجنة ، والشر كله
 بحذافيه في النار ، وإن الدنيا عرض حاضر ، يأكل منها البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق ،
 يحكم فيها ملك قاهر ، ولكل بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا . قال أبو
 الدرداء : وإن من الناس من يؤتى علماً ولا يؤتى حِلماً ، وإن أبا يعلى قد أُوتى علماً
 وحِلماً " ^(٥) .

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ : " أيها الناس ، من كان منكم مستنّاً فليستن بمن قد مات ،
 فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة أبرها قلوباً
 وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ،
 واتبعوهم في آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من دينهم وأخلاقهم فإنهم كانوا على الهدى
 المستقيم " ^(٦) .

ولقد كان هذا الباعث من بواعث الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ
 واضحاً جلياً لدى الصحابة الكرام ﷺ ، قال أبو موسى الأشعري ﷺ أحد الصحابة المرتحلين
 للدعوة وهو يصف مبتغى الصحابة ﷺ من الجهود التي قاموا بها : " قد جاهدنا بعد رسول الله
 ﷺ ، وصلينا وصمنا ، وعملنا خيراً كثيراً ، وأسلم على أيدينا بشر كثير ، وإنا لنرجو ذلك " ^(٧) .



- ١ - البداية والنهاية ، لابن كثير ، شداد بن أوس ، ٣٢٧/١١ .
- ٢ - الزمزمة : الصوت البعيد تسمع له دوياء . انظر : لسان العرب لابن منظور ٦٠/٧ .
- ٣ - الحر من الناس : أختيارهم وأفاضلهم ، وحرية العرب : أشرافهم . انظر لسان العرب لابن منظور ٨٢/٤ .
- ٤ - الضرع : التذلل والتخشع قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا إِذْجَاءَهُمْ بِأُسْتَاذُهُمْ أَنْتَضَرَّعُوا﴾ . انظر لسان العرب لابن منظور ٨٢/٤ .
 والآية من سورة الأنعام آية ١٤٣ .
- ٥ - حلية الأولياء ، وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢/١ .
- ٦ - جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر ، ٩٤٧/٢ .
- ٧ - أخرجه الإمام البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، ح ٣٧٠٥ ، ١٤٢٥/٣ .

المطلب الرابع الإعذار إلى الله

من بواعث الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ الإعذار إلى الله تعالى بتأدية الأمانة التي هي في عنق كل من حمل علماً وأستطاع نشره، وقد أتاهم - جل في علاه - العلم وشرفهم بصحبة نبيه ﷺ وجعلهم والتابعين من خير القرون .

و قد كان الصحابة ﷺ المرتحلون للدعوة يجمعون بين الجد في الدعوة وغاية الخوف من الله قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ لما طعن: والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه ^(١).

و قال عبد الله بن مسعود ﷺ : "لو وقفتُ بين الجنة والنار ، فقليل لي: اختر تُخِيرُكَ مَنْ أيهما تكونُ أحبُّ إليك ، أو تكونَ رماداً ؟ لأحببْتُ أن أكونَ رماداً" ^(٢)!

وقال أبو ذر الغفاري ﷺ الداعية الرحالة : "والله لو تعلمون ما أعلم ، لبكيتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً، ولو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم، ولا تقاررتم على فُرُشكم، ولخرجتم إلى الصعادات تجأرون وتبكون، والله لوددت أن الله عز وجل خلقي يوم خلقي، شجرة تُعَصَّدُ ، ويؤكل ثمرها" ^(٣) !.

فإذا كان هذا خوفهم من الله فحري بهم الخوف من أن تحل بهم عقوبته جل في علاه إن هم قصرُوا في أمر عظيم قص الله ورسوله ﷺ جريرة التقصير فيه وهو أمر الدعوة إلى الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ^(٤).

قال ابن كثير - رحمه الله - : " أى اختباراً ومحنة، يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تدفع وترفع" ^(٥).

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب فضائل الصحاب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ ح ٣٤٨٩ ، ٣/١٣٥٣.

٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ١/١٣٣.

٣ - المرجع السابق، ١/١٦٤.

٤ - سورة الأنفال، الآية : ٢٥.

٥ - تفسير ابن كثير، تفسير سورة الأنفال، ٤/٣٨.

كما أن الله - جل وعلا - ذكر ماحل بني إسرائيل من عقوبة بسبب تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تعالى محذراً هذه الأمة من أن يتشبهوا ببني إسرائيل في ذلك ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١).

والتوعد في هذه الآية الكريمة يتجه في المقام الأول على من أكرمهم الله بالعلم من العلماء والدعاة وطلاب العلم كما قال ابن القيم - رحمه الله - : "فعلى العالم من عبودية نشر السنة والعلم الذي بعث الله به رسوله ما ليس على الجاهل، وعليه من عبودية الصبر على ذلك ما ليس على غيره".

قال الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه : " لعنوا في التوراة و في الإنجيل وفي الزبور، وفي الفرقان "^(٢).

وقال الشوكاني - رحمه الله : "قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْمُنُونَ﴾"^(٣) إلى آخر الآية فيه الإخبار بأن الذي يكتُم ذلك ملعون "^(٤).

قال الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه في وصف ما للدعاة وما للدعوة من منزلة في نفوس الصحابة رضي الله عنهم ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. قال :خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام "^(٥).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه موجهاً ومبيناً للدعاة عظيم أمر التقاعس عن واجب الدعوة إلى الله تعالى : " لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالماً لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون

١ - سورة المائدة ، الآيات : ٧٨ ، ٧٩ .

٢ - تفسير ابن كثير، تفسير سورة المائدة، آية : ٧٩ ، ٣/١٦١ .

٣ - سورة البقرة، الآية : ١٥٩ .

٤ - فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية، للشوكاني، تفسير سورة البقرة، ١/١٠٦ .

٥ - كتاب تفسير القرآن، سورة آل عمران ، باب كنتم خير أمة أخرجت للناس، ح ٤٢٨١ ، ٤/١٦٦٠ .

وتستغفرون فلا يغفر لكم ". وسئل حذيفة ؓ عن ميت الأحياء فقال: " الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه ^(١) . وهذا يدل على ما لهذا الأمر من منزلة في نفوس الصحابة ؓ المرتحلين والمبعوثين للدعوة .

وهذا التابعي الجليل أبو مسلم الخولاني يُصدق قول كعب الأحبار في إجابته على ما يلاقيه الداعي إلى الله تعالى من نصب الدعوة إلا إنه وبالرغم من ذلك يباشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفاً من العقوبة، قال كعب الأحبار لأبي مسلم الخولاني: "كيف منزلتك من قومك؟ قال: حسنة قال كعب: إن التوراة لتقول غير ذلك. قال: وما تقول؟ قال: تقول: إن الرجل إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه. فقال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم " ^(٢) .

وعلى هذا كان الخوف من عقاب الله أحد أهم بواعث الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ؓ، وغير خافي ما لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من آثار لا تحمد عواقبها فعن التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَّوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا » ^(٣) .

وذكر أبو عمر بن عبد البر عن أبي عمران قال : "بعث الله عز وجل ملكين إلى قرية، أن دمرها بمن فيها، فوجدا رجلا قائما يصلي في مسجد، فقالا: يا رب، إن فيها عبدك فلانا يصلي، فقال الله عز وجل : دمرها ودمرها معهم، فإنه ما تمعر وجهه في قط " ^(٤) .

١ - انظر : إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، ٣١١/٢ .

٢ - نفس المصدر، ٣١١/٢ .

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، ح ٢٣٦١، ٢٣٦١/٢ .

٤ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن قيم الجوزية، دار المعرفة، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ ، ص

" ولذا فمن ألزم واجبات الداعية ببيان الأخطار التي تهدد المدعويين لأن الداعية يجب أن يكون حريصاً على المدعويين ... ففي الحديث الشريف بين الرسول الكريم خطورة عدم المحافظة على المدعويين، ولقد كان شأن الأنبياء دائماً النصيح لأقوامهم" ^(١).

قال النووي - رحمه الله - : "واعلم أن هذا الباب - أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً. وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه. وإذا كثر أولاً عم العقاب الصالح والطالح. وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه" ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ^(٢).



١ - كنوز رياض الصالحين، حمد العمار، ٤/٤٥.

٢ - سورة النور، الآية : ٦٣.

المبحث الثالث

أهداف الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم

ويشتمل على :

المطلب الأول : الأهداف العامة.

المطلب الثاني : الأهداف الخاصة.

المبحث الثالث

أهداف الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ

توطئة:

خلق الله الخلق لغاية جليلة وحكم عظيمة فهو أحكم الحاكمين، ومن أعظم أسمائه (الحكيم) قال تعالى : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَتَّكُمُ إِلَّا لِنَرْجِعَ عَنْكُمْ﴾ (١) .

وقد بين الله تبارك وتعالى أن خلق البشر لم يكن إلا لهدف سامٍ عظيم قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾ (٢) .

ولأجل هذا الهدف أرسل الله الرسل - عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم - وأنزل الكتب وشرع شرائعه قال سبحانه: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٣) .

"وما لا شك فيه أن هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور هدف وغاية اشتملت عليها جميع الكتب السماوية بما تضمنت من نظم وأحكام ويرشدنا إلى ذلك ما جاء في القرآن الكريم - وهو المهيمن - موضعاً مصلحة العباد في إرسال الرسل وإنزال الكتب، وخاصة خاتم الرسل محمد ﷺ" (٤)، وعلى هذا فقد كان لرحلات وبعوث الصحابة ﷺ والتابعين أهداف عامة، وأهداف خاصة، وهناك ارتباط وثيق ومتكامل بين جميع هذه الأهداف فكل هدف مرتبط بالآخر بحيث إن كل هدف لا يمكن تحقيقه دون الآخر " إن تحديد الأهداف وسموها ووضوحها يعد دافعاً قوياً للإيمان بها والاندفاع نحو تحقيقها، فهي محركة للسلوك، ومحفزة لتنظيم النشاط، وموجهة لبذل الجهد ونقطة الانطلاق للعمل الدعوي الإيجابي، وتحقيق كفاءة الجهد الدعوية وفاعليته، وتجنب العوامل السلبية التي تبعد الجهد وتهدر الوقت وتعيق حركة الدعوة، وبقدر ما تكون الأهداف سامية وواضحة، تكون قيمة الدعوة وتأثيرها في مسار الإصلاح والتغيير" (٥) .

١ - سورة المؤمنون، الآيات : ١١٥ - ١١٦ .

٢ - سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .

٣ - سورة النساء، الآية : ١٦٥ .

٤ - المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف العالم، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، ص ٧٦ .

٥ - أهداف الدعوة في ضوء الكتاب والسنة، سليمان الدويش، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، ١٤٢٤، ص ٣٦ .

المطلب الأول

الأهداف العامة للرحلات والبعوث الدعوية
للصحابة والتابعين رضي الله عنهم ويشمل :

- الفرع الأول :تحقيق العبودية لله تعالى .
- الفرع الثاني: إقامة الحجة على الناس .

الفرع الأول

تحقيق العبودية لله تعالى

عبادة الله عز وجل هي الهدف الذي تركز عليه أهداف الدعوة كلها فمن أجل العبادة خلق الله الخلق، وأرسل الرسل وأنزل الكتب قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).
"أي : إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي"^(٢).

قال السعدي - رحمه الله - : "هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقتهم لحاجة منه إليهم"^(٣).

والعبودية وصفٌ وصفَ الله به كرام خلقه من الأنبياء والملائكة والصالحين قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾^(٤) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٤﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾^(٥).

وقال في شأن المتكبرين المعرضين عن عبادته : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٦). وقال تعالى عن صفوة خلقه : ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾^(٧). وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(٨). ولما قال الشيطان: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

١ - سورة الذاريات، الآية : ٥٦.

٢ - تفسير ابن كثير، تفسير سورة الذاريات، ٤٢٦/٧.

٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٨١٣.

٤ - سورة الأنبياء، الآيتان : ١٩ - ٢٠.

٥ - سورة الأعراف، الآية : ٢٠٦.

٦ - سورة غافر، الآية : ٦٠.

٧ - سورة الإنسان، الآية : ٦.

٨ - سورة الفرقان، الآية : ٦٣.

وَلَا تُغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ (١). قال الله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ (٢).

وقال في وصف الملائكة بذلك: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ (٣). وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٣٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٣٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخُزُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٤٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٤١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٤٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٤٣﴾﴾ (٤).

ففي هذه الآيات الكريمات وصف الله تبارك وتعالى كرام خلقه من الأنبياء والملائكة والصالحين بالعبودية وهذا يدل على عظيم أمرها.

❖ هدف عبودية الله تعالى وأهمية تحقيقه:

تحقيق عبودية الله تعالى هو الهدف الأسمى الذي تنتهي إليه جميع الأهداف وكل رسل الله عليهم الصلاة والسلام كان مبتدأ دعوتهم الدعوة إلى هذا الأصل الأصيل، والركن الركين، والغاية التي تعتمد عليها كل الغايات الموصولة لعبادة الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى عن نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٠﴾﴾ (٥).

وقال عن هود عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦١﴾﴾ (٦). وقال عن صالح عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٧٣﴾﴾ (٧).

١ - سورة الحجر، الآيتان : ٣٩ - ٤٠ .

٢ - سورة الحجر، الآيتان : ٤١ - ٤٢ .

٣ - سورة الأنبياء، الآيات : ٢٦ - ٢٨ .

٤ - سورة مريم، الآيات : ٨٨ - ٩٥ .

٥ - سورة الأعراف، الآية : ٥٩ .

٦ - سورة الأعراف، الآية : ٦٥ .

٧ - سورة الأعراف، الآية : ٧٣ .

وقال عن شعيب عليه الصلاة والسلام: ﴿وَالِى مَدِينَتِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُ عِبَادُكُمْ إِلَهُكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِهِ وَقَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تُلَاسِئْهُمُ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَنفُسُوهُمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).
ولهذا الهدف كانت جميع الرسائل قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٢).

والشواهد من الآيات والأحاديث التي تدل على أهمية العبودية كثيرة فالعبادة تأتي على كل مناحي حياة الإنسان، كما قال ابن تيمية - رحمه الله - : "العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبرّ الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمساكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر، والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف لعذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة"^(٣).

وقال ابن القيم - رحمه الله - في هذا : "فمشهد الألوهية هو مشهد الحنفاء، وهو مشهد جامع للأسماء والصفات، وحظ العباد منه حسب حظهم من معرفة الأسماء والصفات، لذلك كان الاسم الدال على هذا المعنى هو اسم الله جلّ جلاله، فإن هذا الاسم هو الجامع، ولهذا تضاف الأسماء الحسنى كلها إليه، فيقال: الرحمن الرحيم العزيز الغفار القهار من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرحمن، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٤).

١ - سورة الأعراف، الآية : ٨٥.

٢ - سورة الأنبياء، الآية : ٢٥.

٣ - مجموع فتاوي ابن تيمية، ١٠/١٤٩.

٤ - سورة الأعراف، الآية : ١٨٠.

فهذا المشهد تجتمع فيه المشاهد كلها، وكل مشهد سواه، فإنما هو مشهد لصفة من صفاته، فمن اتسع قلبه لمشهد الإلهية، وقام بحقه من التعبد الذي هو كمال الحب بكمال الذل والتعظيم والقيام بوظائف العبودية، فقد تم له غناه بالإله الحق، وصار من أغنى العباد" ^(١).

" فالعبادة شاملة لكل الخلق بما فيهم الملائكة الكرام عموماً، والملائكة المقربون خصوصاً، والأنبياء والرسل، والأولياء والصالحون، وسائر الخلق، فكلهم عباد الله يجب أن يعبدوه وحده لا شريك له وأن لا يشركوا به شيئاً ولا يستكبروا عن عبادته" ^(٢).

❖ تحقيق الصحابة والتابعين ﷺ هدف العبودية من خلال رحلاتهم وبعوثهم الدعوية :

هدف تحقيق العبودية لله تعالى وكما أنه كان هو الهدف الأول في دعوة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة وأتم التسليم - وكما مر معنا - فقد كان كذلك لرسول الله ﷺ وبعوثه من الصحابة ﷺ فقد قال ﷺ لمعاذ ﷺ عندما بعثه إلى أهل اليمن: « إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ... » ^(٣).

وقد كان هذا الهدف واضحاً لا لبس في أهميته لدى الصحابة ﷺ بعد وفاة الرسول ﷺ وأن جميع الولايات في الإسلام إنما تقوم على أساس هذا الهدف العظيم فلم تكن غاية رحلات وبعوث الصحابة والتابعين ﷺ الدعوية لأجل مطامع توسعية أو غنائم دنيوية بل إن الغاية عظيمة وقد تجلت في جواب الصحابي الجليل ربيعي بن عامر ﷺ عندما سأله قائد الفرس عن الذي جاء بهم فقال ﷺ: "إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة" ^(٤).

١ - طريق المجرتين وباب السعادتین، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد الإصلاحي ، وزائد النشري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ص ٩٣.

٢ - شرح رسالة العبودية، لابن تيمية، صالح الفوزان، أعده فهد الفعیم، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ص ١٨.

٣ - أخرجه الإمام مسلم ، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ح ٢٨، ٥١/١.

٤ - البداية والنهاية، لابن كثير، ٦٢٣/٩.

وفي الرسالة التي بعث بها النبي ﷺ إلى قيصر ملك الروم مع الصحابي الجليل دحية ابن خليفة الكلبي رضي الله عنه كانت الدعوة لتحقيق عبودية الله تعالى واضحة جلية فقد قال له ﷺ : " يا قيصر أرسلني إليك من هو خير منك، والذي أرسله هو خير منه ومنك، فاسمع بذل ثم أجب بنصح فإنك إن لم تدلل لم تفهم وإن لم تنصح لم تنصف قال :هات، قال: هل تعلم أكان المسيح يصلي؟ قال: نعم قال : فإني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له وأدعوك إلى من دبر خلق السموات والأرض والمسيح في بطن أمه وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى، وبشر به عيسى بن مريم بعده وعندك من ذلك أثارة من علم تكفي من العيان وتشفي من الخبر، فإن أحببت كانت لك الدنيا والآخرة وإلا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا، واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم"، فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه وقبله ثم قال أما والله ما تركت كتابا إلا وقرأته، ولا عالما إلا سألته، فما رأيت إلا خيرا، فأمهلي حتى أنظر من كان المسيح يصلي له فإني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضريني ذلك ولا ينفعني، أقم حتى أنظر فلم يلبث أن أتاه الرسول ﷺ " (١) .

فمن أوجه الفوائد الدعوية العديدة المستنبطة من هذا الحوار دعوة الصحابي الجليل دحية الكلبي رضي الله عنه قيصر إلى عظيم ما في أمر تحقيق عبودية الله تعالى والتي تتمثل في التدلل له وحده جل في علاه فلم يكن المسيح عليه السلام يصلي إلا له وحده لا شريك له .

وفي رسالة الرسول ﷺ التي بعث بها مع عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه إلى النجاشي قال ﷺ "وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة، فحملت بعيسى، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له" (٢) .

وفي هذا دعوة إلى تحقيق عبودية الله (٣) . كما أننا نجد أن " النبي ﷺ يخاطب الملوك والأمراء الذين هم على دين سماوي بأهل الكتاب، فقد خاطب هرقل والنجاشي والمقوقس بالآية

١ - الروض الأنف، للسهيلى، ٤/٤٨٧ .

٢ - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، للطبري، حققه: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، ٣/٢٨٨ .

٣ - انظر : فقه الدعوة في رسائل الرسول إلى الملوك والأمراء، علي بن حافظ الوادعي، ص ٢٤٨ .

الكريمة : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ^(١) .

وعلى هذا فقد كان هدف تحقيق عبودية الله وحده الهدف الأول من هذه الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم .



١ - فقه الدعوة في رسائل الرسول إلى الملوك والأمراء، علي بن حافظ الوادعي، ص ٢٤٨ ، والآية من سورة آل عمران، رقم : ٦٤ .

الفرع الثاني

إقامة الحجة على الناس

سبقت رحمة الله غضبه واقتضت حكمته ألا يعذب أحداً من خلقه إلا بعد قيام الحجة عليه هكذا كتب على نفسه وهكذا كان عدله فسبحانه من رحيم كريم ، وقد جاء في هذا آيات وأحاديث كثيرة قال تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(١) .

" يقول تعالى ذكره: وما كنا مهلكي قوم إلا بعد الإعذار إليهم بالرسول، وإقامة الحجة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم"^(٢) . "إخبار عن عدله تعالى، وأنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه"^(٣) .

وقال تعالى : ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(٤) .

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذَلَ وَنُخْزَىٰ﴾^(٥) . وقال تعالى : ﴿وَلَوْلَا أَن نُّصِيبَهُمْ مُّصِيبَةً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦) .

وقال جل وعلا : ﴿ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْفَرَىٰ يَظْلِمُ وَأَهْلُهَا غَفْلُونَ﴾^(٧) .

وغيرها من الآيات التي تدل على أن الله عز وجل لا يعذب أحداً إلا بعد الإنذار والإعذار وقال ﷺ : «... لَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ وَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنذِرِينَ وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحَةُ مِنَ اللَّهِ وَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ»^(٨) .

١ - سورة الإسراء، الآية : ١٥ .

٢ - تفسير الطبري : تفسير سورة الإسراء، ١٧ / ٤٠٣ .

٣ - تفسير ابن كثير : تفسير سورة الإسراء، ٥ / ٥٤ .

٤ - سورة النساء، الآية : ١٦٥ .

٥ - سورة طه، الآية : ١٣٤ .

٦ - سورة القصص، الآية : ٤٧ .

٧ - سورة الأنعام، الآية : ١٣١ .

٨ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ لا شخص أغير من الله ، ح ٦٩٨٠ ، ٦ / ٦٩٦٨ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " الكتاب والسنة قد دلا على أن الله لا يعذب أحداً إلا بعد إبلاغ الرسالة " (١).

وعلى هذا فإن الله امتن على عباده ببعث الرسل مبشرين ومنذرين وبهذا تقوم عليهم الحجة.

❖ قيام الحجة برحلات وبعوث الصحابة والتابعين ﷺ :

تبين فيما سبق أن الحجة لا تقوم إلا بالبلاغ المبين من رسل الله المبشرين والمنذرين عليهم الصلاة والسلام ، وأما فيمن بعدهم فتكون بورثة الأنبياء من العلماء والمبلغين قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - " والحجة على العباد إنما تقوم بشيئين : بشرط التمكن من العلم بما أنزل الله ، والقدرة على العمل به " (٢). وقال ابن سحمان - رحمه الله - : " لا تقوم الحجة إلا بمن يحسن إقامتها " (٣).

وقد كان الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون للدعوة من العلماء الراسخين وقد اشتملت سنة المصطفى ﷺ على كثير من الأحاديث التي تنوه بفضلهم وتنص على توقيرهم واحترامهم ، وتعلي من مكانتهم ومنزلتهم فعن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ... » (٤).

قال ابن حجر - رحمه الله - " اقتضى هذا الحديث أن يكون الصحابة ﷺ أفضل من التابعين والتابعون ﷺ أفضل من أتباع التابعين " (٥).

وقد كان الصحابة ﷺ المرتحلون للدعوة أعرف الأمة بالإسلام وتفاصيله وأبوابه وطرقه ، وأشد الناس رغبة فيه ومحبة له وجهاداً لأعدائه ، وتحذيراً من خلافه لكمال علمهم بضده (٦).

كما قاموا ﷺ بتطبيق أحكام الإسلام ونشره في مشارق الأرض ومغاربها فكان عصرهم

١ - مجموع الفتاوى، ١٢ / ٤٩٣ .

٢ - مجموع الفتاوى، ٢٠ / ٦٠ .

٣ - منهاج أهل الحق والإتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع، سليمان بن سحمان ، حققه: عبد السلام العبد الكريم، مكتب الفرقان، عجمان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ، ص ٨٥ .

٤ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ح ٣٤٥٠ ، ٣ / ١٣٣٤ .

٥ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٩ / ٣ .

٦ - انظر: إعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية، ص ٨٠ .

أفضل العصور وأعظمها بركة على أمم الأرض .

وأما " التابعون وتابعيهم قد حصل لهم من العلم بمراد الله ورسوله ﷺ ما هو أقرب إلى منزلة الصحابة ﷺ ممن هم دونهم؛ وذلك لملازمتهم لهم، واشتغالهم بالقرآن حفظاً وتفسيراً، وبالحديث رواية ودراية، ورحلاتهم في طلب الصحابة وطلب حديثهم وعلومهم مشهورة معروفة" (١) .

ولفضلهم وغلبة الخير فيهم " كان معرفة أقوالهم في العلم والدين وأعمالهم خيراً وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم في جميع علوم الدين وأعماله ، كالتفسير، وأصول الدين وفروعه، والزهد ، والعبادة ، والأخلاق ، والجهاد ، وغير ذلك ، فإنهم أفضل ممن بعدهم " (٢)

ولم يكن على الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة في سبيل تحقيق هدف إقامة الحجة على الناس إلا البلاغ المبين كما قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٤).

قال العلامة السعدي في تفسير هذه الآية: " البلاغ المبين الذي يحصل به توضيح الأمور المطلوب بيانها وما عدا هذا من آيات الاقتراع ومن سرعة العذاب فليس إلينا، وأن وظيفتنا هي البلاغ المبين " (٥).

وقال الشاطبي - رحمه الله - : " .. فإذا قامت الحجة عليهم، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ولكل جزاء مثله. كما أنه تعالى أنزل القرآن برهاناً في نفسه على صحة ما فيه، وإقامة للحجة وزاد على يدي رسوله عليه الصلاة والسلام من المعجزات ما في بعضه كفاية " (٦).

١ - مجموع فتاوى، لابن تيمية، ٩١/٤.

٢ - سورة النحل، الآية : ٧٥.

٣ - سورة العنكبوت، الآية : ١٨.

٤ - فتاوى ابن تيمية، ٢٤/١٣.

٥ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٥٩٤.

٦ - الموافقات للشاطبي، حققه: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ، ٣/ ٣٧٧.

قال مقاتل - رحمه الله - : "من بلغه القرآن من الجن والإنس فهو نذير له" .

وقال القرطبي - رحمه الله - : "من بلغه القرآن فكأنما قد رأى محمداً ﷺ وسمع منه " ^(١) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ » ^(٢) .

لقد سار أصحاب رسول الله ﷺ على طريقة نبيهم ﷺ وهديه في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة، فانتشر الإسلام في عهدهم ﷺ انتشاراً عظيماً، ودخل في الإسلام خلق لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، وجاء التابعون، وكملوا السير على هذا الطريق في الدعوة إلى الله بالحكمة، وهكذا سارت القرون الثلاثة المفضلة ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان، فأظهر الله الإسلام وأهله، وأذلَّ الشرك وأهله وأعوانه ^(٣) .

لقد فهم الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة إلى الله أن إقامة الحجة تعني بذل النفس والنفيس في الدعوة إلى الله تعالى فكانت هذه الرحلات والبعوث التي ينبغي على الدعاة أن يقفوا عندها، ويستلهموا منها العبر ولتكون دافعاً وحافزاً في بذل الوسع كما بذله سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ ومن بعده صحابته والتابعون رضي الله عنهم .

جاء رجل من مراد إلى أويس القرني رضي الله عنه فقال: بعد السلام "كيف أنت يا أويس قال: بخير نحمد الله. قال: كيف الزمان عليكم؟ قال : ما تسأل رجلاً إذا أمسى لم ير أنه يصبح، وإذا أصبح لم ير أنه يمسي. يا أخا مراد، إن الموت لم يبق لمؤمن فرحاً، يا أخا مراد، إن معرفة المؤمن بحقوق الله لم تبق له فضة ولا ذهباً، يا أخا مراد ،إن قيام المؤمن بأمر الله تعالى لم يبق له صديقاً، والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذونا أعداء ويجدون على ذلك من الفساق أعواناً حتى والله لقد رموني بالعظائم، وأيم الله لا يمنعني ذلك أن أقول لله بالحق" ^(٤) .

١ - تفسير القرطبي، ٣٩٩/٦ .

٢ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ح ١٥٣، ١٣٨/١ .

٣ - انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي القحطاني، ص ٩ .

٤ - طبقات ابن سعد، ٨ / ٢٨١ .

" لقد ربي النبي ﷺ ذلك الجيل الذي عاصره من الصحابة رضي الله عنهم وعلم أصحابه رضي الله عنهم من بعدهم التابعين رضي الله عنهم، وتوارث الناس العلم بالرسالة المحمدية جيلاً بعد جيل، وحمل العلماء أمانة التبليغ، كما حمل أنبياء بنى إسرائيل الذين جاءوا بعد الرسل أصحاب الشريعة أمانة تبليغ رسالاتهم، وبيان شرائعهم ونشروها بين الناس " ^(١).

وبهذا تكون حجة الله قامت على كل من وصلت إليه رسالة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم من المرتحلين والمبعوثين للدعوة.



المطلب الثاني

الأهداف الخاصة للرحلات والبعوث الدعوية للصحابة

والتابعين رضي الله عنهم ويشمل :

الفرع الأول : نشر العلم الصحيح.

الفرع الثاني: الإصلاح.

الفرع الثالث : تحقيق العدل.

الفرع الرابع : إحياء السنة.

الفرع الأول

نشر العلم الصحيح

من أجل المهام التي بعث بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام تعليم الناس أمور دينهم فالرسل عليهم الصلاة والسلام بعثهم الله مبشرين، ومنذرين، ومعلمين قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وكان نبينا ﷺ يهتم بتعليم أصحابه رضي الله عنهم بل تراه ﷺ يستحث الهمم بقوله: ألا أخبركم، ألا أعلمكم، ألا أنبئكم ، ألا أدلكم... وغيرها من الصيغ التي تُظهر جانباً من جوانب اهتمامه ﷺ بالعلم والحث عليه. فعن عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: « أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مَا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا »^(٣).

وقال عن نفسه ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَبًا وَلَا مُتَعَتًّا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا»^(٤).

فالعلم وسيلة تبليغ حجج الله وأوامره ونواهيه، وبقدر علم العباد ومعرفتهم برهم يكون حظهم من عبوديته جل في علاه، قال ابن القيم - رحمه الله -: " العلم من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، ولا تقوم شجرة الإيمان إلا على ساق العلم والمعرفة"^(٥).

١ - سورة البقرة، الآية : ٢١٣ .

٢ - سورة البقرة، الآية : ١٥١ .

٣ - أخرجه الإمام مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ح ٤، ٢٨٦٥ / ٢١٩٧ .

٤ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، ح ١٤٧٨ ، ١١٠٥ / ٢ .

٥ - مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية، ص ٨٣ .

وقال - رحمه الله - : "وما قامت السماوات والأرض وما بينهما إلا بالعلم ، ولا بعثت الرسل وأنزلت الكتب إلا بالعلم ، ولا عبد الله وحده وحمد وأثنى عليه ومجد إلا بالعلم ، ولا عرف الحلال من الحرام إلا بالعلم ، ولا عرف فضل الإسلام على غيره إلا بالعلم"^(١).

وللعلم والحث عليه شواهد كثيرة من الآيات والأحاديث الشريفة قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٢).

وقال عليه السلام مرغبا في التعلم والتفقه في الدين : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ »^(٣).

وكان الرسول عليه السلام مع ذلك يحث على نشر العلم ويرغب فيه فعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، قال : قام رسول الله عليه السلام بالخيف من منى فقال: « نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها، ثُمَّ أَدَاها إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْها فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِأُولِي الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ تَكُونُ مِنْ وَرَائِهِمْ »^(٤).

وقد كان من بواعث تحقيق هدف نشر العلم الصحيح لدى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية ما يترتب على هذه الدعوة المباركة من تحصيل الأجور العظيمة المتمثل في قوله عليه السلام: « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا »^(٥).

١ - مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية ، ص ٩٠.

٢ - سورة المجادلة، الآية : ١١ .

٣ - أخرجه الإمام البخاري : كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ح ٧١ ، ٢٢/١ .

٤ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٨٩/١) : أخرجه أحمد (١٨٣/٥) واللفظ له و الدارمي (٧٥ / ١) و ابن حبان (٧٢ ، ٧٣ - موارد) و ابن عبد البر في " الجامع " (١ / ٣٨ - ٣٩) و هذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات.

٥ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح ٢٦٧٤ ، ٢٠٦٠/٤.

"فكل واحد من الصحابة ﷺ يحصل له بعدد الأجور التي تربت على فعله إلى يوم القيامة، وكل ما يحصل لجميع الصحابة ﷺ حاصل بجملة ﷺ، وبه يظهر رجحان السلف على الخلف، وأنه كلما ازداد الخلف، ازداد أجر السلف وتضاعف، ومن تأمل هذا المعنى ورزق التوفيق، انبعثت همته إلى التعليم ورغب في نشر العلم، ليتضاعف أجره في الحياة وبعد الممات على الدوام" (١).

قال النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه : « فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ » (٢).

✽ من صور التطبيقات الدعوية لتحقيق هدف نشر العلم الصحيح :

حفلت كتب السيرة بالعديد من التطبيقات الدعوية التي كان هدفها نشر العلم الصحيح فمنها ما جاء عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : "أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانوا يقرؤون الناس" (٣).

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: وَبَعَثَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مَخْلَافٍ قَالَ: وَالْيَمَنُ مَخْلَافَانِ ثُمَّ قَالَ: « يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِّرَا فَاَنْطَلِقْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ » (٤).

وعلى هذا لم تكن بعوث نبينا ﷺ الدعوية التعليمية تتخذ شكلاً واحداً بل قد تكون هذه البعوث فردية وقد تكون جماعية كبعث الرجيع قال محمد بن إسحاق - رحمه الله - : "حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة قال: قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد رهط من عضل والقارة، فقالوا : يا رسول الله، إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين، ويقرؤونا القرآن، ويعلموننا شرائع الإسلام. فبعث رسول الله ﷺ معهم نفراً ستة من أصحابه" (٥).

١ - فيض القدير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ، (١٦٥/٦) .

٢ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ح ٣٩٧٣، ١٥٤٣/٤ .

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، ح ١٤٢٨، ٣٧٠٩/٣ .

٤ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ٤٠٨٦ ، ١٥٧٩/٤ .

٥ - البداية والنهاية لابن كثير، ٥٠٣/٥ .

وكتعليم الوفود وبعثهم لأقوامهم معلمين، وما كان من رسائل للملوك مع الرسل الذي بعثهم رضي الله عنهم دعاة ومعلمين فعن أنس رضي الله عنه : " أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي " ^(١). وكبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه العديد من الصحابة والتابعين معلمين ومفقهين في الأمصار المفتوحة ^(٢). ومن ذلك ما جاء من أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعث يزيد بن أبي مالك الدمشقي، والحارث بن يمجدة الأشعري يفقهان الناس في البدو ^(٣).

وكان التابعي عبدالرحمن بن رافع التنوخي أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ليقتطعوا أهل إفريقية ^(٤). وبعث نافع مولى ابن عمر إلى أهل مصر ليعلمهم السنن ^(٥).

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وهو يوصي الناس بتعلم العلم: "عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه أن يذهب أهله" أو قال: "أصحابه"، وقال: "عليكم بالعلم، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه أو يفتقر إلى ما عنده، وإنكم ستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدع، وإياكم والتنطع، وإياكم والتعمق، وعليكم بالعتيق" ^(٦).

١ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل، ح ١٧٧٤، ٣/١٣٩٨.

٢ - انظر مثلاً: طبقات ابن سعد ٣٥٧/٢، وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٣٧/٤٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٤٥/٢.

٣ - انظر: تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، د ط، ١٤١٥ هـ، ٥١٠/١١.

٤ - انظر: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، عبد الرحمن بن محمد الدباغ، مكتبة الحاجي، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ هـ، ٢/١٩٨.

٥ - انظر: مذكرة الحفاظ للذهبي، ص ٩٩ و ١٠٠.

٦ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق: أحمد الغامدي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣ هـ، ١/١١٨.

قال عكرمة: "إن لهذا العلم ثمناً قيل وما هو قال: أن تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه"^(١).

لقد كان نشر العلم الصحيح أحد أهداف رحلات الصحابة والتابعين رضي الله عنهم بل إن انتشار الصحابة رضي الله عنهم في أنحاء المعمورة ليعلموا الناس ويفقهوهم في أمور دينهم كان أحد المعالم البارزة في هذه الرحلات الدعوية، فاختص ابن عباس رضي الله عنه بمكة، وابن عمر رضي الله عنه بالمدينة، وابن مسعود رضي الله عنه بالكوفة، ومعاذاً رضي الله عنه باليمن، وهكذا حتى أن المدارس الفقهية التي ظهرت بعد ذلك لم تكن إلا أثراً من آثارهم.



الفرع الثاني الإصلاح

من الأهداف الخاصة للرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم إصلاح ما وقع في الناس من الانحراف والفساد والبعد عن صراط الله المستقيم، وكذلك الإصلاح بين الناس.

فالله تبارك وتعالى بين أن من أهداف الدعاة الإصلاح كما قال تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(١).

وبهذا أوصى موسى عليه الصلاة والسلام أخاه هارون قال تعالى: ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٢).

وعلى هذا فهدف الإصلاح وقطع دابر الإفساد كان أحد أهم أهداف الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة فالله - جل في علاه - يكره الفساد والمفسدين في الأرض قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٣). وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾^(٤).

قال ابن مسعود وابن عباس - رضي الله عنهما - وأناس من أصحاب الرسول ﷺ: الفساد هو الكفر، والعمل بالمعصية^(٥). فالذنوب والمعاصي هي سبب كل فساد قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٦).

قال أبو العالية : " من عصى الله في الأرض فقد أفسد في الأرض؛ لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة "^(٧).

١ - سورة هود، الآية : ٨٨.

٢ - سورة الأعراف، الآية : ١٤٢.

٣ - سورة البقرة، الآية : ٢٠٥.

٤ - سورة البقرة، الآية : ١١.

٥ - تفسير ابن كثير، ١/١٨١.

٦ - سورة الروم، الآية : ٤١.

٧ - تفسير ابن كثير، ٦/٣٢٠.

وأما ما يختص بالإصلاح بين الناس فقد كان هذا أيضاً أحد الأهداف المهمة من رحلات وبعوث الصحابة والتابعين ﷺ وخاصة بعد وقوع الفتن المتتالية بين المسلمين، وقد نبه الله جل وعلا عن أمر الخصومة وما فيها من شر فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

قال أبو جعفر - رحمه الله - : " يقول تعالى ذكره للمؤمنين به : أطيعوا ، أيها المؤمنون، ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه، ولا تخالفوهما في شيء ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ يقول : ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم ﴿فَتَفْشَلُوا﴾ يقول : فتضعفوا وتجنبوا ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾" ^(٢).

وقد أمر الله تعالى بالإصلاح فقال سبحانه : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَاقْبَلْهُمَا وَاقْصِدْ لَهَا الْإِصْلَاحَ وَأَقْبِلْهُمَا إِلَىٰ قَبْلِ اللَّهِ قَاصِدِينَ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٣). وقال سبحانه : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

✽ من صور التطبيقات الدعوية لتحقيق هدف الإصلاح :

لقد كان هدف الإصلاح واضحاً في دعوة الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة فمن ذلك ما كان في الرحلة الدعوية الإصلاحية لأُم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر مع طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ﷺ بعد الفتنة التي وقعت بين المسلمين فقد هدفت هذه الرحلة الدعوية الإصلاحية المباركة التي كانت من مكة المكرمة إلى البصرة إلى الإصلاح بين الفرق المتنازعة من المسلمين يدل على ما ذلك ما كان من سؤال الصحابي الجليل القعقاع بن عمرو ﷺ عندما سلم على أُمنا عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنها - وقال : " أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة ؟ قالت: أي بني إصلاح بين الناس، قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعثت إليهما فجاءا، فقال: إني سألت أُم المؤمنين

١ - سورة الأنفال، آية : ١٠ .

٢ - تفسير الطبري، ٥٧٦/١٣ .

٣ - سورة الحجرات، آية : ٩ .

٤ - سورة الأنفال، آية : ١ .

ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد فقالت: إصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما أمتابعان أم مخالفان، قالوا: متابعان" (١).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - موضحاً القصد من هذه الرحلة المباركة: " والعذر في ذلك عن عائشة أنها كانت متأولة هي وطلحة والزبير وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنهم أجمعين وكان رأي علي الاجتماع على الطاعة وطلب أولياء المقتول القصاص ممن يثبت عليه القتل بشروطه" (٢).

ومن الرحلات الدعوية الإصلاحية للمرتحلين من الصحابة والتابعين ﷺ رحلة التحكيم التي قام بها كل من الصحابييين الجليلين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ليمثل الأول معاوية ابن أبي سفيان ويكون الثاني ممثلاً لعلي ابن أبي طالب ﷺ أجمعين ليتفق الحكمان على ما فيه المصلحة للمسلمين، وبعد لقائهما كتب كتاباً: " هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان ؛ قاضى علي على أهل الكوفة ، ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين ، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين ، إنا ننزل عند حكم الله ، عز وجل ، وكتابه ، ولا يجمع بيننا غيره ، وإن كتاب الله ، عز وجل ، بيننا من فاتحته إلى خاتمته ، نحبي ما أحيا ونميت ما أمات ، فما وجد الحكمان في كتاب الله ، عز وجل ، وهما أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشي ، عملاً به ، وما لم يجدا في كتاب الله ، عز وجل ، فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة ، وأخذ الحكمان من علي ومعاوية ، ومن الجندين من العهود والميثاق والثقة من الناس : أنهما آمان على أنفسهما وأهلهما ، والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه أنا على ما في هذه الصحيفة ، وأن قد وجبت قضيتهما على المؤمنين ، فإن الأمن والاستقامة ووضع السلاح بينهما أينما ساروا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وشاهدهم وغائبهم وعلى عبد الله بن قيس ، وعمرو بن العاص ، عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة ولا يرداها في حرب ولا فرقة حتى يعصيا ، وأجل القضاء إلى رمضان" (٣).

١ - انظر تاريخ الأمم والملوك للطبري ٢٩/٣ .

٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ١٨٠/٧ .

٣ - انظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري ٥٣-٥٤/٥ .

وأما ما يختص بإصلاح ما وقع في الناس من الانحراف والفساد والبعد عن صراط الله المستقيم فإن هذه الرحلات والبعوث الدعوية لم تكن إلا لأجل ذلك فشرائع الإسلام التي جاء بها نبي الرحمة ﷺ وحملها من بعده الصحابة والتابعون رضي الله عنهم لم تكن إلا لأجل نشر الإصلاح، وكبح جماح الشر والفساد ، والشواهد في ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(١).

وأما الدعاة المصلحون فقد قال الله تعالى في شأنهم: ﴿أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢).

وجعل الله إرث الأرض للصالحين فقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٣).

وأما في الآخرة فأورثهم الجنة فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(٤).

وفي مقابل هذا رتب الإسلام أعظم العقوبات الزاجرة لمبتغي الفساد في الأرض فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٥).

لأن الفساد سبب كل شر وشقاء وظلم وقهر ومتى حل الفساد بأمة من الأمم فقد حل بهم انتقام الجبار قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿٥٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿٥٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾^(٦). والشواهد في هذا كثيرة فمتى قام الدعاة المصلحون بواجبهم فثم الهناء والعافية والعيش الرغيد ومتى كان التقصير فالجوع والخوف والدمار قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ

١ - سورة المؤمنون، الآية : ٥١ .

٢ - سورة فصلت، الآية : ٣٣ .

٣ - سورة الأنبياء، الآية : ١٠٥ .

٤ - سورة الزمر، الآية : ٧٤ .

٥ - سورة المائدة، الآية : ٣٣ .

٦ - سورة سبأ، الآيات : ١٥ - ١٧ .

مِنَ الْفُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَهُودٍ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٢﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٣﴾^(١)
وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمًا كَانَتْ أَمْنَةً مَطْمَئِنَّةً يَأْتِيهِمْ رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٢).

" لقد نَوَّه التنزيلُ بشأن المصلحين، ثم أُنْحَى باللَّعْنَةِ عَلَى مَنْ يُؤْتُونَ الْحِكْمَةَ، وَلَا يَسْطُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بَيَانَهَا، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾^(٣)، فالآية نزلت في وصفِ حال فريقٍ من غير المسلمين؛ ولكنَّ حكمَها - وهو استحقاقُ اللَّعْنِ - لا يقف عند حدِّهم، بل يجري على كل من درس آيات الله، أو قبضَ قبضةً من أثر هدايته، ثم أمسك عن بيانها؛ والناس في جهالة أو حيرة يتخبَّطون " ^(٤).

" وبالجملة فالشرك والدعوة إلى غير الله وإقامة معبود غيره ومطاع متبع غير رسول الله هو أعظم الفساد في الأرض ولا صلاح لها ولا لأهلها إلا أن يكون الله وحده هو المعبود والدعوة له لا لغيره والطاعة والأُتباع لرسوله ﷺ " ^(٥)

وهذا الذي دعي إليه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون والمبعوثون للدعوة فجزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء.



١ - سورة النحل، الآية : ١١٢ .

٢ - سورة النحل، الآية : ١١٢ .

٣ - سورة البقرة، الآية : ١٥٩ .

٤ - الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسين، تحقيق: علي بن حسن عبد الحميد، ص ٣١ .

٥ - بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١ ، د ت، ١٥/٣ .

الفرع الثالث

تحقيق العدل

من الأهداف الخاصة لرحلات الصحابة والتابعين رضي الله عنهم الدعوية تحقيق العدل؛ فقد أرسل الله تبارك وتعالى الرسل وأنزل معهم الميزان، ليقوم الناس بالقسط والعدل قال تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ ^(١).

لقد أدرك الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة حاجة تلك الشعوب التي رحلوا إليها إلى العدل فقد كان العالم يومئذ يعيش ظلم دولتي الفرس والروم فبلاد فارس كانت تنتشر فيها الجوسية وهي عبادة النار، وأما الروم فكانت تنتشر فيها الديانة النصرانية وقد تعددت طوائفها وكل طائفة تناهض الأخرى والناس في كلتا الدولتين منقسمان إلى طائفتين طائفة الحكام والرؤساء والوجهاء وهم فئة قليلة والطائفة الأخرى هم عامة الناس وهم الغالبية العظمى وكانت هذه الأغلبية تقاسي الجور والظلم من الطائفة الأولى فكانوا يعانون دفع الضرائب الفادحة، ويعاملون معاملة الأرقاء وكان الجميع في ظلمات التوجه بالعبادة لغير الله الواحد الأحد، والشرك من أعظم صور ظلم العباد.

وللعدل في شرعنا المطهر قيمة عالية وأهمية بالغة، و" أعدل العدل التوحيد فالعدل قرين التوحيد والظلم قرين الشرك ولهذا يجمع سبحانه بينهما أما الاول ففي قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ ^(٢). وأما الثاني فكقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ^(٣).

١ - سورة الحديد ، الآية : ٢٥ .

٢ - سورة آل عمران، آية ١٨ .

٣ - الفوائد لابن القيم ص ٨١ ، والآية من سورة لقمان، آية ١٣ .

✽ من صور التطبيقات الدعوية لتحقيق هدف العدل :

العدل الذي أمر الله به، يشمل العدل في حقّه، وفي حق عباده، ويرتكز مبدأ العدل على جميع ما شرعه الله وعلى هذا فدعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة كانوا يدعون إلى تحقيق العدل في كل شيء فالعدل لا يقتصر على جانب دون آخر ولا على ناس دون آخرين بل هو مطلوب في جميع الحالات ومن الحاكم والمحكوم وفي خاصة العبد لنفسه وفي علاقته مع ربه وتعامله مع خلقه وبدونه لن ينعم المجتمع بالسعادة والأمن والاستقرار قال تعالى : " **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ** " ^(١).

لقد " كان الإسلام من مبدأ انبعائه مقدرًا له أن يكون نظامًا سداة الدعوة إلى الحق والعدل، ولحمته تنفيذ تلك الدعوة بأيدي المؤمنين. وأن لا يكتفي بظهور الحق، الذي بعث به في حالة يكون الحق على من ينحرف عنه موكولا إلى قوة غير قوة ذلك الدين، لأن الحقيقة الكاملة للدين أن ينقاد إليه أتباعه انقيادا كاملا " ^(٢).

ووصايا الرسول ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم في هذا كثيرة من ذلك ما جاء من وصيته لصاحبه معاذ ابن جبل رضي الله عنه في رحلته الدعوية لليمن حيث قال ﷺ : « ... وَأَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » ^(٣).

ففي هذا الحديث أشار ﷺ إلى أحد القضايا الجوهرية في مسيرة الداعي والدعوة وهو العمل على تحقيق العدل والتحذير من مقارفة الظلم فإن دعوة المظلوم وكما قال ﷺ : « ليس بينها وبين الله حجاب ».

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه المرتحل للكوفة في قوله تعالى : **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ^(٤).

١ - سورة النحل، آية ٩٠.

٢ - أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشور، دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص ٣٢٤.

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، ح ١٤٢٥، ٥٤٤/٢.

٤ - سورة النحل، الآية : ٩٠.

قال رضي الله عنه "هذه أجمع آية في القرآن لخير يمثل، ولشر يجتنب". وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ^(١).

"والعدل هو ما فرضه الله عليهم في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأمرهم بسلوكه، ومن العدل في المعاملات أن تعاملهم في عقود البيع والشراء وسائر المعاضات، بإيفاء جميع ما عليك، فلا تبخس لهم حقاً، ولا تغشهم ولا تخدعهم وتظلمهم. فالعدل واجب، والإحسان فضيلة مستحب" ^(٢).

قال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدُوا وَإِن تَوَلَّوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : "كونوا قوالين بالعدل في الشهادة على من كانت" ^(٣).

ومن شواهد الأحاديث الشريفة في أمر الرسول ﷺ بالعدل وخاصة الدعاة منهم ما جاء عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أحد المبعوثين للدعوة إلى الله ^(٤)، قَالَ: "بَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرِهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُولَ أَوْ نَقُومَ بِالْحَقِّ حَيْثُ مَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّا ئِمٍ" ^(٥). وقال ﷺ: «إِنَّ الْمُنْفُسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّمَا يَدِيهِ يَمِينُ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا...» ^(٦).

١ - انظر: لتفسير ابن كثير ١٥١/١٠ والآية من سورة النحل، الآية : ٩٠.

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي، ص ٤٤٧.

٣ - تفسير البغوي ٢/٢٩٩، والآية من سورة النساء، آية : ١٣٥.

٤ - انظر: إلى جدول الرحلات والبعوث الدعوية في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية الملحق الثاني ص ٤٦٣.

٥ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، ح ٦٧٧٤، ٦/٢٦٣٤.

٦ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالبرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ح ١٨٢٧، ٣/١٤٦٠.

ومن صور تحقيق الدعاة المرتحلين للدعوة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم لهذا الهدف ما جاء عن أبي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى . أَنَّ رَجُلًا أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ؛ فَأَتَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه وَهُوَ عِنْدَ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فَقَالَ : " مَا هَذَا " قَالَ : " أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ " قَالَ : " لَا أَجْلِسُ حَتَّى أَقْتُلَهُ قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " ^(١).

قال رِيعِي بن عامر رضي الله عنه لرستم قائد الفرس لما سأله: ما جاء بكم؟ فقال رضي الله عنه: "إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة" ^(٢).



١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الأحكام، باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الإمام الذي فوقه، ح ٦٧٣٨، ٢٦٢٣/٦ .

٢ - البداية والنهاية، لابن كثير، ص ١٢٠ .

الفرع الرابع

إحياء السنة

من الأهداف الخاصة للرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم إحياء سنة النبي صلى الله عليه وسلم وإخماد ما ظهر من البدع، والبدعة " طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه " ^(١).

وتعد البدع من أعظم أوجه الإعاقة عن الأعمال الصالحة التي هي موضع رضا الرب تبارك وتعالى قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝﴾ ^(٢).

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - : ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. "أخلصه وأصوبه، وقال: العمل لا يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، الخالص إذا كان لله، الصواب إذا كان على السنة" ^(٣).
وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَعْمَالِكُمْ» ^(٤).

وقد ورد النهي عن البدع بأنواعها كلها في الكتاب والسنة وذلك على وجه الإجمال والتفصيل فمن ما جاء في كتاب الله - جل وعلا - قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ^(٥).
قال مجاهد في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ قال: "البدع والشبهات" ^(٦).

١ - الاعتصام، للشاطبي، ٥١/١.

٢ - سورة الملك، الآيات : ١ - ٢.

٣ - تفسير البغوي، تفسير سورة الملك، ١٧٦/٨.

٤ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله (٤/ ١٩٨٧).

٥ - سورة الأنعام، الآية : ١٥٣.

٦ - تفسير الطبري، تفسير سورة الأنعام، ٢٣٠/١٢.

والآيات في ذلك كثيرة، وأما الأحاديث فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ »^(١).

" وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها كما أن حديث: الأعمال بالنيات ميزان للأعمال في باطنها، فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء " ^(٢).

وكان رسول الله ﷺ يخطب الناس، وبعد أن يحمد الله، ويثني عليه بما هو أهله، يقول: « أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ مَنْ تَرَكَ مَا لَا فَلَهِلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِيَ وَعَلَيَّ »^(٣).

وعلى هذا كان هدف إحياء سنة المصطفى ﷺ وإخماد البدع أحد الأهداف الخاصة للرحلات الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ، حيث إن ذلك العصر الذي عاشوا فيه شهد ظهور الكثير من البدع قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: " ظهر في أواخر عصر الخلفاء الراشدين بدعة الخوارج والتشيع، ثم في أواخر عصر الصحابة ﷺ ظهرت القدرية والمرجئة، ثم بعد انقراض أكابر التابعين ظهرت الجهمية " ^(٤).

- ١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح ٢٥٥٠، ٢/٩٦٠.
- ٢ - جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باحس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ، ١/١٧٦.
- ٣ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ح ٨٦٧، ٢/٥٩٢.
- ٤ - جامع المسائل، ٥/٣٧.

وقال - رحمه الله - : " في أواخر عصر الصحابة رضي الله عنهم حدثت القدرية في آخر عصر ابن عمر وابن عباس وجابر وأمثالهم من الصحابة، وحدثت المرجئة قريباً من ذلك، وأما الجهمية فإنما حدثوا في عصر التابعين بعد موت عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه " ^(١).

❖ من صور التطبيقات الدعوية لتحقيق هدف إحياء السنة :

لقد كان تعامل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلتهم الدعوية مع البدع حاسماً وحازماً وقوياً وما ذلك إلا لعلمهم رضي الله عنهم بأن ذلك إيذاناً بإماتة السنن قال ابن عباس - رضي الله عنهما : " ما يأتي على الناس من عام، إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدع، وتموت السنن " ^(٢).

وقال الحسن البصري رضي الله عنه : " لا تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك أو تخالفه فيمرض قلبك " ^(٣).

فلذا كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة أشد ما يكونون عند ظهور البدع حتى وإن بدت للناس أنها صغيرة فعن عبد الواحد بن صبرة، قال : بلغ ابن مسعود رضي الله عنه : أن عمرو بن عتبة في أصحاب له بنوا مسجداً بظهر الكوفة، فأمر عبد الله بذلك المسجد فهدم، ثم بلغه أنهم يجتمعون في ناحية من مسجد الكوفة يسبحون تسبيحاً معلوماً ويهللون ويكبرون ، قال : فلبس برنسا ، ثم انطلق فجلس إليهم، فلما عرف ما يقولون رفع البرنس عن رأسه ، ثم قال: أنا أبو عبد الرحمن، ثم قال : " لقد فضلتكم أصحاب محمد صلی الله علیه وسلم علماً، أو لقد جئتم ببدعة ظلماً، قال: فقال عمرو بن عتبة: نستغفر الله، ثلاث مرات، ثم قال رجل من بني تميم: والله ما فضلنا أصحاب محمد علماً، ولا جئنا ببدعة ظلماً، ولكننا قوم نذكر ربنا، فقال : بلى والذي نفس

١ - الفتاوى، ٣٠١/٢٠ - ٣٠٢.

٢ - البدع والنهي عنها، محمد القرطبي، تحقيق : عمرو سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، ص ٨٣.

٣ - المرجع السابق، ص ١٠٣.

ابن مسعود بيده، " لقد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علماء، أو لقد جئتم ببدعة ظلما، والذي نفس ابن مسعود بيده لئن أخذتم آثار القوم ليسبقنكم سبقا بعيدا، ولئن حرتم يمينا وشمالا لتضلن ضلالا بعيدا"^(١).

لقد بين ﷺ عظيم مثل هذه الفرية فالعبادة وإن كانت مشروعة إلا إن تكيفها بكيفية غير التي تركها النبي ﷺ التي تمثلت بفعل الصحابة رضي الله عنهم فإن ذلك عده ابن أم عبد رضي الله عنه ضلالاً بعيداً. وعن أبي نعيم حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن همام عن حذيفة رضي الله عنه قال: " يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتكم سبقا بعيدا فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتكم ضلالا بعيدا"^(٢).

ومما جاء من آثار في إحياء السنة والنهي عن البدع عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه: " اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا، فقد كفيتكم."^(٣). وقال ابن عباس رضي الله عنه: " إن أبغض الأمور إلى الله البدع"^(٤).

وقال ﷺ: "ما في الأرض قوم أبغض إلي من أن يجيئوني، فيخاصموني من القدرية، وما ذاك إلا إنهم لا يعلمون قدر الله تعالى، وإن الله لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون"^(٥). وجاء رجل إلى الحسن البصري رضي الله عنه فقال: "يا أبا سعيد! إني أريد أن أخاصمك، فقال الحسن: " إليك عني، فإني قد عرفت ديني، وإنما يخاصمك الشاك في دينه"^(٦).

١ - البدع والنهي عنها، لابن وضاح، حققه : عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ص ٣٥.

٢ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ح ٦٨٥٣، ٢٦٥٦/٦، ويدل على أن قول حذيفة رضي الله عنه هذا في رحلته الدعوية للكوفة ما جاء أن رجال السند كلهم كوفيون قال: الحافظ بدر الدين العيني - رحمه الله - في كتابه (عمدة القاري ٣٨٦/٣٥): " وأبو نعيم الفضل بن دكين وسفيان هو الثوري والأعمش هو سليمان وإبراهيم هو النخعي وهمام بتشديد الميم هو ابن الحارث ورجال السند كلهم كوفيون".

٣ - البدع والنهي عنها، لابن وضاح، ص ٣٦.

٤ - السنة، للمروزي، المحقق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ص ٨٤.

٥ - الشريعة للآجري، حققه: عبد الله الدميحي، دار الوطن ، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ ، ٨٧١/٢.

٦ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ١٢٨/٢ .

وهكذا فإن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة كانوا من أشد الداعيين إلى الالتزام بالسنة وإحيائها والأخذ بها، ومن أكثر المحذرين من الابتداع والمبتدعة، فعلى الدعاة إلى الله تبارك وتعالى الأخذ بهذا المنهج قال عبد الله بن المبارك رحمته الله : " أعلم أي أرى أن الموت اليوم كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة - فإننا لله وإنا إليه راجعون - فإلى الله نشكو وحشتنا، وذهاب الإخوان، وقلة الأعوان، وظهور البدع، وإلى الله نشكو عظيم ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء وأهل السنة، وظهور البدع " ^(١).



١ - البدع والنهي عنها، لابن وضاح ، ص ١٠٢.

الفصل الثالث

ثمار الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم ،
ومعوقاتهما، وعوامل نجاحها

- المبحث الأول : ثمرات الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم.
- المبحث الثاني : معوقات الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم.
- المبحث الثالث: عوامل نجاح الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم .

المبحث الأول

ثمرات الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ

المطلب الأول : الثمرات المتعلقة بالصحابة والتابعين ﷺ باعتبارهم الدعاة المرتحلين والمبعوثين للدعوة.

المطلب الثاني: الثمرات المتعلقة بموضوعات دعوة الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة.

المطلب الثالث: الثمرات المتعلقة بميادين الدعوة.

المطلب الرابع: الثمرات المتعلقة بالمدعوين.

المطلب الأول

الثمرات المتعلقة بالصحابة والتابعين رضي الله عنهم باعتبارهم الدعاة

المرتحلين والمبعوثين للدعوة

الفرع الأول : الحصول على أجر الدعوة وفضلها المترتب عليها.

الفرع الثاني : تبوء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة

المكانة المرموقة في العلم والدين.

الفرع الأول

الحصول على أجر الدعوة وفضلها المترتب عليها

من الثمرات التي تحققت للصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة ما نالهم من الأجور العظيمة، والحسنات الكثيرة، وزيادة الإيمان، وكمال اليقين. فكل من كانوا سبباً في هدايته أو تعليمه كان لهم أجر مثل من اتبع هديهم ودعوتهم كما قال النبي ﷺ في قوله: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً»^(١).

" فللصحابة أجور من اهتموا على أيديهم إلى يوم القيامة. وهي سلسلة طويلة من الأجور لا تنقطع " ^(٢). قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾^(٣).
قال الشوكاني - رحمه الله - : " فلا شيء أحسن منه ولا أوضح من طريقته ولا أكثر ثواباً من عمله . " ^(٤).

وقال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْءٌ » ^(٥).

١ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح ٤٨٣١، ٢٠٦١/٤.

٢ - من ثمار الدعوة، عبد الملك القاسم، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، د ط، د ت، ص ٧.

٣ - سورة فصلت، آية: ٣٣.

٤ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية للشوكاني، تفسير سورة فصلت، ١/ ١٣١٦.

٥ - أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح ١٠٧١، ٢٠٦٠/٤.

قوله ﷺ: ((**فَعْمَلٌ بِهَا بَعْدَهُ**)) معناه إن سنها سواء كان العمل في حياته أو بعد موته .
والله أعلم " (١) .

نصروا الله فنصرهم الله كما قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُٗٓ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمُ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢) .

وأصلحوا الأرض بدعوتهم المباركة فأورثها الله لهم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (٣) .
قال أبو الدرداء رضي الله عنه : "فنحن الصالحون" (٤) .

وأما في الآخرة فلهم الجنة قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٥) .



-
- ١ - شرح النووي على مسلم: كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح ١٠١٧، ١٧٢/٤ .
 - ٢ - سورة الحج، الآية : ٤٠ - ٤١ .
 - ٣ - سورة الأنبياء، الآية : ١٠٥ .
 - ٤ - التاريخ الكبير للبخاري، دار المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ، ٣٧٦/٧ .
 - ٥ - سورة الزمر، الآية : ٧٤ .

الفرع الثاني

تبوء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة

المكانة المرموقة في العلم والدين

للصحابة والتابعين رضي الله عنهم منزلة عالية رفيعة اختصهم الله بها، فقد جعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير أمته فعن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - قال: قال صلى الله عليه وسلم : «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ..» ^(١).

قال الطيبي - رحمه الله - : "يعني الصحابة ثم التابعين" ^(٢).

هذه المكانة ^(٣) التي تفضل الله بهم عليها كانت ثمرة من الثمرات التي نالها دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة فكان أن جعلهم الله سادة وعلماء الكل يطلبهم ويرغب بالتقرب إلى الله في إجلالهم، وخدمتهم، وتكريمهم، وتوقيرهم، وتعظيمهم؛ فحبهم "دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان" ^(٤).

"ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله به عليهم من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى" ^(٥).

قال الطحاوي - رحمه الله - : "علماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل" ^(٦).

لقد "فطر الله - تبارك وتعالى - الناس على مراتب ومواهب متنوعة، وأودع في بعضهم من

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ح ٣٤٥٠، ٣/١٣٣٤.

٢ - شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى، حققه: عبد الحميد هنداي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، ٣٨٤٣/١٢.

٣ - لمعرفة هذه المكانة انظر: ما جاء في هذه الدراسة من ص ٢٦٠ - ٢٦٥.

٤ - العقدي الطحاوية، لأبي جعفر الطحاوي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، ص ٢٩.

٥ - مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٥٦/٣.

٦ - العقدي الطحاوية، ص ٣٠.

القدرات والمزايا ما جعلهم بها قادة للآخرين وقدوات، فصنع الله تعالى بهم أحداث الزمان، وجعل كلامهم وفعالهم من التأثير بمكان... فله درهم، فكم بذلوا من أوقات، وأنفقوا من أموال وقدموا من جهود، وضحوا بآمالهم، وكنتمو آلامهم، وجاهدوا إبليس وحزبه الملاحين، وصاروا من جند الله تعالى العاملين... فكافأهم الله تعالى أعظم المكافأة، وجعلهم للناس قادات وسادة، فاقتفيت آثارهم، وسجلت أعمالهم، ولحظت حركاتهم، وسطرت توارихهم، ورغب الناس في شمائلهم^(١).

لقد كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة محل حفاوة وتكريم صلحاء من ارتحلوا إليهم بل كان هناك من يغبطهم على ما نالوه من فضل، فهذا أحد المرتحلين للدعوة من الصحابة رضي الله عنهم وهو الصحابي الجليل المقداد بن الأسود رضي الله عنه يأتي من يغبطه على ذلك الفضل فعن عبد الرحمن بن نفيير عن أبيه قال: "جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوما، فمر به رجل فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لوددنا أننا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت" وبالرغم من أن ما قاله هذا الرجل ما هو إلا من قبيل الحفاوة والتكريم بالمقداد رضي الله عنه إلا أن هذا الصحابي الجليل لم يدع ذلك من موعظة بليغة تدل على فقهه وسعة علمه رضي الله عنه حتى أن الراوي قال: "فاستمعت فجعلت أعجب، ما قال إلا خيرا، ثم أقبل عليه (أي المقداد رضي الله عنه) فقال: " ما يحمل أحدكم على أن يتمنى محضرا غيبه الله عز وجل عنه، لا يدري لو شهد كيف كان يكون فيه، والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوام كبهم الله عز وجل على مناخرهم في جهنم، لم يجيئوه ولم يصدقوه، أو لا تحمدون الله إذ أخرجكم الله عز وجل لا تعرفون إلا ريكهم، مصدقين بما جاء به نبيكم عليه السلام، وقد كفيتم البلاء بغيركم، والله لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على أشد حال بعث عليه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية ما يرون دينا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، حتى إن الرجل ليرى والده أو ولده أو أحاه كافرا، وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للإيمان، ليعلم أنه قد هلك من دخل النار، فلا تقر عينه وهو يعلم أن حميمه في النار، وأنها للتي قال الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾^(٢).

١ - القدوات الكبار بين التحطيم والانبهار، محمد الشريف، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص ١١.

٢ - انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني ١/١٧٥، والآية من سورة الفرقان، آية: ٧٤، ويدل على أن هذا كان في رحلة دعوية ما جاء من أن المقداد رضي الله عنه كان في حمص انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١/٣٨٩. كما أن الراوي وهو جبير بن نفيير قال عنه الذهبي في سيره (٧٨/٤): " وكان هو وكثير بن مرة من أئمة التابعين ب حمص وبدمشق " .

لقد كان من أثر هذه المكانة المرموقة التي تبوأها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون والمبعوثون للدعوة أنها جعلت منهم قادة خير يقتدي بهم في العلم والدين، فكانوا محط أنظار طلاب العلم یرتحلون إلیهم من كل مكان، وكانوا یرافقونهم ویأخذون عنهم حتی أن هذا الاقتداء تسلسل فیمن كان من بعدهم فعن الحمید بن عبد الرحمن الرؤاسي - رحمه الله - قال : " لم یکن أحد من الصحابة أشبه هدیاً وسمتاً ودلاً من ابن مسعود بالنبي صلی الله علیه وسلم وكان أشبه الناس به علقمة ، وكان أشبه الناس بعلقمة إبراهيم ، وكان أشبههم بإبراهيم منصور بن المعتمر ، وأشبه الناس به سفيان الثوري ، وأشبه الناس به وكيع ، وأشبه الناس بوكيع فيما قاله محمد ابن یونس الجمال أحمد بن حنبل " ^(١).

فرضي الله عن السلف والخلف فلقد " منّ الله تعالى على الأمة الإسلامية العظيمة الخيار الوسط بأعظم رسول صلی الله علیه وسلم وقفى على أثره بجملة وافرة من القدوات العظام من الصحابة الكرام والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين هذا لم یکن للأمم الأخرى عشر معشارهم ولا بعض أعمالهم آثارهم، أنار الله تعالى بهم الدنيا، وقشع بهم الظلام، وجعلهم قدوة لجميع الأنام " ^(٢).



١ - سیر أعلام النبلاء للذهبي، ٣١٧/١١.

٢ - القدوات الكبار بین التحطيم والانبهار، محمد الشریف، ص ١٣.

المطلب الثاني

الثمرات المتعلقة بموضوعات دعوة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم

المرتحلين والمبعوثين للدعوة

الفرع الأول : انتشار الإسلام.

الفرع الثاني : نشر اللغة العربية.

الفرع الأول انتشار الإسلام

من الثمرات التي تحققت للرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم عبودية الله وحده لا شريك له وانتشار الإسلام بين ربوع ممالك، وأمصار البلدان التي رحلوا إليها قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أحد الصحابة المرتحلين للدعوة وهو يصف ثمرة هذه الجهود: "قد جاهدنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلينا وصمنا، وعملنا خيراً كثيراً، وأسلم على أيدينا بشر كثير، وإننا لنرجو ذلك"^(١).

"لقد حققت أمة الإسلام في مدة وجيزة ما يعجز عن تحقيقه الآخرون في مئات السنين. لقد أوجدت على أرض الواقع العدل العام، وأسست قوة الخير والسلام، وحققت عملياً التوازن الدقيق بين المسؤولية والجزاء، والتناغم الجميل بين الحقوق والواجبات، كل ذلك وغيره بتعاليم الله تعالى التي قدمت الإسلام هدية لإسعاد العالمين"^(٢).

لقد كانت الحاجة إلى الإصلاح عامة وليست خاصة فكان أن أكرم الله الخلق بهذا النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم الذي وحد العرب من أديانهم إلى أقصاهم في أقل من ثلاثين عاماً، ثم تحول لباقي أمم الأرض فضم ما بين المحيط الغربي وجدار الصين في أقل من قرن واحد وهذا الذي لم تعرفه البشرية منذ أن أنشأ الله الخليقة على الأرض.

"إنها لمعجزة تاريخية حقاً لم تعهد لملة غير ملة الإسلام.. ويرجع سر انتشاره إلى أمرين: في الإسلام نفسه، وفي الداعي إليه وأصحابه وخلفائه من بعده.. أما الإسلام فقد حمل عناصر الحق والخير والقوة، والجمال المعنوي"^(٣).

"لقد سلك الإسلام في انتشاره في الأرض مسالك شتى، ودخل إلى القلوب من مداخل كثيرة... فأما المدخل الأكبر فكانت الكلمة الطيبة والحكمة والموعظة الحسنة يحملها المسلم المؤمن إلى غير المؤمن، ويبين له فضائل الإسلام وما يفتح لمعتقه من أبواب الخير والأمل واطمئنان النفس، فيستجيب الرجل للإسلام ويدخل فيه عن طيب نفس وعن أمل في عظيم رحمة الله وثوابه العريض"^(٤).

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، ح ٣٧٠٥، ١٤٢٥/٣هـ.

٢ - السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص ١٩٧.

٣ - السر في انتشار الإسلام، محمد أحمد عرفة، مطبعة النهضة، القاهرة، الطبعة الأولى، ص ٢-٥.

٤ - الإسلام الفاتح، حسين مؤنس، سلسلة دعوة الحق الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، العدد الرابع، ١٤٠١/٤هـ، ص ١٠.

لقد كانت هذه الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم كالغيث المبارك أينما وقع نفع؛ فما من بلد حلت به إلا وترى لها ثماراً طيبة نفع الله بها البلاد والعباد فتحققت عبودية الله وحده لا شريك له، وحل الأمن، وساد العدل، وأطمأن الناس، ورغد العيش.

رحل مصعب بن عمير رضي الله عنه داعياً لأهل المدينة فجعلها الله منزلاً، ومنطلقاً لرسالة سيد ولد آدم صلوات الله عليه، ورحل الطفيل الدوسي رضي الله عنه لقومه فأتى بهم مسلمين، ورحل عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه إلى الكوفة فجعل الله منها مركز علم، ونور يقصده طلاب العلم من كل مكان، ورحل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه للبصرة فأبصرت واشتهرت بعلومها وفنونها، ورحل ابن عباس رضي الله عنه لمكة فأنشأ مدرسته الفقهية، ورحل معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء رضي الله عنه إلى الشام فأصبحت شامة بين الأمم، وهكذا الأمر في جميع الرحلات البعث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم فجزاهم الله عن أمة الإسلام خير الجزاء.

"لقد تعلم من صحابة رسول الله صلوات الله عليهم التابعون رضي الله عنهم، ونقلوا إلى الدنيا صورة القدوة العظيمة في صحابة رسول الله صلوات الله عليهم الذين تأسوا بأسوته واهتدوا بهديه، وفي حسن اقتدائهم بالصحابة رضي الله عنهم صاروا أمثلة عليا في عصورهم، وقدوة أيضا لمن جاء من بعدهم من أجيال أتباع التابعين، ولا تزال هذه السيرة العطرة تنتقل من جيل إلى جيل، وكلهم من رسول الله صلوات الله عليهم ملتمس، لذلك كان كل من يقتدي بمعلمه كأنما يرتشف من علم المصطفى صلوات الله عليه " (١).



١ - من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين المرسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى،

١٤١٩هـ، ص ١٣٥.

الفرع الثاني نشر اللغة العربية

امتن الله جل في علاه بأن أنزل القرآن بلغة العرب فكان هذا تشريفاً للعرب وللغة العربية قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١).

لقد اكتسبت اللغة العربية بهذا قدسيتها فكان ذلك ضماناً لحفظها من التبديل أو التغيير أو التأثير بإحدى اللغات الأخرى قال تعالى: ﴿وَلَنُنَزِّلُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾ نَزْلًا بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣١﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣٢﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٣٣﴾﴾. فحفظها الله تعالى بحفظه قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢).

" فنزول القرآن الكريم بالعربية - كما يتضح من آيات القرآن نفسه - دليل أهميتها وأفضليتها وباعث نهضتها ، وصاحب الفضل الأكبر، والأثر الأظهر في نشرها، وخلودها وهي - أيضا - لأنها أغنى اللغات بيانا وأقواها، برهاناً كانت ولا تزال عاملاً مساعداً لنشر الإسلام، والإقبال عليه . ويكفي تدليلاً على ذلك اختيار الله لها لساناً لدينه العام والأخير " ^(٣).

وعلى هذا فتعلم العربية من الدين قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " ... إن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب " ^(٤).

وقال أبو منصور الثعالبي - رحمه الله - : " من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدًا ﷺ ومن أحب الرسول العربي أحب العرب ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها وصرف همته إليها ومن هداه

١ - سورة يوسف الآية : ٢ .

٢ - سورة الشعراء الآية : ١٩٢ - ١٩٥ .

٣ - سورة الحجر الآية : ٩ .

٤ - اللغة العربية لسان وكيان، أحمد محمد جمال، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الأول، من رجب إلى رمضان لسنة ١٣٩٥هـ، ص ٩٥ .

٥ - الإيمان لابن تيمية، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، ص ٩٧ .

الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً ﷺ خير الرسل والإسلام خير الملل والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة. والإقبال على تفهمها من الديانة إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد" ^(١).

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله - : " على كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح، والتشهد وغير ذلك، وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته وأنزل به آخر كتبه كان خيراً له" ^(٢).

ولذا كان نشر اللغة العربية من ثمرات الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم فقد ساهم دعاؤها في تحول لسان أهل البلاد المفتوحة إلى اللسان العربي وترك لغاتهم المحلية للحتمية التي شرف الله بها هذه اللغة فلا بد لكل من دخل الإسلام أن يتعلم نص الكتاب المقدس الذي في مجالات الصلاة والتفسير والتشريع. ^(٣).

لقد بذل الصحابة والتابعون رضي الله عنهم في رحلاتهم الدعوية الغالي والنفيس لتعليم الناس أمور دينهم وبالطبع لم تكن إلا باللغة العربية لغة القرآن الكريم، وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان عهده مزدهراً يبعث الدعاة من الصحابة والتابعين لتفقيه الناس وتعليم أمور دينهم يأمر مبعوثيه " بتعليمها لغير الناطقين بها فقد روي عن عثمان النهري أنه قال: "أتانا كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونحن بأذربيجان يأمرنا بأشياء، ويذكر فيها: تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة" ^(٤).

وكان رضي الله عنه يرى أن تعلم اللغة العربية من الفقه فقد كتب إلى مبعوثه إلى البصرة أبي موسى

-
- ١ - فقه اللغة وسر العربية، حققه: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص ١٥.
 - ٢ - الرسالة للإمام الشافعي، للمحقق أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ، ١/ ٤٧.
 - ٣ - انظر: التعريب في القرن الأول الهجري، محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص ١٠١.
 - ٤ - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لأحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ١/ ١٦٨.

الأشعري رحمه الله: "أما بعد: فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعرّبوا القرآن، فإنه عربي" وفي حديث آخر عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم" ^(١).

وروي عنه رضي الله عنه أنه قال: "تعلموا الفرائض والسنة واللعن، كما تتعلمون القرآن" ^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " وهذا الذي أمر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية وفقه الشريعة، يجمع ما يحتاج إليه؛ لأن الدين فيه أقوال وأعمال، وفقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السنة هو فقه أعماله" ^(٣).

لقد كان نشر اللغة العربية من الثمرات التي ساهم فيها دعاة الرحلات والبعوث الدعوية من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ففي الشام التي رحل وُبعث إليها بعض الصحابة والتابعين رضي الله عنهم كعبادة ابن الصامت، ومعاذ، وأبي الدرداء، والنعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنه وابن شهاب الزهري حلت العربية محل الآرامية والسريانية، وفي العراق التي بعث أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه إليها عدداً من الصحابة كابن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وعشرة من الصحابة رضي الله عنهم منهم عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه حلت العربية محل الفهلوية، وفي مصر التي رحل إليها نافع مولى ابن عمر مبعوث عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه حلت العربية محل القبطية، وفي إفريقية التي كان من بعوثها التابعي الجليل موهب بن حبي المعافري، وعبد الرحمن بن رافع التنوخي حلت العربية محل البربرية، وهكذا ساهمت تلك الرحلات والبعوث الدعوية في نشر اللغة العربية ^(٤).

عن مسروق رضي الله عنه قال: " كان عبد الله وحذيفة وأبو موسى رضي الله عنهم في منزل أبي موسى رضي الله عنه

١ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية، تحقيق ناصر العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ، ١/٥٢٨.

٢ - طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م، ص ١٢.

٣ - المرجع السابق، ١/٥٢٨.

٤ - انظر: إلى الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، ١٤٠٢هـ، من ص ٦٩.

فقال حذيفة رضي الله عنه: أما أنت يا عبد الله بن قيس فبعثت إلى أهل البصرة أميراً ومعلماً، فأخذوا من أدبك، ومن لغتك، ومن قراءتك، وأما أنت يا عبد الله بن مسعود فبعثت إلى أهل الكوفة معلماً، فأخذوا من أدبك، ومن لغتك، ومن قراءتك، فقال عبد الله: أما إني إذا لم أضلهم، وما في كتاب الله آية إلا أعلم حيث نزلت، وفيم نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغنيهِ الإبل لرحلت إليه" ^(١).

"والذي يلفت النظر أن هذا الانتشار الواسع والسريع والعميق لهذا اللسان في بلاد الشام والعراق، ومصر وشمال إفريقيا، وفي بلدان غير ذلك كثيرة تم دون جبر أو إكراه، ومن غير خطة دبرها الدعاة لذلك . ولكنها العقيدة تملأ الوجدان فيدرك صاحبها أنه في حاجة إلى المزيد من خير زاد، فتتجه همته قوية فتية إلى هذا اللسان المبين لتصبح في متناوله كنوز العلم والمعرفة التي وعها الكتاب العزيز. إن الإسلام منة على ذلك اللسان، كشف قدرته، وحوله إلى لسان عالمي، ونزل القرآن الكريم به دليلاً على فضله وسمو قدره" ^(٢).



١ - مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، حققه: مجموعة من المحققين، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ، ٣٩٨/٤.

٢ - اللسان العربي والإسلام، سيد رزق الطويل، كتاب صادر عن سلسلة دعوة الحق من اصدار رابطة العالم الإسلامي، السنة السادسة العدد ٦٠، ربيع الأول ١٤٠٧ هـ ص ٢٨.

المطلب الثالث

الثمرات المتعلقة بميادين الدعوة

الفرع الأول : عمارة المساجد للعبادة.

الفرع الثاني: تأسيس المراكز العلمية وقيام المدارس الفقهية.

الفرع الأول

عمارة المساجد بالعبادة

عمارة مساجد الله بالعبادة من صفات المتقين، وعلامات المؤمنين الذين أثنى الله - تبارك وتعالى - عليهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(١).

فالمسجد يعد من أهم مراكز التعليم الإسلامي في العصور الأولى ... وقد ساهم بدوره تربوياً هاماً في أول الدعوة الإسلامية وكانت المساجد تعد مركزاً للحياة السياسية والاجتماعية، والثقافية، والدينية، وقامت بوظائف متعددة^(٢).

"لقد كان المسجد منذ عهد الرسول ﷺ المنطلق الأول للدعوة الإسلامية والمركز الأساسي الذي شعت منه رسالة محمد ﷺ ... فلم يكن مركزاً للعبادة والتعبد، والصلاة والتهجد فحسب، وإنما كان بالإضافة إلى ذلك مكاناً ونادياً يلتقي فيه المسلمون لتدارس أحوالهم وقضايا مجتمعهم، وما يعرض لهم في حياتهم من مشاكل وقضايا"^(٣).

وكان الفاتحون وجرياً على سنة معلمهم وقدوتهم ﷺ يبادرون إلى بناء المساجد في البلدان المفتوحة لتكون مركزاً للعبادة، والدعوة، والتفقه، والقضاء.

"وبمرور الوقت، ازدادت المساجد انتشاراً في الأمصار. وبدأ الفقهاء والعلماء ينتقلون من بلد إلى آخر. ولذلك أصبحت الرحلة في طلب العلم وسماع الشيوخ ضرورة ملحة"^(٤).

وعلى هذا فعمارة المساجد بالعبادة تعد من ثمرات رحلات الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وبعوثهم الدعوية إلى الأمصار إذ إنها الميدان التي يباشرون فيها جهودهم الدعوية، فقد أصبحت جامعات تستقطب طلبة العلم من كافة أنحاء المعمورة الإسلامية المترامية الأطراف.

١ - سورة التوبة، الآية: ١٨.

٢ - انظر: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٥هـ ص ٢٨٣.

٣ - رسالة المسجد عبر التاريخ، أبو بكر القادري، مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض، العدد الثاني، الإصدار من شوال إلى ربيع الأول لسنة ١٣٩٥هـ ١٣٩٦هـ، الجزء الثاني، ص ٥٠٣.

٤ - تاريخ الدولة الأموية، عمر بن سليمان العقيلي، الجمعية التاريخية السعودية بجامعة الملك سعود، الرياض ١٤٢٦هـ، ص ١٦١.

وقد "ازداد النشاط العلمي في عصر الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وانتشرت حلقات العلم في جميع المساجد، في مختلف الأمصار الإسلامية" ^(١).

ومن أشهر حلقات الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة التي كانت تعقد يومياً في المسجد حلقة عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - المرتحل إلى مكة المكرمة وكان مجلسه في المسجد الحرام وكان يُخصص لكل فرع من فروع العلم يوماً دراسياً كاملاً فقد كان يجلس يوماً لا يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب ^(٢).

وفي الكوفة مكث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرابة خمسة عشر عاماً يعلم الناس ويفقههم في مسجد الكوفة حتى أنه لما رحل عنها بقى مسجد الكوفة عامراً بالقرّاء والحفظة وطلبة العلم ولهم دويّ بالقرآن قال عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما سمعهم فسأل وقال : ما هؤلاء؟ فقالوا: قوم يقرأون القرآن أو يتعلمون القرآن. فقال: أما إنهم كانوا أحبّ الناس إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ^(٣).

وكان الذين في حلقة أبي الدرداء رضي الله عنه المرتحل إلى دمشق "أزيد من ألف رجل، ولكل عشرة منهم ملقن، وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يطوف عليهم قائماً، فإذا أحكم الرجل منهم، تحول إلى أبي الدرداء رضي الله عنه - يعني يعرض عليه -" ^(٤).

وقال أبو رجاء العطاردي - رحمه الله - يقول : "كان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يطوف علينا في هذا المسجد، مسجد البصرة ، يقعد حلقة، فكأني أنظر إليه بين بردين أبيضين يقرئني القرآن، ومنه أخذت هذه السورة : ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ^(٥)، كانت أول سورة أنزلت على محمد صلّى الله عليه وآله ^(٦).

-
- ١ - أبو هريرة راوية الإسلام، محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ، ص ٤٤.
 - ٢ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٣٨، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، حققه: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، ١/١٦.
 - ٣ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١/٤٧٦-٥٠٠، و مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ٧/١٦٢.
 - ٤ - سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٣٥٣.
 - ٥ - سورة العلق، آية : ١.
 - ٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ١/٢٥٦.

كما كان لعمران بن حصين رضي الله عنه مبعوث عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتفقيه أهل البصرة مجلس علم في مسجدها فعن هلال بن يساف - رحمه الله - قال: "قدمت البصرة فدخلت المسجد، فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية مستند إلى أسطوانة في حلقة يحدثهم، قال: فسألت من هذا فقالوا عمران بن الحصين" ^(١).

وأما بالنسبة للتابعي الجليل المرتحل إلى دمشق أبي إدريس الخولاني الأزدي فكان "يتخذ مكانه كل يوم بعد صلاة المغرب في مسجد دمشق، ويحدث في شيء من العلم لا يقطعه بغيره حتى يقوم أو تُقام الصلاة، حفظاً لما سمع" ^(٢).

وفي البصرة كان الحسن البصري المرتحل إلى البصرة يتناول في مجلسه بمسجد البصرة شيئاً من "الحديث والفقه وعلم القرآن واللغة وسائر العلوم" ^(٣).

"كما كانت حلقات العلم تعقد في حمص وحلب والفسطاط .. واليمن، إلى جانب حلقات ينبوع الإسلام في مكة والمدينة" ^(٤).



١ - طبقات ابن سعد، ١١/٧.

٢ - مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٩٦/٤.

٣ - سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٧٩/٤.

٤ - أبو هريرة راوية الإسلام، محمد عجاج الخطيب، ص ٤٤.

الفرع الثاني

تأسيس المراكز العلمية وقيام المدارس الفقهية

من أعظم ثمرات الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم أنها جعلت من بعض الأماكن مراكز تعليمية شاع نورها بين ممالك وبلدان العالم الإسلامي فأصبح طلاب العلم يقصدونها ويرحلون إليها من كل مكان.

فبعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية التي لم يكن الهدف منها إلا إعلاء كلمة الله العليا، وتبليغ الرسالة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم والتي لم تكن " لحمل الناس على اعتناق الإسلام كرها، فـ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ^(١). وإنما لإزالة الحواجز والعقبات المانعة من سماع دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ولدفع الظلم عن المستضعفين في الأرض من الرجال والنساء والولدان. وكانت الدعوة إلى الإسلام وطرحه بأسلوب الحوار والمفاوضة الهادئة تسير جنباً إلى جنب مع الانتصارات العسكرية الباهرة التي حققتها الجيوش الإسلامية الفاتحة. وطريقة الحوار هذه كانت وسيلة من وسائل المسلمين المبتكرة في إقناع الشعوب والتي هي أحسن كما تدعونا إلى ذلك أبواب الحوار والدعوة السلمية، ويكون أسلوب السيف هذا مؤقناً لإزالة العقبات التي تقف حائلاً أمام تعريف الشعوب بعقيدة الإسلام" ^(٢).

وبعد أن استقر دعاء الرحلات والبعوث الدعوية من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم " أصبحت في الأقاليم والأمصار الإسلامية مراكز علمية عظيمة، تشع منها أنوار الإسلام وعلومه، إلى جانب مراكز الإشعاع الأولى التي أمدت هذه الأقطار بالأساتذة الأول" ^(٣).

"وأدى انتشار التعليم ونشوء مراكز العلم في المدن الرئيسة مثل : مكة ، والمدينة ودمشق، والبصرة، والكوفة، والفسطاط، والقيروان إلى ازدهار الحركة الفكرية" ^(٤).

"ولم يقتصر هذا النشاط على قُطْرٍ دُونَ آخَرٍ، بل كان عَامًّا شاملاً. فحلقات العلم كانت تعقد في كل مكان" ^(٥).

١ - سورة البقرة الآية : ٢٥٦ .

٢ - موجز عن الفتوحات الإسلامية، طه أبو عبة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ص ٣.

٣ - السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ، ص ١٦٤ .

٤ - تاريخ الدولة الأموية، عمر بن سليمان العقيلي، ص ١٧١ .

٥ - السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ، ص ١٥١ .

وأما أبرز تلك المراكز العلمية الدعوية ففي مكة أم القرى كان الرسول ﷺ قد ترك معاذ ابن جبل رضي الله عنه أعلم الصحابة بالحلال، والحرام بعد الفتح ليعلم أهلها ويفقههم في الدين ، وكان ابن عباس رضي الله عنه قد رحل إليها داعياً ومعلماً، وإليه يرجع الفضل بعد الله في إنشاء مدرستها الفقهية حتى غدت معقلاً من معاقل العلم والفقه التي يرحل إليها طلاب العلم لينهلوا من علم ابن عباس رضي الله عنه ويحفظوا بجوار بيت الله الحرام .

وقد حظيت هذه المدرسة بمكانة عالية غالية في قلوب المسلمين لكونها اتخذت من مكة المكرمة مأوى أفئدة المسلمين مقرأ لها .

وأما مدرسة طيبة الطيبة فقد كانت مكانتها العلمية أعظم وأكبر فقد "كانت مهبط الوحي، ومستقر جمهرة الصحابة رضي الله عنهم إلى أواخر عهد ثالث الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم خلا الذين رحلوا إلى شواسع البلدان للجهاد ونشر الدين، وتفقيه المسلمين"^(١).

وأما ما يختص بمدرستي العراق الكوفة، والبصرة فقد كانت الكوفة منزل كثير من الصحابة الذين عاشوا فيها وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد بعث إليها الصحابي الجليل "عبدالله بن مسعود رضي الله عنه إلى الكوفة، ليعلم أهلها القرآن، ويفقههم في الدين ، قائلاً لهم: "وقد " فابن مسعود رضي الله عنه غني بتفقيه أهل الكوفة، وتعليمهم القرآن من سنة بناء الكوفة، إلى أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه عناية لا مزيد عليها، إلى أن امتلأت الكوفة بالقراء، والفقهاء المحدثين.. وكان هناك معه أمثال سعد بن مالك أبي وقاص، وحذيفة، وعمار، وسلمان، وأبي موسى، من أصفياء الصحابة رضي الله عنهم يساعدونه في مهمته... ولم يكن باب مدينة العلم، بأقل عناية بالعلم منه، فوالى تفقيههم، إلى أن أصبحت الكوفة لا مثيل لها في أمصار المسلمين، في كثرة فقهاءها، ومحدثيها، والقائمين بعلوم القرآن، وعلوم اللغة العربية فيها"^(٢).

وأما البصرة فقد أصبحت أحد مراكز العلم ومناراً يقصده طلاب العلم ويرتحلون إليه بعد أن رحل إليها الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وأنس بن مالك خادم الرسول ﷺ.

١ - نص بالراية لأحاديث الهداية للزيلعي، المحقق: محمد عوامة، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ٥٤٣/٣ .

٢ - نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي، حققه محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ٥٤٣/٣ .

ومن ثمرات الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم أنها جعلت من الشام أحد مراكز العلم والنور بعد أن بعث إليها خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فئة من علماء الصحابة الأجلاء وهم معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء رضي الله عنه فتفرقوا في أقاليمها وكانوا بذلك قد أسسوا أحد مراكز العلم والدعوة والإيمان فتخرج على أيديهم نخبة كثيرة من العلماء.

وأما إفريقية فكانت محط رحال كثير من العلماء والمفكرين وكان " عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أرسل عشرة من التابعين، يفقهون أهل إفريقية " ^(١)، وقد أصبحت القيروان مركزاً علمياً ومقصداً للعلماء وطلاب العلم ^(٢).

"من كل ما تقدم يتبين لنا أن المسلمين عندما ساروا إلى البلاد المجاورة، لم يسيروا وراء دنيا يصيبنها، ولا خلف تجارة يربحون منها، وإنما انطلقوا ليحرروا الأمم من الظلم والطغيان، وينشروا بين أبناء البلاد الجديدة تعاليم الإسلام، ويأخذوا بأيديهم إلى جادة الصواب... ومن أجل تحقيق تلك الغاية المذكورة، استقر علماء الصحابة رضي الله عنهم في الأقطار المختلفة، وأمد الخلفاء الأمصار بالعلماء ليسرعوا في حركة التحرير والهداية والتعليم، وقد التف المسلمون الجدد حول من عندهم من الصحابة رضي الله عنهم " ^(٣).



١ - طبقات علماء إفريقية، لأبي العرب محمد المغربي الإفريقي، دار الكتاب، بيروت، د ط، ص ١٢.

٢ - انظر: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، محمد زيتون، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، من ص ٢٦١ - ٢٦٩.

٣ - السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، ص ١٧٤.

المطلب الرابع

الثمار المتعلقة بالمدعوين

الفرع الأول : تبصرة المدعوين بأمور دينهم.

الفرع الثاني: تأهيل المدعوين ليكونوا دعاة.

الفرع الأول

تبصرة المدعويين بأمر دينهم

تبصرة المدعويين بأمر دينهم كان أحد ثمرات رحلات وبعوث الصحابة والتابعين رضي الله عنهم الدعوية، فالمدعو يعد أحد الأركان المهمة من أركان الدعوة إلى الله تعالى بل إنه الهدف الذي لم تكن هذه الرحلات والبعوث الدعوية إلا لأداء واجب ما افترضه الله من دعوته، وقد أدى الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون والمبعوثون للدعوة ما للمدعويين من حقوق، فقد كانوا محط رحالهم بعد أن هجروا ديارهم وتركوا أبناءهم وأموالهم رغبة فيما أعده الله لهم، وهم بهذا قد وافقوا واقتفوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم الذي كان يغشى الناس ويرحل إليهم في موسم الحج وغيره، وقد كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة يظهرون الحرص على هدايتهم في جميع الأحوال ويتلطفون بهم رغبة في هدايتهم ورحمة بهم وخوفاً عليهم من النار، ومع ما كانوا يظهرونه من تودد وتلطف إلا إنهم كانوا أقوياء أشداء في إحقاق الحق وإبطال الباطل لا يدهنون ولا يمارون ولا يدافعون عن الظالمين^(١). وكان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون والمبعوثون للدعوة يختارون في أداء مهمتهم هذه أنسب الوسائل والأساليب الدعوية^(٢) التي تعينهم على إيصال رسالتهم الدعوية والتي كانت تتناسب مع كل صنف من أصناف المدعويين^(٣) الذين تعددت مستوياتهم وصفاتهم ومشاربهم ومللهم وأقاليمهم المتنوعة، فكانوا يأتون لكل صنف بما يناسبه فالذي يناسب مجوس الفرس قد لا يتناسب مع نصارى الشام والذي يناسب مشركي العرب قد لا يتناسب مع غيرهم، والذي يناسب العامة قد لا يتناسب مع الزعماء والقادة وهكذا، إلا إنه ومع ذلك لم تشن رحلاتهم الدعوية إقليماً دون آخر أو جنساً دون جنس أو طبقة دون طبقة أو فئة دون أخرى بل إن دعوتهم كانت عامة فهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله في شأنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَر النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

١ - انظر: حرص الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة على هداية الناس في ص ١٢١ من هذه الدراسة ، ومنهجهم

المتعلق بالمدعو ص ٢٨٩، ومنهجهم المتعلق بموضوع الشريعة ص ٣١٦.

٢ - انظر: منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بالوسائل والأساليب الدعوية في ص ٣٧٧ من هذه الدراسة.

٣ - انظر: مراعاتهم لأحوال المدعويين في ص ٢٧٢ من هذه الدراسة.

١ - سورة سبأ، آية: ٢٨

وقال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(١).

وقد كانت تنشئة المدعويين على صحيح المعتقد من أولى ما اهتم به المرتحلون للدعوة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم^(٢). فقد كانوا يتعاهدونهم بالنصح والتعليم والإرشاد، وكان الدعاة يجدون من هؤلاء المدعويين الاستجابة نظراً لمكانتهم ومنزلتهم التي أنزلهم الله إياها فقد رأوا من دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة أمثلة حية يحتذى بهم في كل خير فقد كانوا يتميزون بسمات جعلت منهم العلماء والقادة والعباد والزهاد والمجاهدين وبهذا وجبت لهم الخيرية التي وصفهم الرسول ﷺ بها^(٣)، وقد تم الإشارة لكثير من الممارسات التعليمية والتطبيقات العملية في ثنايا هذه الدراسة، والتي كان هدفها تفقيه المدعويين وتبصيرهم بأمور دينهم، فلم تكل جهودهم ولم تفر عزائمهم عن تخلصهم من ركام المعتقدات الفاسدة التي كانت تتخذ من دون الله آلهة شتى وتعتمد على البغي والظلم في تحصيل مرادها وتلبية احتياجاتها.

وقد كانت ثمرة هذه الجهود الذي بذلها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون والمبعوثون للدعوة وبالرغم من الأحداث العظام والفتن والنوازل التي عصفت بالأمة في تلك الفترة أن الله وفقهم في إيجاد مجتمع عارف متبصر في أمور دينه، وكتب السير والتراجم والطبقات والتاريخ حافلة بسير العباد والزهاد الذين كانوا نتاج هذه الرحلات الدعوية المباركة، فلقد باع التابعي الجليل الحسن البصري رضي الله عنه أحد المرتحلين للدعوة جاريته لقوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت: يا أهل الدار الصلاة الصلاة، فقالوا أصبحنا أطلع الفجر؟ فقالت: وما تصلون إلا المكتوبة قالوا نعم فرجعت إلى الحسن فقالت يا مولاي بعني من قوم لا يصلون إلا المكتوبة!! ردني فردها^(٤).

١ - سورة الأعراف، آية: ١٥٨.

٢ - انظر: منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة المتعلق بموضوع العقيدة في ص ٣٠٢ من هذه الدراسة.

٣ - انظر: قوة إيمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وعظيم يقينهم في ص ٢٢١ من هذه الدراسة وصبرهم وحلمهم ص ٢٢٨ والقُدوة الحسنة ص ٢٣٨.

١ - انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ٣٥٥/١.

وكان عامر بن عبد قيس التابعي العابد الزاهد الذي قال عنه كعب الأحبار عندما رآه: هذا راهب هذه الأمة كان يقول : من أقرئ؟ فيأتيه ناس، فيقرئهم القرآن ثم يقوم فيصلي إلى الظهر، ثم يصلي إلى العصر، ثم يقرئ الناس إلى المغرب، ثم يصلي ما بين العشاءين ثم ينصرف إلى منزله، فيأكل رغيفا، وينام نومة خفيفة، ثم يقوم لصلاته، ثم يتسحر رغيفا ويخرج^(١).



١ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٧/٤.

الفرع الثاني تأهيل المدعويين ليكونوا دعاة

نوه الله جل في علاه عن عظماء الأجور التي ينالها الداعية في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١).

وعلى هذا فيجب أن يكون الدعاة الذين سيحملون شرف أداء الرسالة، والقيام بأعباء الدعوة، وتحمل تبعاتها مؤهلين تأهيلاً علمياً راسخاً^(٢).

"وقد وعد الله سبحانه بظهور الإسلام فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾"^(٣).

"وظهور الإسلام على الدين كله، يتحقق بالدعوة إلى الله تعالى، التي تحتاج في هذا العصر إلى التخطيط، واختيار أساليبها المناسبة، ومعرفة الواقع الذي يحياه الناس، في داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها. كما تحتاج إلى إعداد الدعاة؛ ليكونوا أهلاً لنشر كلمة الله بين الناس، لإصلاح القلوب والنفوس"^(٤).

إن إعداد الدعاة من الواجبات التي يجب على الأمة العناية به، فنحن أمة الدعوة لكل خير تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾"^(٥).

١ - سورة فصلت، الآية: ٣٣.

٢ - وقد صنف العلماء كثيراً من المؤلفات التي تحوي ما يجب على المعلمين والمتعلمين من آداب يجب مراعاتها والتحلي بها ومن هؤلاء العلماء عبد الله بن المقفع في أوائل القرن الثاني للهجرة في كتابه الأدب الصغير والأدب الكبير، وابن سحنون عالم القرن الثالث الهجري في رسالته آداب المعلمين والمتعلمين، والقابسي عالم القرن الرابع الهجري في رسالته المفصلة عن آداب المعلمين والمتعلمين، والإمام أبو الحسن الماوردي عالم القرن الخامس الهجري في أدب الدنيا والدين، والإمام أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجبالي عالم القرن الثامن الهجري في كتابه قناطر الخيرات وغيرهم، انظر: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسى، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٤، ص ٢٤٦.

٣ - سورة التوبة، الآية: ٣٣.

٤ - حقوق الإنسان في الإسلام، عبدالله التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ص ٦.

٥ - سورة آل عمران، الآية: ١١٠، وانظر: تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، عبد الرب آل نواب، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ١٢٨، ١٤٢٥هـ، ص ٣٢٧.

وكان النبي ﷺ قد أعد أصحابه رضي الله عنهم ليقوموا بأشرف المهام وأعظمها منزلة عند الله فهي المهمة التي اختص بها الله تبارك وتعالى أشرف خلقه وهم رسله وأنبياءه عليهم الصلاة والسلام فرباهم بحكمته ﷻ وغرس في قلوبهم العقيدة السليمة وصاغ منهم صوراً حية للقرآن، فقوى الله ضعفهم، وألف بين قلوبهم، وزادهم وأيدهم، فانطلقت في أرجاء المعمورة لنشر نور الإسلام، وتحطم رايات الشرك والجور والظلام ففتح الله بهم الممالك في مدة وجيزة لم تكن لغيرها من الأمم ^(١)، فكان من ثمار ذلك تأهيل المدعويين ليكونوا دعاة حتى إن عكرمة مولى ابن عباس - رضي الله عنهما - وتلميذه النجيب طلب العلم وكما يقول أربعين سنة وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - يضع في رجله الكبل على تعليم القرآن والسنن فكان البحر في العلم وقد اعتمد ابن عباس عليه في الإفتاء وكان يقول له : " انطلق فأفت الناس وأنا لك عون " قال عنه شهر ابن حوشب : " إنه لم تكن أمة إلا كان لها حبر، وإن مولى ابن عباس حبر هذه الأمة " ^(٢) .

وأما ابن مسعود المرتحل للكوفة فقد بث فيها علماً كثيراً، وتلاميذه فاقوا غيرهم ممن تتلمذوا على أيدي غيره من الصحابة رضي الله عنهم حتى قال الشعبي - رحمه الله - : " لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أفقه أصحابا من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه " ^(٣) .

وكان أحفظ هؤلاء الأصحاب لعلم ابن مسعود رضي الله عنه وأكثرهم تأسيا به هو علقمة بن قيس النخعي، فقد لازم ابن مسعود حتى رأس في العلم والعمل، وتفقه به العلماء، وبعد صيته، وكان يتشبه بابن مسعود في هديه ودله وسمته، وكان طلبته يسألونه ويتفقهون به والصحابة متوافرون ^(٤) . وأما أبو الدرداء رضي الله عنه المرتحل للشام فقد كان مجلسه حافلاً بطلبة العلم فعن مسلم ابن مشكم : قال لي أبو الدرداء رضي الله عنه : اعدد من في مجلسنا. قال : فجاءوا ألفاً وستمائة ونيفاً. فكانوا يقرأون ويتسابقون عشرة عشرة، فإذا صلى الصبح، انفتل وقرأ جزءاً؛ فيحدقون به يسمعون ألفاظه. وكان ابن عامر مقدماً فيهم ^(٥) . وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يحرص على تأهيل طلابه ويرشدهم وهو في أحلك الظروف فقد قيل له وهو على فراش الموت : " يا أبا عبد

١ - انظر: وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته رضي الله عنهم، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة

المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ، ص ١٠٣.

٢ - انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي، ٦/٥ - ١٣.

٣ - انظر : المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ١٠/٢٦٩.

١ - انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/٥٤ - ٥٥.

٢ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/٣٤٦.

الرحمن أوصنا قال: أجلسوني إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما يقول ذلك ثلاث مرات التمس العلم عند أربعة رهط: عند عويمر بن أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند عبد الله بن مسعود، وعند عبد الله بن سلام رضي الله عنه (١).

ومن سير التابعين المرتحلين للدعوة في تأهيل المدعويين ليكونوا دعاة ما كان من الضحاك ابن مزاحم رضي الله عنه حيث جاء أنه كان يدرس ثلاثة آلاف صبي وكان يُعَلِّم ولا يأخذ أجراً، ومن أشهر تلاميذه من الدعاة عمارة بن أبي حفصة، وأبو سعد البقال، وجوير بن سعيد، ومقاتل، وعلي بن الحكم رضي الله عنه، وغيرهم (٢).

لقد نشطت الحركة العملية في كثير من الأمصار التي رحل إليها الصحابة رضي الله عنهم "وقد حمل هؤلاء معهم إلى هذه البلاد التي رحلوا إليها، ما وعوه من العلم، وما حفظوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إليهم كثير من التابعين يأخذون العلم عنهم، وينقلونه لمن بعدهم، فقامت في هذه الأمصار المختلفة مدارس علمية، أساتذتها الصحابة، وتلاميذها التابعون" (٣).

وقد سبق الإشارة إلى خلق العلم التي كان يعقدها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة في مساجد أمصار الدولة الإسلامية الواسعة الأطراف، وأبرز المراكز العلمية التي أسسها الصحابة والتابعون المرتحلون للدعوة إلى الله تعالى (٤).

❖ من المدعويين الذين تم تأهيلهم ليكونوا دعاة :

أثمرت تلك الرحلات الدعوية للصحابة رضي الله عنهم بإعداد نخبة من العلماء كمثل النجوم يهتدى بهم في الظلمات، فبدل الله بهم الأحوال ونفع بهم البلاد والعباد.

ففي أم القرى التي رحل إليها عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - والذي يرجع إليه الفضل بعد الله في إنشاء مدرستها الفقهية حتى غدت معقلاً من معاقل العلم والفقه التي يرحل إليها طلاب العلم لينهلوا من علم ابن عباس - رضي الله عنهما - ويحفظوا بجوار بيت الله الحرام أشهر من تلاميذه " مجاهد، وطاوس، وعطاء، وسعيد، وعكرمة، وجابر بن زيد" (١)، وشهر ابن

١ - انظر: تاريخ دمشق لابن عساکر، ٤٢٣/٢١ .

٢ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٦٠٠/٤ .

٣ - التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السابعة، ٢٠٠٠م، ٧٦/١.

٤ - انظر: (عمارة المساجد بالعبادة) ص ١٨٣ وكذلك إلى (تأسيس المراكز العلمية) ص ١٨٦.

١ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٨/٥.

حوشب^(١)، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرجي المدني^(٢)، وعكرمة بن خالد بن العاص^(٣)، وعمران بن تيم^(٤)، ويزيد بن القعاع^(٥)، وغيرهم. وأما ابن مسعود رضي الله عنه المرتحل إلى الكوفة فممن اشتهر من تلاميذه "علقمة بن قيس النخعي، والأسود بن يزيد النخعي وهو عم علقمة، وعمرو ابن شرحبيل الهمداني، ومسروق بن الأجدع الهمداني، وعبيدة السلماني، وشريح بن القاضي وسليمان بن ربيعة الباهلي، وزيد بن صوحان، وسويد بن غفلة، والحارث بن قيس الجعفي، وعبد الرحمن بن يزيد النخعي، وعبد الله بن عتبة بن مسعود القاضي، وخيثمة بن عبد الرحمن، وسلمة بن صهيب، ومالك بن عامر، وعبد الله بن سخبرة، وزر بن حبيش، وخلاس ابن عمرو، وعمرو ابن ميمون الأودي، وهمام بن الحارث، والحارث بن سويد، ويزيد بن معاوية النخعي، والربيع ابن خيثم، وعتبة بن فرقد، وصلة بن زفر، وشريك بن حنبل، وأبو وائل شقيق ابن سلمة، وعبيد بن نضلة وهؤلاء أصحاب علي وابن مسعود رضي الله عنهما" ^(٦).

وأما البصرة فقد أصبحت أحد منارات العلم التي يقصدها طلاب العلم ويرتحلون إليها بعد أن رحل إليها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وأنس بن مالك رضي الله عنه ومن أشهر من تخرج من مدرسة البصرة الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وأيوب السخيتاني، وبهز بن حكيم القشيري، ويونس ابن عبيد، وخالد بن مهران الحذاء، وعبد الله بن عون، وعاصم بن سليمان الأحول، وقتادة ابن دعامة السدوسي، وهشام بن حسان وغيرهم ^(١). وأما الشام التي بعث إليها خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فئة من علماء الصحابة الأجلاء وهم معاذ بن جبل، وعبادة ابن الصامت، وأبو الدرداء رضي الله عنه وقد تفرقوا في أقاليمها وكانوا بذلك قد أسسوا أحد مراكز العلم والدعوة والإيمان فتخرج على أيديهم نخبة كثيرة من كبار علماء الشام من التابعين منهم سالم ابن عبد الله المحارب قاضي دمشق، وأبو إدريس الخولاني (عائذ بن عبد الله) الذي تولى القضاء

١ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، دار الكتب المصرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ، ٢٧١/١.

٢ - غاية النهاية في طبقات القراء للجزري، حققه: ج . برجستر اسر، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ٣٨١/١.

٣ - المرجع السابق، ٥١٥/١.

٤ - المرجع السابق، ٦٠٤/١.

٥ - المرجع السابق، ٣٨١ / ٢.

٦ - إعلام الموقعين لابن القيم، ص ٢٥ .

١ - انظر: معرفة علوم الحديث، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق السيد معظم حسين دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ، ص ٣٢٣ .

بدمشق لمعاوية وابنه يزيد، ومنهم أبو سليمان الداراني، .. ويزيد وهشام ابنا عبد الملك .. ومنهم عُمير بن هانئ العنسي الداراني المحدث^(١).

وأما اليمن فمن " أشهر علمائها من الصحابة رضي الله عنهم الذين ساهموا في دخول الإسلام فيها معاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري^(٢)، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٣). ومن أشهر علماء التابعين في المدرسة اليمنية طاوس بن كيسان الهمداني، ووهب بن منبه بن كامل^(٤).

وأما إفريقية فكانت محط رحال كثير من العلماء والمفكرين وكان " عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أرسل عشرة من التابعين، يفقهون أهل إفريقية، منهم: موهب بن حي المعافري، وأقام بإفريقية حتى مات بها، وحبان بن أبي جبلة، وإسماعيل بن عبيد الله الأعور القرشي، مولاهم، وكان رجلاً صالحاً استعمله عمر بن عبد العزيز، ليفقههم أيضاً، وإسماعيل بن عبيد، مولى الأنصار، وهو صاحب سوق مسجد الأحباش... وطلق بن حبان، وبكر بن سودة الجذامي، وعبد الرحمن بن رافع التنوخي^(٥). وقد "كانت القيروان غاصة بالعلماء في شتى العلوم والفنون والآداب... كما امتلأت القيروان بالعلماء الوافدين إليها لنشر علمهم فيها أو استقدمهم الحكام لنشر العلوم فيها وبذلك صارت القيروان مركزاً علمياً أصيلاً " ^(٦).



- ١ - انظر: السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، ص ١٦٩.
- ٢ - انظر: صحيح الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح ٤٠٨٦، ١٥٧٩/٤.
- ٣ - انظر: السنن الكبرى للبيهقي، باب القاضي لا يقبل شهادة الشاهد إلا بمحضر من الخصم المشهود عليه ولا يقضي على الغائب، ح ٢٠٤٨٦، ٢٣٦/١٠.
- ٤ - انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان، ١٢٢/١. اصف المراجع والمعلومات
- ٥ - طبقات علماء إفريقية، لأبي العرب محمد المغربي الإفريقي، دار الكتاب، بيروت، د ط، ص ١٢.
- ١ - القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، محمد زيتون، دار المنار، ص ٢٤١.

المبحث الثاني

معوقات الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم

المطلب الأول : الإيذاء.

المطلب الثاني : ظهور البدع.

المطلب الثالث : الاضطرابات الداخلية.

المطلب الرابع : المعوقات الأخلاقية.

المبحث الثاني

معوقات الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم

توطئة :

ما من عمل إلا ويواجهه بكثير من المعوقات التي يتجاوزها من لديه صدق النية، وقوة العزم على بلوغ الأهداف، وتحقيق الغايات، وهكذا كان دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم، وبعوثهم الدعوية حيث تعرضوا لصنوفٍ من المحن تنوء بها الرواسي الشاخصات. فكان أن بذلوا أنفسهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله كل ذلك من أجل أن يبلغوا رسالة هذا الدين، ويخرجوا من شاء الله "من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة" (١).

وغني عن القول أن النجاح كان بحمد الله، وتوفيقه حليف تلك الرحلات، والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم بدليل ما حققته من نتائج إيجابية شهد بها القاصي والداني من أهل الملة، وأعداء الدين، والحق ما شهدت به الأعداء، فمن الطبيعي أن يثني التابعون على متبوعهم، ولكن الغريب ثناء الأعداء والمخالفين؛ إنه الحق الذي أجم كل من شهد هذه الملاحم التي انطلقت في أرجاء الأرض لتنتشر النور الذي بُعث به سيدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إنه ما من أرض تحل بها رحلات المرتحلين، وبعوث الصحابة والتابعين رضي الله عنهم للدعوة إلى هذا الدين إلا ويختار الناس الدخول فيه راضين غير مكرهين؛ بل ويصبحون قادة وعلماء ودعاة ربانين، ومع ذلك تبقى سنة الله الكائنة في أن لكل داعي إليه عدواً من شياطين الإنس والجن كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿لَتَبْلُوتَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٣).

١ - مما قاله الربيعي بن عامر لقائد الفرس رستم، انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٦٢٣/٩.

٢ - سورة الأنعام : الآية ١١٢ .

٣ - سورة آل عمران ، الآية : ١٨٦ .

" أخبرهم بذلك لتتوطن نفوسهم على وقوع ذلك، والصبر عليه إذا وقع؛ لأنهم قد استعدوا لوقوعه، فيهبون عليهم حملة، وتخف عليهم مؤنته، ويلجأون إلى الصبر والتقوى، ولهذا قال: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ أي: إن تصبروا على ما نالكم في أموالكم وأنفسكم، من الابتلاء والامتحان وعلى أذية الظالمين، وتتقوا الله في ذلك الصبر بأن تنووا به وجه الله والتقرب إليه، ولم تتعدوا في صبركم الحد الشرعي من الصبر في موضع لا يحل لكم فيه الاحتمال، بل وظيفتكم فيه الانتقام من أعداء الله ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: من الأمور التي يعزم عليها، وينافس فيها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم والهمم العالية"^(١).

وهكذا كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم في رحلاتهم، وبعوثهم الدعوية صابرين فذل الله لهم تلك المصاعب، وصرف عنهم ما واجهوه من معوقات، وعلى هذا فذكر تلك المعوقات لا تطمس ما تحقق من نجاحات إذ لولا توفيق الله ثم هذه المعوقات لما تحققت تلك النجاحات فما لجرح بميت إيلام، فالابتلاء سنة الله الماضية، ولا تمكين بلا ابتلاء" سأل رجل الشافعي - رحمه الله - فقال: يا أبا عبد الله أيهما أفضل للرجل أن يمكن أو يتلي؟ فقال الشافعي: لا يمكن حتى يتلي؛ فإن الله ابتلي نوحاً، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أنه يخلص من الألم البتة"^(٢)



١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص ١٦٠.

٢ - الفوائد لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ هـ، ص ٢٠٨.

المطلب الأول الإيذاء

تأتي صور الأذى الذي تعرض له الصحابة والتابعون رضي الله عنهم في رحلاتهم الدعوية في أشكال متعددة، وبأساليب مختلفة الهدف منها إعاقة الدعوة وإطفاء نورها كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَا أَنْ يُوْتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

وهم في مكرهم هذا لا يترددون في فعل كل قبيح من تعذيب، أو حبس، أو طرد، من الديار، أو تقتيل وهذه كلها تعرض لها الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾^(٢).

فتحمل الأذى سنة الله الماضية في رسله وأنبياءه عليهم الصلاة والسلام ومن حمل ميراثهم من بعدهم، ولذا فإن دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة لم تشبههم تلك التحديات والمعوقات التي واجهوها في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية إذ إن قدوتهم ﷺ تعرض لما هو أشد، وأعظم ففي رحلته الدعوية إلى الطائف رأى صنوف التكذيب، والسخرية، والإيذاء ومع ذلك كان النصر حليفه فلم ينتقم بعد أن تمكن بل عامل بالصفح، والعفو، واللين وصدق الله الذي قال فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣).

وعلى هذا كان دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في بعوثهم ورحلاتهم الدعوية يتمثلون خلق نبينهم ﷺ عملاً بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٤).

لقد كانت نظرهم لتلك المعوقات الإيذان بالفرج والتمكين وكيف لا وقد كانت هذه حال خير الدعاة ﷺ عندما عاد من رحلته الدعوية إلى الطائف مهموماً مغموماً وقد لاقى من أهلها ما لاقى ومع ذلك جعل الله جل في علاه لنبيه ﷺ فرجاً، ومخرجاً، ونصره، وأظهره على من عاداه

١ - سورة التوبة، الآية : ٣٢.

٢ - سورة الأنفال، الآية : ٣٠.

٣ - سورة القلم، الآية : ٤.

٤ - سورة الأحزاب، الآية : ٢١.

ولذا كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة مدركين لما سيواجهونه وواثقين بما سيؤول إليه أمر دعوتهم فالنبي صلى الله عليه وسلم علم " أصحابه رضي الله عنهم كيف يصبرون في مختلف الأمور وضروبها، فقد علمهم الصبر من أجل هذا الدين، والتضحية في سبيله" ^(١).

فآثروا الباقي على الفاني فتحملوا الأذى وصبروا، واحتسبوا فكل بلاء دون النار عافية فالإيذاء من بشائر النصر كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ ^(٢)، فمن صور الأذى الذي تعرض له الصحابة والتابعون رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية ما يلي:

١. القتل :

عائق القتل من جملة الأذى الذي تعرض إليه الصحابة رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية ففي شهر صفر من السنة الرابعة من الهجرة قتل يوم الرجيع نفر من كبار الدعاة كانوا في طريقهم إلى عضل والقارة، لنشر الدعوة وتعليم الناس الاسلام ^(٣).

وقد أظهر المنافقون الشماتة فقالوا " يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لا هم أقاموا في أهلهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم، فأنزل الله فيهم: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ ^(٤).

وأنزل الله في أصحاب السرية قوله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ^(٥).

١ - الأخلاق الإسلامية، حسن السعيد المرسي، مكتبة المتنبي، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ، ص ١٩٧.

٢ - سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

٣ - انظر: قصة يوم الرجيع عند ابن هشام، السيرة ٣/ ١٦٥ - ١٦٧. والرجيع نسبة إلى ماء يعرف اليوم باسم «الوطية» يقع شمال مكة على قرابة سبعين كيلا، قبيل عسفان إلى اليمين، في طرف شامية بن حمادي من الشمال، بسفح حرة بني جابر الجنوبي (انظر: إلى معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق الحربي ص ١٣٨).

٤ - سورة البقرة، الآية: ٢٠٤.

٥ - انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٧٧/٤، والآية من سورة البقرة، رقم: ٢٠٧.

"ورغم ما أصاب الدعوة في صميم عملها بفقدان عدد من خيرة فرسانها في الرجيع، فقد واصل رسول الله ﷺ بث الدعاة ونشر الدعوة إلى الله في كل مكان في الجزيرة العربية، حيثما وجد بصيصاً من الأمل لقبولها وانتشارها، لا بدّ من تبليغ دعوة الإسلام مهما غلت التضحيات، فلما قدم ﷺ وفد من قبائل رعل وذكوان وعُصية السلمية، وذكروا أن فيهم إسلاماً وطلبوا منه معلمين يفقهونهم في الدين، ويعينونهم على المشركين من قومهم بزعمهم" ^(١). بعث الرسول ﷺ بعض الدعاة إلى بئر معونة وقد ثبت في الصحيح أن الرسول ﷺ أرسل إلى نجد سبعين من خيار الصحابة رضي الله عنهم ممن عرفوا بالقرءاء وقد أمر عليهم المنذر بن عمرو الخزرجي رضي الله عنه فلما وصلوا بئر معونة وحرّة بني سليم من أرض عامر بن الطفيل، بعثوا حرام بن ملحان رضي الله عنه بكتاب النبي ﷺ إلى ابن الطفيل الذي غدر بهم فأمر بقتل رسولهم إليه الذي طعن في ظهره برمح فصاح: الله أكبر فزت ورب الكعبة، وكذا الأمر بالنسبة لباقي القرءاء عدا عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه الذي كان قد تأخر عن إخوانه وقد عاد عمرو بن أمية رضي الله عنه بالخبر الأليم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ^(٢).

"وقد تألم النبي ﷺ لأجل هذه المأساة، ولأجل مأساة الرجيع اللتين وقعتا خلال أيام معدودة تألماً شديداً، وتغلب عليه الحزن والقلق، حتى دعا على هؤلاء القوم والقبائل التي قامت بالغدر والفتك في أصحابه رضي الله عنهم" ^(٣).

فعن أنس رضي الله عنه قال: "قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا حِينَ قُتِلَ الْقُرَاءُ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَزَنَ حُزْنًا قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُ" ^(١).

١ - السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، بريك العمري، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ / ٢٣٨/١، قال المؤلف: "جمعا بين رواية قتادة في البخاري التي تقول: "فزعموا أنهم أسلموا واستمدوا على قومهم"، ورواية مسلم ولفظها "فقالوا: ابعث معنا رجلا يعلمونا القرآن والسنة".

٢ - انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن حميد، دار الوسيلة، جدة، الطبعة الرابعة، ٣١٥/١، وقصة يوم الرجيع وبئر معونة وردت عند ابن هشام، السيرة ٣/ ١٦٥ - ١٦٧.

٣ - الرحيق المختوم للمباركفوري، ٢٦٨/١.

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الجنائز، باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن، ح ١٢٣٨، ٤٣٧/١.

٢. التهديد والترهيب :

من صور الإيذاء التي تعرض لها الصحابة رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية التهديد والترهيب والإغراء، فمن ذلك ما كان من أمر مبعوث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في معركة القادسية وذلك عندما طلب رستم قائد جيش الفرس من سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن يبعث له رجلاً آخر غير ربعي بن عامر وحذيفة بن محصن رضي الله عنه فبعث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فتكلم بكلام حسن طويل فبعد أن وجد رستم أن كل من بعثهم سعد رضي الله عنه على قلب رجل واحد من الصدق والشجاعة قال رستم للمغيرة رضي الله عنه : " إنما مثلكم في دخولكم أرضنا كمثل الذباب رأى العسل فقال : من يوصلني إليه وله درهمان ؟ فلما سقط عليه غرق فيه ، فجعل يطلب الخلاص فلا يجده ، وجعل يقول : من يخلصني وله أربعة دراهم؟ ومثلكم كمثل ثعلب ضعيف دخل جحرا في كرم ، فلما رآه صاحب الكرم ضعيفا رحمه فتركه ، فلما سمن أفسد شيئا كثيرا فجاء بجيشه ، واستعان عليه بغلمان، فذهب ليخرج فلم يستطع لسمنه ، فضربه حتى قتله ، فهكذا تخرجون من بلادنا. ثم استشاط غضبا ، وأقسم بالشمس لأقتلنكم غدا . فقال المغيرة رضي الله عنه : ستعلم . ثم قال رستم للمغيرة رضي الله عنه : قد أمرت لكم بكسوة، ولأميركم بألف دينار وكسوة ومركوب وتنصرفون عنا . فقال المغيرة رضي الله عنه : أبعد أن أوهنا ملككم وضعفنا عزكم ؟ ! ولنا مدة نحو بلادكم ، ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون ، وستصيرون لنا عبيدا على رغمكم . فلما قال ذلك استشاط غضبا"^(١).

هكذا كان بعوث الصحابة رضي الله عنهم أقوياء أشداء في الحق لا تغريهم المغريات ولا ترهبهم التهديدات ولا تأخذهم في الله لومة لائم فهم ينشدون ما عند الله.

٣. السب والسخرية :

ومن صور ما تعرض له الصحابة رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة من أذى ما كان من رجل سب ابن عباس - رضي الله عنهما - المرتحل إلى مكة فلمّا فرغ، قال ابن عباس : يا عكرمة، هل للرجل حاجة فنقضها؟ فنكس الرجل رأسه واستحى^(١).

١ - البداية والنهاية لابن كثير، ٩/٦٢٤.

١ - انظر: إحياء علوم الدين للغزالي، ٣/١٧٨.

وقالت جارية لأبي الدرداء رضي الله عنه المرتحل إلى الشام: إني سمعتك منذ سنة فما عمل فيك شيئاً فقال: لم فعلت ذلك؟ فقالت: أردت الراحة منك، فقال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله ^(١). وسبه رجل فقال: يا هذا، لا تغرقن في سبنا، ودع للصلح موضعاً، فإننا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه ^(٢).
"والصحابة رضي الله عنهم لهم مواقف كثيرة جداً، لا يستطيع أحد أن يحصرها؛ لأنهم رضي الله عنهم باعوا أنفسهم، وأمواهم، وحياتهم لله، ابتغاء مرضاته، وخوفاً من عقابه، ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة" ^(٣).

ومن صور الخن ما تعرض له التابعي الجليل أويس القرني رضي الله عنه المرتحل للكوفة فقد روي عن "أسير بن جابر رضي الله عنه"، قال: كان بالكوفة رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحداً يتكلم به ففقدته، فسألت عنه، فقالوا: ذاك أويس. فاستدلت عليه وأتيته فقلت: ما حبسك عنا؟ قال: العري، قال: وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه، قلت: هذا برد، فخذ. قال: لا تفعل، فإنهم إذا يؤذوني. فلم أزل به حتى لبسه. فخرج عليهم، فقالوا: من ترون خدع عن هذا البرد؟ قال: فجاء، فوضعه. فأتيت فقلت: ما تريدون من هذا الرجل، فقد آذيتموه، الرجل يعرى مرة، ويكتسي أخرى، وأخذتهم بلساني" ^(٤).

قال ابن القيم - رحمه الله - : "... والمقصود أن بحسب متابعة الرسول صلوات الله عليه تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعتة تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعتة، وجعل شقاوة الدارين في مخالفتة، فلا تباعه الهدى، والأمن، والفلاح، والعزة، والكفاية، والنصرة، والولاية، والتأييد، وطيب العيش، في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذلة والصغار، والخوف، والضلال، والخذلان، والشقاء، في الدنيا والآخرة" ^(١).



١ - المرجع السابق، ٢/٢٢٠.

٢ - انظر: إلى أدب الدنيا والدين للماوردي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، ص ٢٥٢.

٣ - دروس إيمانية في الأخلاق الإسلامية، خميس سعيد، مكتبة عبدالرحمن، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ، ص ٨٩.

٤ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/٢٣.

١ - زاد المعاد في هدي خير العباد، ١/٣٩.

المطلب الثاني ظهور البدع

من المعوقات التي واجهت الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم الدعوية ظهور كثير من البدع، والنبي صلى الله عليه وسلم كان " إِذَا خَطَبَ أَحْمَرْتُ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ: « أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ... » ^(١).

وكان عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وعصر الدولة الأموية قد شهد ظهور كثير من البدع قال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله -: " لما قُتِلَ الخليفة المظلوم الشهيد وافترت الأمة بعده على خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم نَبَغَ في آخر خلافة النبوة بدعتان متقابلتان تقابل المغضوب عليهما والضالين: الخوارج يُكْفَرُونَ الخليفَتين ومن تولاها، يُحِلُّونَ دِمَاءَ أَهْلِ الْقَبْلَةِ، وَيَفْعَلُونَ بِأَهْلِ الْإِيمَانِ فَعَلَ الْيَهُودِ بِالنَّبِيِّينَ؛ وَالرَّوَافِضُ يَعْلُونَ فِيمَنْ يَسْتَحِقُّ الْوَلَايَةَ وَالْحَبَّةَ، فَيُطْرَوْنَ إِطْرَاءَ النَّصَارَى، حَتَّى وَصَفُوا الْبَشَرَ بِالْإِلَهِيَّةِ، وَأَلْحَقُوا الْأُئِمَّةَ بِالْمُرْسَلِينَ. فَتَوَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَقُوبَةَ الطَّائِفَتَيْنِ: بِقِتَالِ الطَّائِفَةِ الْمَمْتَنِعَةِ مِنَ الْمَارِقِينَ، وَقَتْلِ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ مِنَ الْغَالِينَ، وَالتَّعْزِيرِ بِجُلْدِ الْمَفْتَرِينَ. ثُمَّ لَمَّا صَارَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَى الْأَقْدَاءِ، وَانْصَرَفَ عَنْ ضَبْطِ دَقِيقِ الدِّينِ وَعِنَايَةِ الْأَمْرِ فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ الصَّاحِبِيِّينَ حَدِثَتْ أَيْضًا بَدْعَتَانِ مُتَقَابِلَتَانِ: بَدْعَةُ الْقَدْرِيَّةِ وَالْمَرْجُئَةِ عَلَى مَنَهِاجِ الْأَوَّلِينَ " ^(٢).

❖ من صور البدع وأماكن ظهورها:

ظهرت البدع في كثير من الأمصار التي ارتحل إليها الصحابة رضي الله عنهم دعاة وناصحين قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "فإن الأمصار الكبار التي سكنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج منها العلم والإيمان خمسة: الحرمان والعراقان، والشام. منها خرج القرآن والحديث والفقهاء

١ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ح ٨٧٦، ٥٩٢/٢.

٢ - جامع المسائل لابن تيمية، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ،

٣٧/٥، وقد سبق بيان بعضاً من صور تطبيقات الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة بهدف إحياء سنة المصطفى

صلى الله عليه وسلم انظر: ص ١٦٢ من هذه الدراسة.

والعبادة وما يتبع ذلك من أمور الإسلام، وخرج من هذه الأمصار بدع أصولية غير المدينة النبوية. فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء وانتشر بعد ذلك في غيرها، والبصرة خرج منها القدر والاعتزال. والنسك الفاسد وانتشر بعد ذلك في غيرها، والشام كان بها النصب والقدر، وأما التجهم فإنما ظهر من ناحية خراسان وهو شر البدع، وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية، فلما حدثت الفرقة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ظهرت بدعة الحرورية، وأما المدينة النبوية فكانت سليمة من ظهور هذه البدع وإن كان بها من هو مضمّر لذلك، فكان عندهم مهانا مذموما. إذ كان بها قوم من القدرية وغيرهم ولكن كانوا مقهورين ذليلين بخلاف التشيع والإرجاء في الكوفة والاعتزال وبدع النّسك بالبصرة والنصب بالشام فإنه كان ظاهراً ^(١).

"وقد ابتدع الناس علوماً لم تكن تعرف فيما سلف منها: علم الكلام، والجدل، وعلوم المقاييس، والنظر، والاستدلال على سنن الرسول صلى الله عليه وسلم بأدلة الرأي والمعقول ومنها إثبات علم العقل والرأي والقياس على ظواهر القرآن وعلى الأخبار ومنها: إظهار الإشارات بالمواجيد من غير علومها ولا بيان تفصيلها، وفي ذلك تحيير للسامعين وإضلال للعاملين وإنما كان العلماء بهذا العلم يظهرون علوم المواجيد، ويخفون الإشارة بالوجد فيظهرون للناس ما ينفع ويخفون ما يضر ولأن المواجيد أحوال قلوبهم فكتمها أفضل وعلومها أنصبه المريدين والعاملين فإظهارها هو البغية لهم فأظهروها وأخفوها وجدّهم لأنه سرّ لهم فسلموا من التصنع والدعوى وأعطوا السامعين نصيبهم ومنعواهم ما ليس لهم فعدلوا في الوصفين معاً ففضلوا في الحالين جميعاً فجعل هذا الآن فأظهر ضده وكان إلى الضرر أقرب ومن السلامة أبعد" ^(٢).

❖ البدع وأثرها على رحلات الصحابة والتابعين رضي الله عنهم الدعوية:

كانت البدع من المعوقات التي واجهها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم في رحلاتهم الدعوية وكانوا يعلمون عواقب هذه البدع المحدثّة فالبدعة " لا يقبل معها عبادة من صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا غيرها من القربات ومجالس صاحبها ينزع منه العصمة ويوكل إلى نفسه، والمأشئ إليه وموقره معين على هدم الإسلام، فما الظن بصاحبها! وهو ملعون على لسان الشريعة، ويزداد

١ - مجموع فتاوى ابن تيمية، ٣٠٣/٢٠.

٢ - قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي الحارثي، المحقق: عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦ هـ، ٢٨٠/١.

من الله بعبادته بعدا.. وعلى مبتدعها إثم من عمل بها، وليس له من توبة، وتلقي عليه الذلة والغضب من الله، ويبعد عن حوض رسول الله ﷺ ويخاف عليه أن يكون معدودا في الكفار الخارجين عن الملة وسوء الخاتمة عند الخروج من الدنيا ويسود وجهه في الآخرة، ويعذب بنار جهنم وقد تبرأ منه رسول الله ﷺ وتبرأ منه المسلمون، ويخاف عليه الفتنة في الدنيا زيادة إلى عذاب الآخرة" ^(١).

فعن عائشة - رضي الله عنها - ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » ^(٢).

"قال النووي - رحمه الله - : " قوله : رد قال أهل العربية : الرد هنا بمعنى المردود، ومعناه : فهو باطل غير معتد به . وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه ﷺ إنه صريح في رد كل البدع والمخترعات " ^(٣).

❖ كيفية تعامل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة مع أهل البدع:

كان الصحابة رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة يعادون أهل البدع قال البغوي - رحمه الله - : " وقد مضت الصحابة والتابعون رضي الله عنهم وأتباعهم، وعلماء السنة على هذا، مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم " ^(٤).

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أحد الصحابة المرتحلين للدعوة : " لئن يجاورني أهل بيت من يهود ، ونصارى ، وقردة ، وخنازير أحب إلي من أن يجاورني صاحب هوى يمرض قلبي " ^(٥).
وكان طاوس الهمداني رضي الله عنه أحد التابعين المرتحلين للدعوة جالسا هو وطلق بن حبيب، فجاءهما رجل من أهل الأهواء، فقال: أتأذن لي أن أجلس؟ فقال له طاوس رضي الله عنه: إن جلست

١ - الاعتصام للشاطبي، ١/١٠٧.

٢ - صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح ١٧١٨، ٣/١٣٤٤.

٣ - شرح النووي على مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ح ١٧١٨، ١٢/٣٨١.

٤ - سورة الذاريات الآيات : ١-٢.

٥ - الإبانة الكبرى لابن بطة، حققه: رضا معطي وآخرون، دار الراية، الرياض، د ط ، د ت ، ٢/٤٦٨، وما يدل على أن هذا كان في رحلة أبي موسى الدعوية أن الراوي ليث بن أبي سليم كوفي محدث وأحد علماء الكوفة ، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ، ٦/١٧٩.

قمنا. فقال: يغفر الله لك أبا عبد الرحمن. فقال: هو ذاك إن جلست والله قمنا فانصرف الرجل.^(١)

وكان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة يحذرون من مخالطة أهل البدع فمن ذلك ما جاء عن مبعوث عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتعليم أهل البصرة عمران بن حصين رضي الله عنه عن أبي الأسود الدؤلي رضي الله عنه قال: "قدمت البصرة، وبها عمران بن الحصين صاحب رسول الله صلوات الله عليه فجلست في مجلس، فذكروا القدر، فأمرضوا قلبي، فأتيت عمران بن حصين رضي الله عنه فقلت: يا أبا نجيد: إني جلست مجلساً فذكروا القدر فأمرضوا قلبي، فهل أنت محدثي عنه؟! فقال: نعم: تعلم أن الله - عز وجل - لو عذب أهل السماوات وأهل الأرض لعذبهم حيث يعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته أوسع لهم، ولو كان لك مثل أحد ذهباً فأنفقتة ما تُقبَل منك حتى تؤمن بالقدر كله، خيره وشره"^(٢).

وعن أبي حصين، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لا تجالس أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب"^(٣).

ومن شواهد المعوقات البدعية التي تعرض لها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم في رحلاتهم الدعوية ما جاء عن أم الدرداء - رحمها الله - قالت: "دخل عليّ أبو الدرداء رضي الله عنه وهو مغضب فقلت ما أغضبك فقال والله ما أعرف من أمة محمد صلوات الله عليه شيئاً إلا إنهم يصلون جميعاً"^(٤).

١ - الإبانة الكبرى لابن بطة، ١/ ٤٤٧، ومما يدل على أن هذا كان في رحلة طاوس الدعوية أن طلق بن حبيب بصري وأحد من روى عن طاوس انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٦٠١/٤.

٢ - الشريعة للأجري، ٢/ ٨٤٨.

٣ - المرجع السابق، ١/ ٤٥٣. ومما يدل على أن هذا كان في رحلة ابن عباس الدعوية أن أبا حصين أحد من روى عن ابن عباس ومن أئمة الكوفة، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤١٣/٥، وأما أبو صالح السمان فقد ذكر الذهبي في سيره أنه كان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة (٣٧/٥).

٤ - أخرجه الإمام البخاري، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، ح ٦٢٢، ١/ ١٦٢، ويدل على أن هذا كان في رحلة أبي الدرداء رضي الله عنه الدعوية لدمشق أن أم الدرداء هذه هي جهيمة الحميرية الدمشقية، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٧٨/٤.

وعن زيد بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول: "إنكم في زمان: كثير فقهاؤه، قليل خطبائؤه، قليل سؤاله، كثير معطوه، العمل فيه قائد للهوى، وسيأتي من بعدكم زمان: قليل فقهاؤه، كثير خطبائؤه، كثير سؤاله، قليل معطوه، الهوى فيه قائد للعمل، اعلّموا أن حسن الهدى، في آخر الزمان، خير من بعض العمل" ^(١).

وعن أبي عون عن أبي إدريس الخولاني رضي الله عنه قال: "لأن أرى في المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها، أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا أستطيع تغييرها" ^(٢).

وبهذا يتضح كيف كانت البدع أحد المعوقات التي واجهها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم في رحلاتهم الدعوية وكيف كان التحذير من مجالسهم ومخالطتهم. "فالابتداع في الدين من أخطر ما يهدد دين المسلمين، فإن حقيقته هدم للدين، وقدح في جناب خاتم المرسلين، واغتصاب لحق التشريع الذي هو من حقوق رب العالمين، وإفساد للعبادة المتقرب بها إلى رب الأولين والآخرين، وتشويه للدين الخالد، وصد عن سبيله المستقيم، وطريق إلى تشتيت الأمة ووقوع الخلاف والشقاق بين أبنائها وجعلهم مزقاً شتى كل حزب بما لديهم فرحون، وكفى بالبدعة بؤساً وضلالاً أن محدثها متعرض للطرد من رحمة الله التي وسعت كل شيء" ^(٣).



١ - الأدب المفرد للبخاري، باب الهدى والسمت الحسن، ح ٧٨٥، ص ٢٥٧، حسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٩٢) (٧٨٩/٦٠٩) وقال: "الجملة الأخيرة أوردتها الحافظ في "الفتح" (٥١٠/١٠) من رواية المؤلف وقال: "وسنده صحيح، ومثله لا يقال من قبل الرأي" و(الهدى): السيرة والهيئة والطريقة. قلت: ويؤيد ما قال الحافظ مطابقة ما قبلها للواقع اليوم مما لا يعلم إلا بطريق الوحي " ويدل على أن هذا كان في رحلة ابن مسعود للكوفة أن الراوي زيد بن وهب كوفي وكان ممن قرأ القرآن على ابن مسعود انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩٦/٤.

٢ - السنة للمروزي، رقم ٨٦، ٣٢/١، ويدل على أن قول أبي إدريس هذا في رحلته الدعوية للشام أن الراوي هو أبو عون الأنصاري الشامي انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ١٩١/١٢.

٣ - البدع والمخالفات في الحج، عبد المحسن السميح وخالد العسيري و يوسف الحاطي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص ١٩.

المطلب الثالث

الاضطرابات الداخلية

الاضطرابات والفتن الداخلية أحد المعوقات التي أثرت على رسالة الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم. وقد كانت فتنة مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه مفتاحاً لفتن فرقت بين المسلمين قال علقمة الليثي - رحمه الله - للصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه "يا أبا محمد، إني أراك وأحب المجالس إليك أخلاها، إن كنت تكره هذا الأمر، فدعه، فقال: يا علقمة، لا تلمني، كنا أمس يدا واحدة على من سوانا، فأصبحنا اليوم جبلين من حديد، يزحف أحدهما إلى صاحبه" ^(١).

وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أمين سر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك مريضاً مرضه الذي توفي فيه، ولم يعلم بالأمر، فسمع رجلاً يناجي امرأته، ففتح عينيه فسألها: ماذا تقولان؟ فقالا: خير، فقال: إن شيئاً تُسرّانه دوني ما هو بخير! قال: قتل الرجل - يعني عثمان رضي الله عنه - قال: فاسترجع حذيفة رضي الله عنه ثم قال: اللهم إني كنت من هذا الأمر بمعزل، فإن كان خيراً فهو لمن حضره وأنا منه بريء، وإن كان شراً فهو لمن حضره وأنا منه بريء، اليوم نفرت القلوب بأنفارها، الحمد لله الذي سبق بي الفتن قادتها وعلوجها، الحظي من تردى بغيره، فشبع شحماً وقلّ عمله" ^(٢).

وهكذا كان مقتل عثمان رضي الله عنه مفتاحاً لباب الفتن التي أثرت على سير الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم وعلى سائر مناشط حياة المسلمين فعن حذيفة رضي الله عنه قال: "أول الفتن قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وآخر الفتن خروج الدجال. والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حُب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه، وإن لم يدركه آمن به في قبره" ^(٣).

١ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣٥/١.

٢ - انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٣٣٢/١٠.

٣ - البداية والنهاية لابن كثير، ٣٣١/١٠.

إن الفتن " مرتع خصب لأهل الأهواء والبدع لنشر أهوائهم وبدعهم وتلبيسها على الناس وذلك لأمرين:

الأول : اختلاط الأمور وقت الفتن وعدم تمييزها.

الثاني: لقلة العلم في الفتن وغلبة الجهل.

الثالث: للتسرع الذي يحصل عند الناس في وقت الفتن ^(١).

ويصور شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كيف كان العصر الذي عاش فيه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه فيقول " الصحابة رضي الله عنهم كانوا أقل فتناً من سائر من بعدهم ، فإنه كلما تأخر العصر عن النبوة كثر التفرق والخلاف، ولهذا لم يحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة ، فلما قتل وتفرق الناس حدثت بدعتان متقابلتان: بدعة الخوارج المكفرين لعلي، وبدعة الرافضة المدعين لإمامته وعصمته أو نبوته أو إلهيته ثم لما كان في آخر عصر الصحابة في إمارة ابن الزبير وعبد الملك حدثت بدعة المرجئة والقدرية، ثم لما كان في أول عصر التابعين في أواخر الخلافة الأموية حدثت بدعة الجهمية المعطلة، والمشبهة الممثلة، ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك " ^(٢).

وبالفتن تحصل " الفوضى والقلق والظلم والعدوان، وينجم النفاق والبلبلية الفكرية، والخلاف السياسي، فتتقطع الأرحام وتضيع الحقوق.. وشغل الناس بأنفسهم وأهوائهم، وذهلوا عن العبادة والعلم، فيضعف الإيمان وتقل رابطته ويفشلوا وتذهب ريجهم، فتزيع كثيراً منهم الأهواء، وتتخطفهم الفتن القائمة على الأفكار الهدامة، وبعضهم يقتل في القلاقل والهرج، أعاذنا الله من الإعراض عن الدين، وما يترتب عليه من الشر والفساد " ^(٣).

وفي هذه الفترة العصبية على أمة الإسلام ظهرت الكثير من الفتن التي كان الجهل يقود زمام أمرها فاتخذ الناس رؤوساً جهالاً حيث أصبح العالم الفقيه في نظر الناس هو ذلك الذي حفظ

١ - مسائل في الفتن، فيصل آل صبحان، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص ٢٥.

٢ - منهاج السنة لابن تيمية، حققه: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ٢٣١/٦.

٣ - أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٥٧١/٢.

بعض أقوال الفقهاء وأيدها ببعض الأحاديث دون تمييز بين صحيحها وسقيمها فراجت البدع وشاعت الخرافات. قال الصحابي الجليل سمرة بن جندب رضي الله عنه " إن الإسلام كان في حصن حصين وإنهم ثلموا في الإسلام ثلثة بقتلهم عثمان وإنهم شرطوا شرطة وإنهم لن يسدوا ثلمتهم أولاً يسدوها إلى يوم القيامة " (١).

إن هذه الفتنة وما أعقبها من فتن متلاحقة كانت أحد المعوقات التي واجهت سير الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم، إذ أصبح هناك تطاولاً على مقام الصحابة رضي الله عنهم و" الصحابة كلهم عدول، من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به " (٢). " لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل " (٣).

" وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه خير أمة أخرجت للناس في الفهم والتطبيق والصدق والإخلاص فاستقاموا على الطريقة الحقّة، وجاهدوا في الله حق الجهاد، وجعلوا كل أمانهم إرضاء الله ورسوله، ولم يبالوا بأي أذى ينالهم، أو بأي ضرر ينزل بهم ما داموا على المنهج القويم الذي ارتضاه الله للناس " (٤).

" إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هم النجوم الزاهرة، الهداة المهدين، اجتباهم الله لخدمة دينه وصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، فملأوا الدنيا عدلاً ورفقاً ورحمة وهدى. إنهم خير الناس، القدوات الأجلاء... ومهما قيل عن هؤلاء المصطفين الأخيار فلن نوفيهم حقهم، ومهما أثنينا عليهم فلن نجزيهم أجر ما صنعوا " (٥).



- ١ - تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٨٣/٣٩ .
- ٢ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، حققه: نظر الفارياي، الطبعة الثامنة، ١٤٢٧هـ، ٦٧٥/٢ .
- ٣ - الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير، حققه: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، الطبعة الثانية، ص ١٨٢ .
- ٤ - السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص ٢٠١ .
- ٥ - أعلام الصحابة، محمد علي قطب، دار الدعوة، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص ٥ .

المطلب الرابع

المعوقات الأخلاقية

من المعوقات الأخلاقية التي واجهت سير الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم الكبر والغرور عند المدعويين وسيتم تناول كل واحد منها على حده - ومن الله التوفيق :-

١. الكبر :

" الكبر خلق ذميم وآفة عظيمة مستقرة في النفس، وتظهر آثاره في الخارج بأشكال مختلفة ومواقف متعددة، ومن آثاره عدم رؤية الحق في غالب الأحيان أو رؤيته ولكن الكبر يمنع من الاعتراف به والانقياد له كما يمنع الاعتراف بالفضل لأولي الفضل ويمنع المتكبر من الرؤية الصحيحة لقدر نفسه فيراها فوق أقدار الناس فيستكف أن يكون معهم أو تابعاً لأحد منهم، وقد يقترن الحسد مع الكبر فيزيد من آثاره سوءاً وصدوداً عن الحق وجحداً له ومحاربة لأهله وعداوة لهم" ^(١). وقد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه، وذم كل جبار متكبر فقال تعالى: ﴿سَاصْرِفْ عَنْ عَائِلَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ ^(٢). وقال سبحانه وتعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ﴾ ^(٣).

والكبر أحد العوائق الدعوية التي واجهت خير الدعاة وهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فإبليس لم يمنعه من قبول ما أمره الله به إلا الكبر قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ^(٤).

قال الطبري - رحمه الله -: "هذا وإن كان من الله جل ثناؤه خبر عن إبليس فإنه تقرير لضريائه من خلق الله الذين يتكبرون عن الخضوع لأمر الله والانقياد لطاعته فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه والتسليم له فيما أوجب لبعضهم على بعض من الحق" ^(٥).

١ - أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ٤٣١/١.

٢ - إحياء علوم الدين للغزالي ٣/ ٣٣٦، والآية من سورة الأعراف، رقم: ١٤٦.

٣ - سورة غافر، الآية: ٣٥.

٤ - سورة البقرة، الآية ٣٤.

٥ - تفسير الطبري، ١/ ٥١٢.

وقد أهلك الله بسبب الكبر كثيراً من الأمم فهذا نوح - عليه الصلاة والسلام - مكث يدعو قومه طيلة ألف سنة إلا خمسين عاماً فكان الكبر مانعاً لهم من قبول الحق كما قال الله تعالى عنه - عليه السلام - : ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْدِئَهُمْ فِيْءَاذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ ^(١). وبسبب كبر قوم عاد في أنه لا أشد منهم قوة قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ^ط أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ^ط وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ^(٢).

والآيات في ذلك كثيرة، فالكبر كان أحد المعوقات التي واجهها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية الأمر الذي حال دون قبول الحق والتوفيق إليه كما قال تعالى :
﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ ^(٣).

قال ابن كثير : " سأمع فهم الحجج والأدلة على عظمتي وشريعتي وأحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي يتكبرون على الناس بغير حق أي: كما استكبروا بغير حق أذلم الله بالجهل " ^(٤).

وقال ابن جريج: " أي أصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا بها " ^(٥).

ومن صور الكبر الذي تعرض له دعاة الرحلات والبعوث الدعوية من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ما كان لبعوث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الدعوية عندما " بعث طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعوهم إلى الله قبل الوقعة، فاستأذنوا على كسرى ، فأذن لهم ، وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكالهم، وأرديتهم على عواتقهم، وسياطهم بأيديهم، والنعال في أرجلهم، وحيولهم الضعيفة، وخبطها الأرض بأرجلها، وجعلوا يتعجبون منهم غاية العجب، كيف مثل هؤلاء يقهروا جيوشهم

١ - سورة نوح، الآية : ٧.

٢ - سورة فصلت، الآية : ١٥.

٣ - سورة الأعراف، الآية : ١٤٦.

٤ - تفسير ابن كثير، ١٤٦/٣.

٥ - تفسير البغوي، ٢٨٣/٣.

مع كثرة عددها وعتادها. ولما استأذنوا على الملك يزدجرد أذن لهم وأجلسهم بين يديه، وكان متكبرا قليل الأدب، ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها؛ عن الأردية، والنعال، والسياط، ثم كلما قالوا له شيئا من ذلك تفاعل، فرد الله فأله على رأسه. ثم قال لهم : ما الذي أقدمكم هذه البلاد ؟ أظننتم أنا لما تشاغلنا بأنفسنا اجتزأتم علينا ؟ ! " (١).

" إذن التكبر على الخلق يدعو إلى التكبر على الخالق ألا ترى أن إبليس لما تكبر على آدم وحسده بقوله أنا خير منه جرّه ذلك إلى التكبر على الله لمخالفته أمره فهلك هلاكاً مؤبداً " (٢).

٢. الغرور :

من المعوقات الأخلاقية التي تعرض لها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية الغرور وهو " إيهام يحمل الإنسان على فعل ما يضره، مثل أن يرى السراب فيحسبه ماء فيضيّع ماءه، فيهلك عطشاً، وتضييع الماء فعلٌ أدّاه إليه غرور السراب إياه، وكذلك غر إبليس آدم، ففعل آدم الأكل الضار له " (٣).

و " الغرور عبارة عن بعض أنواع الجهل، إذ الجهل هو أن يعتقد الشيء ويراها على خلاف ما هو به، فالغرور.. هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى، ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان " (٤).

و " أظهر أنواع الغرور وأشدّها غرور الكفّار وغرور العصاة والفسّاد " (٥).

" وسبب هذا الغرور قياس من أقيسة إبليس لعنه الله تعالى وذلك أنهم ينظرون مرة إلى نعم الله تعالى عليهم في الدنيا.. فيقيسون عليها نعم الآخرة، ومرة ينظرون إلى تأخير عذاب الله عنهم

١ - البداية والنهاية لابن كثير، ٦٢٦/٩.

٢ - أنوار البروق في أنواع الفروق، ٣١٤/٨.

٣ - الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، حققه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د ط، د ت، ص ٣٨٣.

٤ - انظر : إحياء علوم الدين للغزالي، ٤٠٠/٣.

٥ - انظر : إحياء علوم الدين للغزالي، ٣٧٩/٣.

في الدنيا فيقيسون عذاب الآخرة كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿وَأَن يَكَاذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِنْ لَفُوتُكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾^(١). ومرة ينظرون إلى المؤمنين وهم فقراء.. فيزدروهم ويقولون: ﴿أَهَؤُلَاءِ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيِّنَاتٍ﴾^(٢). ويقولون: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾^(٣).

"إنَّ المغرور لم يدرك غاية خلقه وليس عنده أدنى فهم لمعنى الحياة الدنيا،... ذلك أنَّ الغرور يمنع من إدراك الحقائق، ومَّا يزيد من البلاء وجود بطانة تُزَيِّن للطاغوت أعماله وأفعاله، فتجتمع العوامل الداخلية في ذات الطاغوت مع العوامل الخارجية، فتتعدم الإشارات المنبهة للطاغوت، فيعيش بوههم كامل"^(٤).

فمن صور ما واجهه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية من غرور ما كان من كسرى مع مبعوث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافه السهمي رضي الله عنه فعن "عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس أخبره أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافه السهمي رضي الله عنه فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله ﷺ «أَنْ يَمْنَعَ أَحَدُكُمْ مُمَزَّقٍ»^(٥).

لقد تجلّى غرور هذا الطاغية في أنه لما قرأ كتاب رسول الله ﷺ "شقه، وقال: يكتب إلي بهذا وهو عبدي؟! قال: ثم كتب كسرى إلى بازام، وهو نائبه على اليمن، أن ابعث إلى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جليدين فليأتياي به. فبعث بازام قهرمانه، وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس، وبعث معه رجلا من الفرس يقال له: خرخرة. وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى، وقال لأبي ذويه: ائت بلاد هذا الرجل وكلمه وائتني بخبره. فخرجا حتى قدما الطائف، فوجدا رجلا من قريش في أرض الطائف، فسأله عنه فقال: هو بالمدينة. واستبشر أهل الطائف - يعني وقريش بهما - وفرحوا، وقال بعضهم لبعض: أبشروا،

١ - سورة المجادلة، الآية: ٨.

٢ - سورة الأنعام، الآية: ٥٣.

٣ - أصناف المغرورين للغزالي، حققه: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط، د ت، ص ٢٧. والآية من سورة الأحقاف، رقم: ١١.

٤ - المرجع السابق، ص ٩٢.

٥ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، ح ٤١٦٢، ٤/١٦١١.

فقد نصب له كسرى ملك الملوك، كفيتم الرجل. فخرجنا حتى قدما على رسول الله ﷺ فكلّمه أبوذويه فقال : شاهنشاه ملك الملوك كسرى، قد كتب إلى الملك بأوامر أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني إليك لتنطلق معي، فإن فعلت كتب لك إلى ملك الملوك ينفعك ويكفه عنك، وإن أبيت فهو من قد علمت، فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك. ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما، وقال : " ويلكما! من أمركما بهذا ؟! " قالوا : أمرنا ربنا. يعنينا كسرى، فقال رسول الله ﷺ : " ولكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي ". ثم قال : " ارجعا حتى تأتياني غدا ". قال : وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء، بأن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه، فقتله في شهر كذا وكذا، في ليلة كذا وكذا، من الليل، سلط عليه ابنه شيرويه فقتله. قال : فدعاهما فأخبرهما^(١).

كما اغتر الخوارج بما عندهم من علم فرحل إليهم ابن عباس - رضي الله عنهما - وناظرهم فحجهم " في هذه المناظرة بما لا مدفع فيه من الحجة، فقد بين لهم خطأهم في آرائهم التي استنبطوها حسب أهوائهم، وجعلوها مطاعن على علي رضي الله عنه " ^(٢).

" لقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ في ذم الخوارج المارقة وصفوا فيها بأوصاف ذميمة شنيعة جعلتهم في أحبث المنازل، وكذا وردت بعض الآثار عن السلف تتضمن كذلك ذمهم وما سلكوه من الطريق المخالف لغير سبيل المؤمنين ... إن الخوارج أهل هوى وبدعة آثروا غرور الشيطان وتزيينه وأعرضوا عما اشتمل عليه كتاب الله من الهدى، فلم يكن حظهم منه إلا مجرد تلاوته بالفم والحنجرة إذ بهما يتم تقطيع الحروف فلم تفقه قلوبهم، ولا انتفعوا بما تلوا منه " ^(٣).



١ - البداية والنهاية لابن كثير، ٤٨٨/٦.

٢ - عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ناصر بن علي الشيخ، ١١٧١/٣.

٣ - المرجع السابق، ١١٢٩/٣.

المبحث الثالث

عوامل نجاح الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم

المطلب الأول : عوامل النجاح الذاتية.

المطلب الثاني : عوامل النجاح المساندة.

المطلب الأول

عوامل النجاح الذاتية

- الفرع الأول : قوة الإيمان وعظم اليقين.
- الفرع الثاني : العلم والفهم.
- الفرع الثالث : الصبر والحلم.
- الفرع الرابع : الحكمة والموعظة الحسنة.
- الفرع الخامس : القدوة الحسنة.
- الفرع السادس : مراعاة أحوال المدعوين.

الفرع الأول

قوة الإيمان وعظم اليقين

إن "الإيمان هو كمال العبد، وبه ترتفع درجاته في الدنيا والآخرة وهو السبب والطريق لكل خير عاجل وآجل، ولا يحصل، ولا يقوى، ولا يتم إلا بمعرفة ما منه يستمد وإلى ينبوعه وأسبابه وطرقه والله تعالى قد جعل لكل مطلوب سبباً وطريقاً يوصل إليه، والإيمان أعظم المطالب وأهمها وأعمها، وقد جعل الله له مواداً كبيرة تجلبه وتقويه، كما كان له أسباب تضعفه وتوهيه"^(١).

و"اليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، وبه تفاضل العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمر العاملون، وهو مع المحبة ركنان للإيمان، وعليهما ينبني وبهما قوامه، وهما يمدان سائر الأعمال القلبية والبدنية، وعنهما تصدر، وبضعفهما يكون ضعف الأعمال، وبقوتها تقوى الأعمال، وجميع منازل السائرين إنما تفتتح بالمحبة واليقين، وهما يثمران كل عمل صالح، وعلم نافع، وهدي مستقيم"^(٢).

"والواقع أن البركة في الزمان، وفي الرزق، وفي البيت إنما تكون من طريق قوة الإيمان، واتباع الأمر، واجتناب النهي، والشاهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾"^(٣).

وكان الصحابة رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة قد تعلموا من معلمهم وقدوتهم عليه السلام كيف يكون صدق الإيمان الذي جعله الله من أعظم عوامل نجاح الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم فعن أنس رضي الله عنه قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ عليه السلام فِي الْعَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَأَىٰ أَنَا قَالَ: ((مَا ظَنُّكَ بِأَتْنَيْنِ اللَّهِ ثَالِثُهُمَا))^(٤).

١ - مدارج السالكين لابن قيم الجوزية، حققه: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ، ٣٩٧/٢.

٢ - الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل بن رفاع العتيبي، دار كنوز اشبيليا، ص ١٦٣.

٣ - سورة الأعراف، الآية : ٩٦.

٤ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة براءة، باب قوله ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا، ح ٤٣٨٦، ١٧١٣/٤.

قال القرطبي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(١).

"ومعنى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ أي بالنصر والرعاية والحفظ والكلاءة"^(٢).

"ومن المعلوم بداهة أن قد ثبت إيمان الصحابة رضي الله عنهم وجهادهم بأنفسهم وأموالهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله. ووعدهم الله تعالى إياهم بعدم الخزي يوم القيامة دليل صريح على أن الصحابة رضي الله عنهم قد ماتوا على كمال الإيمان وعلى أن الله تعالى قد رضي عنهم وكذا رسوله صلى الله عليه وسلم"^(٣).

وقد شهد الله جل في علاه لصحابة رسوله صلى الله عليه وسلم بالإيمان، والتأثر بالقرآن فقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْجٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤).

ففي هذه الآية الكريمة بيان اختصاص خير خلق الله "وصفوته من البشرية جمعاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين نزل عليهم الوحي غصًّا طريًّا، فعاصروا أحداثه وأسباب نزوله، ففهموا مراد ربهم سبحانه ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، فكان ذلك الجيل المبارك خير من سمع، وخير من آمن، وخير من فهم، وخير من بلغ لمن بعده تمام التبليغ، فلا عجب أن تتطلع الأعناق إلى مستواهم، أو تنسب إليهم، وتلمس منهمجهم الحق في كل مسائل الاعتقاد"^(٥).

"وكمال إيمان الصحابة رضي الله عنهم صريح في أن جميع العقائد المطلوب معرفتها في الإسلام كانت مبنية موضحة حاصلة لهم"^(٦).

١ - سورة التوبة، الآية: ٤٠ .

٢ - تفسير الطبري، ٧٧/٨.

٣ - النكت الشيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة، إبراهيم بن صبغة الله البغدادي، حققه: عبد العزيز المحمود الشافعي، مكتبة الإمام البخاري، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ، ص ٧٣ .

٤ - سورة الفتح، آية ٢٩ .

٥ - الموسوعة العقدية، لمجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف، الدرر السنية، ٢٦٢/٢ .

٦ - التنكيل بما تأنيب الكوثري من الأباطيل، عبد الرحمن العتيبي اليماني، حققه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ، ٤٢/١ .

✽ من صور صدق إيمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة وقوته:

لقد كان صدق إيمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة وقوة يقينهم من عوامل نجاح دعوتهم إلى الله فهذا الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه بعد أن أمتألاً قلبه بالإيمان الذي جاء به الرسول صلّى الله عليه وآله ارتحل لقومه داعياً إلى الله ومبشراً ونذيراً فما زال يدعوهم حتى استجاب منهم من استجاب ^(١).

وهذا ما كان من أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عندما آمن وبعثه الرسول صلّى الله عليه وآله لدعوة قومه ^(٢).

لقد كان إيمان الصحابة رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة وعظم يقينهم بالله عظيماً لا يتزعزع حتى في أحلك الظروف ففي رحلة الصحابي الجليل حرام بن ملحان رضي الله عنه الدعوية وعندما طعن في ظهره غدرًا يوم بئر معونة ما كان منه إلا أن هتف قائلاً "فزت ورب الكعبة" ^(٣).

ومن صور قوة إيمان الصحابة رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة وعظم يقينهم ما كان من الصحابي الجليل ربعي ابن عامر رضي الله عنه عندما بعثه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لدعوة رستم - قائد الفارس - وذلك قبل القادسية فعندما " دخل عليه وقد زينوا مجلسه بالتمارق المذهبة والزرابي وأظهر اليواقيت واللالآي الثمينة والزينة العظيمة، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سرير من ذهب، ودخل ربعي بثياب صفيقة، وسيف وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه. فقالوا له: ضع سلاحك، فقال: إني لم آتكم وإنما جئكم حين دعوتوني، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت، فقال رستم: إئذنوا له، فأقبل يتوكأ على رمح فوق التمارق فحرق عامتها، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبي قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله. قالوا وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبي، والظفر لمن بقي.

فقال رستم: قد سمعت مقاتلكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم كم أحب إليكم يوماً أو يومين؟ قال: لا، بل حتى نكتب أهل رأينا ورؤساء قومنا،

١ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣٤٧/١.

٢ - المرجع السابق، ٤٨/٢.

٣ - المرجع السابق، ٣٠٨/٢.

فقال: ما سن لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل، فقال: أسيدهم أنت؟ قال: لا، ولكن المسلمين كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم، فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال: " هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا، وتدع دينك إلى هذا الكلب، اما ترى إلى ثيابه؟ ... " ^(١).

"ولاشك أنه ما كان لرجل من عامة المسلمين أن يتحدث عن رسالة أمته عفو الخاطر، بهذه البساطة العابرة إلا أن تكون التربية التي أخرجته تربية شاملة وشاخنة .. تربية تجعل من رسالة الأمة حقيقية مستقرة في نفس الفرد استقرار الفطرة المكيئة العميقة!! " ^(٢).

وقال طاوس أحد المرتحلين للدعوة إلى الله لعطاء: "إياك أن تطلب حوائجك إلى من أغلق بابه دونك، ويجعل دونها حجابه، وعليك بمن بابه مفتوح إلى يوم القيامة، أمرك أن تسأله، ووعدك أن يجيبك " ^(٣).

لقد كان إيمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة تصديقاً وتسليماً بما جاء في كتاب ربهم وسنة رسولهم ﷺ فرضي الله عنهم وأرضاهم.



١ - البداية والنهاية لابن كثير، ٧/٣٩-٤٠.

٢ - الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة، محمد بدري، دار الصفوة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، ص ٧٤.

٣ - جامع العلوم والحكم، ١/ ٨١.

الفرع الثاني العلم والفهم

سعة علم وفهم الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة من عوامل نجاح رحلاتهم وبعوثهم الدعوية فقد تميزوا بسعة العلم وعمق الفهم فمن " البصيرة في الدعوة إلى الله تعالى أن يكون الداعية إلى الله على علم فيما يدعو إليه، فإن من دعا الناس بجهل فقد خالف أمر الله تعالى بالدعوة إليه على بصيرة وعلم ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١)، ولقد سمى الله تعالى العلم بصيرة؛ لأنه يحصل به الصواب، ويتبين به الحق، وتقوم به الحجة، ويردع به الباطل، ولهذا كان أول ما نبي به النبي ﷺ هو قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٢). فكانت هذه الآيات الكريمات المباركات أول اتصال بين السماء والأرض في الإسلام، لتبين فضل العلم، وأنه لا نجاح ولا فلاح إلا بالعلم، وهي رحمة رحم الله بها عباده، ونعمة أنعم الله بها عليهم"^(٣).

وكان الناس الذين رحل إليهم الصحابة والتابعون رضي الله عنهم معلمين ومفقهين يحتاجون إلى "معرفة ما أراد الله ورسوله ﷺ بألفاظ الكتاب والسنة، وأن يعرفوا لغة القرآن التي بها نزل، وما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر علماء المسلمين في معاني تلك الألفاظ، فإن الرسول لما خاطبهم بالكتاب والسنة، عرفهم ما أراد بتلك الألفاظ، وكانت معرفة الصحابة لمعاني القرآن أكمل من حفظهم لحروفه، وقد بلغوا تلك المعاني إلى التابعين أعظم مما بلغوا حروفه، فإن المعاني العامة التي يحتاج إليها عموم المسلمين، مثل معنى التوحيد، ومعنى الواحد والأحد

١ - سورة يوسف، الآية : ١٠٨ .

٢ - سورة العلق، الآيات : ١ - ٥ .

٣ - البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي، دار الإمام مالك، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ، د ط،

والإيمان والإسلام، ونحو ذلك.. فلا بد أن يكون الصحابة يعرفون ذلك، فإن معرفته أصل الدين" ^(١).

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم المرتحلون والمبعوثون للدعوة من العلماء الفقهاء قال الشيرازي - رحمه الله - : " إعلم أن أكثر أصحاب رسول الله ﷺ الذين صحبوه ولازموه كانوا فقهاء، وذلك أن طرق الفقه في حق الصحابة رضي الله عنهم خطاب الله تعالى وخطاب رسوله ﷺ وما عقل منهما، وأفعال رسول الله ﷺ وما عقل منها؛ فخطاب الله عز وجل هو القرآن، وقد أنزل ذلك بلغتهم وعلى أسباب عرفوها وقصص كانوا فيها، فعرفوا مسطوره ومفهومه، ومنصوصه، ومعقوله، ولهذا قال أبو عبيدة في كتاب المجاز: لم ننقل أن أحداً من الصحابة رضي الله عنهم رجع في معرفة شيء من القرآن إلى رسول الله ﷺ وخطاب رسول الله ﷺ بلغتهم يعرفون معناه ويفهمون منطوقه وفحواه وأفعاله التي فعلها من العبادات والمعاملات والسير والسياسات، وقد شاهدوا ذلك كله وعرفوه وتكرر عليهم وتبحروه ... ولأن من نظر فيما نقلوه عن رسول الله ﷺ من أقواله وتأمل ما وصفوه من أفعاله في العبادات وغيرها اضطر إلى العلم بفقهمهم وفضلهم " ^(٢) .

وعندما سأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ ومنهم بعض المرتحلين والمبعوثين للدعوة وهم ابن مسعود وأبو موسى الأشعري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم قال رضي الله عنه: في ابن مسعود رضي الله عنه: قرأ القرآن وعلم السنة ثم انتهى وكفاه بذلك، وأما أبو موسى الأشعري فقال فيه: صبغ في العلم صبغة، وعندما سأل عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: علم العلم الأول والآخر بحر لا ينزح منا أهل البيت ^(٣).

وأما علماء التابعين ومنهم المرتحلون والمبعوثون للدعوة فقد كانوا خلفاء الصحابة رضي الله عنهم " الذين اختارهم الله عز وجل لإقامة دينه، وخصهم بحفظ فرائضه وحدوده وأمره ونهيه... فأتقنوه، وعلموه، وفقهوا فيه، .. فصاروا برضوان الله عز وجل لهم، وجميل ما أثنى عليهم،

١ - مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٣٥٣/١٧ .

٢ - طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم الشيرازي، حققه محمد عباس، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م، ص ٣٦.

٣ - إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، ص ١٣.

بالمنزلة التي نزههم بها عن أن يلحقهم مغمز، أو تدركهم وصمة؛ لتيقظهم وتحرزهم وتثبتهم، ولأنهم البررة الأتقياء الذين ندبهم الله عز وجل لإثبات دينه، وإقامة سننه وسبله، فلم يكن لا اشتغالنا بالتمييز بينهم معنى، إذ كنا لا نجد منهم إلا إماماً مبرزاً مقدماً في الفضل والعلم ووعي السنن وإثباتها، ولزوم الطريقة واحتذائها، ورحمة الله ومغفرته عليهم أجمعين، إلا ما كان من ألحق نفسه بهم، ودلسها بينهم ممن ليس يلحقهم، ولا هو في مثل حالهم، لا في فقه ولا علم ولا حفظ ولا إتقان...^(١).

قال قتادة عن أحد علماء التابعين المرتحلين للدعوة وهو الحسن البصري رضي الله عنه: "ما جمعت علم الحسن إلى أحد من العلماء إلا وجدت له فضلاً عليه، غير أنه إذا أشكل عليه شيء، كتب فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله، وما جالست فقيها قط إلا رأيت فضل الحسن"^(٢).
وقد وصف الذهبي محمد بن واسع رضي الله عنه أحد التابعين المرتحلين للدعوة بالإمام الرباني، القدوة، أحد الأعلام^(٣).

وأما التابعي الجليل ابن شهاب الزهري رضي الله عنه أحد أبرز المرتحلين للدعوة فقد قال عن علمه الذي نشره في الأمصار "والله ما نشر أحد العلم نشري، ولا صبر عليه صبري، ولقد كنا نجلس إلى ابن المسيب، فما يستطيع أحد منا أن يسأله عن شيء إلا أن يتدئ الحديث، أو يأتي رجل يسأله عن شيء قد نزل به"^(٤).

وعلى هذا نجد أن من عوامل نجاح الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم سعة علم الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وعمق فهمهم للدعوة بغير علم من أعظم عوامل الإفساد قال الحسن البصري رضي الله عنه: "العامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم طلباً لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلباً لا تضروا بالعلم، فإن قومًا طلبوا العبادة وتركوا العلم، حتى خرجوا بأسيا فهم على أمة محمد صلوات الله عليه، ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا"^(٥).



١ - جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ١/١٦٤.

٢ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/٥٧٦.

٣ - انظر: المرجع السابق، ٦/١٢٠.

٤ - انظر: المرجع السابق، ٥/٣٣٦.

٥ - جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ١/١٦٤.

الفرع الثالث الصبر والحلم

يعد الصبر في الدعوة إلى الله تعالى من أهم المهمات، ومن أعظم الواجبات على الدعاة إلى الله - سبحانه وتعالى -، والصبر وإن كان واجباً بأنواعه على كل مسلم، فإنه على الدعاة إلى الله من باب أولى ... وقد أوضح الله - عز وجل - للناس أنه لا بد من الابتلاء، والاختبار، والامتحان لعباده، وخاصة الدعاة إلى الله تعالى؛ ليظهر الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق، والصابر من غيره، وهذه سنة الله في خلقه ^(١).

وقد أمر الله جل في علاه خير الدعاة وإمامهم وقادتهم عليهم السلام فقال: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ ^(٢) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ^(٣).

وصور الصبر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة فهذا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عالم الكوفة وفقهائها يحكي عن نبيه صلى الله عليه وسلم أحد المواقف التي تعلم منها الصبر فيما يلاقيه في دعوته فيقول: كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: " اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " ^(٤). وقد كان صلى الله عليه وسلم على جانب عظيم من الحلم والتصبر، والعفو والشفقة على قومه ودعائه لهم بالهداية والغفران، وعذرهم في جنائيتهم على أنفسهم بأنهم لا يعلمون ^(٥). " وحصل من أذيتهم القولية والفعلية مما هو معلوم لدى العلماء في التاريخ، ومع هذا صبر فكانت العاقبة له، إذن فكل داعية لا بد أن يناله الأذى ولكن عليه أن يصبر " ^(٥).

١ - انظر: أنواع الصبر ومجالاته، سعيد بن علي القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ص ٥٠.

٢ - سورة النحل، الآيات من: ١٢٧ - ١٢٨.

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ح ٣٢٩٠، ١٢٨٢/٣.

٤ - انظر: أنواع الصبر ومجالاته، سعيد بن علي القحطاني ص ٥٨.

٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، سليمان الحقييل، موقع الإسلام، الطبعة الرابعة،

١٤١٧هـ، ص ١٤٦.

✽ من صور الصبر في رحلات وبعوث الصحابة والتابعين رضي الله عنهم الدعوية:

صور الصبر في رحلات وبعوث الصحابة والتابعين رضي الله عنهم الدعوية كثيرة فمنها ما كان من الصبر على مفارقة الأهل والأوطان، وترك الأهل والخلان، وتحمل مشاق السفر، والتعرض لأخطاره، وهذه فيها من المصاعب ما لا يخفى قال النبي ﷺ: « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ »^(١).

" قوله : « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ » أي جزء منه، والمراد بالعذاب الألم الناشئ عن المشقة لما يحصل في الركوب والمشى من ترك المألوف " ^(٢).

فلأجل الدعوة تحمل الداعية "مشاق السفر والجوع والسهر وتعرض للخطر إيماناً واحتساباً وجهاداً في سبيل الدين" ^(٣).

ومن صور صبر دعاة الرحلات والبعوث الدعوية من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم على ما يواجهونه في ذلك ما كان من صبر الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه في رحلته الدعوية لطيبة الطيبة فبالرغم من التهديدات التي واجهها من قبل أهلها كسعد بن معاذ وأسيد ابن حضير - رضي الله عنهما - إلا إنه كان يتخلق بالصبر والدعوة بالقرآن فكان أن هداها الله للتي هي أحسن قال النووي - رحمه الله تعالى - "... وكفى بذلك فضلاً وأثراً في الإسلام " ^(٤).

وبالرغم من مكانة ابن عباس رضي الله عنه وتمكنه إلا إنه لم يبادل ذلك الرجل الذي شتمه بما يقدر عليه بل عفى عنه وبين له ما تحمله نفسه الكريمة من محبة للمسلمين والاستبشار بما ينالهم من خير فعن عبدالله الأسلمي رضي الله عنه قال: " شتم رجل ابن عباس رضي الله عنه فقال له ابن عباس : إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال، إني لآتي على الآية من كتاب الله تعالى فلو ددت بالله أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح به ومالي من سائمة " ^(٥).

كما صبر أبو الدرداء رضي الله عنه عندما جاءه رجل وهو مريض فقال : " يا أبا الدرداء، إنك قد

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، ح ١٧١٠، ٢/٦٣٩ .

٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب، ح ١٧١٠، ٣/٧٢٩.

٣ - كلمات مضببة في الدعوة إلى الله، محمد إمام، مطبعة السلام، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م، ص ٥٣٥.

٤ - تهذيب الأسماء واللغات للنووي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط ٢/٢.

٥ - أحكام القرآن للجصاص ٣/١٧٦، ويدل على أن هذا كان في رحلة ابن عباس رضي الله عنه أن الراوي عبدالله الأسلمي رضي الله عنه كوفي وخاتمة من مات بالكوفة من الصحابة، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٤٢٩.

أصبحت على جناح فراق الدنيا، فمرني بأمر ينفعني الله به، وأذكرك به، فقال: إنك من أمة معافاة، فأقم الصلاة وأد الزكاة إن كان لك مال، وصم رمضان واجتنب الفواحش، ثم أبشر، فأعاد الرجل على أبي الدرداء فقال له أبو الدرداء مثل ذلك، فنفض الرجل رداءه ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ ^(١). فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: علي بالرجل، فجاء فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: ما قلت؟ قال: كنت رجلاً معلماً، عندك من العلم ما ليس عندي، فأردت أن تحدثني بما ينفعني الله به، فلم ترد علي إلا قولاً واحداً، فقال له أبو الدرداء: اجلس ثم اعقل ما أقول لك: أين أنت من يوم ليس لك من الأرض إلا عرض ذراعين في طول أربع أذرع، أقبل بك أهلك الذين كانوا لا يحبون فراقك وجلساؤك وإخوانك فأتقنوا عليك البنیان وأكثروا عليك التراب وتركوك لمثلك ذلك، وجاءك ملكان أسودان أزرقان جعدان، أسماهما منكر ونكير، فأجلساك ثم سألاك: ما أنت وعلى ماذا كنت؟ وما تقول في هذا الرجل؟ فإن قلت: والله ما أدري، سمعت الناس قالوا قولاً فقلت قول الناس، فقد والله رديت وهويت، وإن قلت محمد رسول الله ﷺ أنزل الله عليه كتابه فأمنت به وبما جاء به فقد والله نجوت وهديت، ولن تستطيع ذلك إلا بتثبيت من الله مع ما ترى من الشدة والتخويف، ثم أين أنت من يوم ليس لك من الأرض إلا موضع قدميك، ويوم كان مقداره خمسين ألف سنة، الناس فيه قيام لرب العالمين، ولا ظل إلا ظل عرش رب العالمين، وأدريت الشمس، فإن كنت من أهل الظل فقد والله نجوت وهديت، وإن كنت من أهل الشمس فقد والله رديت وهويت، ثم أين أنت من يوم جيء بجهم قد سدت ما بين الخافقين وقيل: لن تدخل الجنة حتى تخوض النار، فإن كان معك نور استقام بك الصراط فقد والله نجوت وهديت، وإن لم يكن معك نور تشبثت بك بعض خطاطيف جهنم أو كلاليتها أو شبابتها فقد والله رديت وهويت، فو رب أبي الدرداء إن ما أقول حق فاعقل ما أقول" ^(٢).

ومن صور صبر دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية ما كان من صبرهم على ما يعترضهم من أمراض كصبر الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه مبعوث رسول الله ﷺ، وسفيره إلى اليمن، ومبعوث عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام ليعلمهم ويفقههم في الدين، فعن ابن إسحاق عن شهر بن حوشب رضي الله عنه عن رأيه قال: "لما اشتعل الوجد (طاعون

١ - سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

٢ - مصنف بن أبي شيبة، ١١٣/٧.

عمواس) قام أبو عبيدة رضي الله عنه في الناس خطيباً فقال: أيها الناس، إنَّ هذا الوجع رحمة بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإن أبا عبيدة رضي الله عنه يسأل الله أن يقسم لأبي عبيدة حظّه. فطعن فمات، واستخلف على الناس معاذ بن جبل رضي الله عنه، فقام خطيباً بعده فقال: أيّها الناس، وإنَّ هذا الوجع رحمة بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإنَّ معاذاً يسأل الله تعالى أن يقسم لآل معاذ حظّهم... " (١).

وكان الصحابي الجليل عمران بن حصين رضي الله عنه مبعوث عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل البصرة ليفقههم في الدين تسلم عليه الملائكة وهو في مرضه الذي أقعده (٢).

ومن صور صبرهم رضي الله عنهم ورحمهم ما كان من صبرهم على فقد الأولاد والأقارب والأحباب، فعندما طعن عبد الرحمن بن معاذ بن جبل رضي الله عنه بالطاعون والذي "كان يكنى به بكره وأحب الخلق إليه، فرجع معاذ رضي الله عنه من المسجد فوجده مكروباً. فقال: يا عبد الرحمن، كيف أنت؟ فاستجاب له فقال: يا أبة، الحق من ربك فلا تكن من الممترين فقال معاذ رضي الله عنه: وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين. فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد. فأخذ بأمرأته جميعاً فأراد أن يقرع بينهما أيهما تحيى قبل الأخرى فقال الحارث بن عميرة رضي الله عنه: جهزهما جميعاً أبا عبد الرحمن ونحفر لهما قبراً واحداً، فشق لإحدهما وألحد للأخرى" (٣).

وكذا عندما مات الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم فعندما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجد المسلمون على ذلك وجداً شديداً ومنهم دعاة الصحابة المرتحلين للدعوة رضي الله عنهم فعندما "بلغ ابن مسعود رضي الله عنه موته كان بمسجد الكوفة فطرح رداءه وقام ييكي ويقول إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر لقد كان فضل ما بين النقصان والزيادة وإذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر لقد كان عمر إذا نحر الجزور أطعم ابن السبيل كبدها وسنامها ويكون العنق لآل عمر وإذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر لو وضع في كفة ووضع الناس في كفة لرجح بهم عمر وإذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر يا ليتني خادم لعمر وإذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر" (١).

١ - تاريخ الأمم والملوك للطبري، ٤٨٨/٢.

٢ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ٥٠٩/٢.

٣ - مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٣١٨/٢.

١ - الحن، محمد بن أحمد التميمي، حققه عمر العقيلي، دار العلوم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ص ٧٦.

ومن صور صبر دعاة الرحلات والبعوث الدعوية من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ما كان من صبرهم على المضايقات التي يتعرضون لها من السلاطين والأمراء وغيرهم، فمن ذلك أنه " لما ولي محمد بن يوسف اليمن قال: من أفضل من بها عندكم، قالوا: طاوس بن كيسان، فأرسل إليه فقال: إني أريد أن استعملك على هذه الصدقات التي تجبي، قال: ما أدخل في شيء من أمور الناس، قال: فأخرجوا عهده إلى صاحب الشرطة فإن قبله وإلا فليجلده مائة سوط ويحلق رأسه ولحيته ويحمله في محمل ليس تحته وطاء حتى يجاوز به العمل كله، قال: إفعل ما بدا لك فلما أخرج إلى صاحب الشرطة أتى زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر في جماعة من إخوانه فقالوا له: ما الذي تصنع فوالله لئن ضربك فمت من الضرب لا يصلي عليك منا أحد وما دعاك إلا إلى خير، فقال: أما إذ رأيتم لي في ذلك فقد قبلت فقبض على عهده، وخرج فكان فيما كان فيه، ثم قدم فقال ابن يوسف: أين جبايتك فقد بلغني أنه وصل إليك مال عظيم، قال: ذهب في وجوهه، قال: ومن أمرك بذلك، قال: الله ورسوله، قال: كم بقي معك، قال: ثلاثون دينارا لم أجد لها موضعا أرضاه، فقال ابن يوسف: لئن لم تحضرنى بالمال كله غدوة لأرفعن خشبتك، فخرج فلما كان من الغد دخل عليه، فقال: ماذا أحضرت من المال، قال: قد أخبرتك أن المال ذهب في وجوهه، قال: وكم ذكرت أنه بقي معك، قال: ثلاثون دينارا لم أجد لها موضعا أرضاه فأنفذها فيه، فأمر به فأخرج ثم عاوده وكان من أثر الناس عنده" ^(١).

لقد "علّم النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم كيف يصبرون في مختلف الأمور وضروبها، فقد علمهم الصبر من أجل هذا الدين، والتضحية في سبيله" ^(٢).

وصور صبر الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم، وبعوثهم الدعوية أكثر من أن تحصى فقد صبروا رضي الله عنهم ورحمهم على القتل، والتنكيل، والبطش، والإيذاء، والاستهزاء، والسخرية ^(٣)، ولم يكن ذلك مانعاً من مواصلة مسيرتهم الدعوية فكان ذلك من عوامل النجاح التي أثمرت خيراً كثيراً والله الحمد من قبل وبعد.



١ - المرجع السابق، ص ٣٦٤.

٢ - الأخلاق الإسلامية، حسن سعيد، ص ١٩٧.

٣ - انظر: في ذلك إلى ما ورد في هذه الدراسة ص ٢٠١.

الفرع الرابع

الحكمة والموعظة الحسنة

انتهاج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة لأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في تطبيقاتهم الدعوية من عوامل نجاح رحلاتهم وبعوثهم الدعوية فقد كان لذلك الأثر الواضح في نجاح مسيرتهم الدعوية فالدعوة "إلى الله بالحكمة للمستجيبين، والموعظة الحسنة للمعرضين الغافلين، والجدال بالتي هي أحسن للمعاندين المعارضين.. حال أتباع المرسلين وورثة النبيين" ^(١) قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ^(٢).

إن "التخلق بهذه الآية هو أن كل من يقوم مقاماً من مقامات الرسول ﷺ في إرشاد المسلمين أو سياستهم يجب عليه أن يكون سالكاً للطرائق الثلاث: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وإلا كان منصرفاً عن الآداب الإسلامية، وغير خليق بما هو فيه من سياسة الأمة، و يخشى أن يعرض مصالح الأمة للتلف، فإصلاح الأمة يتطلب إبلاغ الحق إليها بهذه الوسائل الثلاث، والمجتمع الإسلامي لا يخلو عن متعنتٍ أو ملبسٍ، وكلاهما يلقي في طريق المصلحين شوك الشبه بقصد أو بغير قصد" ^(٣).

✽ من صور حكمة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية:

صور الحكمة في التطبيقات الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية كثيرة فمن "الحكمة في منهج الدعوة : التدرج في الدعوة ، ومراعاة الأولويات فيها، والبدء بالأهم فما دونه، والعناية بالأصول قبل الفروع ويدل على ذلك ما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن : « إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ

١ - مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية، ١/٢٨٨.

٢ - سورة النحل، الآية : ١٢٥.

٣ - التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٥/٣٣٤.

صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تَتَّخِذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(١).

ففي الدعوة كليات وجزئيات ، وواجبات ومستحبات ومحرمات ومكروهات، وقضايا كبرى وصغرى .. كل يجب أن تعرف مواقعها وتوضع في مواضعها"^(٢).

ومن صور الحكمة ما كان من الاعتناء "بصاحب السلطة في الدعوة، وأن استجابته ليست كاستجابة سائر الناس"^(٣).

لقد أظهر مصعب بن عمير رضي الله عنه في رحلته الدعوية هذه "إلى يشرب ليقوم بمهمة الدعوة والتعليم...عناية عظيمة بذوي المكانة من الأشراف والسادة في المجتمع المدني، فقد استفاد من أسعد بن زرارة رضي الله عنه وهو من ذوي المكانة في قومه حيث نزل ضيفاً عليه، وأخذ يصطحبه في جولاته الدعوية ليقوم بمهمة تعريفه بذوي المكانة والشرف"^(٤).

" هذه الاستجابة العظيمة بفضل الله ثم بفضل مصعب بن عمير رضي الله عنه، فقد ضُربَ به المثل في حكمته وحُسن دعوته وصبره وحلمه ورفقه وأناته عند سماع التهديد من قبل أسيد وسعد رضي الله عنهما فأثر هذا الموقف الحكيم عليهما وأسلما، وأسلم - بفضل الله - ثم بإسلامهما هذا الجمع الغفير في يوم واحد، فرضي الله عن مصعب، ورضي عن صاحبه أسعد ، فقد أنقذ الله بهما مدينة كاملة، ولله الحمد والمنة "^(٥).

ومن صور حكمة التابعين في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية ما روي من أن قاصا سأل التابعي الجليل محمد بن واسع رضي الله عنه أحد المرتحلين إلى الدعوة، فقال: "ما لي أرى القلوب لا تخشع،

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، ح ٥٤٤، ٥٤٤/٢.

٢ - مفهوم الحكمة في الدعوة، صالح بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص ٢٤.

٣ - وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول مصعب بن عمير، زيد الزيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ص ٢٥.

٤ - التدرج في دعوة النبي ﷺ، إبراهيم المطلق، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص ١١٣، انظر: سيرة ابن هشام، ٥٩/٢ .

٥ - الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ، ص ٣١٩.

والعيون لا تدمع ، والجلود لا تقشعر؟ فقال محمد: يا فلان ما أرى القوم أتوا إلا من قبلك، إن الذكر إذا خرج من القلب وقع على القلب" ^(١). لقد بين محمد بن واسع رضي الله عنه بأسلوب حكيم ما يجب أن يكون عليه هذا الرجل من الإخلاص لله تعالى في وعظه وأن عليه أن يتحرى الصدق فيما يدعو إليه لأنه الكلمة الصادقة ومتى كانت من قلب صالح فإن الله ينفع بها ويكتب لها القبول .

❁ التلطف وتخول الناس بالموعظة:

ومن صور حكمة دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم الدعوية ما كان من التلطف في دعوة المذنبين فقد مر أبو الدرداء رضي الله عنه على رجل قد أصاب ذنبا " وكانوا يسبونونه، فقال : رأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أحاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا : أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله ، فإذا تركه فهو أخي" ^(٢). وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إذا رأيتم أحاكم قارفا ذنبًا، فلا تكونوا أعوانًا للشيطان عليه، تقولوا: اللهم أخزه، اللهم العنه، ولكن سلوا الله العافية، فإننا- أصحاب محمد صلوات الله عليه وسلم- كنّا لا نقول في أحد شيئًا حتى نعلم علام يموت؟ فإن خُتم له بخير علمنا أن قد أصاب خيرًا، وإن خُتم بشرّ خفنا عليه" ^(٣).

"قال أحمد بن حنبل - رحمه الله - : كان أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه إذا مروا بقوم يرون منهم ما يكرهون يقولون : مهلا رحمكم الله .. ودعي الحسن البصري رضي الله عنه " إلى عرس فجيء بجام من فضة عليه خبيص أو طعام فتناوله فقلبه على رغيف فأصاب منه فقال رجل: هذا نهي في سكون" ^(٤).

١ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٢٣/٦.

٢ - تاريخ دمشق، لابن عساكر، ١٧٧/٤٧.

٣ - الزهد، لابن المبارك: ص ٣١٣، ويدل على أن مقالة ابن مسعود رضي الله عنه هذه كانت في رحلته الدعوية للكوفة أن الراوي هو أبو إسحاق السبيعي شيخ الكوفة وعالمها وأحد من روى عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٩٤/٥.

٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي بكر بن الخلال، حققه : يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ، ص ٢٥.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : " الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ليقبل، وكذا تعلم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج، لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلا حب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانسباط، وكانت عاقبته غالبا الازدياد، بخلاف ضده. والله تعالى أعلم" ^(١).

ومن صور الحكمة في دعوة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة تخول الناس بالموعظة فعن أبي وائل قال: " كان عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم قال أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملككم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السامة علينا" ^(٢).

وعن عكرمة رضي الله عنه أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرات، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا تأت القوم وهم في حديث فتقطع عليهم حديثهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، إياك والسجع في الدعاء فإني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون ذلك" ^(٣).

وقال: ابن مسعود رضي الله عنه إن "للقلوب شهوة وإقبالا وفترة وإدبارا، فخذوها عند شهوتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها" ^(٤).

إن "الناس متباينون في طبائعهم، مختلفون في (مداركهم) في العلم والذكاء، في الأمزجة والمشاعر، مختلفون في الميول والاتجاهات . مما يدعو رجل العلم والدعوة إلى تخير المدخل .. بل المداخل المناسبة لتلك النفوس المختلفة والعقول المتباينة" ^(٥).

١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١ / ١٦٣.

٢ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة، ح ٧٠، ٣٩/١، ويدل على أن هذا في رحلة ابن مسعود رضي الله عنه للكوفة أن الراوي هو : أبو وائل الأسدي أسد خزيمة الكوفي شيخ الكوفة وأحد الرواة عن ابن مسعود، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ١٦٢.

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء، ح ٥٩٧٨، ٢٣٣٣/٥، ويدل على أن هذا في رحلة ابن عباس لمكة أن الراوي هو عكرمة مولى ابن عباس وأحد أبرز طلابه انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ١٣.

٤ - أدب المجالسة، لابن عبد البر، دار الصحابة للتراث - طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص ١٠٧، ويدل على أن هذا في رحلة ابن مسعود رضي الله عنه للكوفة أن الراوي هو عبدالله بن عون قال أبو داود : سمعت أبا عوانة يقول : رأيت الكوفة ، ورأيت الناس ، ما رأيت مثل أيوب ، ويونس ، وابن عون ، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٣٦٧.

٥ - مفهوم الحكمة في الدعوة، صالح بن حميد، ص ١٩.

وهذا ما كان من الداعية الرحالة عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - عندما خرج للخوارج ناصحاً وداعياً إلى الله ففي هذه المناظرة تجلت حكمته رضي الله عنه وتلطفه معهم بالقول، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة^(١).

ومن صور الحكمة في دعوة المبعوثين للدعوة ما كان من وصية الرسول ﷺ الجامعة النافعة لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - حين أرسلهما إلى اليمن : وقال : « يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا... »^(٢).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : " كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال : « بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا »^(٣).

ففي " هذا الحديث الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه ، وجزيل عطائه وسعة رحمته، والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير " ^(٤) .
لقد كانت الحكمة في دعوة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في بعوثهم ورحلاتهم الدعوية أحد عوامل نجاح مسيرتهم الدعوية فرضي الله عنهم ورحمهم وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.



١ - انظر: المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، حققه: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٥٧/١٠ .

٢ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح ٤٠٨٦، ١٥٧٩/٤ .

٣ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ح ٣٢٦٨، ١٣٥٨ .

٤ - الإمام النووي، شرح صحيح مسلم، ح ١٧٣٢، ٤٢٠/٣ .

الفرع الخامس

القدوة الحسنة

من عوامل نجاح الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم ما كان من اقتران أقوالهم بأفعالهم فكانوا قدوة حسنة للمدعوين ومن تبعهم بإحسان قال الرازي - رحمه الله - : " فأما أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ، ونُصرتهم وإقامة دينه وإظهار حَقِّه، فريضهم له صحابةً، وجعلهم لنا أعلامًا وقدوة، فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله - عز وجل -، وما سنَّ وشرع، وحكم وقضى، وندب وأمر، ونهى وحظر، وأدب، ووعوه وأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده؛ بمعاينة رسول الله ﷺ ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقفهم منه، واستنباطهم عنه، فشرّفهم الله بما منَّ عليهم وأكرمهم به، من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشكَّ والكذب، والغلط والريبة والغمز، ... فكانوا عدولَ الأئمة، وأئمة الهدى، وحُجَج الدين، ونقلَ الكتاب والسنة" ^(١) .

ونظراً لأهمية القدوة في شرعنا الحنيف فقد أمر الله جل في علاه نبيه ﷺ أن يهتدي بمن سبقه من الرسل عليهم الصلاة والسلام فقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ﴾ ^(٢) .

وكان النبي ﷺ قدوة للمسلمين فأمر الله تبارك وتعالى أن يتخذه ﷺ المؤمنون قدوة فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ^(٣) .

" ولئن انتقل رسول الله ﷺ إلى جوار ربه فإن سيرته التي تحتوي على جزئيات سلوكه ماثلة لنا، فيما أثر عنه ﷺ من قول أو فعل أو صفة أو إقرار. وفيما بلغنا من تراجم أصحابه رضي الله عنهم ما يكفي لتجسد القدوة الحسنة للمجتمع المسلم " ^(٤) .

١ - الجرح والتعديل، للرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ، المقدمة، ٧/١.

٢ - سورة الأنعام، الآية: ٩٠ .

٣ - سورة الأحزاب، الآية: ٢١ .

٤ - الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ص ٨٢ .

" إن القدوة الحسنة لهي من أنجح وسائل الاستجابة للخير، فإذا كان الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر قدوة حسنة لمن يأمرهم وينهاهم، أي يتعاطى ما يأمرهم به، ويحتجب ما ينهاهم عنه، ويتجافى عن مواطن الشبهات، فإن الناس يكونون أكثر استجابة له، لما يرون في سلوكه من فعل الخير الذي يأمر به، وترك الشر الذي ينهى عنه، وبذلك يظهر صدقه، لمطابقة فعله قوله" ^(١). قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - " فإن الإنسان فيه داع يدعو إلى الإيمان والعلم، والصدق والعدل، وأداء الأمانة، فإذا وجد من يعمل مثل ذلك صار له داع آخر، لا سيما إذا كان نظيره، لا سيما مع المنافسة، وهذا محمود حسن، فإن وجد من يحب موافقته على ذلك ومشاركته له من المؤمنين والصالحين ويغضه إذا لم يفعل، صار له داع ثالث، فإذا أمره بذلك ووالوه على ذلك وعادوه وعاقبوه على تركه صار له داع رابع" ^(٢).

✽ من صور خشية الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة من الله وحثهم عليها:

كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة من الداعين إلى الخشية من الله تعالى كما أنهم كانوا من الممثلين لذلك ففي الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط قال : «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحَحْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا قَالَ فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجُوهَهُمْ لَهُمْ خَشْيَةٌ...» ^(٣).

وبكى مبعوث رسول الله ﷺ إلى اليمن ونزير الشام وفقهها معاذ رضي الله عنه بكاء شديدا ف قيل له ما يبكيك ؟ قال : لأن الله عز وجل قبض قبضتين واحدة في الجنة والأخرى في النار، فأنا لا أدري من أي الفريقين أكون .

وكان الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه المرتحل للكوفة يبكي بكاء شديداً، فقيل له: " ما بكأوك ؟ فقال : لا أدري على ما أقدم، أعلى رضا أم على سخط ؟ "

١ - أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، عبدالله قادري الأهدل، ب ن، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ، ص ٣٣١.

٢ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص ٣٥.

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة المائدة، باب قوله لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، ح ٤٣٤٥، ١٦٩٠/٤.

وقال سعد بن الأخرم: "كنت أمشي مع ابن مسعود رضي الله عنه فمر بالحدادين وقد أخرجوا حديداً من النار فقام ينظر إلى الحديد المذاب ويبكي" ^(١).

وعن أبي سفيان عن أشياخه قال: "دخل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على سلمان رضي الله عنه (الفارسي) يعود فبكى سلمان، فقال له سعد رضي الله عنه: ما يبكيك يا أبا عبد الله توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض وترد عليه الحوض، قال: فقال: سلمان رضي الله عنه أما إني ما أبكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال: لتكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب وحولي هذه الاسود، وإنما حوله أجانة أو جفنة أو مطهرة، قال: فقال له سعد: يا أبا عبد الله إعهد إلينا بعهد فنأخذ به بعدك، فقال: يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت وعند حكمك إذا حكمت وعند بذلك إذا قسمت" ^(٢).

وخطب أبو موسى الأشعري رضي الله عنه مرة الناس بالبصرة: "أيها الناس، إبكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار سيكون الدموع حتى تنقطع، ثم سيكون الدماء حتى لو أجري فيها السفن لسارت" ^(٣).

وعن أبي رجاء العطاردي رضي الله عنه قال: "كان هذا المكان من ابن عباس رضي الله عنه مثل الشراك البالي من الدموع" ^(٤).

وكان الحسن البصري رضي الله عنه إذا حدث بحديث حنين الخشبة التي نزل عنها رسول الله ﷺ لما كثر عليه الناس وأمر أن يبنوا له منبرا يبكي ويقول: يا عباد الله، الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقا إليه، فأنتم أحق أن تشناقوا إلى لقاءه ^(١).

١ - التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، ص ٤٢، ويدل على أن هذا كان في الكوفة أن الراوي هو سعد بن الأخرم الطائي الكوفي أحد من روى عن ابن مسعود، انظر: تهذي التهذيب لابن حجر ٤٦٥/٣.

٢ - صفة الصفوة لابن الجوزي، ٢١٠/١، ومما يدل على أن هذا كان في رحلة سلمان الفارسي الدعوية أن وفاته كانت في المدائن انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٥٥/١.

٣ - طبقات ابن سعد، ١١٠/٤.

٤ - المرجع السابق، ٣٢٧/١.

١ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٧٠/٤، ويدل على أن هذا كان في رحلة الحسن الدعوية للبصرة أن راوي الحديث هو مبارك بن فضالة من كبار علماء البصرة انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٨١/٧، والحديث أخرجه الترمذي وصححه (٣٦٣١) وابن خزيمة في صحيحه (١٧٧٧).

❁ زهد، وورع الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة وحثهم على ذلك:

تعد صفتا الزهد والورع من صفات العارفين بمثال هذه الدنيا وما فيها، فلم ينافسوها أصحابها ولم يغالبوهم على النيل من حطامها، وعلى هذا فقد اتصف الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة بصفتي الزهد والورع فكانوا بهذا قدوة حسنة، قيل للحسن البصري رضي الله عنه: أخبرنا عن صفة أصحاب رسول الله ﷺ فبكى وقال: "ظهرت منهم علامات الخير في السیما والسمت والهدى والصدق، وخشونة ملابسهم بالاقتصاد، وممشاهم بالتواضع، ومنطقهم بالعمل، ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى، واستقاداتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا، وإعطاؤهم الحق من أنفسهم، ظمئت هواجرهم، ونحلت أجسامهم، واستخفوا بسخط المخلوقين رضى الخالق، لم يفرطوا في غضب، ولم يحيفوا في جور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شغلوا الألسن بالذكر، بذلوا دمائهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم، ولم يمنعهم خوفهم من المخلوقين، حسنت أخلاقهم، وهانت مؤنتهم، وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم" ^(١).

ومما ذكر في زهد وورع الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية ما جاء عن الخليفة الزاهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحد أبرز المرتحلين والمؤثرين في سير الرحلات الدعوية من مواقف عجيبة في ذلك فمن ذلك ما كان في رحلته الدعوية لفتح بيت المقدس فبعد أن سار من الجابية ^(٢). مع بعض قاداته وقد كان رضي الله عنه في مسيرته هذه غاية في التواضع والتذلل لله، قال أبو الغادية المزني رضي الله عنه: "قدم علينا عمر الجابية، وهو على جمل أورك، تلوح صلته للشمس، ليس عليه عمامة ولا قلنسوة، بين عودين، وطاؤه فرو كبش نجدي، وهو فراشه إذا نزل، وحقيبته شملة أو نمره محشوة ليفا وهي وسادته، عليه قميص قد انخرق بعضه ودسم جيبه" ^(٣).

١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ١٥٠/٢.

٢ - قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران، انظر: معجم البلدان للحموي ٩١/٢.

٣ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ١١٨/٢٨.

" وكان أبو موسى رضي الله عنه يتوخى اليوم الحار الشديد الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان، فيصومه، تقرباً إلى الله " وكان رضي الله عنه يقول: "إنما أهلك من كان قبلكم هذا الدينار والدرهم، وهما مهلكاكم" ^(١).

وعن أبي بردة بن أبي موسى قال: "حدثني أمي قالت: خرج أبو موسى حين نزع عن البصرة، وما معه إلا ستمائة درهم عطاء عياله" ^(٢).

وعن رجاء بن حيوة قال: " جمع أبو الدرداء رضي الله عنه أهل دمشق فقال: اسمعوا من أخ لكم ناصح: أجمعون ما لا تأكلون، وتؤملون ما لا تدركون، وتبنون ما لا تسكنون، أين الذين كانوا من قبلكم، فجمعوا كثيراً وأملوا بعيداً وبنوا شديداً، فأصبح جمعهم بورا، وأصبح أملهم غرورا، وأصبحت ديارهم قبورا" ^(٣).

وعن عون بن عبد الله رضي الله عنه قال: "سألت أم الدرداء رضي الله عنها: ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء؟ فقالت: التفكير والاعتبار" ^(٤).

وقال التابعي الجليل أبو مسلم الخولاني المرتحل إلى الشام رضي الله عنه: "أرأيتم نفسا إن أنا أكرمتها ونعمتها ووعدتها ذمتني غدا عند الله. قالوا: من تلك يا أبا مسلم؟ قال: تيكم نفسي" ^(٥).

✽ حال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة مع قيام الليل وحثهم عليه:

قيام الليل هو زاد الدعاة والمصلحين ولذا كان الصحابة والتابعون المرتحلون للدعوة رضي الله عنهم يقومون الليل ويحثون عليه قال عبد الله بن أبي مليكة - رحمه الله - : "سافرت مع ابن عباس من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى المدينة، فكان يقوم شطر الليل" ^(١).

١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ١/ ٢٦١. ويدل على أن هذا كان في رحلة أبي موسى رضي الله عنه

أن الراوي هو شقيق بن سلمة الإمام الكبير شيخ الكوفة أحد المحدثين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ١٦٢.

٢ - طبقات ابن سعد، ١/ ١١١.

٣ - المصنف لابن أبي شيبة، ٨/ ١٦٨.

٤ - طبقات ابن سعد، ١/ ٢٢١. ويدل على أن هذا كان في رحلة أبي الدرداء الدعوية لدمشق أن أم الدرداء هذه هي جهيمة الحميرية الدمشقية، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢٧٨.

٥ - المرجع السابق، ٢/ ٢٢.

١ - المرجع السابق، ١/ ٣٢٨.

وذكر أحد الثقات الذين صاحبوا أبا موسى رضي الله عنه في سفره ، فقال : "كنا مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في سفر، فأوانا الليل إلى بستان حرث فنزلنا فيه، فقام أبو موسى رضي الله عنه من الليل يصلى - وذكر من حسن صوته ومن حسن قراءته - ثم قال : وجعل لا يمر بشيء إلا قاله ثم قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام، وأنت المؤمن تحب المؤمن، وأنت المهيمن تحب المهيمن، وأنت الصادق تحب الصادق" ^(١) .

وكان الصحابي الجليل شداد بن أوس رضي الله عنه إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة قمح على مقلى ثم يقول : " اللهم إن النار قد منعتني النوم : ثم يقوم إلى الصلاة " ^(٢) .

"وكان طاوس رضي الله عنه يفتش فراشه ثم يضطجع عليه فيتلقى كما تلقى الحبة على المقلى ثم يشب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول : طير ذكر جهنم نوم العابدين " ^(٣) .

قال شرحبيل بن مسلم الخولاني: " أن رجلين أتيا أبا مسلم الخولاني في منزله يطلبانه، فقال بعض أهله : هو في المسجد، فأتيا المسجد، فوجداه يركع فنظرا انصرافه، فنظر أحدهما فأحصى أنه ركع ثلاث مائة ركعة، والآخر أربع مائة ركعة قبل أن ينصرف، فقالا له : يا أبا مسلم إنا كنا قعود خلفك ننظرك . فقال : أما إني لو علمت مكانكما لانصرفت إليكما، وما كان لكما أن تحفظا علي صلاتي، وأقسم لكما بالله إن خير كثرة السجود ليوم القيامة " ^(٤) .



١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ٢٥٩/١.

٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ١٤٢/١.

٣ - مجموع رسائل ابن رجب الحنبلي، حققه: طلعت الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ، ١٢٢/٤.

٤ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٠/٤.

الفرع السادس

مراعاة أحوال المدعويين

من عوامل نجاح الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم ما كان من مراعاة أحوال المدعويين، و" مما لا شك فيه، أن الله فطر الناس على صفات متفاوتة، وإدراكات متباينة؛ فمنهم الذي يتأثر بالعاطفة ويستجيب للموعظة، ومنهم العقلاني الذي يناسبه الطرح العقلي، ومنهم الذي يؤخذ بالترغيب، ومنهم الذي يتأثر بالترهيب، ومنهم المسالم المنصت، ومنهم المجادل العنيد، ومنهم العالم، ومنهم الجاهل، ومنهم القوي، ومنهم الضعيف. ومما لا شك فيه أن مقتضى الحكمة أن تراعى هذه الطبائع، وأن يهتم بخطاب كل صنف بما يناسبه، في إطار الشرع الحنيف" ^(١). لذلك أوصانا الداعية القدوة رضي الله عنه بمراعاة أحوال المدعويين في كل المجالات" ^(٢).

وكل من تأمل "سنة نبينا صلى الله عليه وسلم وسيرته رأى أن خطابه صلى الله عليه وسلم يختلف باختلاف المخاطبين وأحوالهم وبيئاتهم وطرائق تفكيرهم، كل وما يناسبه وينفعه، وقد استفاد من هذا الهدي الصحابة رضي الله عنهم" ^(٣).

"إن البصيرة هي أعلى درجات العلم التي تكون نسبة العلوم فيها إلى القلب كنسبة المرئي إلى البصر، وهذه الخصيصة قد اختص بها الصحابة رضي الله عنهم عن سائر الأمة ثم سار عليها الذين اتبعوهم بإحسان، وهي أعلى درجات العلماء" ^(٤).

" فمعرفة أحوال الناس من الأمور الضرورية للداعية... فالدعاة إلى الله هم أطباء المجتمع، ومن شأن الطبيب أن يهتم بمعرفة الأدوية، ثم يعمل على علاجها بادئاً بالأهم قبل المهم، إذا

١ - مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية، عبد اللطيف الأسطل، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين، قسم الحديث الشريف وعلومه، ١٤٢٩هـ، ص ١.

٢ - تأملات في فقه الدعوة، طلعت محمد عفيفي وجمال عبد الستار، الجمعية الشرعية الرئيسية، معاهد إعداد الدعاة، مصر، د ت، د ط، ص ١٠٠.

٣ - أدب التخاطب في ضوء السنة أصول وضوابط، مجلة البحوث الإسلامية، علي بن عبدالله الصياح، العدد الرابع والثمانون، الإصدار: من ربيع الأول إلى جمادى الآخرة لسنة ١٤٢٩هـ، ص ٣٤٩.

٤ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، ٤٨١/٢.

من الضروري جدا للداعية معرفة أحوال الناس، وما هم عليه من عادات وتقاليد، وما لديهم من إيجابيات وسلبيات حتى يتمكن الداعية من تنمية الإيجابيات وتطويرها ورعايتها، والقضاء على السلبيات إن أمكن أو الحد منها على الأقل والوقوف في طريقها، ومنعها من الانتشار في المجتمع؛ لأنها إن تركت فهي كالنار في الهشيم، فإذا عرف الداعية أحوال البلد تمكن بعد ذلك من العمل بجد وإخلاص" ^(١).

✽ مراعاة الشدة واللين في تعامل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة مع المخاطبين:

" مما تقتضيه مراعاة أحوال المخاطبين أن يحرص الداعي على أن يستخدم ما يتناسب معهم من اللين والشدة، فهناك أناس لا يزيدهم الشدة إلا بعداء، ولا تنتج القسوة معهم إلا نفورا، وهناك آخرون لا يزيدهم اللين إلا طغيانا، ولا يثمر الرفق معهم إلا عصيانا، فيجب على الداعي أن يراعي حال هؤلاء وأولئك، فيستخدم مع كل صنف من اللين أو الشدة، ما يرجى - بفضل الله تعالى - من ورائه أن تكون الدعوة أسرع وأقوى وأكثر تأثيراً" ^(٢).

فمن صور مراعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة لأحوال المدعوين في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية ما كان من شدة المغيرة بن شعبة رضي الله عنه مبعوث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لدعوة رستم قائد جيش الفرس نظراً لما رآه المغيرة من تعالي رستم وتكبره فعندما أقبل إليهم " والقوم في زيهم عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب، وبسطهم على غلوة لا يصل إلى صاحبهم حتى يمشي عليهم غلوة، وأقبل المغيرة رضي الله عنه وله أربع صفائر يمشي، حتى جلس معه على سريره ووسادته ، فوثبوا عليه فترتروه وأنزلوه ومغثوه ، فقال : كانت تبلغنا عنكم الأحلام، ولا أرى قوما أسفه منكم، إنا معشر العرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضا إلا أن يكون محاربا لصاحبه، فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى، وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض، وأن هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه، ولم آتكم ولكن دعوتوني،

١ - دليل الداعية، ناجي السلطان، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ص ٧٥ .

٢ - من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين، فضل إلهي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص ١٧٩ .

اليوم علمت أن أمركم مضمحل وأنكم مغلوبون، وأن ملكا لا يقوم على هذه السيرة، ولا على هذه العقول". لقد ناسب أن يظهر المغيرة رضي الله عنه هذا الأسلوب لما رآه من تكبرهم وتعاليمهم وهذا ظاهر في رد رستم على المغيرة عندما قال له : " لم نزل متمكنين في البلاد، ظاهرين على الأعداء، أشرفا في الأمم، فليس لأحد من الملوك مثل عزنا وشرفنا وسلطاننا، ننصر على الناس ولا ينصرون علينا إلا اليوم واليومين أو الشهر والشهرين للذنوب ، فإذا انتقم الله فرضي رد إلينا عزنا، وجمعنا لعدونا شر يوم هو آت عليهم، ثم إنه لم يكن في الناس أمة أصغر عندنا أمرا منكم، كنتم أهل كشف ومعيشة سيئة، لا نراكم شيئا ولا نعدكم، وكنتم إذا قحطت أرضكم وأصابتكم السنة، استغثتم بناحية أرضنا، فنأمر لكم بالسيئ من التمر والشعير ثم نردكم، وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلا ما أصابكم من الجهد في بلادكم ، فأنا أمر لأميركم بكسوة وبغل وألف درهم ، وأمر لكل رجل منكم بوقر تمر وبشوين وتنصرفون عنا، فإني لست أشتهي أن أقتلكم ولا أسركم".

فكان رد المغيرة رضي الله عنه بأشد من قوله الأول وقول رستم حيث قال رضي الله عنه : " إن الله خالق كل شيء ورازقه، فمن صنع شيئا فإنما هو يصنعه والذي له، وأما الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك من الظهور على الأعداء ، والتمكن في البلاد، وعظم السلطان في الدنيا ، فنحن نعرفه ولسنا ننكره ، فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم ، وأما الذي ذكرت فينا من سوء الحال، وضيق المعيشة ، واختلاف القلوب، فنحن نعرفه ولسنا ننكره ، والله ابتلانا بذلك وصيرنا إليه، والدنيا دول، ولم يزل أهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه، ولم يزل أهل رخائها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ويصيروا إليها ، ولو كنتم فيما آتاكم الله ذوي شكر، كان شكركم يقصر عما أوتيتهم، وأسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال ، ولو كنا فيما ابتلينا به أهل كفر ، كان عظيم ما تتابع علينا مستجلبا من الله رحمة يرفه بها عنا ، ولكن الشأن غير ما تذهبون إليه ، أو كنتم تعرفوننا به، إن الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل الكلام الأول، حتى انتهى إلى قوله : وإن احتجت إلينا أن نمنعك فكن لنا عبدا تؤدي الجزية عن يد وأنت صاغر، وإلا فالسيف إن أبيت" ^(١) .

١ - انظر : تاريخ الأمم والملوك للطبري ٤٠٢/٣ - ٤٠٣ .

✽ مراعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة لإنزال الناس منازلهم :

كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة يراعون في دعوتهم أحوال الملأ وهم " أشرف القوم وقادتهم ورؤسائهم وساداتهم فهم إذن البارزون في المجتمع وأصحاب النفوذ فيه الذين يعتبرهم الناس أشرفاً وسادة، أو يعتبرون حسب مفاهيم المجتمع وقيمه أشرف المجتمع وسادته، ومن ثم يستحقون - في عرف الناس - قيادة المجتمع والزعامة والرئاسة فيه" ^(١).

وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم إنزال الناس منازلهم قالت عائشة - رضي الله عنها - : "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم" ^(٢).

وقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في بعوثه إلى الملوك والعظماء فقال صلى الله عليه وسلم على سبيل المثال لا الحصر «مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلٍ عَظِيمِ الرُّومِ» ^(٣).

لقد صيغت كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والرؤساء " بمنتهى الحكمة والبراعة فالرسول صلى الله عليه وسلم فيها سمح يدعو ولا يهدد، يخاطب الملوك والرؤساء بألقابهم ويعترف بمكانتهم ويقرر أن سلطانهم في ظل الإسلام باق لهم، وهو بذلك يؤكد أنه ليس طالب ملك، ثم هو يذكر أن هناك زكاة في أموال الأغنياء ولكنه يؤكد أن الزكوات والصدقات لا تحل لمحمد ولا آل محمد، وإنما تؤخذ من أغنياء المسلمين وترد على فقرائهم، وهو بهذا يؤكد أنه ليس طالب مال... كان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل ملك حسب ظروفه، فإن كان من أهل الكتاب أشار إلى ما بين الأديان السماوية من روابط، وإذا كان من غيرهم أشار إلى التزام البشرية بالعودة إلى الله وترك عبادة ما سواه... وقد أدت الرسائل كلها مهمتها خير أداء" ^(٤).

ومن نماذج مراعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية لذوي المكانة والرؤساء لما في ذلك من أثر إقبال المدعويين ما كان من سليط بن عمرو العامري رضي الله عنه مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم لدعوة هوزة بن علي الحنفي أحد رؤساء اليمامة وكان كسرى قد توجه فقال له

١ - أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ص ٤٢٩

٢ - أخرجه الإمام مسلم في المقدمة، ٥٥/١.

٣ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعو إلى الإسلام، ح ١٧٧٣، ١٣٩٧/٣.

٤ - موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ص ٣١٢.

سليط: يا هوزة .. إنما السيد من منع بالإيمان ثم زود التقوى وإن قوما سعدوا برأيك فلا تشق به وإني آمرك بخير مأمور به وأنهاك عن شر منهي عنه آمرك بعبادة الله وأنهاك عن عبادة الشيطان فإن في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فإن قبلت نلت ما رجوت وأمنت ما خفت وإن أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلع فقال هوزة : يا سليط سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي رأي اختبر به الأمور ففقدته فموضعه من قلبي هواء فاجعل لي فسحة يرجع إلي رأيي فأجيبك به إن شاء الله.

لقد راعي الصحابي الجليل سليط بن عمرو العامري رضي الله عنه مكانة هوزة الحنفي فخاطبه بخطاب رقيق ذكر فيه بمكانته وثقة قومه فيه وأن السيادة الحقيقة لا تكون إلا في الإيمان بالله ثم التسلح بتقواه ^(١).

✽ من صور مراعاة أحوال العامة:

إن " الداعية الحكيم هو الذي يدرس الواقع، وأحوال الناس، ومعتقداتهم، وينزل الناس منازلهم، ثم يدعوهم على قدر عقولهم وأفهامهم وطبائعهم وأخلاقهم ومستواهم العلمي والاجتماعي، والوسائل التي يؤتون من جهتها " ^(٢).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه المرتحل للكوفة: "ما أنت بمحدث قوم حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" ^(٣).

ففي رحلة معاذ بن جبل رضي الله عنه الدعوية إلى اليمن كان الرسول ﷺ راعى حال مدعوها عندما قال له ﷺ : « إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ

١ - انظر : الروض الانف، للسيهلي، حققه: عمر السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٣٧٠/١

٢ - الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد القحطاني، ص ٤٢٢.

٣ - أخرجه الإمام مسلم، المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، ح ٩، ١ / ١١.

فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(١).

" لقد كان إبراز هذه الرحلة الإيمانية والمهمة الدعوية التعليمية؛ وتوضيح التكليف الشريف من صاحب الدعوة محمد صلى الله عليه وسلم، لأحد أصحابه أمراً واجباً تتلمس من خلال أحداثه طريق فقه دعوي وممارسة ميدانية طرفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسوله إلى اليمن معاذ بن جبل رضي الله عنه . إن تلك القبسات تمثل علامات في الطريق في كل دور دعوي لأنها تمت بنجاح ، وقام منفذها بدوره فيها خير قيام، فكان هذا الجهد البياني لهذه الرحلة المباركة إلى أرض الإيمان اليمن الميمون"^(٢).

ومن صور مراعاة أحوال المدعويين في الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم ما كان من مراعاة الرسول صلى الله عليه وسلم لطبائع نفوس وفد عبد قيس فعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ رَحِيماً رَفِيقاً فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِنَا قَالَ: «ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذَنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤْمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»^(٣).

وهذا يدل على رفقة النبي صلى الله عليه وسلم ورحمته بالمدعويين ومراعاة أحوالهم النفسية فقد أدرك صلى الله عليه وسلم مدى شوقهم لأهلهم فكان أن بادهم بذلك صلى الله عليه وسلم قبل أن يطلبوه منه فوصفوه بالرحمة والرفق، ثم بين صلى الله عليه وسلم مهمتهم الدعوية في رحلتهم هذه وهي تعليم أقوامهم ما تعلموه منه صلى الله عليه وسلم ومن نماذج مراعاة أحوال ذوي القربى ما كان من الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه في رحلته الدعوية لقومه عندما قال لأبيه: "...إليك عني، فلست منك ولست مني. قال : وما ذاك؟ قلت : إني أسلمت واتبعت دين محمد. فقال : أي بني، دينك دينك، وكذلك أمي، فأسلمنا..."^(٤).

ومن صور مراعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المترحلين للدعوة لأحوال العامة ما كان من دعوة سعد بن معاذ رضي الله عنه لقومه عندما قال: " يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا:

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، ح ١٤٢٥، ٥٤٤/٢.

٢ - رحلة معاذ بن جبل إلى اليمن كما وردت في السنة، أحمد محمد العليمي، ص ٢٤٦.

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب: الاذان، باب: من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد، ح ٦٠٢، ١ / ٢٢٠.

٤ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣٤٦/١.

سيدنا فضلاً، وأيمنا نقيية. قال : فإن كلامكم علي حرام، رجالكم ونساؤكم، حتى تؤمنوا بالله ورسوله . قال: فو الله ما بقي في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا"^(١).

ومن ذلك ما كان من مبعوث عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل الكوفة معلماً ومفقهاً الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عندما خرج أناس من أهل الكوفة إلى الجبانة يتعبدون واتخذوا مسجداً وبنوا بنيانا فأتاهم رضي الله عنه فقالوا: "مرحباً بك يا أبا عبد الرحمن لقد سرنا أن تزورنا قال: ما أتيتكم زائراً ولست بالذي أترك حتى يهدم مسجد الجبان إنكم لأهدى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! أرايتم لو أن الناس صنعوا كما صنعتم من كان يجاهد العدو ومن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ومن كان يقيم الحدود ارجعوا فتعلموا ممن هو أعلم منكم وعلموا من أنتم أعلم منهم" قال الشعبي - رحمه الله -: واسترجع فما برح حتى قلع أبنيتهم وردهم"^(٢).

ومن ذلك ما جاء عن أبي قلابة قال: "جاءنا مالك بن الحويرث في مسجدنا هذا فقال: "إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة أصلي كيف رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي. فقلت لأبي قلابة: كيف كان يصلي قال: مثل شيخنا هذا. قال: وكان شيخاً يجلس إذا رفع رأسه من السجود قبل أن ينهض في الركعة الأولى"^(٣).

"وما صنعه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من العناية بتعليم أهل البادية السنة ودعوتهم إلى الخير يجب أن يتعلم منه القائمون على أمر الدعوة في عالمنا الإسلامي، فيهتموا بأهل البوادي والقرى والمواطن النائية، وذلك ببعث الدعاة إلى الله، ليقوموا مع هؤلاء ويبصروهم بدين الله، فإن في هذا تقوية للدين وصيانة للأمة، ولا سيما وأن أهل تلك المواطن ما زالوا بعيدين عن كثير من المؤثرات الحديثة التي تعكر الفطرة وتلوث الأخلاق، فلا ينقص هؤلاء أصحاب الفطرة السليمة إلا العلم الشرعي الصحيح الذي يجعلهم معتزين بدينهم ويعتز بهم دينهم"^(٤).

١ - المرجع السابق، ٢٨١/١.

٢ - شرح السنة، للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ٥٥/١٠. الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٣ - أخرجه الإمام البخاري، أبواب: صلاة الجماعة والإمامة، باب: من صلى بالناس وهو لا يريد إلا أن يعلمهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته، ح ٦٤٥، ٢٤٠/١.

٤ - عمر بن عبد العزيز ومنهجه في التمكين للدعوة، على سيد أحمد الفريسي، دورية دعوة الحق، كتاب: دوري محكم يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد ٢٦١، ١٥/١/١٤٣٦ هـ، ص ١٥٦.

ومن صور مراعاة أحوال المدعويين من الأعداء ما كان من الصحابييين أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وقيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه مبعوثي علي بن أبي طالب رضي الله عنه لدعوة الخوارج ^(١).
وجدير بمن لازم العلماء بالفعل أو العلم أن يتصف بما اتصفوا به، وهكذا من أمعن النظر في سيرتهم أفاد منهم وهكذا كان شأن السلف الصالح، فأول ذلك ملازمة الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذهم بأقواله وأفعاله، واعتمادهم على ما يرد منه، كائنًا ما كان، وعلى أي وجه صدر... وإنما ذلك بكثرة الملازمة، وشدة المثابرة... وصار مثل ذلك أصلًا لمن بعدهم؛ فالتزم التابعون سيرة الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم ففقهوا، ونالوا ذروة الكمال في العلوم الشرعية، والأخلاق العلية ^(٢).



١ - انظر : البداية والنهاية، لابن كثير ٢/٢٨٩.

٢ - انظر : موسوعة الأخلاق، خالد الخراز، مكتبة أهل الأثر، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ص ٩٠، وانظر : مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية، عبداللطيف الأسطل، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، قسم الحديث، ١٤٢٩هـ.

المطلب الثاني

عوامل النجاح المساندة

الفرع الأول : العوامل السياسية.

الفرع الثاني: العوامل الاجتماعية.

الفرع الأول

العوامل السياسية

من عوامل نجاح الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم العوامل السياسية وذلك بسبب ما تهيأ لها من دعم ورعاية من القائد الأول عليه السلام وذلك في حياته عليه السلام، وبعد أن انتقل إلى الرفيق الأعلى سار الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم على طريقته، وعملوا بسنته في دعم، ورعاية هذه الرحلات والبعوث الدعوية، وكذا الأمر في الدولة الأموية التي كان عصرها ضمن القرون المفضلة لهذه الأمة.

فمن خصائص هذه الدعوة المباركة عالميتها وقد ذكر الله تبارك وتعالى ذلك في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١). وقال سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^(٢).

كما دلت السنة المطهرة على شمولية هذه الرسالة الخاتمة فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «... وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَنُعِثُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً»^(٣).

"ثم إنه ليكفي في الدلالة على عالمية الإسلام أن دعوته لا توجه إلى جنس من الأجناس، ولا، إلى قومية من القوميات، وإنما توجه دعوته إلى الناس كافة ولذلك لم يؤثر ورود الخطاب بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾.. الخطاب المشير إلى العموم.. في القرآن الكريم إلا على لسان خاتم الأنبياء.. قال تعالى مخاطباً محمداً ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(٤).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(٥).

١ - سور الأنبياء، الآية : ١٠٧.

٢ - سورة الفرقان، الآية : ١.

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الصلاة، أبواب استقبال القبلة، باب قول النبي ﷺ، جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ح ٤٢٧، ١ / ١٧٠.

٤ - سورة الأعراف، الآية : ١٥٨.

٥ - سورة الحج، الآية : ٤٩.

"ومن هنا فإن اختصاص خاتم الأنبياء بهذا النداء بين سائر الرسل ليدل دلالة واضحة على عالمية الدعوة الإسلامية ومن ثم لا يكون هناك أدنى غرابة في اتصاف الثقافة النابعة من هذه الدعوة بالأصالة والرسوخ والدوام والاستمرار" ^(١).

وفيما يلي سيستعرض الباحث كيف كانت العوامل السياسية أحد عوامل نجاح الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم وذلك في عصر النبي ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وعصر الدولة الأموية:

✽ عصر النبي ﷺ :

بعد رجوع الرسول ﷺ " من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم كتباً فقبل يا رسول الله إن الملوك لا يقرأون كتاباً إلا محتوماً فاتخذ رسول الله ﷺ يومئذ خاتماً من فضة فصبه منه نقشه ثلاثة أسطر محمد رسول الله وختم به الكتب فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد وذلك في المحرم سنة سبع وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم" ^(٢).

و" نجد أن الرسول ﷺ بعث البعث وأرسل الوفود لرؤساء الحكومات في ذلك العصر، وفي الوقت نفسه استقبل مبعوثين من الحكام الآخرين" ^(٣).

وكان ﷺ يحرص أن تتوفر " في كل رسول من رسله الصفات المطلوبة من الجسامة والوسامة وتمام العقل وحدة الذكاء وسرعة الفطنة، حتى لا تقتحمه العيون ولا تزدره الأنظار وليحظى بالمنزلة الرفيعة لدى المرسل إليهم" ^(٤).

"وكان ﷺ يرغب في سفرائه أن يكونوا على علم ومعرفة بأهل البلاد وبطبائعهم وعاداتهم، فقد أرسل عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى . وفي كتب السير ما يشير إلى أن عبد الله هذا كان قبل أن يبعثه رسول ﷺ بهذه المهمة يكثر التردد على كسرى، وكان أيضاً من

١ - من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية، د. علي القرني، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد ١٣ /

العدد ٢١، ص ٤٧ .

٢ - طبقات ابن سعد، ٢٥٨/١ .

٣ - السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في عهد النبوة، عبد الله السحيباني، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، ١٣٩٩هـ، ص ٨٠ .

٤ - المرجع السابق، ص ٩١ .

المهاجرين إلى الحبشة ، فكأنه عليه السلام اختاره لكثرة أسفاره وترداده على كسرى ، فلا بد أن هذه الأسفار أكسبته خبرة وممكنة ودراية في الأمور وبطباع الناس خارج الجزيرة العربية" ^(١) .

"وقد كانت الرسائل عملا ، دقيقًا، حسنًا، فبلغت الإسلام، وخاطبت الأمم والملوك بالحسنى، واشتملت على الحقائق التالية:

أولاً : وجهت الرسائل إلى الملوك والأمراء فهم قادة الناس، ورعيته على دينهم، قد تضمنت الرسائل ما يفيد مسؤولية الملوك عن رعاياهم ومن ذلك: "فإنما عليك إثم المجوس"، "عليك إثم الإريسيين"، "فإنما عليك إثم النصارى"، "فإنما عليك إثم القبط" "عليك إثم الأكاريين" وبذلك تعد هذه الرسائل تبليغًا لعالمية الإسلام بصورة عملية.

ثانيًا : كانت الرسائل تتناسب مع المرسل إليهم لهجة، وأسلوبًا، واستدلالات ولذلك كانت تتكلم عن المسيح والكتاب إذ كان الملك من أهل الكتاب، وتتكلم عن مساوئ الكفر والضلال إذا كان الملك كافرًا كالمجوس.

ثالثًا : كانت الرسائل واضحة في موضوعها فهي كلها تدعو إلى التوحيد، وطاعة الله، وتتضمن الإنذار والتبشير، وتربط دوام الملك بالإيمان، وتخوف من زوال الملك حين الاستمرار على الكفر والمعصية" ^(٢) .

"لقد كان هدف السفارات النبوية هو الدعوة إلى اعتناق الإسلام فكان سفراء النبي عليه السلام الذين أرسلهم إلى الملوك والأمراء في زمانه دعاة إلى الإسلام ، ولكنهم كانوا صفوة الدعاة، لأن إسلام ملك أو أمير يؤثر تأثيرا عظيما في أتباعه، لذلك كان سفراء النبي عليه السلام هم صفوة الدعاة المسلمين من الصحابة ، فإذا كان الدعاة هم صفوة الصحابة، فإن السفراء النبويين هم صفوة الصفوة في سماتهم الخاصة التي تؤهلهم للنهوض بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والكياسة والمزايا الأخرى التي ترد تفاصيلها وشيكا" ^(٣) .

"وحين ننظر إلى أعمال هؤلاء السفراء وأقوالهم ندرك دورهم في الدعوة إلى الله تعالى، ونعلم بيقين أن هؤلاء السفراء لم يكونوا رجالا عاديين، وأنهم تميزوا بعدة صفات أهمها:

١ - السيرة النبوية والاثار المحمدية، أحمد زيني دحلان، المطبعة الأزهرية، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٥١هـ، ٦٣/٣ .

٢ - السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ص ٥١٥.

٣ - سفراء النبي، محمود شيت خطيب، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ٢٠١/٢ .

- أ- الفهم الدقيق للإسلام، وإحاطتهم التامة بكل ما نزل من القرآن الكريم وبكل ما حدث به ﷺ.
- ب- خبرتهم الواسعة بالجهات التي ذهبوا إليها، وبالناس الذين تحدثوا معهم، لذلك كانوا يتكلمون معهم، ويناقشونهم في عقائدهم حديث الخبر الذي يعرف حقائق الشيء ظاهراً وباطناً ويدرك حاجته، ومراميه.
- ج- تحليهم بحسن الخلق، والصبر الجميل ومراعاة حق مخاطبيهم في الفهم والمعرفة ولذلك كانوا يشرحون، ويوضحون ويجيبون عن أي تساؤل يوجه إليهم.
- د- اتصافهم بسرعة مواجهة المواقف المفاجئة، وحسن الحيلة، وبذلك تخلصوا من الانفعال والعصبية، وتمكنوا من تحقيق الغاية التي ذهبوا إليها.
- هـ- تمتعهم بحسن الفهم، وحسن الخطاب، وحسن العرض، ولذلك كانوا يتكلمون مع من يحادثهم في مسائل هامة، في بداهة عالية، وهدوء رصين، ودقة ملتزمة بتعاليم الإسلام، وصدقهم في الاعتقاد.
- و- شجاعتهم الشخصية النابعة من ثقتهم في الله، واعتزازهم بالانتماء إليه جعلهم يؤكدون صدق الإسلام وإن خالف ما عليه الناس ويناقشون الملوك والرؤساء وهم فرادى.. إن هذه الصفات جعلتهم سفراء لله ورسوله، حين تحدثوا مع من أرسلوا إليهم" ^(١).
- من هذا كله يتبين كيف كانت رعاية الرسول ﷺ لهذه الرحلات والبعوث الدعوية والتي كانت أحد عوامل نجاحها فقد اعتنى ﷺ بهؤلاء الرسل بصفة خاصة وبالصحابة رضي الله عنهم بصفة عامة، " ورباهم بحكمته، وغرس في قلوبهم العقيدة القوية وصاغ منهم صوراً حية للقرآن، ونماذج للإسلام، فقويت هذه القلة بعد ضعف، وكثرت بعد قلة، ونصرها الله يوم نصرته، وحقق آمالها لما صبرت فانطلقت تنشر الإسلام في أرجاء الأرض، وتحطم عروش الجاهلية ومعتقداتها حتى أتم الله لهم ومكنهم في الأرض فانتشروا في شرق الأرض وغربها، وفتحوا أقوى الممالك على وجه الأرض في ذلك الوقت، وبلغوا رسالة ربهم إلى أرجاء المعمورة في فترة وجيزة" ^(٢).

١ - السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد غلوش، ص ٥٢٢-٥٢٣.

٢ - وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته رضي الله عنهم، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

✽ عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم:

تتابعت العناية بالرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم في عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بل حظيت بإشرافهم المباشر فكان ذلك أحد عوامل النجاح التي تحققت لهذه الرحلات والبعوث الدعوية فعهد " الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم (١١-٤٠ هـ) هو أفضل عهود الدعوة الإسلامية بعد عهد النبوة، فقد نهلوا من مدرسة القرآن الكريم، مدرسة النبوة، فاتضحت لهم مهمتهم في تبليغ الدعوة، فكانوا الأسوة الحسنة للدعاة إلى الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقتهم حجة" ^(١).

" حيث اختص ذلك العصر بفتوحات عظيمة اقتضت من الولاة العمل على نشر الدين في البلاد المفتوحة مستعينين بمن معهم من الصحابة رضي الله عنهم، وقد كان الولاة يقومون بهذه المهمة مع وجود من يساعدهم في بداية الفتوح .. ثم بدأت الأمصار تعتمد على معلمين وفقهاء قدموا لهذه المهمة بعد التوسع وبناء الأمصار .. وذلك لكثرة السكان في الأمصار وكثرة طلاب العلم.. وتوسع الولايات" ^(٢).

فعمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكتف بجهود ولاية الأمصار في نشر التعليم، بل دعمها بالعلماء الذين كان يرسلهم من المدينة، محملين بوصاياه ^(٣).

فمن ذلك ما رواه قرظة بن الكعب رضي الله عنه " أنه لما أراد الذهاب مع عدد من أصحابه إلى الكوفة شيعهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: " إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جردوا القرآن، و أقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم..." ^(٤).

الطبعة: السنة السادسة والثلاثون العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ، ص ١٠٣.

١ - انتشار الإسلام الفتوحات الإسلامية زمن الراشدين، جميل عبد الله المصري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السنة الحادية والعشرون، العددان الواحد والثمانون والثاني والثمانون، المحرم - جمادى الآخرة ١٤٠٩هـ، ص ٧٣.

٢ - انظر: عصر الخلافة الراشدة، ضياء العمري، ص ٣٢٩.

٣ - المرجع السابق، عصر الخلافة الراشدة، ضياء العمري، ٢٩٧.

٤ - طبقات ابن سعد، ٩/٦.

ومن الرعاية السياسية التي لاقتها رحلات وبعوث الصحابة رضي الله عنهم والتابعين في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه والتي كانت أحد عوامل نجاحها ما كان من رعايته رضي الله عنه لحلقات العلم التي كانت تعقد في كثير من الأمصار^(١).

وتخصيص أعطيات للقراء من بيت مال المسلمين. وكذلك الاهتمام بإنشاء الكتاتيب لما كثر الصبيان ونصب رجالاً لتعليمهم وتأديبهم^(٢).

فعن " سليمان بن أرقم عن الحسن أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان - رضي الله عنهما - كانا يرزقان المؤذنين والأئمة والمعلمين والقضاة "^(٣).

وفي دمشق كانت هناك حلقة لأبي الدرداء يقرأ الناس فيها القرآن ويعلمهم إياه^(٤).

لقد " كان الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم يشعرون بعظم الواجب الملقى عليهم في حفظ الدين على أصوله الصحيحة التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يعملون جاهدين في إحياء سنة الرسول صلى الله عليه وسلم والقضاء على البدع، والعمل على احترام دين الله واحترام رسوله صلى الله عليه وسلم ورد كيد من يحاولون الدس على هذا الدين. وقد عمل عثمان رضي الله عنه على كتابة المصحف الشريف وإرسال نسخ منه إلى الأمصار "^(٥).

وفي عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبالرغم من ظهور الفتن التي عصفت بالأمة بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه إلا إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان من المحبين للعلم والعلماء " داعياً إلى المحجة العظمى، عالماً بما في الصحف الأولى، وقائماً بالتأويل والذكرى، متعلقاً بأسباب الهدى، وتاركاً للجرور والأذى، وحائداً عن طرقات الردى "^(٦).

وقد استمر رضي الله عنه " على منهج الخلفاء الثلاثة .. في الدعوة، وهذا ما يبين فضل الصحابة وتأسي بعضهم ببعض "^(٧).

١ - انظر: تاريخ دمشق لابن عساکر، ٣١٥/١.

٢ - انظر: التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية للكتاني، حققه: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٩٣/٢.

٣ - تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ٨١/٢.

٤ - انظر: تاريخ دمشق، لابن عساکر، ٣١٥/١.

٥ - عصر الخلافة الراشدة، ضياء العمري، ص ٣٣٠.

٦ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، ١٥٩/٩.

٧ - الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي، ص ١٦٧.

وأمام " ظهور بعض الفرق المذهبية، التي ظهرت أول ما ظهرت في عهده عليه السلام كالخوارج والسبئية، فقد وقف علي بن أبي طالب عليه السلام منهم موقف الداعية الحكيم، يجادلهم بالبيان تارة، ويقارعهم باللسان أخرى، مرة بالوعظ والتذكير، وأخرى بالنصح والتحذير، قد استفرغ في ذلك وسعه وأعذر إلى ربه " (١).

كما أنه بعث عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - وكذلك قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه لدعوة الخوارج (٢).

وإنه " من المتعذر الكلام عن حركة التعليم، واقعه ومداه ومستوياته ومناهجه ومؤسساته بصورة دقيقة وشاملة للمنطقة الواسعة التي كان الإسلام يحكمها .. فقد امتد الإسلام في برهة وجيزة من أطراف خراسان الشرقية حتى أفريقية تونس، ومن شرق الأناضول حتى البحر العربي، وهي منطقة تبلغ مساحتها (٣٥٠٠٠٠٠) م٢، وتشتمل على مراكز الحضارة العالمية القديمة، في بلاد الرافدين ووادي النيل، حيث قامت الحضارات السومرية والأشورية والبابلية في العراق، والحضارة الفرعونية بمصر " (٣).

✽ عصر الدولة الأموية :

لم يختلف دعم الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم في العصر الأموي عن العصرين الذين سبقاه فعصر الدولة الأموية كان امتداداً للقرون المفضلة لهذه الأمة.

فقد " شهد العصر الأموي بناء قوة بحرية وبرية إسلامية مهيبة وامتدت فتوحاتهم من الصين شرقاً إلى بلاد الأندلس غرباً ومن شواطئ البحر المتوسط شمالاً إلى بلاد السودان جنوباً. وحرص خلفاء بني أمية على أن يصاحب الفقهاء والعلماء جندهم ليشدوا أزرهم ويبينوا لهم فضيلة الجهاد ومميزات الشهادة والشهيد. ويقوم هؤلاء العلماء والفقهاء كذلك بتعليم أهالي البلاد المفتوحة القرآن الكريم والحديث والسنن واللغة العربية ويبينون لهم الحلال والحرام وما ينفعهم في دينهم ودنياهم " (٤).

و" كانوا يأمرون أعداداً من المسلمين العرب أن ينتقلوا بعوائلهم للسكني في الأراضي

١ - منهج علي بن أبي طالب في الدعوة إلى الله، سليمان بن قاسم العيد، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ. ص ١٢.

٢ - انظر: البداية والنهاية، لابن كثير ٥٦٦/١٠ والوفاء بالوفيات للصفدي، حققه: أحمد الأرناؤوط وتركبي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١٤٢٠ هـ.

٣ - عصر الخلافة الراشدة، ضياء العمري، ص ٢٣٦.

٤ - تاريخ الدولة الأموية، عمر بن سليمان العقيلي، الجمعية التاريخية السعودية بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٦ هـ، ص ١٧٠.

الجديدة المفتوحة، ليحتك بهم المسلمون الجدد ويتعلموا منهم الدين والعلم والخلق وسائر الأمور، هذا فضلاً عن نقل عدد من العلماء إلى الأراضي الجديدة ليقوموا بتعليم الناس وتدريسهم أمور الدين الحنيف وبخاصة الإمامة والخطابة إضافة إلى القيام بمهام القضاء"^(١).

وقد "أدى انتشار التعليم ونشوء مراكز العلم في المدن الرئيسية مثل : مكة والمدينة ودمشق والبصرة والكوفة والفسطاط والقيروان إلى ازدهار الحركة الفكرية في العصر الأموي . وقد ساهم الخلفاء الأمويون وولاتهم على الأقاليم، بدور فعال في دفع هذه الحركة إلى الأمام، بطريق مباشر أو غير مباشر"^(٢).

" وبدأ الفقهاء والعلماء ينتقلون من بلد إلى آخر. ولذلك أصبحت الرحلة في طلب العلم وسماع الشيوخ ضرورة ملحة. وقد أولى بعض خلفاء بني أمية هذا الجانب اهتماماً خاصاً، فيروى أن الوليد بن عبد الملك رضي الله عنه كان يعطي إعانات للقراء المتفرغين لطلب العلم في بيت المقدس. وأن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب إلى والي حمص : " انظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقهاء، وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا، فأعط كل رجل منهم مائة دينار يستعينون بها على ما هم عليه من بيت مال المسلمين وإن خيراً لخير أعجله"^(٣).

وكان من اهتمام بني أمية بالرحلات والبعوث الدعوية ودعمها ما جاء من أن عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه الخليفة الزاهد الراشد، والداعية الناصح. كان يحرص على نشر العلم في الأمصار والبواد حيث بعث يزيد بن أبي مالك الدمشقي، والحارث بن محمد الأشعري يققهان الناس في البدو"^(٤).

وبهذا يتضح أثر الدعم السياسي التي لاقته رحلات وبعوث الصحابة والتابعين رضي الله عنهم الدعوية والتي كانت أحد أسباب نجاحها.



- ١ - حركة الجهاد والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية وأثرهما في الدعوة إلى الله تعالى وانتشار الإسلام، ناصر الأحمد، رسالة دكتوراه، معهد الدعوة الجامعي، بيروت، ١٤٢٩هـ، ص ٢١٤.
- ٢ - تاريخ الدولة الأموية، عمر بن سليمان العقيلي، ص ١٧٢.
- ٣ - المرجع السابق، ص ١٦١، انظر: تاريخ دمشق لابن عساکر، ٤٦/٣٢٠.
- ٤ - انظر: تاريخ مدينة دمشق، لابن عساکر، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، د ط، ١٤١٥هـ، ترجمة : الحارث بن محمد الأشعري القاضي، ١١/٥١٠.

الفرع الثاني

العوامل الاجتماعية

من عوامل نجاح الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ العوامل الاجتماعية التي حظى بها دعاة الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية .

ف للصحابة والتابعين ﷺ منزلة كبيرة وكرامة في قلوب المؤمنين الصادقين الذين لم تنزل بهم قدم الفتن، والبدع، والمخالفات، والآيات والأحاديث الواردة في منزلة الصحابة ﷺ كثيرة منها قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَجٍ أُخْرِجَ شَطْرُهُ فَقَارَهُ فَاسْتَغَاظَ فَأَسْتَوَى عَلَى سُقُوفِهِمْ يُعْجَبُ الزُّرَّاعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١) .

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٢) .

قال ابن تيمية - رحمه الله - : " الرضا من الله صفة قديمة، فلا يرضى إلا عن عبد علم أن يوافيه على موجبات الرضا، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً فكل من أخبر الله عنه أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة، وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح؛ فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له فلو علم أنه يتعقب ذلك بما سخط الرب لم يكن من أهل ذلك" ^(٣) .

وقال ابن حزم - رحمه الله - : "فمن أخبرنا الله عز وجل أنه علم ما في قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم، فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم أو الشك فيهم البتة" ^(٤) .

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾^(٥) .

١ - سورة الفتح، الآية : ٢٩ .

٢ - سورة الفتح، الآية : ١٨ .

٣ - الصارم المسلول على شاتم الرسول، ص ٥٧٣ .

٤ - الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، حققه : محمد ابراهيم نصر ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، د ط ، ١٣٢١ هـ

١٤٨/٤ .

٥ - سورة الحشر، الآية : ١٠ .

قال الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله - : "وقد رتب الله تعالى فيها الصحابة ﷺ على منازلهم وتفاضلهم، ثم أرفدهم بذكر التابعين في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾" (١) .
وعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال : قال ﷺ : «خَيْرُ أُمَّتِي قُرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ..» (٢) .

قال الطيبي - رحمه الله - : "يعني الصحابة ثم التابعين" (٣) . و " من المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنة، وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف، أن خير قرون هذه الأمة، في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة أن خيرها، القرن الأول، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ من غير وجه، وأتاهم أفضل من الخلف في كل فضيلة من علم وعمل وإيمان وعقل ودين وبيان وعبادة، وأتاهم أولى بالبيان من كل مشكل، هذا لا يدفعه إلا من كابر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام وأضله الله على علم" (٤) .

قال الشافعي - رحمه الله - : " وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك، ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، هم أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ، عاماً وخاصاً وعزماً وإرشاداً، وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا لأنفسنا - والله أعلم - " (٥) .

"فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونصرته، وإقامة دينه، وإظهار حقه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة، فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله عز وجل وما سن وشرع، وحكم وقضى، وندب وأمر، ونهى وحظر وأدب، ووعوه فأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده،

١ - سورة الحشر، آية : ١٠ .

٢ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ح ٣٤٥٠، ١٣٣٤/٣ .

٣ - شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى، حققه: عبد الحميد هنداي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، ٣٨٤٣/١٢ .

٤ - مجموع فتاوى، ابن تيمية، ٤ / ١٥٧ .

٥ - مناقب الشافعي للبيهقي، حققه: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ، ٤٤٢/١ .

بمعينة رسول الله ﷺ ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقفهم منه، واستنباطهم عنه، فشفرفهم الله - عز وجل - بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفي عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز، وسماهم عدول الأمة" (١).

وجمهور الأمة الإسلامية مجمعون على أن الصحابة ﷺ كلهم عدول مرضيون قال ابن كثير - رحمه الله - : " والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، لما أثنى الله تعالى عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ ، رغبة فيما عند الله تعالى من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل" (٢).

وقال الحافظ الذهبي - رحمه الله - : " فأما الصحابة ﷺ فبساطهم مطوي وإن جرى ما جرى، إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوه العمل، وبه ندين الله تعالى" (٣).

وفي فضل الصحابة والتابعين ﷺ قال رسول الله ﷺ : ((يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِتْنَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ فَيُقَالُ نَعَمْ فَيُفْتَحُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَيُقَالُ نَعَمْ فَيُفْتَحُ ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ صَاحِبَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَيُقَالُ نَعَمْ فَيُفْتَحُ)) (٤).

قال ابن حجر - رحمه الله - قوله : ثم الذين يلونهم أي القرن الذي بعدهم وهم التابعون (٥).
" وقد وردت أحاديث في فضائل الصحابة والتابعين ﷺ منها عام ومنها خاص بالمهاجرين ومنها خاص بالأنصار ومنها خاص بالآحاد فرداً فرداً، ومنها القطع لأحدهم بالجنة مطلقاً، ومنها القطع لبعضهم بمجاورة رسول الله ﷺ في الجنة ليس هذا موضع بسطه" (٦).

١ - الجرح والتعديل للرازي، المقدمة ٧/١ .

٢ - الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، لابن كثير، حققه : أحمد محمد شاكر، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ب ت، ص ١٨١.

٣ - الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم للذهبي، حققه: محمد إبراهيم الموصلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ص ٢٤.

٤ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، ح ٢٧٤٠، ١٠٦١/٣.

٥ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، ح ٣٤٤٩، ٩/٣.

١ - معارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ بن أحمد الحكمي، ١٣٩٦/٣.

❁ محبة الصحابة والتابعين ﷺ:

محبة الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة كانت أحد عوامل تبوئهم لتلك المكانة الاجتماعية التي كانت أحد عوامل نجاح رحلاتهم الدعوية فقد حظوا بحب كل من أحب الله ورسوله ﷺ واتبع هديه " فن عقائد أهل السنة والجماعة وجوب محبة أصحاب رسول الله ﷺ وتعظيمهم وتوقيرهم وتكريمهم والاحتجاج بإجماعهم والاقتداء بهم، والأخذ بآثارهم، وحرمة بغض أحد منهم لما شرفهم الله به من صحبة رسوله ﷺ والجهد معه لنصرة دين الإسلام، وصبرهم على أذى المشركين والمنافقين، والمهجرة عن أوطانهم وأموالهم وتقديم حب الله ورسوله ﷺ على ذلك كله، وقد دلت النصوص الكثيرة على وجوب حب الصحابة ﷺ جميعاً، وقد فهم أهل السنة والجماعة ما دلت عليه النصوص في هذا واعتقدوا ما تضمنته مما يجب لهم من المحبة على وجه العموم ﷺ وأرضاهم" (١). قال الطحاوي - رحمه الله - : "ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من واحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان" (٢). "وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين - أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر - لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء، فهو على غير السبيل" (٣).

وقال ابن بطة في عقيدة أهل السنة: "ونحب جميع أصحاب رسول الله ﷺ على مراتبهم ومنازلهم أولاً فأولاً من أهل بدر والحديبية وبيعة الرضوان وأحد فهؤلاء أهل الفضائل الشريفة والمنازل المنيفة الذين سبقت لهم السوابق رحمهم الله أجمعين" (٤).

قال الحميدي - رحمه الله - : "إن من السنة الترحم عليهم كلهم: فإن الله عز وجل قال:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

١ - عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، ناصر بن علي الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة،

١٤٢١هـ، ٢٥٧/٢.

٢ - شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ٦٩٠/٢.

٣ - شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ٧٤١/٢.

٤ - الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، لابن بطة، الدار الأثرية، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ص ١٢٨.

١ - سورة الحشر، الآية : ١٠ .

فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم، فمن سبهم أو تنقصهم أو أحداً منهم فليس على السنة، وليس له في الفيء حق، أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس" (١).

سئل الحسن البصري رحمه الله: "حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما سنة؟ قال: لا، فريضة" (٢).

"فمن أراد السلامة لدينه وأن يسلم له إيمانه فليحبهم جميعاً، وأن يحتم ذلك على نفسه، وعلى كل أبناء جنسه لأن ذلك واجب على جميع الأمة واتفق على ذلك الأئمة، فلا يزوغ عن حبهم إلا هالك، ولا يزوغ عن وجوب ذلك إلا آفك" (٣).

❖ حرمة بغضهم وسبهم ﷺ :

ليس الحب الذي أوجبه الدين للصحابة والتابعين ﷺ هو وحده الذي أنزلهم تلك المنزلة الاجتماعية الرفيعة بل إن ما ورد في حرمة وتجرىم من تعرض لمكائنتهم كانت داعماً لهذه المكانة العالية، قال أبو زرعة الرازي - رحمه الله - : "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة" (٤).

وقال الذهبي - رحمه الله -: "فمن طعن فيهم أو سبهم، فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين، لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساوئهم وإضمار الحقد فيهم، وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من الثناء عليهم، وما لرسول الله ﷺ من ثنائهم عليهم، وفضائلهم ومناقبهم وحبهم ولأهم أرضى الوسائل من المأثور، والوسائل من المنقول، والطعن في الوسائل طعن في الأصل، والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول، وهذا ظاهر لمن تدبره، وسلم من النفاق والزندقة والإلحاد في عقيدته" (١).

١ - أصول السنة للحميدي، حققه مشعل الحدادي، دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص ٣٩، والآية

من سورة الحشر، رقم : ١٠.

٢ - من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأتربلسي، حققه عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،

١٤٠٠هـ، ص ١٧١.

٣ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني، دار الخاني، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ، ٣٥٤/٢.

٤ - الكفاية في علم الرواية، للخطيب، ص ٤٩.

١ - الكبائر، للذهبي، ص ١٨٩.

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : "لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتلون".

وقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - : "لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن مقام أحدهم خير من عمل أحدكم عمره كله" ^(١).

قال ابن كثير - رحمه الله - : "وما أحسن ما استنبط الإمام مالك - رحمه الله - من هذه الآية الكريمة: أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب، لعدم اتصافه فيما مدح الله به هؤلاء قولهم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾" ^(٢).

سئل الإمام أحمد - رحمه الله - وقيل له: "ما تقول فيمن زعم أنه مباح له أن يتكلم في مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقال: هذا كلام سوء رديء، يجانبون هؤلاء القوم، ولا يجالسون، ويبين أمرهم للناس" ^(٣).

وهكذا فإن ما ورد من آيات وأحاديث وآثار في مكانة الصحابة والتابعين ﷺ ومنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة ووجوب محبتهم وحرمة بغضهم وسبهم كان من أعظم الأسباب التي أنزلتهم تلك المنزلة الاجتماعية العالية الرفيعة مما جعل ذلك أحد عوامل نجاح الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ.



١ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لللالكائي، ٦٣/٣ .

٢ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٤/ ٣٦٣، والآية من سورة الحشر، رقم: ١٠.

٣ - السنة للخلال، حققه: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ٥١١/٣.

الفصل الرابع

منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية

وأوجه الاستفادة منها في الوقت الحاضر

المبحث الأول: منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بالداعية.

المبحث الثاني: منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بالمدعو.

المبحث الثالث: منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بموضوع الدعوة.

المبحث الرابع: منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بالوسائل والأساليب الدعوية.

المبحث الخامس: أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في

رحلاتهم وبعوثهم الدعوية في العصر الحاضر.

المبحث الأول

منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بالداعية

المطلب الأول: منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بالإعداد العلمي للداعية.

المطلب الثاني: منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بالإعداد العملي للداعية.

المطلب الثالث: منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بمعالجة أخطاء الدعاة.

المطلب الأول

منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بالإعداد العلمي للداعية

يعد الإعداد العلمي للدعاة من أهم مراحل تكوين الداعية إذ به تتحقق البصيرة التي أمر الله بها نبيه ومن سيحمل ميراثه من بعده كما قال تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١).

والبصيرة هي: الحق واليقين والعلم، وقد ورد في القرآن العظيم ما يدل على أن إعداد الدعاة بكل صور الإعداد من الواجبات الشرعية والمطالب الحياتية والضرورات الحضارية كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا فَتَرْنَا فِي كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٢).

وقد اعتنى الرسول ﷺ بإعداد صحابته رضي الله عنهم ورباهم بحكمته، وغرس في قلوبهم العقيدة القويمة وصاغ منهم صوراً حية للقرآن، ونماذج للإسلام، فقويت هذه القلة بعد ضعف، وكثرت بعد قلّة، ونصرها الله يوم نصرته، وحقق آمالها لما صبرت فانطلقت تنشر الإسلام في أرجاء الأرض، وتحطم عروش الجاهلية ومعتقداتها حتى أتم الله لهم ومكنهم في الأرض فانتشروا في شرق الأرض وغربها، وفتحوا أقوى الممالك على وجه الأرض في ذلك الوقت، وبلغوا رسالة ربهم إلى أرجاء المعمورة في فترة وجيزة^(٣). فلم يترك الرسول ﷺ علماً إلا وقد جلاه ﷺ لصحابته رضي الله عنهم وأتمه فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : " تركنا رسول الله ﷺ، وما طائر يقلب جناحيه في الهواء، إلا وهو يذكر لنا منه علماً"، قال : فَقَالَ ﷺ : « مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرَّبُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعَدُ مِنَ النَّارِ، إِلَّا وَقَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ »^(٤).

١ - سورة يوسف، الآية : ١٠٨ .

٢ - سورة التوبة، الآية : ١٢٢ .

٣ - وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته رضي الله عنهم، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ، ص١٠٣.

٤ - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح١٦٤٧، ٢/ ١٥٧ وإسناده صحيح قال الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/ ٤١٦ : أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) (١٦٤٧) من طريق سفيان بن عيينة عن فطر عن أبي الطفيل عن أبي ذر رضي الله عنه، و أخرجه أحمد (١٥٣ / ٥ و ١٦٢) من طريق آخر عن أبي ذر رضي الله عنه. قلت : و هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات وفطر وهو ابن خليفة وثقه أحمد و ابن معين ، روى له البخاري مقرونا كما قال الذهبي في (الكاشف) . وله شاهد من رواية عمرو عن المطلب مرفوعا .

ويتلخص منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة المتعلقة بالإعداد العلمي للداعية فيما يلي:

١. الاعتماد على القرآن والسنة:

اعتنى الصحابة والتابعون رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية بالدعاة، وقد اعتمدوا في ذلك على تعليم القرآن والسنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم وهذا منهج نبوي كريم فعندما " جاء ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أن ابعث معنا رجلا يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم القراء " ^(١) .

ومن وصايا الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة للدعاة خاصة وغيرهم عامة ما جاء عن سليم بن عامر ، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : " اقرءوا القرآن ، ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة ، فإن الله لا يعذب قلبا وعى القرآن " ^(٢) .
وعن أبي عمر شيخ بيروت عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: " سبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرأونه لا يجدون له شهوة، ولا لذة يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أعمالهم طمع لا يخالطه خوف، إن قصروا قالوا: سنبلغ، وإن أساءوا قالوا: سيغفر لنا إنا لا نشرك بالله شيئا" ^(٣) .

وكان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يعلم تلاميذه أحكام الآيات وآدابها ويريهم عليها قال مسروق - رحمه الله - : "كان عبد الله رضي الله عنه يقرأ علينا السورة، ثم يحدثنا فيها، ويفسرها عامة النهار" ^(٤) . وكان رضي الله عنه يصب الأخطاء عند وجودها قال لشرحبيل : " يا أبا ميسرة! ما تقول في الخنس الجوار الكنس؟. قال: قلت: لا أعلمها إلا بقر الوحش. قال ابن مسعود رضي الله عنه: وأنا لا أعلم فيها إلا ما قلت " ^(٥) .

١ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ح ٦٧٧، ١٥١١/٥.

٢ - خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل لمحمد بن إسماعيل البخاري، حققه: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية ، الرياض، الطبعة الثانية، د ت ، ص ٨٧ ، ومما يدل على أن هذا كان في رحلة أبي أمامة رضي الله عنه للشام أن الراوي سليم بن عامر من أهل حمص انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨٥/٥ .

٣ - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ٧٦/٢٩.

٤ - تفسير الطبري، ٣٦/١.

٥ - الطبقات الكبرى، لابن سعد، ١٠٦/٦.

قال الإمام المقرئ أبو عبد الرحمن السلمي - رحمه الله - وهو ممن عرض القرآن على ابن مسعود رضي الله عنه : " أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يتعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به. وسيرت بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم " ^(١) .

وكان رضي الله عنه يخوف الدعاة من الذنوب ويبين آثارها على تعلم القرآن الكريم فيقول: "إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان تعلمه للخطيئة يعملها" ^(٢) .

" ولقد علم المحفظون من أصحاب محمد صلی الله علیه وسلم أن ابن أم عبد رضي الله عنه، هو أقربهم إلى الله زلفى... وما ورد في فضل ابن مسعود رضي الله عنه في كتب السنة شيء كثير جداً، فابن مسعود رضي الله عنه غني بتفقيه أهل الكوفة، وتعليمهم القرآن من سنة بناء الكوفة إلى أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه عناية لا مزيد عليها إلى أن امتلأت الكوفة بالقراء، والفقهاء المحدثين بحيث أبلغ بعض ثقات أهل العلم عدد من تفقه عليه، وعلى أصحابه نحو أربعة آلاف عالم... حتى إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما انتقل إلى الكوفة سُرَّ من كثرة فقهاءها، وقال: "رحم الله ابن أم معبد، قد ملأ هذه القرية علماً" وفي لفظ: "أصحاب ابن مسعود، سُرج هذه القرية" ولم يكن باب مدينة العلم، بأقل عناية بالعلم منه، فوالى تفقيههم، إلى أن أصبحت الكوفة لأمثال لها في أمصار المسلمين، في كثرة فقهاءها، ومحدثيها، والقائمين بعلوم القرآن، وعلوم اللغة العربية فيها.. وقال ابن جرير - رحمه الله - : "لم يكن أحد له أصحاب معروفون، حرروا فتياه ومذاهبه في الفقه غير ابن مسعود رضي الله عنه وكان يترك مذهبه وقوله لقول عمر رضي الله عنه. وكان لا يكاد يخالفه في شيء من مذاهبه، ويرجع منقوله إلى قوله، وكان بين فقهاء الصحابة من يوصي أصحابه بالالتحاق إلى ابن مسعود إقراراً من هم بوسع علمه، كما فعل معاذ بن جبل حيث أوصى صاحبه عمرو ابن ميمون الأودي باللاحاق بابن مسعود، بالكوفة" ^(٣) .

وكان عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قد دعي الخوارج في رحلته الدعوية لهم بالقرآن ولزوم السنة ^(٤) .

١ - سير أعلام النبلاء للذهبي ، ٤/ ٢٦٩ .

٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، ١/ ١٣٠ .

٣ - نص بالراية لأحاديث الهداية، للزيلعي، حققه محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ٣/ ٥٤٣ .

٤ - انظر : البداية والنهاية، لابن كثير، مناظرة علي رضي الله عنه للخوارج، ١٠/ ٥٦٦ .

وكذلك الأمر في الداعية الراحلة مصعب بن عمير رضي الله عنه الذي كان يدعو إلى الإسلام بقرآنة القرآن^(١).

أما في السنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم فيتلخص "منهجهم في أنهم أقلوا من رواية الحديث؛ كراهية أن يشتغل الناس برواية الحديث وينصرفوا عن تلاوة القرآن، وخشية الوقوع في الخطأ أو تسرب التحريف إلى السنة... كما سار الصحابة رضي الله عنهم على طريق الثبوت من الراوي والمروي فما اطمأنوا إليه قبلوه وما لم يطمئنوا إليه طلبوا عليه شاهداً"^(٢).

فعن سليم بن عامر قال: "كنا نجلس إلى أبي أمامة رضي الله عنه فيحدثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ فإذا سكت قال: أعقلتم؟ بلغوا كما بلغتم"^(٣).

وعن عبد الرحمن بن يزيد - رحمه الله - قال: "كان عبد الله ﷺ (يعني ابن مسعود) يمكث السنة لا يقول: قال رسول الله ﷺ فإذا قال: قال رسول الله ﷺ أخذته الرعدة، ويقول: أو هكذا أو نحوه أو شبهه"^(٤).

وكان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة يوصون الدعاة بعدم أخذ الأحاديث النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم إلا عن ثقة فعن عامر بن عبدة - رحمه الله - قال: قال عبد الله (ابن مسعود) إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث"^(٥).

وعن مجاهد - رحمه الله - قال: "جاء بشير العدوي إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - فجعل يحدث ويقول قال رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه فقال يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا

١ - انظر: سيرة ابن هشام، بدء إسلام الأنصار، أول جمعة أقيمت بالمدينة، ٤٣٧/١

٢ - كتابة السنة في عهد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم وأثرها في حفظ السنة النبوية، رفعت بن فوزي عبد المطلب، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د ط، د ت، ص ٢٥.

٣ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي ١/١٤٠، ومما يدل على أن هذا في رحلة أبي أمامة لحمص أن سليم بن عامر من أهل حمص انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/١٨٥.

٤ - المحدث الفاضل بين الراوي والواعي للمهرمزي، ١/٥٤٩.

٥ - أخرجه الإمام مسلم، مقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، ١/١٢.

تسمع فقال ابن عباس إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف"^(١).

وعن سليمان بن موسى - رحمه الله - قال: "قلت لطاوس: إن فلانا حدثني بكذا وكذا: قال إن كان صاحبك مليا، فخذ عنه"^(٢).

وعن ابن سيرين قال: "كانوا لا يسألون عن الإسناد، ثم سألوا بعد ليعرفوا من كان صاحب سنة أخذوا عنه، ومن لم يكن صاحب سنة، لم يأخذوا عنه"^(٣).

"وقد سار على سنة الثبوت التابعون ومن جاء بعدهم وعنوا بالأسانيد والنقد العلمي الدقيق، ولما الصحابة رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة متفاوتين في العلم فلم يكن عند الجميع ما قاله الرسول ﷺ فقد بدأت الرحلات العلمية فقام الصحابة والتابعون رضي الله عنهم بالرحلات إلى كثير من البلاد حتى كان يتميز البعض بكثرة الرحلات والانتقال إلى أكثر من بلد، وكانت الرحلة سبيلاً إلى طلب الحديث والتثبت منه " ^(٤).

٢. مجالس علم الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة :

كان للصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة مجالس علم تعقد في المساجد ^(٥) التي أصبحت أحد أوعية العلم التي تستقطب طلابه من كافة أنحاء المعمورة، ففي مسجد الكوفة كان عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه يجتمع فيه مع طلابه، وفي دمشق كان لأبي الدرداء رضي الله عنه حلقة ضخمة في الجامع الأموي بدمشق، وأما أبو إمامة الباهلي رضي الله عنه المرتحل إلى حمص فقد جاء عن سليم بن عامر - رحمه الله - أنه قال: "كنا نجلس إلى أبي أمامة، فيحدثنا حديثا كثيرا عن رسول الله ﷺ ثم يقول : اعقلوا، وبلغوا عنا ما تسمعون"^(٦).

١ - المرجع السابق، ١٣/١، ويدل على أن هذا كان في رحلة ابن عباس لمكة أن الراوي هو مجاهد بن جبر المكي وأحد من روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب ، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٥٠.

٢ - المرجع السابق، ٣٥٩/١، ويدل على أن هذا كان في رحلة دعوية أن الراوي سليمان بن موسى دمشقي قال عنه الذهبي في سيره : "الإمام الكبير مفتي دمشق مولى آل معاوية بن أبي سفيان" ٤/٤٣٤.

٣ - أخرجه الإمام مسلم، مقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، ١/٣٩٦.

٤ - كتابة السنة في عهد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم وأثرها في حفظ السنة النبوية، رفعت بن فوزي عبد المطلب، ص ٢٦.

٥ - وقد تم بيان ذلك بشيء من التفصيل انظر: عمارة المساجد بالعبادة في هذه الدراسة ص ١٨٣.

٦ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/٣٦٢.

وعن مكحول - رحمه الله - قال: " دخلت أنا وابن أبي زكريا وسليمان بن حبيب على أبي أمامة رضي الله عنه بجمص فسلمنا عليه، فقال إن مجلسكم هذا من ابلاغ الله لكم واحتجاجة عليكم وإن رسول الله ﷺ قد بلغ فبلغوا" ^(١).

" أما البحر عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - ، فمجالسه أكثر وأشهر من غيره، وكان يحضرها أصحاب الفنون المختلفة من حديث، وتفسير، وشعر، ومغازي، وغيرها. وقد كان التابعون رضي الله عنهم إذا سمعوا برجل من الصحابة رضي الله عنهم نزل ببلدهم اجتمعوا إليه، وسألوه أن يحدثهم بحديث رسول الله ﷺ" ^(٢).

"فعن أبي السليل القيسي - رحمه الله - قال: " قدم علينا رجل من أصحاب النبي ﷺ فكانوا يجتمعون عليه فإذا كثروا صعد أعلى ظهر بيت فحدثهم منه" ^(٣).

وكان الصحابة رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة ومع عظيم منزلتهم يحضرون بعض مجالس التابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة كمجلس أبي إدريس الخولاني فعن خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، قال : كنا نجلس إلى أبي إدريس الخولاني فيحدثنا ، فحدث يوما عن بعض مغازي رسول الله ﷺ حتى استوعب الغزاة ، فقال له رجل من ناحية المجلس أحضرت هذه الغزوة؟ فقال : لا ، فقال الرجل: قد حضرتها مع رسول الله ﷺ ولأنت أحفظ لها مني" ^(٤).

وقد "ازداد النشاط العلمي في عصر الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وانتشرت حلقات العلم في جميع المساجد، في مختلف الأمصار الإسلامية" ^(٥).

وكان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة يحثون الدعاة على السؤال فعن ابن أبي مليكة - رحمه الله - قال: " دخلنا على ابن عباس - رضي الله عنهما - فقال: سلوني؛ فإني أصبحت طيبة نفسي..." ^(٦).

١ - المعجم الكبير، للطبراني، ١٥٩/٨.

٢ - مناهج الصحابة في التعليم والتعلم، عبد الرحمن عبد الحميد البر، دار اليقين، مصر - المنصورة، د ط، ص ١٧٢.

٣ - أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني، ص ٥٠.

٤ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢٧٦/٦ وقال الذهبي عن أبي إدريس " قاضي دمشق وعالمها وواعظها".

٥ - أبو هريرة راوية الإسلام، محمد عجاج الخطيب، ص ٤٤.

٦ - جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٤٦٦/١.

وكان عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه يقول: "ما لكم لا تسألوني أفلستم؟" ^(١).

وعن يزيد بن يزيد بن جابر قال : قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : " اعلّموا ما شئتم أن تعلموا ، فلن يؤجركم الله بعلم حتى تعملوا " ^(٢).

" و كان عبدة يأتي عبد الله (يعني ابن مسعود) رضي الله عنه كل خميس ، فيسأله عن أشياء غاب عنها ، فكان عامة ما يحفظ عن عبد الله مما يسأله عبدة عنه " ^(٣).

٣. من منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة في تعليم الدعاة :

كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة يرحبون بطلاب العلم ويظهرون لهم الحفاوة فعبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يقول "إذا رأى الشباب يطلبون العلم: مرحبا بينايع الحكمة ومصاييح الظلم خلقتان الثياب جدد القلوب حبس البيوت ريحان كل قبيلة" ^(٤).

وكانوا يرشدون الدعاة بعدم الحرص على الفتوى وفي ذلك قال التابعي الجليل عبد الرحمن ابن أبي ليلى - رحمه الله - : " أدركت في هذا المسجد مئة وعشرين من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ما أحد يسأل عن حديث أو فتوى إلا ود أن أخاه كفاه ذلك؛ ثم قد آل الأمر إلى إقدام أقوام يدعون العلم اليوم، يقدمون على الجواب في مسائل لو عرضت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع أهل بدر واستشارهم " ^(٥).

وفي لفت أنظار الدعاة إلى عدم التكثّر من العلم خشية أن يكون ذلك حجة على طلابه من عدم العمل به، وعدم حفظه وإتقانه يوجه الزهري رضي الله عنه أحد المرتحلين للدعوة بقوله: "إن هذا العلم إن أخذته بالمكاثرة غلبك ولم تظفر منه بشيء، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذًا رفيقًا تظفر به" ^(٦).

١ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٩/٥.

٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني ٦/٢، ويدل على أن هذا كان في رحلة معاذ رضي الله عنه للشام أن

الراوي يزيد بن يزيد بن جابر دمشقي، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥٩/٦.

٣ - أخرجه الإمام الدارمي، باب البلاغ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ح ٥٤٨ ، ٤٥٧/١.

٤ - جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ١١٣/١.

٥ - مختصر منهاج القاصدين، للمقدسي، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ، ص ١٦.

٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، ٣٦٤/٣.

وقال الشعبي رضي الله عنه أحد المرتحلين للدعوة في ذلك : " العلم أكثر من عدد القطر فخذ من كل شيء أحسنه " وقال رضي الله عنه : " لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن، فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره رأيت أن سفره لم يضع " ^(١) .

وفي تحذير الدعاة من مخالطة الأمراء والكبراء خوفاً عليهم من الفتن قال حذيفة رضي الله عنه : " إياكم ومواقف الفتن. قيل: وما هي؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه " .

وكان المرتحلون من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم للدعوة يتأسون بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما يختص بتكرير الكلام وإعادة العلم فعن الأسود بن يزيد قال : " كان عبدالله (يعني ابن مسعود) يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فيأخذ علينا في الألف والواو " ^(٢) .

وكان الصحابة رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة يعرفون منزلتهم وأهم أئمة يقتدى بهم قال الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحد أبرز الخلفاء في بعث الدعاة حين رأى على طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ثوباً مصبوغاً وهو محرم، فقال عمر رضي الله عنه : " ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة؟ فقال طلحة: يا أمير المؤمنين، إنما هو مدر، فقال عمر: "إنكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم الناس، فلو أن رجلاً جاهلاً رأى هذا الثوب لقال: إن طلحة بن عبيد الله كان يلبس الثياب المصبغة في الإحرام، فلا تلبسوا أيها الرهط شيئاً من هذه الثياب المصبغة " ^(٣) .

قال حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه : إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه خص نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بصحابة آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، ووصفهم الله في كتابه فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّاعًا سَاجِدًا يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظِيَهُمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ، قاموا بمعالم الدين وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذبت طرقه وقويت أسبابه، وظهرت آلاء الله واستقر دينه، ووضحت أعلامه، وأذل بهم

١ - صفة الصفوة، لابن الجوزي، حققه : أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، د ط ، ١٤٢١ هـ. ٤٣/٢ .

٢ - المصنف، لابن أبي شيبة، ٢٦٢/١ .

٣ - الزهد، لابن المبارك، ص ٥١٦ .

الشرك وأزال رؤوسه ومحا دعائمه، وصارت كلمة الله العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزكية والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياء، وكانوا بعد الموت أحياء، وكانوا لعباد الله نصحاء، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها"^(١).

وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه يمثل ذلك^(٢)، وعلى هذا فقد كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة يحرصون في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية على إعداد الدعاة الإعداد العلمي الذي يمكنهم من أداء مهمتهم العظيمة على علم وبصيرة.



١ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي، ٧٥/٣، والآية من سورة الفتح، آية: ٢٩.

٢ - انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ٧٧/١.

المطلب الثاني

منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بالإعداد العملي للداعية

يعد الإعداد العملي أحد أهم ركائز إعداد الدعاة، حيث يهدف لتكوين وصقل شخصية الداعي الذي يكون قادراً - بتوفيق الله - على أداء هذه المهمة العظيمة فتكوين " الدعاة يعني تكوين الأمة، وأثر الرجل العبقرى فيمن حوله كأثر المطر في الأرض، وأثر الشعاع في المكان المتألق، والأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموفقين " ^(١).

ولم يكتفِ الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون للدعوة إلى الله من إعداد تلاميذهم من الدعاة الإعداد النظري بل إنهم ﷺ دعموا ذلك بالإعداد العملي الذي مكنهم من أداء رسالتهم الدعوية وفق المنهج الذي خطه لهم رسول الله ﷺ ويتبين هذا من خلال ما يلي:

١. التدريب على كيفية الدعوة:

من الممارسات العملية التي حرص الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون للدعوة على تدريب الدعاة عليها تدريبهم على مراعاة أحوال المدعوين وذلك من خلال التجوز في الموعظة وعدم التكثر منها وهذه سنة ورثها الصحابة ﷺ عن نبيهم ﷺ ففي الحديث الذي رواه معلم الكوفة والمرتحل للدعوة إليها عبدالله بن مسعود ﷺ أنه كان " يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم قال أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملككم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السامة علينا " ^(٢). وفي هذا كان ابن عباس - رضي الله عنهما - يوجه تلميذه عكرمة بقوله: " حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرات، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا تأت القوم وهم في حديث فتقطع عليهم حديثهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، إياك والسجع في الدعاء فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ لا يفعلون ذلك " ^(٣).

١ - مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، د. ت، ص ٩.

٢ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة، ح ٧٠، ٣٩/١. ويدل على أن هذا في رحلة ابن مسعود ﷺ للكوفة أن الراوي هو: أبو وائل الأسدي أسد خزعة الكوفي شيخ الكوفة وأحد الرواة عن ابن مسعود، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦٢/٤.

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء، ح ٥٩٧٨، ٢٣٣٣/٥. ويدل على أن هذا في رحلة ابن عباس لمكة أن الراوي هو عكرمة مولى ابن عباس وأحد أبرز طلابه انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٥.

وفي توجيه ابن مسعود رضي الله عنه لأحد الدعاة في ذلك قال: "حدّث القوم ما حدوك بأبصارهم وأقبلت عليك قلوبهم، فإذا انصرفت عنك قلوبهم فلا تحدثهم". وقال رضي الله عنه إن " للقلوب شهوة وإقبالا وفترة وإدبارا، فخذوها عند شهوتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها " ^(١).

وفي وقفة توجيهية عملية كان يشهدها تلاميذ ابن مسعود رضي الله عنه أنهم كانوا يجلسون على بابه قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشوا معه إلى المسجد فجاءهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فقال: " أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا إليه جميعا. فقال له أبو موسى رضي الله عنه : يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد أنفا أمرا أنكرته ولم أر والحمد لله إلا خيرا. قال: فما هو فقال إن عشت فستراه قال: رأيت في المسجد قوماً حلقتاً جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مائة فيكبرون مائة فيقول: هللوا مائة فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك وانتظار أمرك؛ قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم؛ ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم رضي الله عنهم متوافرون وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدي من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مرید للخير لن يصيبه إن رسول الله صلّى الله عليه وآله حدثنا أن قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج " ^(٢).

ومن المواقف العملية للتدريب على الدعوة ما جاء عن مجاهد قال: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - لسعيد بن جبیر : "حدث . قال : أحدث وأنت هاهنا؟! قال: أوليس من نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد، فإن أصبت فذاك، وإن أخطأت، علمتك" ^(٣).

١ - أدب المجالسة، لابن عبد البر، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص ١٠٧، ويدل على أن هذا في رحلة ابن مسعود رضي الله عنه للكوفة أن الراوي هو عبد الله بن عون قال أبو داود : سمعت أبا عوانة يقول: رأيت الكوفة، ورأيت الناس، ما رأيت مثل أيوب ، ويونس، وابن عون، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٦٧/٦.

٢ - أخرجه الدارمي، المقدمة، باب في كراهية أخذ الرأي، برقم ٢٠٤، ٨١/١ .

١ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣٣٦/٤. ويدل على أن هذا كان في رحلة ابن عباس لمكة أن الراوي هو مجاهد بن جبر المكي وأحد من روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب ، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٥٠/٤.

٢. ما يتعلق بالتدريب على الإفتاء:

بالرغم من تورع السلف عن الفتوى لما للفتوى من منزلة عظيمة في الدين حتى أن الله جل في علاه تولى بعضها في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾^(١).

ولمعرفة عظيم منزلة الفتوى في قلوب السلف الصالح يصف عبدالرحمن بن أبي ليلى - رحمه الله - ذلك فيقول: "لقد أدركت بهذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار، ما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ودَّ أن أخاه كفاه الحديث، ولا يسأل عن فتيا إلا ودَّ لو أن أخاه كفاه الفتيا".

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "والله إن الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون"^(٢).
إلا إنهم وبالرغم من ذلك كانوا يحرصون رضي الله عنهم على إعداد الدعاة المؤهلين للإفتاء والتدريب على ذلك فالناس بحاجة إلى من يفتيهم في مسائل دينهم، وما يعرض عليهم من نوازل، فمن الممارسات العملية التي كان يشهدها طلاب وتلاميذ الصحابة رضي الله عنهم والتابعين المرتحلين للدعوة ما كان من عدم التسرع في الفتوى فمما شهدته الدعاة الناشئون في ذلك ما كان من عبدالله بن مسعود قال: "يا أيها الناس! من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم: قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾"^(٣).

ومما جاء في تدريب دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة على الإفتاء ما كان من ابن عباس عندما قال لمولاه عكرمة "انطلق فأفت الناس، وأنا لك عون. قال: قلت: لو أن هذا الناس مثلهم مرتين لأفتيتهم. قال: انطلق فأفت الناس، فمن جاءك يسألك عما يعنيه فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح على نفسك ثلثي مؤنة الناس"^(٤).

وكان السلف المرتحلون للدعوة رضي الله عنهم يبينون لطلابهم عظم أمر الإفتاء وأنه لا يكون إلا بعد إجازة علمائهم ومشايخهم فعن مالك بن أنس رضي الله عنه قال: ما أفتيت حتى سألت سبعين شيخا هل ترون لي أن أفتي فقالوا: نعم فقل له فلو نهوك قال: لو نهوني انتهيت"^(٥).

١ - سورة النساء، الآية : ١٧٦.

٢ - إبطال الحيل، لابن بطة، حققه زهير الشاويش، المكتب الإسلام، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ص ٦٥.

٣ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ١/٣٣٦، والآية من سورة ص رقم : ٨٦.

٤ - تاريخ دمشق، لابن عساكر، ٤١/٨٣. ويدل على أن هذا في رحلة ابن عباس لمكة أن الراوي هو عكرمة مولى ابن عباس وأحد أبرز طلابه انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٥.

٥ - تلبس إبليس، لابن الجوزي، حققه : السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ص ١٤٨.

وكان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة يوجهون الدعاة إلى مسألة مهمة لا يتحصل العلم إلا بها فعن أبي عياض عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " مثل علم لا ينفع كمثل كنز لا ينفق في سبيل الله ".^(١)

٣. الحفز والتشجيع :

يعد الحفز والتشجيع أحد الأساليب العملية المهمة التي تعين الدعاة على تخطي رهبة تلك المكانة العالية الرفيعة للداعية إلى الله تعالى ولذا فقد اعتنى الصحابة والتابعون رضي الله عنهم في رحلاتهم الدعوية على حفز طلابهم فهذا ابن عباس - رضي الله عنهما - يصدق تلميذه أبا العالية عندما سأله فقال له: " يا أبا العالية أتريد أن تكون مفتياً؟ فقلت: لا ولكن لا آمن أن تذهبوا نبقي فقال: صدق أبو العالية "^(٢).

ومما جاء في ذلك ما رواه إبراهيم عن علقمة قال: " كنا جلوساً مع ابن مسعود رضي الله عنه فجاء خباب رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الرحمن أيستطيع هؤلاء الشباب أن يقرأوا كما تقرأ؟ قال: أما إنك لو شئت أمرت بعضهم يقرأ عليك قال: أجل قال: إقرأ يا علقمة ... فقرأت خمسين آية من سورة مريم فقال: عبد الله كيف ترى قال: قد أحسن ... "^(٣).

وكان تلميذ ابن مسعود رضي الله عنه " الإمام القدوة العابد، أبو يزيد الثوري الكوفي، أحد الأعلام إذا دخل على ابن مسعود رضي الله عنه لم يكن له إذن لأحد حتى يفرغ كل واحد من صاحبه، فقال له ابن مسعود رضي الله عنه : يا أبا يزيد، لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيته إلا ذكرت المحبتين "^(١).

١ - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٦٢٩/١ ، ومما يدل على أن هذا قد يكون في رحلة أبي هريرة رضي الله عنه للشام أن

الراوي من أهل الشام ويقال له : عمير بن الأسود ، أبو عياض ، ويقال : أبو عبد الرحمن الحمصي ، نزيل داريا ،

وكان من سادة التابعين ديناً وورعاً ، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٧٩/٤ .

٢ - تاريخ دمشق، لابن عساكر، ١٧٦/١٨ . ومما يدل على أن ذلك في رحلة ابن عباس الدعوية أن أبي العالية بصري

قال أبو خلدة : ذكر الحسن البصري لأبي العالية، فقال : رجل مسلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأدركنا الخير

وتعلمنا قبل أن يولد، وكنت آتي ابن عباس وهو أمير البصرة فيجلسني على السرير وقريش أسفل، انظر: سير أعلام

النبلاء للذهبي ، ٢١٠/٤ .

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، ح ٤١٣٠ ، ١٥٩٥/٥ . ومما يدل على

أن ذلك كان في رحلة ابن مسعود أن الراوي هو تلميذه علقمة بن قيس وكان من أشبه الناس به سمناً وهدياً انظر :

سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٤/٤ .

١ - سير أعلام النبلاء للذهبي ، ٢٥٩/٤ .

ومن تحفيز وتشجيع التابعين ما جاء عن يوسف بن الماجشون - رحمه الله - قال: " قال لي ابن شهاب، ولأخ لي وابن عم، ونحن فتيان نسأله عن العلم : لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم؛ فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم " ^(١).

٤. منهجهم رضي الله عنهم في تعليم الخشية من الله :

تعد الخشية من الله من أعلى مقامات الدين وصفة من صفات طلاب العلم المتقين بل إنها شرط من شروط الإيمان قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ^(٢). والخشية من الله وكما يقال هي رأس العلم "قال القاضي: ولعمري إن خشية الله تعالى وتقواه رأس العلم. وإنما يكتسب العلم ليؤدي إلى خشية الله تعالى ومراقبته، والسعي إلى ما يعود بثوابه والأمن من عقابه" ^(٣).

ولذا فإن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة كانوا يحثون الدعاة على الخشية من الله و تحري الإخلاص في طلب العلم، ويحذرونهم من أن تكون بغيتهم طلب عرض زائل قال مكحول الدمشقي رضي الله عنه : "من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم سحب السلطان تملقا إليه وطمعا فيما لديه خاض في بحر من نار جهنم بعدد خطاه " ^(٤).

ومن المواقف العملية لدعاة الرحلات والبعوث الدعوية في تعليم طلابهم الخشية من الله ما كان من ابن عباس - رضي الله عنهما - مع اثنين من طلابه وهما وهب بن منبه ومولاه عكرمة قال وهب رضي الله عنه : " أقبلت مع عكرمة أقود ابن عباس - رضي الله عنهما - بعدما ذهب بصره حتى دخل المسجد الحرام فإذا قوم يمترون في حلقة لهم عند باب بني شيبه فقال : أمل بي

١ - جامع بيان العلم، لابن عبدبره، ١/ ٣٦٥ .

٢ - سورة التوبة، آية: ١٥ .

٣ - المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للنهرواني، حققه : عبدالكريم الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ، ص ٥١٦ .

٤ - احياء علوم الدين للغزالي ، ١/ ٦٨، ومكحول ولد بكابل ورحل للشام واستقر بها انظر : تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٠/ ٢٠١ .

إلى حلقة المراء فانطلقت به حتى أتاهم فسلم عليهم فأرادوه على الجلوس فأبى عليهم وقال : انتسبوا إلي أعرفكم فانتسبوا إليه فقال : أما علمتم أن الله عبادا أسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم إنهم لهم الفصحاء النطقاء النبلاء العلماء بأيام الله غير أنهم إذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم من ذلك وانكسرت قلوبهم وانقطعت ألسنتهم حتى إذا استقاموا من ذلك سارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية فأين أنتم منهم ثم تولى عنهم فلم ير بعد ذلك رجالاً^(١).

ومن المواقف العملية المؤثرة التي وقف عليها طلاب علم الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة ما كان من بكائهم خوفاً من الله وكان ذلك أحد المواقف العملية التعليمية للدعاة فمما جاء في ذلك ما ذكره رجاء بن حيوة عن محمود بن الربيع عن شداد بن أوس " أنه خرج معه يوماً إلى السوق ثم انصرف فاضجع وتسجى بثوبه ثم بكى فأكثر ما قال: أنا الغريب لا يبعد الإسلام فلما ذهب ذلك عنه، قلت له : لقد صنعت اليوم شيئاً ما رأيته تصنعه، قال: أخاف عليكم الشرك والشهوة الخفية، قلت له: أبعد الإسلام تخاف علينا الشرك، قال: ثكلتك أمك يا محمود، أو ما من شرك إلا أن تجعل مع الله إلهاً آخر " ^(٢).

وعن مبارك بن فضالة - رحمه الله - قال: " سمعت الحسن (البصري) رضي الله عنه يقول: فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها لذي لب فرحاً " ^(٣). إلى غير ذلك من المواقف الكثيرة والتي ورد بعضها منها في هذه الدراسة^(٤).

٥. منهجهم رضي الله عنهم في تعليم التواضع واتهام النفس :

من المواقف العملية التي كان يشهدها الدعاة من تلاميذ الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية التواضع واتهام النفس وكان لذلك آثاراً حميدة، وكانوا بذلك رضي الله عنهم يعلمون أن للنفس البشرية دواعي الأثرة وإتباع الهوى فلذا كانوا يلجمونها بالهضم والاحتقار، والتواضع والانكسار، وهذه من صفات العلماء الصادقين العارفين فالعجب بالنفس وخاصة

١ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٨٣/١٢

٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ١/٢٧٠. ومما يدل على أن هذا كان في رحلة شداد

الدعوة للشام أن الراوي رجاء بن حيوة شامي فلسطيني، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٥٨/٤.

٣ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ١/١٤٩، ومما يدل على أن هذا كان في رحلة الحسن للبصرة أن الراوي مبارك بن فضالة من كبار علماء البصرة انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٨١/٧.

٤ - انظر: إلى ماورد في هذا في ص(٢٣٦) من هذه الدراسة.

في حق العلماء يعد من أشر أنواع الكبر وأخبثه قال الإمام الذهبي - رحمه الله -: "وأشر الكبر: من تكبر على العباد بعلمه، وتعاضم في نفسه بفضيلته، فإن هذا لم ينفعه علمه، فإن من طلب العلم للآخرة كسره علمه، وخشع قلبه، واستكانت نفسه، وكان على نفسه بالمرصاد، فلم يفتّر عنها، بل يحاسبها كل وقت ويثقفها؛ فإن غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم وأهلكته، ومن طلب العلم للفخر والرياسة، ونظر إلى المسلمين شزراً، وتحامق عليهم، وازدرى بهم؛ فهذا من أكبر الكبر، ولا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، فلا حول ولا قوة إلا بالله" ^(١).

وعلى هذا فقد شاهد الدعاة من تلاميذ الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم الدعوية بعض مواقف التواضع وإتھام النفس من علمائهم فكان ذلك أحد التوجيهات الدعوية العملية لهم، ومن ذلك ما جاء عن أبي البخري قال : "جاء الأشعث بن قيس وجريير ابن عبد الله البجلي إلى سلمان رضي الله عنه فدخلا عليه في خص في ناحية المدائن ، فأتياه فسلما عليه وحيياه ، ثم قالا : أنت سلمان الفارسي ؟ قال : نعم ، قالا : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا أدري ، فارتابا وقالا : لعله ليس الذي نريد . فقال لهما : أنا صاحبكما الذي تريدان ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجالسته ، وإنما صاحبه من دخل معه الجنة ، فما حاجتكما ؟ قالا : جئناك من عند أخ لك بالشام ، قال : من هو ؟ قالا : أبو الدرداء ، قال : فأين هديته التي أرسل بها معكما ؟ قالا : ما أرسل معنا هدية ، قال : اتقيا الله وأديا الأمانة ، ما جاءني أحد من عنده إلا جاء معه بهدية ، قالا : لا ترفع علينا هذا إن لنا أموالا فاحتكم فيها ، فقال : ما أريد أموالكما ولكن أريد الهدية التي بعث بها معكما ، قالا : لا والله ما بعث معنا بشيء ، إلا إنه قال : إن فيكم رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا به لم يبع أحدًا غيره ، فإذا أتيتماه فأقرئاه مني السلام ، قال : فأني هدية كنت أريد منكما غير هذه ؟ وأي هدية أفضل من السلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة " ^(١).

١ - الكبائر، للذهبي، ص ١٩٢ .

١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني ٢٠١/١ .

وعن عثمان بن أبي العاتكة، قال: كان من أمر أبي مسلم الخولاني أن علق سوطاً في مسجده ويقول: "أنا أولى بالسوط من الدواب فإذا دخلته فترة مشق ساقه سوطاً أو سوطين" ^(١).

لقد تيقنوا رضي الله عنهم أن التواضع وإتھام النفس أحد أسباب شكر النعم والانتفاع بها في الدنيا والرفعة يوم القيامة فعن مكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: " لا يبلغ عبد ذرى الإيمان حتى يكون التواضع أحب إليه من الشرف، وما قل من الدنيا أحب إليه مما كثر، ويكون من أحب وأبغض في الحق سواء، يحكم للناس كما يحكم لنفسه وأهل بيته" ^(٢).



١ - المرجع السابق ، ١٢٧/٢ ، ويدل على أن ذلك في رحلة أبي سالم الدعوية أن الراوي عثمان بن أبي العاتكة دمشقي واسمه سليمان الأزدي، انظر: تهذيب الكمال للمزي، ٣٩٧/١٩ .

٢ - الزهد لابن المبارك، ص ٢٥ ، ويدل على أن ذلك كان في رحلة معاذ رضي الله عنه لدمشق أن الراوي هو مكحول الدمشقي عالم أهل الشام، انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥٧/٤ .

المطلب الثالث

منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بمعالجة أخطاء الدعاة

للدعاة منزلة عظيمة بؤاهم الله إياها، فهم الموقعون عنه جل في علاه وهم ورثة الأنبياء عليهم السلام قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(١).

وللدعاة من الأجور والفضائل التي لم تكن لغيرهم، إلا إنه ومع تلك المكانة العالية الرفيعة وما كان من وصف الله لهم بالفلاح هم بشر ولا عصمة لهم من دواعي الهوى، وعوارض الجهل، والغفلة والنسيان، ومعالجة أخطاء الدعاة تحتاج إلى أسلوب خاص يراعي المكانة التي أنزلهم الله إياها فإذا كانت دعوة غيرهم تكون بالحكمة والموعظة الحسنة فهم من باب أولى، فلهذا نهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلون والمبعوثون للدعوة في تصحيح أخطاء الدعاة منهج معلمهم وقودتهم خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ وتصحيح أخطاء الدعاة منهج قرآني عظيم، فالله تبارك وتعالى عاتب نبيه ﷺ وأرشده في قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾^(٣).

وكان الوحي ينزل بالتصحيح والإقرار والإنكار لما يقع من بعض الصحابة ﷺ كمثل ما وقع من حاطب بن أبي بلتعة ؓ عندما أخطأ وبعث برسالة لكفار قريش بما عزم عليه الرسول ﷺ من غزوهم فنزل قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾^(٤).

١ - سورة فصلت، الآية : ٣٣.

٢ - سورة عبس، الآية : ١ .

٣ - سورة الأحزاب، الآية : ٣٧.

٤ - انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، تفسير سورة الممتحنة الآية : ١ ، ٢٩/١٣٣ .

كما أن الرسول ﷺ كان يصوب صحابته مما يقع منهم من أخطاء فمن ذلك ما جاء عن حميد بن أبي حميد الطويل أنه سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: « أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » ^(١).

ومنهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة في معالجة أخطاء الدعاة يعتمد على المبادرة في التصحيح دون تثريب وانتقاص، أو محاباة، وبالحكمة والموعظة الحسنة مع إظهار الاحترام والرحمة بالدعاة وتقديم البدائل الصحيحة، وقد تحتاج بعض المواقف إلى الشدة التي لا تخرج عن قصد المعالجة والتوجيه، وفيما يلي مواقف بعض الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة في معالجة أخطاء التابعين.

✽ من مواقف الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

كان للخليفة الزاهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مواقف عجيبة في معالجة أخطاء الدعاة فمن ذلك ما كان في رحلته الدعوية لفتح بيت المقدس فبعد أن سار من الجابية ^(٢). مع بعض قادته وقد كان رضي الله عنه في مسيرته هذه غاية في التواضع والتذلل لله، قال أبو الغادية المزني رضي الله عنه: " قدم علينا عمر الجابية، وهو على جمل أورك، تلوح صلته للشمس، ليس عليه عمامة ولا قلنسوة، بين عودين، وطاؤه فرو كبش نجدي، وهو فراشه إذا نزل، وحقيته شملة أو فمرة محشوة ليفا وهي وسادته، عليه قميص قد انخرق بعضه ودسم جيبه " ^(٣).

هكذا كان رضي الله عنه وهو الذي لو أراد أن يكون على حال غير التي كان عليها لاستطاع ولكنه رغب فيما عند الله فأثر الباقي على الفاني فكان في ذلك معلماً ومصححاً لكثير من المواقف التي كانت من بعض الدعاة الذين حاولوا أن يحسنوا صورته المتواضعة وخاصة أمام الأعداء حيث إن أبا عبيدة رضي الله عنه قال له: "يا أمير المؤمنين، لو ألقى عنك هذا الصوف،

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح ٤٧٧٦، ١٩٤٩/٥.

٢ - قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران، انظر: معجم البلدان للحموي ٩١/٢.

٣ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ١١٨/٢٨.

ولبست البياض من الثياب، لكان أهيب لك في قلوب هؤلاء الكفار". فلم يكن من الخليفة الراشد رضي الله عنه إلا أن أرشده إلى ما ينبغي عليه الأمر فقال رضي الله عنه له: "لا أحب أن أعوّد نفسي ما لم تعتده، فعليكم معشر المسلمين بالقصد"^(١).

وعلى هذا لم يتمكن الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه من ثني الخليفة الزاهد عن مراده فكان أن تصدر الداعية يزيد بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - فقال: "يا أمير المؤمنين، إنّنا في بلد الحَصْب والدعة، والسعر عندنا بحمد الله رخيص، والخيرُ عندنا كثير من الأموال والدواب والعيش الرفيع، وحال المسلمين كما تحب، فالبس ثيابًا بيضاء واكسها الناس، واركب الخيل واحمل الناس عليها؛ فإنه أعظم لك في عيون الكفار، وألقِ عنك هذا الصوف؛ فإنّه إذا رآك العدو على هذه الحال ازدراك، فقال عمر رضي الله عنه : "يا يزيد ما أريد أن أتزيّا للنّاس بما يَشِينُنِي عند الله عزّ وجلّ ولا أريد أن يعظم أمري عند الناس، ويصغر عند الله عز وجل فلا تترادّي بعدها في شيء من هذا الكلام"^(٢).

فواصل المسير و"لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة، فنزل عن بعيره، ونزع موقيه، فأمسكهما بيده، وخاض الماء، ومعه بعيره، فقال له أبو عبيدة: صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض، صنعت كذا وكذا، فصك عمر في صدره وقال: أوه! لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس، وأحقر الناس، وأقل الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزّ بغيره يذلّكم الله عزّ وجلّ"^(٣).

❖ من مواقف الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

مما جاء في معالجة أخطاء الدعاة للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن أناسا من أهل الكوفة خرجوا إلى الجبانة يتعبدون واتخذوا مسجدا وبنوا بنيانا فأتاهم عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه فقالوا: "مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن لقد سرنا أن تزورنا قال: ما أتيتكم زائرا ولست بالذي أترك حتى يهدم مسجد الجبان إنكم لأهدى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! رأيتم لو أن الناس صنعوا كما صنعتم من كان يجاهد العدو ومن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ومن كان يقيم الحدود ارجعوا فتعلموا ممن هو أعلم منكم وعلموا من أنتم أعلم منهم" قال

١ - الفتوح لابن أعثم الكوفي، حققه علي شيري، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١/٢٢٦.

٢ - المرجع السابق، ١/٢٢٦.

٣ - مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٦/٧.

الشعبي - رحمه الله - : واسترجع فما برح حتى قلع أبنيتهم وردهم" (١).

ففي هذا الموقف الذي ينم عن فقه ابن مسعود رضي الله عنه نبه الدعاة إلى أن فعلهم هذا خلاف الأولى فمخالطة الناس والصبر على آذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على آذاهم بل إن ذلك خير من اعتزالهم للعبادة .

وقد وبخهم رضي الله عنهم بأنهم بفعلهم هذا يدعون أنهم أعلم وأعرف من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك دافعا في الإجابة لما وجه به رضي الله عنه إذ من الناس إن اعتزل أختيارهم فبقاؤهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمشاركة في الذود عن حياض المسلمين وتعلمهم وتعليمهم خير من انفرادهم واعتزالهم للعبادة، ولم يكتف بهذا رضي الله عنه بل قلع أبنيتهم وردهم معه.

✽ من مواقف الصحابي أبي الدرداء رضي الله عنه :

ومن صور معالجة أخطاء دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم الدعوية ما كان من التوجيه بالتلطف والرفق في دعوة المذنبين فقد مر أبو الدرداء رضي الله عنه على رجل قد أصاب ذنبا " وكانوا يسبون، فقال : رأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى، قال: فلا تسبوا أحاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال: إنما أبغض عمله ، فإذا تركه فهو أخي" (٢).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " إذا رأيتم أحاكم قارف ذنب فلا تكونوا أعوانا للشيطان عليه، تقولوا: اللهم أخزه، اللهم العنه، ولكن سلوا الله العافية، فإننا - أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم - كنا لا نقول في أحد شيئا حتى نعلم علام يموت؟ فإن خُتم له بخير علمنا أن قد أصاب خيرا، وإن خُتم بشر خفنا عليه" (٣).

"قال أحمد بن حنبل: كان أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه إذا مروا بقوم يرون منهم ما يكرهون

١ - شرح السنة، للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ٥٥/١٠. الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ .

٢ - تاريخ دمشق، لابن عساکر، ١٧٧/٤٧. ويدل على أن هذا في رحلة أبي الدرداء رضي الله عنه إلى الشام أن الراوي هو أبو قلابة الجرمي إمام مات في الشام انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٦٩.

٣ - الزهد، لابن المبارك، ص ٣١٣. ويدل على أن هذا في رحلة ابن مسعود رضي الله عنه إلى الكوفة أن الراوي أبا عبيدة أحد أبناء ابن مسعود رضي الله عنه انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٦٠.

يقولون : مهلاً رحمكم الله ^(١) .

لقد "كان الصحابة رضي الله عنهم حريصين كل الحرص أن تكون شخصياتهم مقبولة ومرضية لدى الناس، بالإضافة إلى حرصهم على أن يبلغوا رضى الله سبحانه وتعالى أولاً وقبل كل شيء، ولا تعارض بين الحريصين، ولا بين الإرادتين" ^(٢) .

❖ من مواقف الصحابي عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - :

ولما كانت الدعوة إلى الله تعالى أفضل أنواع الجهاد فقد نبه ابن عباس - رضي الله عنهما - أحد الدعاة إلى ذلك فعن علي الأزدي قال: سألت ابن عباس عن الجهاد، فقال: "ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد؟ تبني مسجداً تعلم فيه القرآن، وسنن النبي ﷺ والفقهاء في الدين" ^(٣) .

ومن مواقفه التعليمية ما كان من إرشاد الدعاة بتحري البيان والإيضاح والحذر من الغموض لكونه مظنة الكتمان قال - رضي الله عنهما - : "من أفتى بفتيا يُعَمَّى عليها فإثمها عليه" ^(٤) .

❖ من مواقف التابعي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري رضي الله عنه :

ومن صور هذه المعالجة ما كان من توجيه الدعاة بعدم تعجل أخذ العلوم والتدرج في ذلك وعدم التكثر الذي قد يكون سبباً في التششت والضياع، فعن يونس بن يزيد قال: "قال لي ابن شهاب : يا يونس لا تكابر العلم؛ فإن العلم أودية، فأيتها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة؛ فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة ولكن الشيء بعد الشيء مع الليالي والأيام" ^(٥) .



١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي بكر بن الخلال، حققه: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ، ص ٢٥.

٢ - دليل الداعية، ناجي بن دايل السلطان، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، د ت، ص ٧٩.

٣ - جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٢٦٣/١

٤ - سنن الدرامي، ٤٥/١. ويدل على أن هذا كان في رحلة ابن عباس أن الراوي هو سعيد بن جبير أحد تلاميذ ابن عباس ومن قرأ عليه فأكثر وجود انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٢٢/٤.

٥ - سنن الدرامي، ٤٣١/١. ويدل على أن هذا كان في رحلة ابن شهاب أن الراوي هو يونس بن يزيد مولى معاوية ابن أبي سفيان وصحب الزهري ثنتي عشرة سنة انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٩٨/٦.

المبحث الثاني

منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بالمدعو

المطلب الأول: منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بدعوة المسلمين.

المطلب الثاني: منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بدعوة غير المسلمين

المطلب الأول

منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بدعوة المسلمين

الفرع الأول: ما يتعلق بالمدعويين من أهل السنة.

الفرع الثاني: ما يتعلق بالمدعويين من أهل الأهواء والبدع.

الفرع الأول

منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق

بالمدعوين من أهل السنة

يتميز المدعوون من أهل السنة بشكل عام بسلامة فطرتهم، وسرعة اتباعهم للحق، وبذل النفس والنفيس في سبيل نصرة الدين، والجهد في سبيله، كما أنهم يتميزون بالمسارعة إل عمل الخير، وتحري الصدق، كما أنهم يتصفون بالجود والكرم ولكل قاعدة شواذ، وكان المدعوون من أهل السنة حريصين على سؤال دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة عما أشكل ولو اضطرهم ذلك للرحلة من أجل التحري، والاستزادة من العلم، ولهذا نشطت رحلات طلاب العلم بين دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المنتشرين في الآفاق^(١)، وكان المدعوون من أهل السنة يظهرهم الأدب الجرم مع علمائهم، ويستشيروهم، ويدافعون عنهم نظراً للمكانة العالية التي أنزلهم الله إياها^(٢)، وفي المقابل كان دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة يراعون أحوالهم^(٣)، ففيما يتعلق بمنهج دعوة الملأ من المسلمين وهم "أشراف القوم وقادتهم ورؤسائهم وساداتهم فهم إذن البارزون في المجتمع وأصحاب النفوذ فيه الذين يعتبرهم الناس أشرافاً وسادة، أو يعتبرون حسب مفاهيم المجتمع وقيمه أشراف المجتمع وسادته، ومن ثم يستحقون - في عرف الناس - قيادة المجتمع والزعامة والرئاسة فيه"^(٤)، والتحدث باسمه، وعلى هذا فقد كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة يراعون تلك المكانة لما في ذلك من أثر في إقبال غيرهم من المدعوين، وقد كان تعامل دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة في دعوة الملأ من أهل السنة من المسلمين يتناسب مع المواقف المتعددة التي تعرضوا لها، والتي كانت تعتمد على إظهار تقديرهم واحترامهم، ومراعاة التلطف بدعوتهم^(٥)، ومخاطبتهم بألقابهم دون أن يؤثر ذلك على إحقاق الحق، وإزهاق الباطل فعلى سبيل المثال لا الحصر كتب الحسن البصري رضي الله عنه أحد التابعين المرتحلين للدعوة إلى الله رسالة خالدة لأمر المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه نصحه فيها بجملة من المواعظ المؤثرة جاء فيها "أما بعد : فإن الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة إنما أنزل

١ - انظر: ص ٦٧ و ص ٧٢ من هذه الدراسة.

٢ - انظر: ص ١٧٢ ومن ص ٢٦٠ - ٢٦٥ من هذه الدراسة .

٣ - انظر: ص ٢٤٤ من هذه الدراسة.

٤ - أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ص ٤٢٩.

٥ - انظر: ص ٢٣٥ من هذه الدراسة.

إليها آدم عليه السلام عقوبة فاحذرهما يا أمير المؤمنين فإن الزاد منها تركها والغنى فيها فقرها لها في كل حين قتيل تذلل من أعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغرارة الخداعة الخيالة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت بآمالها وتشوفت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلوة فالعيون إليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة...^(١).

وقد يستدعي الموقف في بعض الأحيان إظهار الحزم مع بعض المأكما كان من الصحابي الجليل عبادة بن الصامت رضي الله عنه المرتحل إلى الشام فعن الوليد بن داود بن محمد بن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن ابن عمه عبادة بن الوليد، قال: كان عبادة بن الصامت رضي الله عنه مع معاوية رضي الله عنه فأذن يوما، فقام خطيب يمدح معاوية رضي الله عنه ويثني عليه، فقام عبادة رضي الله عنه بتراب في يده، فحشاه في فم الخطيب، فغضب معاوية رضي الله عنه فقال له عبادة رضي الله عنه : إنك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله صلوات الله عليه بالعقبة، على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ومكسلنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم بالحق حيث كنا، لا نخاف في الله لومة لائم^(٢).

وفيما يتعلق بمنهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة المتعلقة بدعوة جمهور الناس وهم الأكثرية في كل مجتمع بشري^(٣). فكان التأثير عليهم أكبر فقد كانوا هم الهدف من رحلات الصحابة والتابعين رضي الله عنهم الدعوية وقد كان هؤلاء الدعاة يتمثلون لما يدعون إليه فأصبحوا بذلك دعاة يقتدي بهم المدعوون ويحرصون على حضور مجالسهم وحلقاتهم التي كان الدعاة يحرصون فيها على دعوتهم بالتي هي أحسن^(٤)، ويخاطبونهم فيها بما يقنعهم ويتناسب مع أفهامهم، بل قد يستدعي الأمر الذهاب إلى المدعوين في أماكنهم وقصدهم بالدعوة، وقد كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة يتوددون للمدعوين ويظهرون الرحمة بهم، والشفقة عليهم، والحرص على هدايتهم، ويحرصون على استخدام الأساليب والوسائل الدعوية المناسبة، وبهذا فقد كان المدعوون من أهل السنة ممن ساند دعوة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة ونصرها.

١ - الزهد، لابن أبي الدنيا، ٤٠/١.

٢ - البداية والنهاية، لابن كثير، ٥١٤/١٢.

٣ - انظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص ٣٩٠.

٤ - انظر: ص ١٨٣ وص ٢٧٢ من هذه الدراسة.

الفرع الثاني

منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بالمدعوين

من أهل الأهواء والبدع

ظهرت البدع في كثيرٍ من الأمصار التي ارتحل إليها دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "فإن الأمصار الكبار التي سكنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج منها العلم والإيمان خمسة: الحرمان والعراقان، والشام. منها خرج القرآن والحديث والفقه والعبادة وما يتبع ذلك من أمور الإسلام، وخرج من هذه الأمصار بدع أصولية غير المدينة النبوية. فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء وانتشر بعد ذلك في غيرها، والبصرة خرج منها القدر والاعتزال. والنسك الفاسد وانتشر بعد ذلك في غيرها، والشام كان بها النصب والقدر، وأما التجهم فإنما ظهر من ناحية خراسان وهو شر البدع، وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية، فلما حدثت الفرقة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ظهرت بدعة الحرورية، وأما المدينة النبوية فكانت سليمة من ظهور هذه البدع وإن كان بها من هو مضمّر لذلك، فكان عندهم مهانا مذموما. إذ كان بها قوم من القدرية وغيرهم ولكن كانوا مقهورين ذليلين بخلاف التشيع والإرجاء في الكوفة والاعتزال وبدع النسك بالبصرة والنصب بالشام فإنه كان ظاهراً" (١).

ومن صفاتهم العامة الجهل والتعصب، وإيثار الهوى، واتباع المتشابه، والغلو، والجدل، والمراء، والنيل من السلف وعدم الأخذ بمنهجهم، وانتقاص أهل السنة، وتكفير المخالف وغيرها من الصفات الذميمة التي كانت تتوسع بتوالي الأزمان (٢).

وقد سلك دعاة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة منهج نبيهم صلى الله عليه وسلم المتمثل في استيعاب جهالتهم واحتواء تطاولهم والترفق (٣)، بهم رغبة في هدايتهم وليس خوفاً منهم بدليل أنهم يظهرون الشدة والغلظة إذا ما رأوا مناسبة لذلك، ولذلك كان منهجهم في التعامل معهم الغلظة والشدة والتشهير، وكان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة يحذرون من

١ - مجموع الفتاوى، ٣٠٣/٢٠.

٢ - انظر: قواعد معرفة البدع، محمد الجيزاني، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٩هـ.

٣ - انظر: ص ٢٤٥ وص ٢٢٨ من هذه الدراسة.

مخالطة أهل البدع قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "أيها الناس إنكم ستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالأمر الأول" ^(١).

وعن أبي الأسود الدؤلي رضي الله عنه قال: "قدمت البصرة، وبها عمران بن الحصين صاحب رسول الله ﷺ فجلست في مجلس، فذكروا القدر، فأمرضوا قلبي، فأتيت عمران بن حصين رضي الله عنه فقلت: يا أبا نجيد: إني جلست مجلسًا فذكروا القدر فأمرضوا قلبي، فهل أنت محدثي عنه؟! فقال: نعم: تعلم أن الله - عز وجل - لو عذب أهل السماوات وأهل الأرض لعذبهم حيث يعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته أوسع لهم، ولو كان لك مثل أحد ذهبًا فأنفقتة ما تُقْبَل منك حتى تؤمن بالقدر كله، خيره وشره" ^(٢).



١ - طبقات الحنابلة، محمد بن محمد، المحقق: محمد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ٦٩/١، ويدل على أن ذلك كان في رحلة ابن مسعود رضي الله عنه للكوفة أن الراوي هو الأعمش الكوفي قال القاسم أبو عبد الرحمن: ما أحد أعلم بحديث ابن مسعود من الأعمش، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣٣/٦.

٢ - الشريعة، للأجري، ٨٤٨/٢، وانظر: ما ورد في هذا في هذه الدراسة، ص ١٦٢ وص ٢٠٦.

المطلب الثاني

منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بدعوة غير المسلمين

الفرع الأول : ما يتعلق بالمدعوين من أهل الكتاب.

الفرع الثاني : ما يتعلق بالمدعوين من المشركين .

الفرع الأول

منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق

بالمدعوين من أهل الكتاب

خص الله تبارك وتعالى أهل الكتاب بعدد من الآيات التي بينت منهج دعوتهم وقد اتخذ الصحابة والتابعون رضي الله عنهم المرتحلون للدعوة في دعوة أهل الكتاب منهج نبهم ﷺ ^(١). وأهل الكتاب هم: "اليهود والنصارى، وسموا بذلك لانتسابهم إلى كتبهم السابقة، وخصوا بهذا الوصف، وإن وقع كثير منهم في الشرك والوثنية باعتبار الأصل، كما خصهم الله تعالى بعدد من الأحكام" ^(٢).

وقد اتصف المدعون من أهل الكتاب بصفات بينها الله جل وعلا في كتابه فمنها الإعجاب بأنفسهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا﴾ ^(٣).

ومن صفاتهم استخفافهم بالرسول والدعاة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ وَفَرِّقَاتُكُلُّكُمْ﴾ ^(٤).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِيَدِينَارٍ لَيُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ^(٥).

هذه بعض صفاتهم، وقد كان قيام الصحابة والتابعين رضي الله عنهم بهذه الرحلات لدعوتهم إلى الله تعالى، ومجادلتهم بالتي هي أحسن لإزالة شبههم وإقامة الحجة عليهم بالأدلة النقلية والعقلية، وكانوا رضي الله عنهم يحرصون على هدايتهم ويستبشرون بذلك، فعندما حاور الصحابي الجليل أبو عبيدة

١ - انظر : منهج الرسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب لمحمد الشنقيطي، وكيفية دعوة أهل الكتاب إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد القحطاني.

٢ - الدعوة، حمد بن ناصر العمار، كنوز اشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص ١٧٨.

٣ - سورة المائدة، الآية : ١٨.

٤ - سورة البقرة، الآية : ٨٧.

٥ - سورة آل عمران، الآية : ٧٥.

ابن الجراح رحمته الله رومياً فأجابه، ودخل في الإسلام، فرح المسلمون بإسلامه، وصافحوه ودعوا له بخير، وقالوا له: ما أعزك علينا!! وأرغبنا فيك!! وأكرمك علينا!! وما أنت عند كل امرئ منا إلا بمنزلة أخيه لأمه وأبيه، فقال لهم: فإنكم نعم ما رأيتم^(١).

كما أن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة كانوا يرغبون أهل الكتاب فيما أعده الله للمؤمنين، وخاصة إن كان من أهل المكانة وذوي السلطان لما في ذلك من أثر من إقبال المدعويين، قال: سليط بن عمرو العامري رضي الله عنه مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم لدعوة هوزة بن علي الحنفي أحد رؤساء الإمامة وكان كسرى قد توجه فقال له سليط: يا هوزة .. إنما السيد من منع بالإيمان ثم زود التقوى وإن قوما سعدوا برأيك فلا تشق بهم وإني آمرك بخير مأمور به وأنهاك عن شر منهى عنه آمرك بعبادة الله وأنهاك عن عبادة الشيطان فإن في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فإن قبلت نلت ما رجوت وأمنت ما خفت وإن أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلع فقال هوزة : يا سليط سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي رأي اخترت به الأمور ففقدته فموضعه من قلبي هواء فاجعل لي فسحة يرجع إلي رأيي فأجيبك به إن شاء الله^(٢).

ومن منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة والمتعلق بدعوة أهل الكتاب تحذيرهم وتخويفهم من عذاب الله ومن ذلك ما جاء عن حاطب بن أبي بلتعة مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط عندما قال له : إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بغيرك بك^(٣).



١ - انظر : الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، سليمان الكلاعي الأندلسي، تحقيق : محمد

علي، عالم الكتب ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ، ٢٤٤/٣ .

٢ - انظر : الروض الانف، للسهيلى، حققه: عمر السلافي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى،

١٤٢١هـ ، ٣٧٠/١

٣ - انظر: عيون الأثر لابن سيد الناس، ٣٣٢/٢.

الفرع الثاني

منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بالمدعوين من المشركين

الشرك هو " أن يجعل لله نداً يدعو كما يدعو الله أو يخافه أو يرجوه أو يحبه كحب الله أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة" ^(١).

والمدعوون من المشركين الذين توجهوا إليهم الصحابة والتابعون ﷺ بالدعوة إلى الله في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية هم أنواع فمنهم الوثنيون وهم من يتدين بعبادة الأوثان، والوثن صنم ^(٢). ومنهم الصابئة الذين هم على دين صابئ بن شيث بن آدم ونسبتهم إليه ^(٣). ومنهم المجوس وهم أتباع الديانة الزرداشتية، وتسمى المجوسية لأن الفرس هم أول من أتبع هذه الديانة ^(٤). ومنهم الدهريون وهم "صنف من معطلة العرب الذين أنكروا الخالق والبعث والإعادة" ^(٥).

وقد كان المدعوون من المشركين هم أول من توجهت لهم رحلات الصحابة ﷺ الدعوية حيث إن مصعب بن عمير ﷺ كان هو أول من بُعث من الصحابة ﷺ لدعوة أهل يثرب وبعد هذه الرحلة المباركة توالى بعثات الرسول ﷺ لدعوة المدعوين من المشركين، ومنهم من بعثه رسول الله ﷺ لدعوة أقوامهم كما كان من الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ وسعد بن معاذ ﷺ ^(٦)، وكان الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون للدعوة قد اتخذوا في دعوتهم للمشركين منهج نبيهم ﷺ، فكانوا ﷺ يحاورهم ويستعينون على قيامهم بمهمة البيان والتبليغ بضرب الأمثال،

- ١ - القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن السعدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، ص ٣١.
- ٢ - انظر: لسان العرب لابن منظور، ٤٧٥٦/٦.
- ٣ - انظر: الصباح المنير للفيومي، كتاب الصاد، ٣٣٣/١.
- ٤ - انظر: تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ، ص ٢٧.
- ٥ - الملل والنحل للشهرستاني، ٢١٥/٣.
- ٦ - المرجع السابق، ٢٨١/١.

ويخاطبونهم بما يتوافق مع مداركهم، وما تفهمه عقولهم، وكانوا يتمثلون لما يدعون إليه مما جعلهم قدوة يتأسى بهم المدعوين^(١)، وكانوا وبحسب ما يعرض لهم من مواقف يتخذون أساليب الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى، وكانوا ﷺ يظهرون لذوي السلطان الهيبة والاحترام ويخاطبونهم بألقابهم ومن ذلك ما كان من حوار في دعوة سعد بن معاذ ﷺ سيد الأوس فقد أظهر مصعب بن عمير ﷺ التوقير والتلطف الذي جعله الله سبباً في إسلامه:

وقد تستدعي بعض المواقف إظهار الشدة التي تبين شجاعة وقوة المسلمين واعتزازهم بدينهم فعن المغيرة ﷺ أنه بعث إلى رستم فقال له رستم : "إلام تدعو؟

فقال له : أدعوك إلى الإسلام فإن أسلمت فلك ما لنا وعليك ما علينا ، قال : فإن أبيت قال : فتعطي الجزية عن يد وأنت صاغر، فقال: لترجمانه: قل له أما إعطاء الجزية فقد عرفتها فما قولك وأنت صاغر قال : تعطيها وأنت قائم وأنا جالس والسوط على رأسك"^(٢) .

ولم يختلف منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة المتعلقة بدعوة الملأ من المشركين عن جمهورهم إلا فيما يستدعيه مقام كل فئة منهم، كمثل ما يكون من اتخاذ حلق، ومحالس تعليم المشركين أمور دينهم بعد إسلامهم ، والتي كانوا يحرصون فيها على هدايتهم، ومخاطبتهم بما يتناسب مع أفهامهم مستخدمين الأساليب والوسائل الدعوية المناسبة^(٣).



١ - انظر: ص ٢٣٨ من هذه الدراسة.

٢ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١٥/٧.

٣ - انظر: ص ١٨٣ من هذه الدراسة، وانظر: منهج الصحابة ﷺ في دعوة المشركين من غير أهل الكتاب إلى الإسلام، بحث دكتوراه، عبدالعزيز الكبير، جامعة الإمام ، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، ١٤٣٦هـ.

المبحث الثالث

منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بموضوع الدعوة

المطلب الأول : منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بموضوع العقيدة.

المطلب الثاني : منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بموضوع الشريعة.

المطلب الثالث : منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بموضوع الأخلاق.

المبحث الثالث

منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بموضوع الدعوة

توطئة :

إن موضوع دعوة الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة هو الإسلام بمعناه الشامل الذي أمر الله نبيه محمداً ﷺ والدعاة من بعده بتبليغه للناس كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسَمْتُ فَإِنْ أَسَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١).

و موضوع الدعوة هو الإسلام الذي أوحى الله تعالى به إلى رسوله ﷺ في القرآن والسنة المطهرة^(٢).

إن الإسلام وبما اشتمل عليه من عقيدة وشرعية وأخلاق هو الدين الذي ارتضاه الله لجميع الخلائق حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وقد أتى الإسلام على جميع المناشط الحياتية التي عاجلت جميع القضايا التي يمكن تطبيقها في كل مكان وزمان، فالإسلام جاء للجميع لا يختص بقطر دون آخر ولا أناس دون غيرهم، وهذا ما جعل خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ يبعث بأصحابه ﷺ معلمين ومفقهين ومحملين بالرسائل للرؤساء والملوك، وهذا ما جعل الصحابة والتابعين ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ ينطلقون بهذا الدين لينشروه بين الناس الذين أقبلوا عليه زرافات ووحداناً، وعلى هذا فموضوعات الدعوة وهي العقيدة والشرعية والأخلاق، هي موضوع دعوة الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية، والتي سيتم التطرق إليها - بتوفيق الله - في المطالب التالية :-



١ - سورة آل عمران، الآية : ٢٠ .

٢ - انظر: أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص ٧ .

المطلب الأول

منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بموضوع العقيدة

العقيدة هي " الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظناً؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة" (١) .

وتعني العقيدة : " اليقين والتسليم والإيمان الجازم بالله عز وجل، وما يجب له من التوحيد والعبادة والطاعة، ثم بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر" (٢). "خيرهُ وشرهُ، فالإسلام يعنى بالعقيدة ويوليها أكبر عناية سواء من حيث ثبوتها بالنصوص ووضوحها أو من حيث ترتيب آثارها في نفوس معتقديها؛ لذا نجد أن الرسول ﷺ مكث عشر سنين بمكة ينزل عليه القرآن وكان في غالبه ينصب على البناء العقدي حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة" (٣) .

وأصول العقيدة هي أركان الإيمان التي تضمنها حديث جبريل - عليه السلام - والتي بين فيها الرسول ﷺ أصول الإيمان، وكان جبريل عليه السلام قد جاء للرسول ﷺ على هيئة رجل يسأله ويستفتيه وكان مما سأله جبريل - عليه السلام - أنه " .. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ " (٤) .

وعلى هذا سيتم - بتوفيق الله - تناول دعوة الصحابة والتابعين المرتحلين للدعوة ﷺ لهذه الأصول الستة كل على حده مدعمة بأحد الأمثلة وهذه الأصول هي: الإيمان بالله ورسله، وملائكته، وكتبه، وبالיום الآخر، وبالقدر الآخر خيره وشره .

١ - الوجيز في عقيدة السلف، عبد الحميد الأثري، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص ٣٠.

٢ - مجمل أصول أهل السنة، ناصر العقل، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ، ص ٤.

٣ - العقيدة، من إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، د ط، د ت، ص ٣.

٤ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان والإيمان بالقدر، ح ٨، ٣٨/١ .

أولاً: الإيمان بالله وبرسله

جمع الباحث هذين الأصلين لكونهما مما اجتمعا في رسائل النبي ﷺ للملوك والرؤساء والذي بعث بها مع خيرة من أصحابه ﷺ اجتمعت بهم بعض الصفات التي لم تكن في غيرهم، فهذه الرسائل تضمنت الدعوة إلى الإيمان بالله وبرسله ^(١) .

والإيمان بالله هو : " هو التصديق الجازم، والإقرار الكامل، والاعتراف التام؛ بوجود الله تعالى وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، واستحقاقه وحده العباد، واطمئنان القلب بذلك اطمئناناً تُرى آثاره في سلوك الإنسان، والتزامه بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه. وأن محمداً بن عبد الله ﷺ رسول الله، وخاتم النبيين، وقبول جميع ما أخبر به ﷺ عن ربه جل وعلا وعن دين الإسلام؛ من الأمور الغيبية، والأحكام الشرعية، وبجميع مفردات الدين، والانقياد له ﷺ بالطاعة المطلقة فيما أمر به، والكف عما نهى عنه ﷺ وزجر؛ ظاهراً وباطناً، وإظهار الخضوع والطمأنينة لكل ذلك." ^(٢) .

فالإيمان هو اعتقاد، وقول، وعمل قال الإمام البغوي - رحمه الله : " اتفق الصحابة والتابعون ﷺ ومن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان.. وقالوا: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة" ^(٣) .

" ومعنى الإيمان بالرسول هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون صادقون باؤون راشدون كرام برة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا حرفاً ولم يغيروه ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً ولم ينقصوه، فهل على الرسل إلا البلاغ المبين. وأنهم كلهم كانوا على الحق المبين، والهدى المستبين" ^(٤) .

١ - انظر: فقه الدعوة في رسائل الرسول إلى الملوك والأمراء، علي بن حافظ الوداعي، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ، ص ٢٣٥.

٢ - الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف، ٣٤٩/٥.

٣ - شرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ٣٨/١ - ٣٩.

٤ - الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف، ٤٢٥/٣.

وقد تبين هذان الأصلان في الرسائل الشفهية والخطية التي بعث بها النبي ﷺ مع عدد من أصحابه ﷺ إلى الرؤساء والملوك والتي تضمنت الإيمان بالله ورسله عليهم السلام، " وحين ننظر إلى أعمال هؤلاء السفراء وأقوالهم ندرك دورهم في الدعوة إلى الله تعالى، ونعلم يقيناً أن هؤلاء السفراء لم يكونوا رجالاً عاديين" ^(١) .

" ولذلك كانوا يتكلمون معهم، ويناقشونهم في عقائدهم حديث الخبر الذي يعرف حقائق الشيء ظاهراً وباطناً ويدرك حاجته، ومراميه" ^(٢) .

ففي الرسالة التي بعث بها النبي ﷺ إلى قيصر ملك الروم مع الصحابي الجليل بهي الوجه دحية بن خليفة الكلبي ﷺ كان هذا الحوار الذي قال فيه دحية : " يا قيصر أرسلني إليك من هو خير منك، والذي أرسله هو خير منه ومنك، فاسمع بذل ثم أجب بنصح فإنك إن لم تدل لم تفهم وإن لم تنصح لم تنصف قال :هات، قال: هل تعلم أكان المسيح يصلي؟ قال: نعم قال : فأني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له وأدعوك إلى من دبر خلق السموات والأرض والمسيح في بطن أمه وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى، وبشر به عيسى ابن مريم بعده وعندك من ذلك أثارة من علم تكفي من العيان وتشفي من الخبر، فإن أجبت كانت لك الدنيا والآخرة وإلا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا، واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم"، فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه وقبله ثم قال أما والله ما تركت كتاباً إلا وقرأته، ولا عالماً إلا سألته، فما رأيت إلا خيراً، فأمهلي حتى أنظر من كان المسيح يصلي له فأني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غداً ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضربي ذلك ولا ينفعني، أقم حتى أنظر فلم يلبث أن أتاه وفاة الرسول ﷺ " ^(٣) .

ففي قول دحية الكلبي ﷺ: " هل تعلم أكان المسيح يصلي ؟ قال : نعم قال: فأني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له وأدعوك إلى من دبر خلق السموات والأرض والمسيح في بطن أمه".

١ - السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، حمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص ٥٢٢.

٢ - المرجع السابق، ص ٥٢٣.

٣ - الروض الأنف، للسهيلي، ٤/٤٨٧.

ففي هذا تتجلى دعوة الصحابي الجليل دحية ﷺ لقيصر إلى الإيمان بالله عز وجل وكان قد راعى ﷺ في دعوته هذه حال قيصر وما كان يعتقد به فأتى بأمثال هو يعرفها ويعتقدها فكان هذا من فقه مبعوث رسول الله ﷺ ورسوله إلى ملك الروم.

وفي قول دحية ﷺ : " وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى، وبشر به عيسى ابن مريم بعده وعندك من ذلك أثارة من علم تكفي من العيان وتشفي من الخبر".

دعوة إلى عدم الاقتصار في الإيمان بعيسى عليه السلام الذي يؤمن برسالته بل إلى الإيمان بعيسى الذي بعث قبله ومن ثم الإيمان بخاتم الأنبياء والمرسلين الذي بعث بعده والإيمان بالرسول الخاتم هو إيمان بجميع من أرسل من قبله من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

وفي رسالة الرسول ﷺ التي بعث بها مع عمرو بن أمية الضمري ﷺ إلى النجاشي قال ﷺ "وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة، فحملت بعيسى، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له"^(١)، وفي هذا دعوة إلى الإيمان بالرسول^(٢).



١ - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، للطبري، حققه: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، ٢٨٨/٣.

٢ - انظر : فقه الدعوة في رسائل الرسول إلى الملوك والأمراء، علي بن حافظ الوادعي، ص ٢٤٨ .

ثانياً: الإيمان بالملائكة

الملائكة أحد المخلوقات النورانية التي خلقها الله - سبحانه وتعالى - وجعلها على الخير " وتتشكل إذا أراد الله أن يظهر بعضهم لبعض رسله وأنبياءه على وجه خرق العادة، وقد جعل الله تعالى لها قوة التوجه إلى الأشياء التي يريد الله تكوينها فتتولى التدبير لها ولهذه التوجهات الملكية حيثيات ومراتب كثيرة تتعذر الإحاطة بها وهي مضادة لتوجهات الشياطين، فالخواطر الخيرية من توجهات الملائكة وعلاقتها بالنفوس البشرية، وبعكسها خواطر الشر" ^(١).

وهي " قائمة بأنفسها لا يعلم حقيقتها إلا الله، مجبولة على الطاعة، قادرة على التشكل بأمر الله، وهم منظمون ولهم رتب منها أرضية، وأخرى سماوية، ولكل عمل معلوم" ^(٢).

و" الإيمان بالملائكة ينتظم في معاني :-

أحدهما : التصديق بوجودهم .

الثاني : إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقهم كالإنس والجن، مأمورون مكلفون .

الثالث: الاعتراف بأن منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض" ^(٣).

ومن صور دعوة الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية لهذا الركن الركين الذي لا يتم الإيمان إلا به ما كان من داعية البصرة والمراحل إليها الصحابي الجليل عمران بن حصين ففي صحيح مسلم عن حميد بن هلال عن مطرف قال: "قال لي عمران بن حصين: أحدثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به إن رسول الله ﷺ جمع بين حجة وعمرة ثم لم يمه عنه حتى مات ولم ينزل فيه قرآن يحرمه وقد كان يسلم علي حتى اكتويت فتركت ثم تركت الكي..." ^(٤).

فقد تضمن هذا الحديث الذي اشتهر عنه ﷺ وهو داعية البصرة والمراحل إليها الدعوة إلى

١ - التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١/ ٣٩٩ .

٢ - الملائكة والجن، مي المدهون، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ، ص ٩٢ .

٣ - شعب الإيمان، للبيهقي، ١/ ١٥١.

٤ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الحج، باب جواز التمتع، ح ١٢٢٦، ٢/ ٨٩٩ .

الإيمان بالملائكة بل إن ما حصل له من كرامة تسليم الملائكة عليه وهو في مرضه أن ذلك كان من دعائم الإيمان بهذا العالم الغيبي الذي لا يعلم كنهه إلا الله فقد كان أهل البصرة يقولون عنه : " إنه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى " ^(١).

ومن المواقف التي كان يحدث بها الصحابة والتابعون المرتحلون للدعوة ﷺ ما حدث للصحابي الجليل عامر بن فهيرة رضي الله عنه الذي كان ضمن من بعثهم الرسول ﷺ لدعوة أهل نجد فقتل شهيدا يوم بئر معونة ^(٢).

" فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه وكان لما قتل رُفع فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع وقال عروة: فيرون الملائكة رفعته " ^(٣).



١ - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٧٠٥/٤ .

٢ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤٤٩/٦ .

٣ - مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٢٧٧/١١ .

ثالثاً: الإيمان بكتب الله

يعد الإيمان بالكتب التي أنزلها الله تبارك وتعالى على رسله عليهم السلام ركناً عظيماً من أركان الإيمان قال تعالى: ﴿يَتَّيْنُهُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَالَّذِي نَزَّلَ عَلَى رُسُلِهِهُ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(١).

فالمؤمن مأمور " هنا بالإيمان بالله وبرسوله، وبالقرآن وبالكتب المتقدمة، فهذا كله من الإيمان الواجب الذي لا يكون العبد مؤمناً إلا به إجمالاً فيما لم يصل إليه تفصيله، وتفصيلاً فيما علم من ذلك بالتفصيل، فمن آمن هذا الإيمان المأمور به، فقد اهتدى وأنجح"^(٢).
" ومن هذه الكتب: القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، وأعظمها التوراة والإنجيل والقرآن، وأعظم الثلاثة وناسخها وأفضلها هو القرآن"^(٣).
و " الإيمان بكتب الله هو التصديق الجازم بأن الله كتباً أنزلها على أنبياءه ورسله وهي من كرمه حقيقة، وأنها نور وهدى، وأن ما تضمنته حق وصدق ولا يعلمن عددها إلا الله "^(٤).
" فظهر أن الإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:-

١. الإيمان بأنها من عند الله - عز وجل -.

٢. الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه.

٣. تصديق ما صحَّ من أخبارها.

٤. العمل بأحكام ما لم يُنسخ منها والرضا والتسليم به، وجميع الكتب منسوخة بالقرآن الكريم، فهو الذي يجب العمل بما فيه "^(٥).

وقد تناول دعاة الصحابة والتابعين المرتحلين للدعوة ﷺ هذا الركن ضمن موضوع دعوتهم إلى الله جل في علاه فمن ذلك " نجد النبي ﷺ يخاطب الملوك والأمراء الذين هم على دين سماوي بأهل الكتاب، فقد خاطب هرقل والنجاشي والمقوقس بالآية الكريمة :

١ - سورة النساء، الآية : ١٣٦

٢ - تيسير الكريم المنان في تفسير، للسعدي ، ص ٣٧١.

٣ - الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة، عبد الله الأثري، ص ١٣٥.

٤ - موارد الظمان لدروس الزمان، عبد العزيز السلمان، د ن، الطبعة الثلاثون، ١٤٢٤هـ، ٢/ ٢١٩.

٥ - بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي القحطاني، مطبعة سفير،

الرياض، د ط، د ت، ص ٢١.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(١) .

وفي هذا إشارة إلى أهمية الإيمان بكتب الله تبارك وتعالى . ومن ذلك ما تضمنته دعوة الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي ؓ مبعوث رسول الله ﷺ للمندر بن ساوى صاحب البحرين عن علم أهل الكتاب حيث قال : "يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا، فلا تصغر عن الآخرة إن هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب، ولا علم أهل الكتاب..."^(٢) .



١ - فقه الدعوة في رسائل الرسول إلى الملوك والأمراء، علي بن حافظ الوادعي، ص ٢٤٨، والآية من سورة آل عمران، آية رقم : ٦٤ .

٢ - الروض الأنف، للسهيلى، ٥١٥/٧ .

رابعاً: الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر: يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء. وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم. والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:-

الأول : الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير منتعلين، عراة غير مستترين، غرلاً غير مختنئين، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّاءِ عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (١).

الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء: يحاسب العبد على عمله، ويجازى عليه، وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا إِنَّمَا إِنشَاءَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّا عَلَىٰ إِنشَاءِهِمْ حَسَابُهُمْ﴾ (٢).

الثالث: الإيمان بالجنة والنار، وأهما المآل الأبدي للخلق، فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله، مخلصين لله متبعين لرسوله... وأما النار فهي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين، الذين كفروا به وعصوا رسله، فيها من أنواع العذاب والنكال ما لا يخطر على البال" (٣).

" وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين الإيمان به تعالى والإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالمبدأ والإيمان بالمعاد؛ لأن من لم يؤمن باليوم الآخر، لا يمكن أن يؤمن بالله، إذ إن الذي لا يؤمن باليوم الآخر، لن يعمل؛ لأنه لا يعمل إلا لما يرجوه من الكرامة في اليوم الآخر، وما يخافه من العذاب والعقوبة" (٤).

١ - سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.

٢ - سورة الغاشية، الآيتين: ٢٥-٢٦.

٣ - انظر: شرح الأصول الثلاثة، لابن عثيمين، دار الشريعة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ، من ١٠٠ - ١٠٣.

٤ - شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ،

ومن شواهد دعوة الصحابة والتابعين المرتحلين للدعوة في ذلك قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: " إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ثم نادى مناد : ألا من كان له مظلمة فليجئ فليأخذ حقه: قال : فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته وإن كان صغيراً؛ ومصدق ذلك في كتاب الله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾" (١).

ومن ذلك دعوة الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقيه البصرة والمترحل إليها الذي قال : " يُدعى المؤمنُ للحساب يوم القيامة فيعرض عليه ربُّه عمله فيما بينه وبينه فيعترفُ فيقول: نعم. أي ربِّ عملت عملت قال فيغفر الله له ذنوبه ويستره منها قال: فما على الأرض خليفة ترى من تلك الذنوب شيئاً، وتبدو حسناته فودَّ أن الناس كلهم يرونها. ويدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرضُ عليه ربُّه عمله فيجحد ويقول: أي رب وعزتك لقد كتب عليَّ هذا الملكُ ما لم أعمل. فيقولُ له الملك: أما عملت كذا في يوم كذا في مكان كذا؟ فيقول: لا وعزتك أي رب ما عملتُهُ. فإذا فعل ذلك ختم الله تعالى: على فيه. قال الأشعري : فأنا أحسب أول ما ينطق منه فخذة اليمنى ثم تلا ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَشَهِدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾" (٢).

وكان التابعي الجليل الحسن البصري - رحمه الله - فقيه البصرة والمترحل إليها يقول : " استكثروا من الأصدقاء المؤمنين، فإن لهم شفاعة يوم القيامة" (٣).



١ - تفسير ابن كثير، ٤٩٦/٥، والآية من سورة المؤمنون، رقم: ١٠١.

٢ - تفسير الطبري، ٥٤٥/٢٠، والآية من سورة يس، رقم: ٦٥.

٣ - تفسير البغوي، ١٢١/٦.

خامساً: الإيمان بالقدر خيره وشره

القدر يعني " تقدير الله تعالى الأشياء في القدم وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدره وخلقها لها" ^(١). و"الإيمان بالقدر يتضمن التصديق الجازم بأن كل خير وشر فهو بقضاء الله تعالى وقدره، وأنه - جل وعلا - الفعال لما يريد لا يكون شيء في هذا الكون إلا بإرادته، ولا يخرج عن مشيئته وليس في العالم شيء يخرج عن تديره، ولا محيد لأحد عن قدره، ولا يتجاوز الإنسان ما خط له في اللوح المحفوظ، وهو الذي خلق العباد وأفعالهم من طاعات ومعاصي، ومع ذلك أمرهم ونهاهم وجعلهم مختارين لجميع أفعالهم وليسوا مجبورين عليها، بل تقع بقدرتهم وإرادتهم يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون" ^(٢).

والإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الذي لا يتم إلا به قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ لَكُمْ يَلَاتُ أَسَؤُاَعَالَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝﴾ ^(٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝﴾ ^(٤)، " وقد كثر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تقرير هذا الأصل العظيم، فعلم الله محيط بكل شيء، يعلم ما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، ويعلم الموجود والمعدوم، والممكن والمستحيل، وهو عالم بالعباد وآجالهم وأرزاقهم وأحوالهم وحركاتهم وسكناتهم وشقاوتهم وسعادتهم، ومن منهم من أهل الجنة، ومن منهم من أهل النار من قبل أن يخلقهم، ويخلق السماوات والأرض. وكل ذلك مقتضى اتصافه تبارك وتعالى بالعلم، ومقتضى كونه تبارك وتعالى هو العليم الخبير السميع البصير" ^(٥).

و" الإيمان بالقدر يقوم على أربعة أركان، من أقرّ بها جميعاً فإن إيمانه بالقدر يكون مكتملاً،

١ - القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، عبد الرحمن المحمود، ص : ٣٩ .

٢ - مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، ص ٧١٥ .

٣ - سورة الحديد، الآية: ٢٢-٢٣ .

٤ - سورة القمر، الآية: ٤٩ .

٥ - القضاء والقدر، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٢٥ هـ ص ٢٧ .

ومن انتقص واحداً منها أو أكثر فقد اختل إيمانه بالقدر، وهذه الأركان الأربعة هي :

الأول : الإيمان بعلم الله الشامل المحيط .

الثاني : الإيمان بكتابة الله في اللوح المحفوظ لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة .

الثالث : الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته التامة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

الرابع : خلقه تبارك وتعالى لكل موجود، لا شريك لله في خلقه ^(١) .

وقد تضمنت دعوة الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة موضوع الإيمان، والاهتمام بهذا الركن الركين فعبداً لله بن عباس - رضي الله عنهما - عالم مكة وفقهها والمترحل إليها هو الراوي لحديث وباء الشام فعنه ﷺ أن " عمر بن الخطاب ﷺ خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأحناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام، قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم : معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء . فقال : ارتفعوا عني ثم، قال : ادعوا لي الأنصار، فدعوتهم، فاستشارهم، فسلخوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم، فقال : ارتفعوا عني، ثم قال : ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه، قال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرايت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان إحداها خصبة، والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله، قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف: وكان متغيباً في بعض حاجته، فقال: إن عندي في هذا علماً سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تُقَدِّمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قال: فحمد الله عمر ثم انصرف ^(١) .

١ - القضاء والقدر، المرجع السابق، ص ٢٦ .

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ح ٥٣٩٧، ٥/٢١٦٤.

فهذا فهم الصحابة ﷺ لموضوع القدر الذي يتضمن الإيمان به الأخذ بالأسباب وأن ذلك لا ينافيه قال التابعي الجليل طاوس - رحمه الله - : أدركت أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: "كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز"^(١).

وكان علماء الصحابة والتابعين ﷺ ومنهم المرتحلون للدعوة قد واجهوا بدع القدرية بالدعوة إلى اتباع سنة المصطفى ﷺ وترك ما أحدث القدرية، كتب عدي بن أرطاة إلى عمر ابن عبدالعزيز ﷺ يستشيره في بعض القدرية ؟ فكتب إليه : "أما بعد؛ فإني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون فيما قد جرت سنته وكفوا مؤنته"^(٢).

و"كان أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني " وذكر بريدة في حديثه أن معبدًا ومن معه يزعمون " أن لا قدر، وأن الأمر أنف"^(٣).



١ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، ح ٢٦٥٥، ٤/٢٠٤٦.

٢ - الاعتصام، للشاطبي، ١/٦٥ .

٣ - انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان والإيمان بالقدر، ح ٨، ١/٣٨.

المطلب الثاني منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بموضوع الشريعة

تجسد المفهوم الإسلامي للعبادة في الشريعة الإسلامية العظيمة، التي أمر الله المؤمنين بتحقيقها في الأرض وجعلها دستوراً لحياتهم الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١). فالشريعة هي ما شرعه الله لعباده من الدين وأحكامه المختلفة التي شرعها لمنفعة المؤمنين جميعاً إلى قيام الساعة^(٢).

" فشريعة الله هي المنهج الحق المستقيم الذي يصون الإنسانية من الزيغ والانحراف، ويجنبها مزالق الشر، ونوازع الهوى، وهي المورد العذب الذي يشفي غلتها، ويحيي نفوسها، وترتوي به عقولها، ولهذا كانت الغاية من تشريع الله استقامة الإنسان على الجادة؛ لينال عز الدنيا وسعادة الآخرة". قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : "الشرعة ما ورد به القرآن، والمنهاج ما ورد به السنة"^(٣)، ولم تكن هذه الشرائع إلا لمصلحة العباد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "والتحقيق أن الشريعة التي بعث الله بها محمدا ﷺ جامعة لمصالح الدنيا والآخرة"^(٤).

وقال تلميذه ابن القيم - رحمه الله - : " إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد، في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها"^(١).

١ - سورة الجاثية، الآية: ١٨.

٢ - انظر: تعرف على الإسلام، منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط، د ت، ص ٣٩.

٣ - معجم الفروق اللغوية، للعسكري، ٢٠٥/١.

٤ - مجموع الفتاوى، ٣٠٨/١٩.

١ - إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، ١٥/٣.

"والشريعة كلها مصالح، إما تدرأ مفسد أو تجلب مصالح، فإذا سمعت الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فتأمل وصيته بعد ندائه فلا تجد إلا خيراً يحثك عليه أو شراً يزعرك عنه، أو جمعا بين الحث والزجر، وقد أبان في كتابه ما في بعض الأحكام من المفسد حثا على اجتناب المفسد، وما في بعض الأحكام من المصالح حثا على إتيان المصالح" ^(١).

"والفقيه لا يكون فقيها بحق إلا بمعرفة حكم الشريعة ومصالحها ومقاصدها والنفوذ إلى دقائقها والمعرفة بأسرارها ليبين للناس أن لكل حكم من أحكام الإسلام غاية يحققها ووظيفة يؤديها وحكمة ظاهرة أو كامنة يعمل لإيجادها ومقصدا وهدفا يقصده ويستهدفه لتحقيق مصلحة لإنسان أو دفع مفسدة عنه" ^(٢).

ومن موضوعات دعوة الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية ما يلي:

١. حث الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة على العبادات والأعمال الصالحة:

كان الرسول ﷺ يحث أمته على سائر العبادات والأعمال الصالحة والمداومة عليها، ويربهم ﷺ على الاستزادة منها، ويحذرهم من التكاثر والانشغال عنها فعن سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال: " نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ " فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً " ^(٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » ^(١).

والصحابه والتابعون ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية كانوا يحثون على العبادات والأعمال الصالحة ففي رحلة معاذ بن جبل ﷺ الدعوية إلى اليمن كانت وصية رسول الله ﷺ له بالحث

١ - قواعد الأحكام في مصالح الأناس، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ٢٠١٠م، ١١/١.

٢ - المصلحة والحكمة في تشريع نبي الرحمة ﷺ، محمد طاهر حكيم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ، ص ١٩٧.

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، ح ١٠٧٠، ٣٧٨/١.

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، ح ١١٠١، ٣٧٨/١.

على عبادة الله بعد نطق الشهادتين والدخول في الإسلام عندما قال له ﷺ : « إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » ^(١).

ومن حرصهم في الحث على العبادات ما كان من أمر الاهتمام بأحد شعائر الإسلام العظيمة وهي شعيرة الصلاة التي " اشتملت على جل أنواع العبادة من الاعتقاد بالقلب والانقياد والإخلاص والمحبة والخشوع والخضوع والمشاهدة والمراقبة والإقبال على الله عز وجل وإسلام الوجه له والصمود إليه والاطراح بين يديه، وعلى أقوال اللسان وأعماله من الشهادتين وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتقديس والتمجيد والتهليل والتكبير والأدعية والتعوذ والاستغفار والاستغاثة والاستعانة والافتقار إلى الله تعالى والثناء عليه والاعتذار من الذنب إليه والإقرار بالنعم له وسائر أنواع الذكر، وعلى عمل الجوارح من الركوع والسجود والقيام والاعتدال والخفض والرفع وغير ذلك " ^(٢).

وعن أبي بحرية قال: "دخلت مسجد حمص، فسمعت معاذ بن جبل ﷺ يقول: من سره أن يأتي الله عز وجل آمن، فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإنهن من سنن الهدى، ومما سنه لكم نبيكم ﷺ ؛ ولا يقل: إن لي مصلى في بيتي فأصلي فيه، فإنكم إن فعلتم ذلك: تركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم ﷺ لضللتكم " ^(٣).

وعن الأسود وعلقمة قالا: " صلينا مع عبد الله بن مسعود ﷺ في بيته فقام بيننا فوضعنا أيدينا على ركبنا فنزعها فخالف بين أصابعنا وقال رأيت رسول ﷺ يفعل " ^(١).

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، ح ١٤٢٥، ٥٤٤/٢.

٢ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، ٦٢٣/٢.

٣ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ٢٣٥/١.

١ - سنن النسائي، كتاب التطبيق، باب التطبيق ١٨٤/٢، ، ويدل على أن هذا في رحلة ابن مسعود ﷺ الدعوية أن علقمة أحد تلاميذ ابن مسعود ﷺ وكان أشبه الناس به انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣١٧/١١.

ودعا خالد بن الوليد ﷺ ملك الروم ما هان فقال : " ونحن ندعوكم الى ما دعانا اليه نبينا هذا والله الذي لا إله إلا هو أمر الله به نبيه فعلمنا وأمرنا به أن ندعو الناس إليه ونحن ندعوكم إلى ما دعانا إليه نبينا وإلى ما أمرنا به أن ندعو إليه الناس فندعوكم إلى الإسلام وإلى أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإلى أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتقرؤوا بما جاء من عند الله " (١).

وكان خالد بن الوليد ﷺ قد دعي جرجة قائد النصارى إلى الصلاة بعد إسلامه فقد جاء عند الطبري : " ... ومال مع خالد وقال علمني الإسلام فمال به خالد إلى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء ثم صلى ركعتين... " (٢).

٢. حث الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة على تبليغ الدعوة:

كان الرسول ﷺ يحث على الدعوة والتبليغ ويقول ﷺ : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً » (٣)، ويقول لأصحابه ﷺ : « أَحْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ » (٤). ويقول ﷺ : « أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ » (٥).

و عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : قال عبد الرزاق : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَحْفَظُ لَهُ مِنْ سَامِعٍ » (٦).

" إن الدعوة إلى الله تعالى، من أكرم الأعمال وأشرف الغايات وأنبل المقاصد، لذا أمر النبي ﷺ بتبليغها وحث على بيانها، وهذا ما ورد في نص الحديث من قوله ﷺ : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً » (١).

١ - تاريخ الأمم والملوك للطبري، ٢٥٣/١ .

٢ - تاريخ الأمم والملوك للطبري، ٣٣٧/٢ .

٣ - أخرجه الإمام البخاري، عن عبد الله بن عمرو، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح ٣٢٧٤، ١٢٧٥/٣.

٤ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، ح ٥٣، ٢٨/١.

٥ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، ح ١٠٥، ٥٢/١.

٦ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ح ٤٠١٢ ، قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٨٩/١) : أخرجه أحمد (١٨٣/٥) واللفظ له، والدارمي (٧٥ / ١) و ابن حبان (٧٢، ٧٣- موارد) وابن عبد البر في " الجامع " (١ / ٣٨ - ٣٩) وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات.

١ - كنوز رياض لصالحين، أعدده فريق علمي برئاسة حمد العمار، ٤٤٨/١٦، وقد سبق تخريج الحديث انظر: هامش (٣) في هذه الصفحة .

وقد أخذ الصحابة ﷺ بوصية رسولهم ﷺ فنفروا " في النواحي والأمصار والثغور، وفي فتوح البلدان والمغازي والإمارة والقضاء والأحكام، فبث كل واحد منهم في ناحيته وبالبلد الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله ﷺ وحكموا بحكم الله عز وجل، وأمضوا الأمور على ما سن رسول الله ﷺ عن نظائرها من المسائل، وجردوا أنفسهم مع تقدمه حسن النية والقرية إلى الله تقدس اسمه، لتعليم الناس الفرائض والأحكام، والسنن والحلال والحرام، حتى قبضهم الله عز وجل - رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين - " (١) .

وكان ممن تمثل لهذا الموضوع الدعوي الكريم ابن شهاب الزهري - رحمه الله - العالم الجليل الذي طاف وارتحل وتزود من علم الصحابة ﷺ وفقههم فكان أن أصبح من العلماء المرتحلين للدعوة حيث مكث خمسا وثلاثين أو ستا وثلاثين سنة ينقل أحاديث أهل الشام إلى الحجاز وأحاديث أهل الحجاز إلى الشام (٢) .

" إن الدعوة إلى الله تعالى والحرص على هداية الناس من أهم الواجبات وأقدس المهمات التي بعث الله تعالى من أجلها رسله وأنبياءه وأنزل شرعه وكتابه " (٣) .

٣. حث الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة على العلم والتفقه في الدين:

من موضوعات دعوة الصحابة والتابعين في رحلاتهم الدعوية ﷺ ما كان من الحث على العلم والتفقه في الدين (٤)، وقد رغب الشارع الكريم بجملة من الآيات والأحاديث الشريفة منها قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٥) .

وقال الرسول ﷺ: « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ » (١) " من موضوعات الدعوة فضل العلم والتفقه في الدين ... هذا ما أشار إليه نص الحديث " (٢) .

١ - الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، ٨ / ١ .

٢ - انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر، ٣٤١ / ٥٥ .

٣ - كنوز رياض لصالحين، أعده فريق علمي برئاسة حمد العمار، ٤٦٠ / ١٦ .

٤ - انظر: ص ١٩٥ من هذه الدراسة.

٥ - سورة المجادلة، الآية : ١١ .

١ - أخرجه الإمام البخاري : كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ح ٧١، ٢٢ / ١ .

٢ - كنوز رياض لصالحين، فريق علمي برئاسة حمد العمار، ٤٣٤ / ١٦ .

قال ابن حجر: "ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين، أي: لم يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير... لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهاً ولا طالب فقه فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم"^(١).

إن "العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب؛ لأن شرفه يثمر على صاحبه، وفضله ينمي على طالبه.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

فمنع المساواة بين العالم والجاهل؛ لما قد خص به العالم من فضيلة العلم"^(٣).

وعلى هذا فقد كان الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون للدعوة ومع حثهم للدعاة على طلب العلم ينبهونهم إلى أن ذلك حجة عليهم روى سليمان بن حبيب المحاري، قال: "دخلت مسجد حمص، فإذا مكحول، وابن أبي زكريا جالسان، فقال مكحول: لو قمنا إلى أبي أمامة ﷺ صاحب رسول الله ﷺ فأدينا من حقه، وسمعنا منه، قال: فقمنا جميعاً، حتى أتينا، فسلمنا عليه، فرد السلام، ثم قال: إن دخولكم علي رحمة لكم وحجة عليكم، ولم أر رسول الله ﷺ من شيء أشد خوفاً على هذه الأمة من الكذب والمعصية، ألا وإياكم والكذب والعصية، ألا وإنه أمرنا أن نبلغكم ذلك عنه، ألا وقد فعلنا فأبلغوا عنا ما بلغناكم"^(٤).

وعن رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل ﷺ قال: "تعلموا العلم فإن تعلمه لله تعالى خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلم صدقة، وبذله لأهله قرية، لأنه معالم الحلال والحرام ومنار أهل الجنة، والأنس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والدين عند الأجلاء يرفع الله تعالى به أقواماً ويجعلهم في الخير قادة وأئمة، تقتبس آثارهم، ويقتدى بفعالهم، وينتهى إلى رأيهم. ترغب الملائكة في خلقتهم، وبأجنتها تمسحهم. يستغفر لهم كل رطب ويابس،

١ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ١/١٦٥.

٢ - سورة الزمر، الآية : ٩.

٣ - أدب الدنيا والدين للماوردي، ص ٤٠، والآية من سورة الزمر، رقم ٩.

٤ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ١٥/٣

حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع الطير وأنعامه؛ لأن العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصباح الأبصار من الظلم، يبلغ بالعلم منازل الأخيار والدرجة العليا في الدنيا والآخرة، والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام، به توصل الأرحام ويعرف الحلال من الحرام، إمام العمال والعمل تابعه . يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء " (١).

ولهذا نشطت الحركة العلمية والرحلة في طلب العلم، "لقد سلك المسلمون سنن الرحلة في طلب العلم ... وكتاب الرحلة في طلب الحديث وثيقة هامة تثبت ذلك بما أخرج فيه الخطيب البغدادي من الأحاديث الصحيحة في ذلك... الأمر الذي يدل على الأهمية البالغة للرحلة في طلب العلم " (٢).

"وما هو ثابت من رحلات التابعين .. يظهر الدلالة على أن الرحلة في طلب الحديث الواحد ... فكيف بطلب مجموعات من الحديث " (٣).

وقد شهد التابعي الجليل تلميذ ابن مسعود رضي الله عنه الشعبي لمسروق بن الأدهم بكثرة رحلاته في طلب العلم فقال : " ما علمت أن أحداً أطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق " (٤).

وتحدث سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن رحلاته العلمية بقوله : " إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد " (٥)، وذكر سعيد بن جبير أن أهل الكوفة اختلفوا في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ (١).

فرحل إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - فسأله عنها فقال : نزلت هذه الآية في آخر ما نزل، ما نسخها شيء " (٢).

١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم، ٢٣٩/١، ومما يدل على أن هذا كان في رحلة معاذ للشام أن رجاء بن حيوة أحد علماء الشام انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٥٨/٤.

٢ - الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، تحقيق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ، ص ٣١.

٣ - انظر: الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، ص ٣١.

٤ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ٦٦/٤.

٥ - المرجع السابق، ٢٢٣/٤.

١ - سورة النساء، الآية : ٩٣.

٢ - الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، حققه : عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الثانية، ٢٥١/٣، ١٤٢١هـ.

وعن عبد الله بن المبارك - رحمه الله - قال : "خرجت أنا، وإبراهيم بن أدهم من خراسان، ونحن ستون فتى نطلب العلم؛ ما منهم آخذ غيري"^(١) .

وعن زر بن حبيش - رحمه الله - قال : "خرجت في وفد لأهل الكوفة؛ وأيم الله، أن حرضني على الوفاة، إلا لقاء أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار؛ فلما قدمت المدينة، لزمت أبي بن كعب، وعبد الرحمن بن عوف"^(٢) .

قال الآجري - رحمه الله - : "إن الله عز وجل وتقدست أسماؤه اختص من خلقه من أحب فهداهم للإيمان، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب ففضل عليهم فعلمهم الكتاب والحكمة وفقهم في الدين وعلمهم التأويل، وفضلهم على سائر المؤمنين، وذلك في كل زمان وأوان، رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم، بهم يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح، فضلهم عظيم وخطرهم جليل، ورثة الأنبياء، وقرّة عين الأولياء، الحيتان في البحار لهم تستغفر، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع، والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع، مجالسهم تقيّد الحكمة، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة، هم أفضل من العباد، وأعلى درجة من الزهاد، حياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، يذكرون الغافل، ويعلمون الجاهل، لا يتوقع لهم بائقة، ولا يخاف منهم غائلة، بحسن تأديبهم يتنازع المطيعون، وبجميل موعظتهم يرجع المقصرون، جميع الخلق إلى علمهم محتاج.. إلى أن قال: فهم سراج العباد، ومنار البلاد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة، هم غيظ الشيطان، بهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ، مثلهم في الأرض كمثل النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، إذا انطمست النجوم تحيروا، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا"^(٣) .



١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ٣٦٩/٧.

٢ - المرجع السابق، ١٨١/٤.

٣ - أخلاق العلماء، للآجري، ص ١٦.

المطلب الثالث

منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بموضوع الأخلاق

" الأخلاق في الإسلام: عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم ويتميز هذا النظام الإسلامي في الأخلاق بطابعين:-

الأول: أنه ذو طابع إلهي، بمعنى أنه مراد الله سبحانه وتعالى.

الثاني: أنه ذو طابع إنساني أي للإنسان مجهود ودخل في تحديد هذا النظام من الناحية العملية، وهذا النظام هو نظام العمل من أجل الحياة الخيرية، وهو طراز السلوك وطريقة التعامل مع النفس والله والمجتمع.

وهو نظام يتكامل فيه الجانب النظري مع الجانب العملي منه، وهو ليس جزء من النظام الإسلامي العام بل هو جوهر الإسلام ولبه وروحه السارية في جميع نواحيه"^(١).

" إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفرادها أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة. فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار. فإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية، ولهذا فقد جعلها مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، فهو يعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم"^(٢).

وقد وردت الكثير من النصوص الشرعية التي تأمر المسلم بالتخلق بالأخلاق الحسنة فمنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾^(٣).

١ - الأخلاق في الإسلام، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، د ط، د ت، ص ١.

١ - المرجع السابق، ص ١٢.

٢ - سورة النحل، الآية: ٩٠.

وقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١). وقوله تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾^(٢).

و قال ﷺ: « إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا »^(٣)، والعبادات إنما شرعت لتحقيق الأخلاق الفاضلة ففي الصلاة قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٤)، وفي الصوم قال ﷺ: « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ »^(٥). وفي الزكاة: قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٦). وفي الحج قال تعالى: ﴿الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾^(٧).

وبحسن الخلق تتحقق سعادة الدنيا والآخرة وبها تحصل محبة الله تبارك وتعالى قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٨)، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ﴾^(٩)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(١٠).

" والإسلام نفسه من حيث إنه نظام حياة للإنسان جاء لتحقيق غاية في هذه الحياة، فقد جاء ليحقق للإنسان حياة منظمة متناسقة من شأنها أن تؤدي إلى السعادة لا في هذه الدنيا فحسب بل في الحياة الأخرى أيضاً، فالإسلام إذن من هذه الزاوية وسيلة لا غاية في ذاته ولكنه يعتبر غاية في نفسه باعتباره غاية لعمل الإنسان ولا سيما فيما يتعلق بالتخلق مع الله،

١ - سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

٢ - سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ح ٣٣٦٦، ١٣٠٦/٣.

٤ - سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

٥ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، ح ١٨٠٤، ٦٨٠/٢.

٦ - سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

٧ - سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

٨ - سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

٩ - سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

١٠ - سورة المائدة، الآية: ٤٢.

فإذا لم يكن أساس أعمال الإنسان الإخلاص الكامل للإسلام بصرف النظر عما يترتب على التمسك به من النفع في الدنيا والآخرة فلا تعتبر هذه الأعمال أخلاقية ولا تجدد قبولاً عند الله ومن ثم فلا تستحق جزاء منه" (١).

و"حسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل" (٢)، والنبي ﷺ "جمع بين تقوى الله وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وربه، وحسن الخلق يصلح ما بين العبد وبين خلقه، فتقوى الله توجب للعبد محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته" (٣).

وكان ﷺ يعرف في قومه بالصادق الأمين. وعندما أثنى الله عليه مدحه بخلق العظيم فقال جل في علاه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤).

قال ابن حزم - رحمه الله - : " من أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا، وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق - كلها - واستحقاق الفضائل بأسرها؛ فليقتد بمحمد رسول الله ﷺ، وليستعمل أخلاقه، وسيره ما أمكنه، أعاننا الله على الاتساء به، بمنه، آمين" (١).

و "لذا حرص الصحابة ﷺ واهتموا اهتماماً كبيراً، وتخلقوا بالأخلاق الحسنة مستندين في ذلك إلى ما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه ﷺ فهم قدوتنا وسلفنا الصالح في الأخلاق" (٢).

" وجدير بمن لازم العلماء بالفعل أو العلم أن يتصف بما اتصفوا به، وهكذا من أمعن النظر في سيرتهم أفاد منهم وهكذا كان شأن السلف الصالح، فأول ذلك ملازمة الصحابة ﷺ لرسول الله ﷺ، وأخذهم بأقواله وأفعاله، واعتمادهم على ما يرد منه، كائناً ما كان، وعلى أي وجه صدر... وإنما ذلك بكثرة الملازمة، وشدة المثابرة... وصار مثل ذلك أصلاً لمن بعدهم؛

١ - علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، الطبعة

الثانية، ١٤٢٤هـ، ص ٣١٦.

٢ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، ٢/٢٩٤.

٣ - الفوائد، لابن القيم، ص ٥٤.

٤ - سورة القلم، الآية : ٤.

١ - الأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، ص ٩١.

٢ - موسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة الخراز، ص ٣١.

فالتزم التابعون في الصحابة رضي الله عنهم سيرتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ففقهوا، ونالوا ذروة الكمال في العلوم الشرعية، والأخلاق العلية" ^(١).

" وقد دلت رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم على أن مكارم الأخلاق من موضوعات الدعوة، ففي حديث هرقل مع أبي سفيان رضي الله عنه : " قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا... قال : ماذا يأمركم ؟ قلت : يقول : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آبائكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة " وكل هذه الأمور التي يأمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم هي من مكارم الأخلاق " ^(٢).

وقد كان تمثل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة لأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم أحد وسائل الدعوية المؤثرة في دعوتهم " قال مالك : قال ابن سيرين : كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم. قال : وبعث ابن سيرين رجلاً فنظر كيف هدي القاسم (محمد ابن أبي بكر الصديق) وحاله " ^(٣) . وقال الأعمش : " كانوا يأتون همام بن الحارث يتعلمون من هديه وسمته " ^(٤).

فمن مواضيع دعوة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين في الأخلاق ما يلي :-

١ . الدعوة إلى الإحسان :

" الإحسان نوعان : إحسان في عبادة الخالق : بأن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه . وهو الجِدُّ في القيام بحقوق الله على وجه النصح، والتَّكْمِيل لها، وإحسان في حقوق الخلق... هو بذل جميع المنافع من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون، ولكنه يتفاوت بتفاوت المحسن إليهم، وحَقُّهم ومقامهم، وبحسب الإحسان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه، والسَّبب الدَّاعي له إلى ذلك " ^(١).

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ^(٢).

١ - المرجع السابق، ص ٨٨.

٢ - فقه الدعوة في رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء، علي الوادعي، ص ٢٤١.

٣ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، حققه : محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، د ط، ١٤٤٠ هـ، ١/٧٩ .

٤ - موسوعة الأخلاق، لخالد الخراز، ص ٨١.

١ - بحجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، حققه عبد الكريم ابن رسمي آل الدريني، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، ص ٢٠٦.

٢ - سورة النحل، الآية : ٩٠.

قال السعدي - رحمه الله : " الإحسان فضيلة مستحب، وذلك كنفع الناس بالمال والبدن والعلم، وغير ذلك من أنواع النفع حتى إنه يدخل فيه الإحسان إلى الحيوان البهيم المأكول وغيره " (١).

قال ابن عيينة: "سئل علي ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ فقال: العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضل" (٢).

قال ابن القيم: "ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين: منزلة الإحسان؛ وهي لبُ الإيمان وروحه وكماله، وهذه المنزلة تجمع جميع المنازل، فجميعها منظوية فيها، وكل ما قيل من أوّل الكتاب إلى هاهنا فهو من الإحسان" (٣).

ومن صور دعوة الصحابة والتابعين ﷺ للإحسان ما كان من قول ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤) قال ﷺ: " هذه أجمع آية في القرآن خير يمتثل، ولشر يجتنب" (٥).

وقرأ الحسن البصري ﷺ هذه الآية ثم وقف فقال: إنّ الله جمع لكم الخير كلّهُ والشر كلّهُ في آية واحدة، فو الله ما ترك العدل والإحسان شيئاً من طاعة الله عزّ وجلّ إلاّ جمعه، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئاً إلاّ جمعه" (٦).

ومن صور دعوة الصحابة المرتحلين للدعوة ﷺ في الإحسان قول عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما : " لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله، أحب إليّ من حجة بعد حجة" (٧).

٢. الدعوة إلى العفو :

"العفو من أعظم الصفات التي يتحلّى بها المسلم، وقد وصف الله نفسه بالعفو وأمر عباده

١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٤٤٧.

٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، لأبي نعيم، ٢٩١/٧ .

٣ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ٣١٩/٣.

٤ - سورة النحل، الآية : ٩٠.

٥ - تفسير القرطبي، ١٥١/١٠ .

١ - حلية الأولياء، لأبي نعيم، ١٥٨/٢ .

٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، ٣٢٨/١ .

أن يتصفوا به" ^(١)، وقد أثنى الله تبارك وتعالى عن العافين عن الناس فقال جل في علاه: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ ^(٢).

" فمن عفا عفا الله عنه، ومن صفح صفح الله عنه، ومن غفر غفر الله له، ومن عامل الله فيما يحب، وعامل عباده كما يحبون وينفعهم، نال محبة الله ومحبة عباده، واستوثق له أمره" ^(٣).
فالعفو " إسقاط حقك جوداً، وكرماً، وإحساناً، مع قدرتك على الانتقام؛ فتؤثر الترك رغبة في الإحسان، ومكارم الأخلاق" ^(٤).

و" يدخل في العفو عن الناس، العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم؛ لأنَّ العفو ترك المؤاخذه مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلَّى بالأخلاق الجميلة، وتخلَّى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمة بهم، وإحساناً إليهم، وكراهة لحصول الشرِّ عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾" ^(١).

والعفو لا يزيد العبد إلا عزاً فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ))" ^(٢).

وقد كان العفو من موضوعات الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية وكان " أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرحلون إليه، فينظرون إلى سمته، وهديه، ودله، قال: فيتشبهون به" ^(٣).

قال مكحول رضي الله عنه : "المؤمنون هينون لينون، مثل الجمل الأنف؛ إن قدته انقدا، وإن انحته

١ - موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبدالرحمن، مؤسسة اقرأ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ، ١ / ٣٤٢ .

٢ - سورة آل عمران، الآية : ١٣٤ .

٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ، ص ٨٦٨ .

٤ - الروح، لابن القيم، ص ٢١٤ .

١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ١٤٨، والآية من سورة الشورى، رقم ٤٠.

٢ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ح ٢٥٨٨، ٤ / ٢٠٠١.

٣ - غريب الحديث، للقاسم بن سلام، حققه : محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-

الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ، ٣ / ٣٨٣ .

على صخرة استناخ " (١) . وعن ابراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة قال: " لكل شيء أساس، وأساس الإسلام: الخلق الحسن. " (٢) .

ومن مواقف العفو العملية للصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة ما جاء من أن ابن مسعود ﷺ جلس في السوق يبتاع - أي يشتري طعامًا - فابتاع ثم طلب الدراهم، - وكانت في عمامته فوجدها قد سُرقت - فقال: "لقد جلست وإنها لمعي"، فجعلوا يدعون على مَنْ أخذها، ويقولون: "اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها، اللهم افعل به كذا"، فقال عبد الله ﷺ: "اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءة على الذنب فاجعلها آخر ذنوبه" (٣) .

وبالرغم من مكانة ابن عباس ﷺ وتمكنه إلا إنه لم يبادل ذلك الرجل الذي شتمه بما يقدر عليه بل عفى عنه وبين له ما تحمله نفسه الكريمة من محبة للمسلمين والاستبشار بما ينالهم من خير فعن عن عبدالله الأسلمي ﷺ قال: "شتم رجل ابن عباس ﷺ فقال له ابن عباس: إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال، إني لآتي على الآية من كتاب الله تعالى فلوددت بالله أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح به ومالي من سائمة " (١) ، وسبه رجل " فلمّا فرغ، قال ابن عباس: يا عكرمة، هل للرجل حاجة فنقضها؟ فنكس الرجل رأسه واستحى " (٢) .

وهكذا كانت نفس أبي الدرداء ﷺ داعية الشام والمرتحل إليها فقد قالت جارية له: "إني سممتك منذ سنة فما عمل فيك شيئاً فقال: لم فعلت ذلك؟ فقالت: أردت الراحة منك،

١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم ١٨٠/٥ .

٢ - المرجع السابق ٣/٣٤٠، ومما يدل على أن هذا في رحلة عكرمة الدعوية لليمن أن الراوي عدني من اليمن انظر: تهذيب الكمال للمزي ٧/٨٨ .

٣ - إحياء علوم الدين للغزالي، ص ١٨٠١ .

١ - أحكام القرآن للحصاص ٣/١٧٦، ويدل على أن هذا كان في رحلة ابن عباس ﷺ أن الراوي عبدالله الأسلمي ﷺ كوفي وخاتمة من مات بالكوفة من الصحابة، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٤٢٩ .

٢ - انظر: إحياء علوم الدين للغزالي، ٣/١٧٨. ويدل على أن هذا في رحلة ابن عباس لمكة أن الراوي هو عكرمة مولى ابن عباس وأحد أبرز طلابه انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/١٣ .

فقال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله" ^(١). وأسمعه رجل "كلامًا، فقال: يا هذا، لا تغرقن في سبِّنا، ودع للصالح موضعًا، فإنَّا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه" ^(٢).

ومن صور عفو التابعين ﷺ ما كان من التابعي الجليل الربيع بن خيثم ﷺ الإمام القدوة العابد تلميذ ابن مسعود ﷺ فقد شتم فقال " يا هذا قد سمع الله كلامك وإن دون الجنة عقبة إن قطعتها لم يضرني ما تقول وإن لم أقطعها فأنا شر مما تقول، وقالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال ما عرفني غيرك" ^(٣).

قال ابن القيم - رحمه الله: " من علت همته، وخشعت نفسه؛ اتصف بكل خلق جميل، ومن دنت همته، وطغت نفسه؛ اتصف بكل خلق رذيل" ^(٤).

٣. الدعوة إلى الكرم والجود :

كان الكرم والجود من سمات الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية فقد نحجوا هذا المنهج العظيم الذي رغب به وحث عليه رب العرش الكريم فمن " مظاهر كرمه سبحانه أنه يتديء بالنعمة من غير استحقاق، ويتبرع بالإحسان من غير سؤال، وإن من كرم عفوهُ أن العبد إذا تاب عن السيئة محابها عنه وكتب له مكانها حسنة، ومن كرمه أنه في الدنيا يستر ذنوبهم ويخفي عيوبهم، فهو تعالى الذي جمع الكمال كله وتنزه عن أدنى شوائب النقص" ^(١). وكان أنبياءه ورسله عليهم السلام من المتصفين به والداعين إليه.

قال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ ٢١ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ٢٢ فَرَأَىٰ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ٢٣ ^(٢).

وقال تعالى في حق الكرماء والمنفقين في سبيله: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ^(٣).

١ - المرجع السابق، ٢/ ٢٢٠.

٢ - أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص ٢٥٢.

٣ - انظر : إحياء علوم الدين، للغزالي، ٣/ ١٧١.

٤ - الفوائد، لابن القيم، ص ٩٧.

١ - موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، ١/ ٣١٢.

٢ - سورة الذاريات، الآيات : ٢٤ - ٢٦.

٣ - سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

قال ابن كثير - رحمه الله - : " هذا مدحٌ منه تعالى للمنفقين في سبيله، وابتغاء مرضاته في جميع الأوقات من ليلٍ أو نهارٍ، والأحوال من سرٍّ وجهارٍ، حتى إنّ النّفقة على الأهل تدخل في ذلك أيضًا" ^(١).

"وصاحب الكرم لا بد أن يكون شديد التوكل عظيم الزهد قوي اليقين. إن ديننا بما له من أهداف عظيمة يحتاج إلى النفوس الكريمة التي يفيض خيرها على الأقربين، واليتامى والمساكين، ومن الصفات المميزة لمن تأصلت فيه خصلة الكرم أنه لا يرد أحدا يسأله، وقد كان هذا حال رسول الله ﷺ" ^(٢). فعن أنس رضي الله عنه قال: " ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل، فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطى من لا يخشى الفقر" ^(٣).

وقد كان الكرم والجود من سمات الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية وكان منهجهم فيهما يجمع بين الدعوة بهما والحث عليهما والعمل بهما فعن " عبد الجبار ابن الورد قال: سمعت عطاء يقول: ما رأيت مجلساً قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقها وأعظم جفنة إن أصحاب القرآن عنده وأصحاب النحو عنده وأصحاب الشعر وأصحاب الفقه يسألونه كلهم يصدرهم في واد واسع" ^(١).

" وعن أبان بن عثمان قال: أراد رجل أن يضار عبید الله بن عباس، فأتى وجوه قريش فقال: يقول لكم عبید الله: تغدوا عندي اليوم، فأتوه حتى ملأوا عليه الدار، فقال: ما هذا؟ فأخبر الخبر، فأمر عبید الله بشراء فاكهة، وأمر قومًا فطبخوا وخبزوا، وقدمت الفاكهة إليهم، فلم يفرغوا منها حتى وُضِعَت الموائد، فأكلوا حتى صدروا، فقال عبید الله لوكالاته: أو موجود لنا هذا كل يوم؟ قالوا: نعم، قال فليتغدَّ عندنا هؤلاء في كل يوم" ^(٢).

١ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/٧٠٧ .

٢ - دليل الداعية، ناجي بن دايل السلطان، ص ٤٠.

٣ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه، ح ٢٣١٢، ٤/١٨٠٦.

١ - الكرم والجود وسخاء النفوس، محمد بن الحسين البرجلاني، حققه عامر حسن صبري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ص ٥٤ .

٢ - إحياء علوم الدين، للغزالي، ٣/٢٤٧.

وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه رحالة اليمن والشام كريما سمحا لا يدخر لنفسه شيئا فقد بعث إليه عمر بن الخطاب بأربعمائة دينار ففرقها من ساعته على بعض الفقراء، فاطلعت امرأة معاذ، فقالت : ونحن والله مساكين، فأعطنا، ولم يبق في الخزقة إلا ديناران، فدحا بهما إليها ^(١). وكان التابعي الجليل عبدالله بن المبارك - رحمه الله - يقول " للفضيل بن عياض لولا أنت وأصحابك ما تجرت قال وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم ومناقبه وفضائله كثيرة جدا" ^(٢).

قال حكيم بن حزام رضي الله عنه: "ما أصبحت صباحا قطّ فرأيت بفنائني طالب حاجة قد ضاق بها ذرعا فقضيتها إلا كانت من النعم التي أحمد الله عليها، ولا أصبحت صباحا لم أر بفنائني طالب حاجة، إلا كان ذلك من المصائب التي أسأل الله عز و جل الأجر عليها" ^(٣). وكان التابعي الجليل ابن شهاب الزهري رضي الله عنه الذي عُرف بكثرة أسفاره ورحلاته الدعوية يطعم الناس الثريد ويسقيهم العسل، وكان يعطي، فإذا فرغ ما معه يستلف من عبيده ، يقول : يا فلان أسلفني كما تعرف ، وأضعف لك كما تعلم، يخرج إلى الأعراب يفقههم ، فجاء أعرابي وقد نفذ ما بيده، فمد الزهري يده إلى عمامة تلميذه عقيل بن خالد فأخذها فأعطاه ، وقال : يا عقيل أعطيك خيرا منها ^(١).

٤. الدعوة إلى التواضع:

من السمات الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم الدعوية خلق التواضع وكان لهذا الخلق الأثر في استجابة وقبول المدعوين، والتواضع هو " رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته. وهو وسطٌ بين الكِبَرِ والضَّعَّةِ، فالضَّعَّةُ: وضع الإنسان نفسه مكانًا يزري به بتضييع حقّه. والكِبَرُ: رفع نفسه فوق قدره" ^(٢).

١ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١/٤٥٧.

٢ - تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ/٥/٣٣٧.

٣ - مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا، حققه: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط ، ١٤١١هـ، ص ١٠٧.

١ - انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي/٥ ص ٣٣٦ وص ٣٤١ .

٢ - الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، حققه: أبو اليزيد العجمي، دار السلام ، القاهرة، د ط ، ١٤٢٨هـ، ص ٢٩٩.

وقد أثنى الله تبارك وتعالى على المتواضعين من عباده فقال سبحانه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(١).

قال ابن القيم - رحمه الله - " أي: سكينه ووقاراً، متواضعين غير أشرين ولا مَرَحِينَ ولا متكبرين، قال الحسن: علماء حلماء. وقال محمد بن الحنفية: أصحاب وقار وعفة، لا يسفّهون، وإن سفّه عليهم حلموا"^(٢).

كما أن الله تبارك وتعالى امتن على نبيه وأمته في جعل نبيه ﷺ ليناً هيناً متواضعاً رحيماً قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٣).

وفي أمره تعالى لنبيه ﷺ وأمته وخاصة الدعاة منهم قال: ﴿وَخُفِّضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤). كان الرسول ﷺ وصحابته ﷺ من أرحم الناس وأشدهم تواضعاً قال تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ^(٥). قال ابن كثير - رحمه الله: " هذه صفات المؤمنين الكُمَّل أن يكون أحدهم متواضعاً لأخيه ووليّه، متعزّزاً على خصمه وعدوّه"^(٦).

قال رسول الله ﷺ: «... إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ...»^(٧).

" يعني: أن يتواضع كلُّ واحد للآخر، ولا يترفع عليه، بل يجعله مثله أو يكرمه أكثر، وكان من عادة السلف ﷺ: أن الإنسان منهم يجعل من هو أصغر منه مثل ابنه، ومن هو أكبر مثل أبيه، ومن هو مثله مثل أخيه، فينظر إلى من هو أكبر منه نظرة إكرام وإجلال، وإلى من هو دونه نظرة إشفاق ورحمة، وإلى من هو مثله نظرة مساواة، فلا يبغي أحدٌ على أحد،

١ - سورة الفرقان، الآية: ٦٣ .

٢ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ١٠٨/٣ .

٣ - سورة آل عمران، الآية: ١٥٩ .

٤ - سورة الحجر، الآية: ٨٨ .

١ - سورة الفتح، الآية: ٢٩ .

٢ - تفسير ابن كثير، ١٣٦/٣ .

٣ - أخرجه الإمام مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ح ٢٨٦٥، ٢١٩٧/٤ .

وهذا من الأمور التي يجب على الإنسان أن يتَّصف بها، أي بالتواضع لله عزَّ وجلَّ ولإخوانه من المسلمين" ^(١).

وفي بيان الصحابة ﷺ المرتحلين للدعوة عن ما للتواضع من أهمية في الدين قال معاذ ابن جبل ﷺ : " لا يبلغ عبد ذرى الإيمان حتى يكون التواضع أحب إليه من الشرف، وما قل من الدنيا أحب إليه مما كثر، ويكون من أحب وأبغض في الحق سواء، يحكم للناس كما يحكم لنفسه وأهل بيته " ^(٢). وعن سليم بن عامر قال: جاء رجل إلى أبي أمامة ﷺ فقال: يا أبا أمامة إني رأيت في منامي أن الملائكة تصلي عليك كلما دخلت وكلما خرجت، وكلما قمت وكلما جلست، قال أبو أمامة ﷺ: اللهم غفرًا دعونا عنكم وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة ثم قرأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذَكَرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۖ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝﴾ ^(٣).

وقال التابعي الجليل ابن المبارك - رحمه الله - " رأس التَّواضُع أن تضع نفسك عند مَنْ هو دونك في نعمة الدُّنيا حتى تُعَلِّمه أن ليس لك بدنيك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عَمَّن هو فوقك في نعمة الدُّنيا، حتى تُعَلِّمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل" ^(١).

وكانت زوجة الصحابي الجليل أبي الدرداء ﷺ تجالس المساكين ببيت المقدس ^(٢). " وعن القاسم بن عبد الرحمن - رحمه الله - قال: قال رجل عند عبد الله ﷺ: ليتني من أصحاب اليمين. قال عبد الله ﷺ: ليتني إذا مت لم أبعث ^(٣).

وعن الحارث بن سويد - رحمه الله - قال: قال عبد الله ﷺ: والله الذي لا إله غيره ما أصبح عند آل عبد الله ما يرجون أن يعطيهم الله به خيراً أو يدفع عنهم به سوءاً إلا إن الله تعالى قد علم أن عبد الله لا يشرك به شيئاً" ^(١).

- ١ - شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، ٥٢٤/٣.
- ٢ - الزهد، لابن المبارك، ٥٢/٢. ويدل على أن ذلك كان في رحلة معاذ ﷺ لدمشق أن الراوي هو مكحول الدمشقي عالم أهل الشام، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥٧/٤.
- ٣ - المستدرك على الصحيحين للنيسابوري، دار المعرفة، بيروت، د ط، ١٤١٨ هـ، ١٩٤/٣، والآية من سورة الأحزاب من آية ٤١ - ٤٣. ويدل على أن هذا في رحلة أبي الدرداء ﷺ أن أحد الرواة هو صفوان بن عمرو الحمصي انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٨١/٦.
- ١ - التواضع والخمول، لابن أبي الدنيا، حققه: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، ص ١٤٢.
- ٢ - المرجع السابق، ص ١٤٩.
- ٣ - يدل على أن ذلك كان في رحلة ابن مسعود ﷺ الدعوية أن الراوي القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ﷺ الكوفي انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/٨.

وعن الحارث بن سويد - رحمه الله - قال: "أكثرُوا على عبد الله ﷺ ذات يوم فقال: والذي لا إله غيره لو تعلمون عملي لحثيتم التراب على رأسي" (٢) .

وهكذا جعل الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون للدعوة التواضع أحد مواضيع الدعوة وكان مبعث هذا الخلق الكريم خوفهم وخشيتهم من الله جل في علاه ففي الحوار الذي دار بين مبعوث الدعوة أبي موسى الأشعري ﷺ وبين باعثة عمر بن الخطاب ﷺ تجلت خشية عمر ﷺ من الله فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال: " قال عبدالله بن عمر: هل تدري ما قال أبي لأبيك؟ قال: فقلت: لا، قال: قال أبي لأبيك: "يا أبا موسى، هل يسرك إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه برد لنا، وأن كل عمل عملناه بعد نجونا منه كفافاً رأساً برأس؟"، فقال أبي: لا والله، قد جاهدنا مع رسول الله ﷺ وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً، وأسلم على أيدينا بشرٌ كثير، وإنَّا لنرجو ذلك، فقال أبي: " لكني أنا والذي نفس عُمر بيده، لوددتُ أن ذلك بَرَدَ لنا، وأن كل شيءٍ عملناه بعدُ نجونا منه كفافاً رأساً برأس " فقلت: إن أباك - والله - خير من أبي " (١) .

٥. الدعوة إلى الرحمة :

"الرحمة خلق من أخلاق المسلمين، ومعناها الشفقة واللين والعطف، وصف الله بها نفسه: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾" (٢) . وأرسل بها نبيه ﷺ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٣) . ووصف بها الصحابة: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (٤) .

"والرحمة وإن كانت رقة القلب والنفس ولكنها ليست مجرد عاطفة نفسية لا أثر لها، بل إن لها مظاهر حقيقية منها العفو عن المؤمنين ومساعدة الفقراء" (٥) .

١ - يدل على أن ذلك كان في رحلة ابن مسعود ﷺ الدعوية أن الحارث بن سويد كوفي إمام ثقة رفيع المحل انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥٦/٤ .

٢ - مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، ٤٠٢/٤ .

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب المناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه ﷺ إلى المدينة، ح ٣٩١٥، ٦٣/٥ .

٢ - سورة الفاتحة، الآية : ٣ .

٣ - سورة الأنبياء، الآية : ١٠٧ .

٤ - سورة الفتح، الآية : ٢٩ .

٥ - موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، ص ٣٤٧ .

إن " الشريعة كلها مبنية على الرحمة في أصولها وفروعها، وفي الأمر بأداء الحقوق سواء كانت لله أو للخلق، فإن الله لم يكلف نفساً إلا وسعها... وإذا تدبرت ما شرعه (الله) في المعاملات والحقوق الزوجية وحقوق الوالدين والقرباة وجدت ذلك كله خيراً وبركة" (١).

والرحمة منة الله على خلقه بأن جعل خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ رحوماً عطوفاً على أمته فقال تبارك وتعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَطَّاغُيْتَ الْقَلْبِ لَإِنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٢).

قال السعدي - رحمه الله -: "أي: برحمة الله لك ولأصحابك من الله عليك أن ألنت لهم جانبك، وخففت لهم جناحك، وترفقت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك وامتثلوا أمرك، ولو كنت سيء الخلق قاسي القلب لانفضوا من حولك لأن هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيء، فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدنيا تجذب الناس إلى دين الله، ترغبهم فيه، مع ما لصاحبها من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين، تنفر الناس عن الدين وتبغضهم إليه مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم ﷺ يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره أليس من أوجب الواجبات وأهم المهمات الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما كان يعاملهم به ﷺ من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالاً لأمر الله وجذباً لعباد الله لدين الله (١)".

وكانت رحمة الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة بالمدعويين إنما تقوم على الترفق بمناصحتهم، وتبصيرهم بأخطائهم، والدعاء لهم فقد: مر أبو الدرداء ﷺ على رجل قد أصاب ذنباً "وكانوا يسبونونه، فقال: رأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أحاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي (٢)".

١ - الرياض الناضرة، للسعدي، دار المنهاج، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص ٦١.

٢ - سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

١ - تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، للسعدي، ص ٢٥٦.

٢ - تاريخ دمشق، لابن عساکر، ١٧٧/٤٧. ويدل على أن هذا في رحلة أبي الدرداء إلى الشام أن الراوي هو أبو قلابة الجرمي إمام مات في الشام انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٦٩.

وفي موضوع الرحمة يذكر فقيه الكوفة والمرتل إليها عبدالله بن مسعود ﷺ إليها سعة رحمة الرحمان الرحيم فيقول: " لن تزال الرحمة بالناس حتى إن إبليس ليهتز صدره يوم القيامة مما يرى من رحمة الله تعال وشفاعة الشافعين ^(١) " .

و"روي أن إعرابيا سمع ابن عباس - رضي الله عنهما - يقرأ : ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ . فقال الأعرابي : و الله ما أنقذكم منها و هو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه " ^(٢) .

" وجاء أن الصنابحي دخل على عبادة بن الصامت ﷺ فقيه حمص والمرتل إليها و هو في الموت فبكى وقال : مهلا لم تبكي ؟ فو الله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثكموه إلا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم و قد أحيط بنفسي سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ» ^(١) .

وهكذا فإن الأخلاق كانت أحد موضوعات الدعوة المهمة للصحابة ﷺ والتابعين في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية وقد كان منهمجهم ﷺ في الدعوة إليه يجمع بين الدعوة به والحث عليه، والعمل به وقد ساهم هذا النهج في قبول ونجاح هذه الرحلات والبعوث المباركة، نسأل الله أن يحسن أخلاقنا كما حسن خلقنا؛ وقد كان ابن سيرين البصري يصف معلميه من الصحابة ﷺ المرتحلين للدعوة ويقول : " كانوا يرون حسن الخلق عوناً على الدين " ^(٢) .



١ - التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، حققه : الصادق إبراهيم، دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ١/٤٧٥ .

٢ - المرجع السابق، ١/٧٩٥، والآية من سورة آل عمران رقم ١٠٣ .

١ - المرجع السابق، ١/٧٩٥، والحديث أخرجه الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة ورم عليه النار، ح ٤٥، ١/٤٣ .

٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم ١٤٧/٢ .

المبحث الرابع

منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق

بالوسائل والأساليب الدعوية

المطلب الأول: منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بالوسائل.

المطلب الثاني: منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بالأساليب.

المبحث الرابع

منهج الصحابة والتابعين ﷺ

المتعلق بالوسائل والأساليب الدعوية

توطئة:

احتاج دعاة الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة وكغيرهم من الدعاة للوسائل والأساليب التي تعين على فهم واستيعاب دعوتهم المباركة، وبالكيفية التي تمكنهم من إيصال رسالتهم وإزالة ما قد يعترضها من عوائق، مستثنين في ذلك بآثار نبينهم ﷺ، وفي المطالب التالية سيذكر الباحث منهج الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية المتعلقة بالوسائل والأساليب مستشهداً ببعض الممارسات لأولئك الدعاة، وفيما يختص بالأساليب فسيتم ذكر أمات ^(١) الأساليب الدعوية الثلاثة وهي:

١. أسلوب الدعوة بالحكمة.
٢. أسلوب الدعوة بالموعظة الحسنة.
٣. أسلوب الدعوة بالمجادلة بالحسنى.



١ - هاهنا لطيفة يحسن ذكرها وهو الفرق بين أمات وأُمّهات، فالأولى تستخدم لغير العاقل، والثانية لمن يعقل، قال ابن منظور في اللسان : .. والجمع أمّات وأُمّهات زادوا الهاء وقال بعضهم : الأمّهات فيمن يعقل والأمّات بغير هاء فيمن لا يعقل ، فالأمّهات للناس والأمّات للبهائم (٢٢/١٢).

المطلب الأول

منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بالوسائل الدعوية

لا يمكن الاستغناء عن الوسائل الدعوية البتة إذ لا يتصور عند العقلاء الوصول إلى هدف دون استخدام الوسائل أو الوسيلة الموصلة إليه وقد استخدم رسول الله ﷺ وسائل متاحة في وقته فصعد بالحق على الصفا، وصرخ بقريش واصباحاه، وكان يعرض دعوته في ملتقيات الناس وأسواقهم، كما كان يطوف بمشاعر الحج ويلقى القبائل ويبلغ الرسالة، ويستنصر للدين^(١). والوسيلة: "هي ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر"^(٢). "والداعية إلى الله مطالب عقلاً وشرعاً باستخدام الوسيلة الشرعية المناسبة التي يوصل دعوته إلى المدعويين عن طريقها"^(٣). ومن الوسائل التي استعان بها الصحابة والتابعون ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية ما يلي:

أولاً: حلقات التعليم :

من الوسائل الدعوية التي استعان بها الصحابة والتابعون ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية حلقات التعليم بعد أن ازداد النشاط العلمي في مختلف الأمصار الإسلامية، وقد مر معنا كيف كانت حلقات الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة التي كانت تعقد يومياً في المساجد، ومن أشهرها حلقة عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - المرتحل إلى مكة المكرمة وكان مجلسه في المسجد الحرام وكان يُخصص لكل فرع من فروع العلم يوماً دراسياً كاملاً فقد كان يجلس يوماً لا يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب. وأما الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ فقد مكث في الكوفة قرابة خمسة عشر عاماً يعلم الناس ويفقههم في مسجد الكوفة، وكان الذين في حلقة أبي الدرداء ﷺ المرتحل إلى دمشق أزيد من ألف رجل، ولكل عشرة منهم ملقن، وكان أبو الدرداء ﷺ يطوف عليهم قائماً، فإذا أحكم الرجل منهم، تحول إلى أبي الدرداء ﷺ يعني يعرض عليه وكان أبو موسى الأشعري ﷺ يطوف على حلقات له في مسجد البصرة، كما كان لعمران بن حصين ﷺ مبعوث عمر بن الخطاب ﷺ لتفقيه أهل البصرة مجلس علم في مسجدها، وأما بالنسبة للتابعي الجليل المرتحل

١ - انظر: من وسائل الدعوة، محمد بن عبد العزيز الثويني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،

السعودية، د ط، د ت، ص ١.

٢ - أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص ٤٤٧.

١ - من وسائل الدعوة، محمد بن عبد العزيز الثويني، ص ٣.

إلى دمشق أبي إدريس الخولاني الأزدي رحمته الله فكان له حلقة يومية في مسجد دمشق، كما للحسن البصري رحمته الله حلقة في مسجد البصرة، كما كانت حلقات العلم تعقد في حمص وحلب والفسطاط .. واليمن، وغيرها من الأمصار الواسعة التي رحل إليها الصحابة والتابعون رحمته الله ^(١).

وكان منهج الصحابة والتابعين رحمته الله المرتحلين للدعوة في هذه الحلقات يعتمد على تعليم القرآن والسنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ويعلمون تلاميذهم أحكام الآيات وآدابها ويربونها عليها وكانوا يخوفون الدعاة من الذنوب ويبينون آثارها على تعلم القرآن أما في السنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم فيتلخص منهجهم في أنهم أقلوا من رواية الحديث، وقد مر معنا كيف كان منهج الصحابة والتابعين رحمته الله المتعلق بالإعداد العلمي للداعية ^(١).

ثانياً: بناء المساجد:

منذ بدء الدعوة الإسلامية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ظل المسجد ومازال وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى ومركزاً لكل خير، فلم يكن يقتصر دوره على أداء العبادة فحسب بل كان مركزاً للعلم، والتخطيط واستقبال الوفود والسفراء وعقد مجالس الشورى والقضاء وما إلى ذلك من تدابير أمور الدنيا والدين، وعلى هذا فقد كان معموراً حساً ومعنى كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ ^(٢).

وقد رأينا كيف كانت عمارة المساجد بالعلم والعبادة في الوسيلة السابقة (حلقات التعليم) وهاهنا سنرى كيف اتخذ الصحابة والتابعون رحمته الله المرتحلون والمبعوثون للدعوة من بناء المساجد وسيلة مهمة في أداء رسالتهم الدعوية فقد شارك هؤلاء الدعاة الأخيار من سلف هذه الأمة الفاتحين وجرياً على سنة معلمهم وقدوتهم رحمته الله في بناء المساجد في البلدان المفتوحة لتكون مركزاً للعبادة، والدعوة، والتفقه، والقضاء، فالصحابي الجليل وبر بن يحيى الخزاعي رحمته الله كان قد بعثه الرسول صلوات الله عليه لدعوة أهل صنعاء وإقامة الصلاة بعد بناء مسجد صنعاء ^(٣).

وبناء المساجد لم يكن فعلاً اقتصره الصحابة والتابعون رحمته الله على أنفسهم بل كان من وصاياهم لتلاميذهم فعن علي الأزدي قال: سألت ابن عباس - رضي الله عنهما - عن الجهاد،

١ - انظر: إلى ماورد في هذا بشيء من التفصيل في ص (١٨٠) من هذه الدراسة

١ - انظر: إلى ما ورد في هذا بشيء من التفصيل في ص (٢٦٦) من هذه الدراسة

٢ - سورة التوبة، آية ١٨ .

٣ - انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٥٩٩/٦ .

فقال: "ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد؟ تبني مسجدا تعلم فيه القرآن، وسنن النبي ﷺ والفقه في الدين" ^(١).

ولم يكن دور الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة على المشاركة في بناء المساجد بل إنهم وإدراكاً منهم لما لهذه الوسيلة من أثر عظيم فقد عملوا على هدم المساجد التي بناها أصحابها وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقد جاء أن أناساً من أهل الكوفة خرجوا إلى الجبانة يتعبدون واتخذوا مسجداً وبنوا بنيانا فأتاهم الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ﷺ فقالوا: "مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن لقد سرنا أن تزورنا قال: ما أتيتكم زائراً ولست بالذي أترك حتى يهدم مسجد الجبانة إنكم لأهذى من أصحاب رسول الله ﷺ؟! رأيتم لو أن الناس صنعوا كما صنعتهم من كان يجاهد العدو ومن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ومن كان يقيم الحدود ارجعوا فتعلموا ممن هو أعلم منكم وعلموا من أنتم أعلم منهم" قال الشعبي - رحمه الله - : واسترجع فما برح حتى قلع أبنيتهم وردهم" ^(١).

ثالثاً: الإفتاء :

عظم الشارع الكريم أمر الإفتاء وجعله مسؤولية عظيمة، وأمانة ثقيلة، كما أنه منصب جليل، ووظيفة شريفة، وأثره في إصلاح الأفراد والمجتمعات ظاهر، والحاجة إليه من أمس الحاجات، بل تبلغ مبلغ الضرورات. ^(٢). ولذا وبعد أن نشر الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون والمبعوثون للدعوة الإسلام في بقاع الأرض أصبحت حاجة الناس داعية إلى من يفتيهم في مسائل دينهم، وما يعرض عليهم من نوازل الأحكام، فكان أن انبرى لهذه المهمة عددٌ منهم، وقد كان منهمج في الإفتاء التوقف وعدم التعجل في أمور كثيرة وبيان عظم أمر الإفتاء وأنه لا يكون إلا بعد إجازة علمائهم ومشايخهم فعن مالك بن أنس ﷺ قال: ما أفتيت حتى سألت سبعين شيخاً هل ترون لي أن أفتي فقالوا: نعم فقل له فلو نھوك قال: لو نھوني انتهيت" ^(٣).

١ - جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٢٦٣/١ .

١ - شرح السنة، للبغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ٥٥/١٠. الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ .

٢ - انظر: حقيقة الإفتاء الفضائي وخصائصه، عبد العزيز بن فوزان الفوزان، مجلة البحوث الإسلامية، العدد السابع والتسعون - الإصدار من رجب إلى شوال ١٤٣٣ هـ، ص ١٤٢ .

٣ - تلبس إبليس، لابن الجوزي، حققه : السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، ص ١٤٨ .

وقد وصف عبدالرحمن بن أبي ليلى - رحمه الله - عظيم منزلة الفتوى في قلوب السلف الصالح فقال : " لقد أدركت بهذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار، ما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ودَّ أن أخاه كفاه الحديث، ولا يسأل عن فتيا إلا ودَّ لو أن أخاه كفاه الفتيا". وقال ابن مسعود ﷺ: "والله إن الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون" ^(١).

ومن تولى الإفتاء من الصحابة المرتحلين للدعوة ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ، وعبدالله ابن مسعود ﷺ، وعبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -، وأبو موسى الأشعري ﷺ، وسلمان الفارسي ﷺ، ومعاذ بن جبل ﷺ، وأبو الدرداء ﷺ وغيرهم. ^(١) وأما التابعون المرتحلون للدعوة فممن تولى الإفتاء منهم سعيد بن المسيب، وطاوس بن كيسان، ومجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس، والحسن البصري، وأبو إدريس الخولاني ﷺ وغيرهم ^(٢).

رابعاً: الخطبة:

تعد الخطبة وسيلة من وسائل الدعوة المهمة في التربية والتوجيه والتأثير ، ولها ثمرات كثيرة فهي التي تفض المشاكل ، وتقطع الخصومات ، وهي التي تهدئ النفوس الثائرة ، وهي التي تثير حماسة ذوي النفوس الفاترة ، وهي التي ترفع الحق ، وتخفض الباطل ، وتقيم العدل ، وترد المظالم ، وهي صوت المظلومين ، وهي لسان الهداية ^(٣).

وقد كانت الخطبة ومنذ بدء الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام من أكثر الوسائل فاعلية في مخاطبة مختلف فئات الناس وطبقاتهم ومستوياتهم ولذا فقد كانت أحد الوسائل الدعوية المهمة للصحابة ﷺ والتابعين المرتحلين والمبعوثين للدعوة في الدعوة للإسلام، وإصلاح الناس وترسيخ عقائدهم، ومعالجة ما قد يكون من أخطاء ومخالفات، فمن ذلك ماكان من سعد بن معاذ ﷺ بعد أن أسلم ورحل لقومه فخطب فيهم وقال: "فإن كلامكم

١ - إبطال الحيل لابن بطة، حققه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ص ٦٥. وانظر: ماجاء عن ذلك في هذه الدراسة ص (٢٧٧).

١ - انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٨ - ٢١ .

٢ - المرجع السابق، ١٠/١ - ١١.

٣ - انظر: الخطابة ، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط ، د ت، ص ١٧ .

علي حرام، رجالكم ونساؤكم، حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال: فو الله ما بقي في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا " (١).

ومن ذلك ماكان من خطبة عمرو بن مرة الجهني ﷺ في قومه بعد أن أتاهم من رسول الله ﷺ وقال: " .. أتيت قومي فقلت : يا بني رفاعه ، يا معاشر جهينة ، إني رسول رسول الله ﷺ إليكم أدعوكم إلى الجنة وأحذركم النار، وأمركم بحقن الدماء وصلة الأرحام، وعبادة الله ورفض الأصنام، وحج البيت، وصيام شهر رمضان شهر من اثني عشر شهرا، فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار، يا معاشر جهينة، إن الله عز وجل جعلكم خيار من أنتم منه، وبغض إليكم في جاهليتكم ما حجب إلى غيركم، من أنهم كانوا يجمعون بين الأختين، ويخلف الرجل منهم على امرأة أبيه، والغزاة في الشهر الحرام، فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤي بن غالب، تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة، وسارعوا في ذلك يكن لكم فضيلة عند الله ، فأجابوه إلا رجلا واحدا. " (١) وخطب أبو موسى الأشعري ﷺ مرة الناس بالبصرة : "أيها الناس، إبكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار سيكون الدموع حتى تنقطع، ثم سيكون الدماء حتى لو أجري فيها السفن لسارت " (٢) وهكذا نرى أن منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة في هذه الوسيلة وبشكل عام هو عرض الحجج العقلية والبراهين المنطقية ثم إثارة العواطف بالثناء والمدح وذكر ماقد يكون من صفاتهم وفي هذا من دواعي الاستجابة والقبول ما لا يخفى.

خامساً: الكتابة :

الكتابة نوع من أنواع الوسائل الدعوية التي اعتمد عليها نبينا ﷺ وصحابته ﷺ من بعده ومن تبعهم بإحسان" (٣) ، وقد كان الرسول ﷺ يبعث الدعاة ويكتب لهم كتاباً من ذلك القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد كما أنه ﷺ كان يرسل الرسل إلى الملوك ليدعوهم إلى الإسلام ويكتب لهم كتباً " (٤) .

١ - سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢٨١/١.

١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي، ٢٤٦/٨.

٢ - طبقات ابن سعد، ١١٠/٤.

٣ - انظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص ٤٧٤ .

٤ - طبقات ابن سعد، ٢٥٨/١.

وعندما قدم رفاعه بن زيد الجذامي على رسول الله ﷺ فأسلم وحسن إسلامه كتب له رسول الله ﷺ إلى قومه كتاباً، ^(١) . وكتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ لأهل الكوفة عندما بعث الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ﷺ ليعلمهم ويفقههم : " إني والله الذي لا إله إلا هو آثرتكم به على نفسي، فخذوا منه " ^(٢) . وعندما كتب يزيد بن أبي سفيان لعمر بن الخطاب ﷺ من أن أهل الشام قد كثروا وربوا ومأوا المدائن واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم بعث إليه أمير المؤمنين ﷺ بمن يعلمهم أمر دينهم. ^(٣) . كما كانت وسيلة عمر بن عبدالعزيز ﷺ الذي بعث عدداً من الدعاة إلى بعض الأمصار فقد كتب كتاباً إلى البربر يدعوهم إلى الإسلام فغلب الإسلام على المغرب ^(٤) . كما كانت وسيلة بين الصحابة والتابعين المرتحلين للدعوة أنفسهم ﷺ فقد كتب سلمان الفارسي ﷺ إلى أبي الدرداء ﷺ : " أما بعد؛ فإنك لن تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي، ولن تنال ما تأمل إلا بالصبر على ما تكره. فليكن كلامك ذكراً، وصمتك فكراً، ونظرك عبداً؛ فإن الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغترّ بها، وليكن بيتك المسجد. والسلام " ، وكتب أبو موسى الأشعري ﷺ إلى عامر بن عبد القيس : " أما بعد؛ فإني عاهدتك على أمر وبلغني أنك تغيرت.. " ^(٥) . وكتب الحسن البصري ﷺ أحد التابعين المرتحلين للدعوة إلى الله رسالة خالدة لأمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ﷺ نصحه فيها بجملة من المواعظ المؤثرة ^(٦) . كما كانت هذه الوسيلة أحد وسائل حفظ العلم التي أوصى بها الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون للدعوة قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : "فيدوا العلم بالكتاب" ^(٧) . " ولولا الكتابة لانقطعت أخبار بعض الأزمنة عن بعض ودرست السنن وتخبطت الأحكام ولم يعرف الخلف مذاهب السلف " ^(٨) .



١ - طبقات ابن سعد، ٣٠٧/٧.

٢ - انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ، ٤٩٢/٢.

٣ - انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٣٥٧/٢.

١ - انظر إلى فتوح البلدان ٢٧٣/١.

٢ - انظر : العقد الفريد لابن عبدبريه الأندلسي، ٩٤/٣.

٣ - انظر: الزهد، لابن أبي الدنيا، ٤٠/١.

٤ - انظر : جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ص ٧٢ - ٧٣.

٥ - انظر: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ص ٧٢ - ٧٣.

المطلب الثاني منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المتعلق بالأساليب الدعوية

توطئة :

فطر الله الناس على صفات متفاوتة وإدراكات متباينة فكان " من مقتضيات مراعاة أحوال المخاطبين أن يحرص الداعي على اختيار الموضوعات الملائمة لهم. فيتحدث عن الموضوعات التي هم في حاجة إلى معرفتها، ويستفيدون من معالجتها ولا يثير أمامهم الموضوعات التي هم في غنى عنها ويجب عليه كذلك عند اختيار الموضوعات ومعالجتها مراعاة المستوى العقلي والفكري للمخاطبين ^(١) ".

إن من الاهتمام بأمر الدعوة إلى الله تعالى الاهتمام بأساليبها فهي الطريق التي يصل بها الداعية إلى قلب المدعو ليزيل بنور الوحيين ما تراكم عليها من ران الجهل والذنوب فيتحقق بذلك الهدف الأسمى المتمثل في هدايته إن شاء الله له الهداية، فأساليب الدعوة هي الوسيلة المؤثرة التي يهدف بها الداعية التأثير في نفس من يدعيه ويزيل بها ما قد يعترضه من عوائق. "والأسلوب الحسن هو أن يكون الحديث ملائماً لأفهام الناس ومداركهم، فتكون الفكرة واضحة، والكلمة فصيحة، والعبارة متناسقة، ويكون هناك انسجام بين اللغة والمعنى، وسلاسة وإبداع في الأسلوب ^(٢) ".

" فالأسلوب الدعوي هو العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه ^(٣) ".
"إن تحقيق المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله فيه الاقتداء بالنبي ﷺ كما أمره ربه تبارك وتعالى بذلك في قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ^(١) ".

١ - من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين، فضل إلهي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص ١٥٩.

٢ - الدعوة الإسلامية والوسائل والأساليب، محمد خير يوسف، دار طويق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ص ٦٩.

٣ - انظر : أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص ٤١١.

١ - سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

"فأتباع الرسول ﷺ يدعون إلى الله على بصيرة كما دعا الرسول ﷺ على بصيرة، ومن لم يدع على منهج الرسول ﷺ كان اتباعه ناقصاً" ^(١).

وكان منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة المتعلقة بأسلوب دعوتهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية هو نتاج منهج نبهم ﷺ الذي قام بتعليمهم وتربيتهم عليه فكانت ثمرة هذه الجهود ما تحقق لهم من نجاح في سير دعوتهم المباركة رغم ما واجهوه من مصاعب وتحديات ونظراً لتعدد أساليب الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية وكثرتها فسيقتصر البحث على ذكر أمات الأساليب الدعوية الثلاثة وهي:

١. أسلوب الدعوة بالحكمة.

٢. أسلوب الدعوة بالموعظة الحسنة.

٣. أسلوب الدعوة بالمجادلة بالحسنى.

والتي ورد ذكرها في قوله الله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَرُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ^(٢).
أولاً: أسلوب الدعوة بالحكمة :

الحكمة هي "الإصابة في القول والعمل والاعتقاد ووضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان" ^(١)، والحكمة نعمة من نعم الله العظيمة التي اختص الله منحها لمن يشاء قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ^(٢).

١ - المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، حمود بن أحمد الرحيلي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ١١٩ -

السنة ٣ - ١٤٢٣هـ، ص ١٨٩.

٢ - سورة النحل، الآية: ١٢٥.

١ - الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي القحطاني، ص ٣٠.

٢ - سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

وقد أمر الله جل في علاه نبيه ﷺ بأن يدعو بها فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾^(١). "أي كل أحد على حسب حاله وفهمه، وقبوله وانقياده، ومن الحكمة، الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبدء بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر، والنهي المقرون بالترغيب والترهيب..."^(٢).

وقد توخى الصحابة والتابعون المرتحلون والمبعوثون للدعوة ﷺ أسلوب الحكمة وانتهجوا في ذلك منهج نبهم ﷺ فكان لذلك أبلغ الأثر في نجاح مهمتهم الدعوية التي شرفهم الله بها. ومن أمثلة مظاهر أسلوب الحكمة في رحلات الصحابة والتابعين وبعوثهم الدعوية ﷺ مايلي :

- أ- في الرسائل التي وجهت لدعوة الملوك والأمراء فقد كانت مخاطبتهم بما يليق مقامهم، فجعلوا لكل منهم منزلته، ولم ينتقصوا من قدره .
- ب- من المواقف الدعوية الحكيمة للمرتحلين من الصحابة ﷺ ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه في تقديره وتبجيله لأحد طلابه وهو الربيع بن خيثم - رحمه الله - وكان " إذا دخل على عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه لم يكن عليه إذن لأحد حتى يفرغ كل واحد من صاحبه، قال : فقال عبد الله: يا أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيته حتى رأيت المحبتين "^(٣).
- ت- من المواقف الدعوية الحكيمة للمرتحلين من التابعين ماجاء عن رجاء بن حيوة فعن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: "كنا مع رجاء بن حيوة، فتذاكرنا شكر النعم، فقال: ما أحد يقوم بشكر نعمة، وخلفنا رجل على رأسه كساء، فقال : ولا أمير المؤمنين ؟ فقلنا: وما ذكر أمير المؤمنين هنا ! وإنما هو رجل من الناس . قال: فغفلنا

١ - سورة النحل، الآية : ١٢٥ .

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٤٥٣ .

٣ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ١٠٦ .

عنه ، فالتفت رجاء فلم يره، فقال: أتيتم من صاحب الكساء، فإن دعيتم فاستحلفتم فاحلفوا . قال : فما علمنا إلا بحرسي قد أقبل عليه، قال : هيه يا رجاء، يذكر أمير المؤمنين، فلا تحتج له ؟ ! قال : فقلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال: ذكرتكم شكر النعم، فقلت: ما أحد يقوم بشكر نعمة، قيل لكم : ولا أمير المؤمنين، فقلت : أمير المؤمنين رجل من الناس ! فقلت : لم يكن ذلك . قال : الله ؟ قلت : الله . قال : فأمر بذلك الرجل الساعي ، فضرب سبعين سوطا ، فخرجت وهو متلوث بدمه فقال : هذا وأنت رجاء بن حيوة . قلت : سبعين سوطا في ظهره خير من دم مؤمن" (١) .

ثانياً: أسلوب الدعوة بالموعظة الحسنة :

"الأصل في الموعظة أنها: القول الذي يلين نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له" (٢) و "الموعظة تشمل الترغيب فيما عند الله من سعادة ونعيم وراحة قلب ورغد عيش في الدنيا، والترهيب مما عنده من عقاب ونكال وشقاء وقلق وتعاسة في الدنيا كذلك، كما تشمل بيان رضاه عن أهل طاعته وإثابتهم في جناته في اليوم الآخر، وبيان سخطه على أهل معصيته وجزائه لهم في نار جهنم في اليوم الآخر كذلك، والتذكير بالموت وبالقبر وما فيه من نعيم أو عذاب ولا بد أن تكون الموعظة ذات عاطفة قوية جياشة، وأن تكون بليغة تجعل من يراد إبلاغ الحق إلى عقله يتفاعل معها ويفكر بعقله في الحق الذي كانت وسيلة له" (٣) .

ومنهج الصحابة والتابعين المرتحلين والمبعوثين للدعوة ﷺ المتعلق بأسلوب دعوتهم يوافق منهج نبيهم ﷺ والذي يعتمد على الوعظ بالقول والفعل، ومراعاة التخول بالموعظة، واغتنام المناسبات، والتعميم، والإيجاز والاختصار (١) . فمن مواقفهم الوعظية ما يلي :

١ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٥٦٢/٤، وما يدل على أن هذا في رحلة رجاء الدعوية أن الراوي عبدالله بن بجير دمشقي انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٧٧/٧ .

٢ - مفهوم الحكمة في الدعوة، صالح بن حميد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص ١٠ .

٣ - السباق إلى العقول، عبد الله قادري الأهدل، وزارة الأوقاف السعودية، د ط، د ت، ص ٣٣٩ .

١ - انظر: المرجع السابق، من ص ٦ - ٨ .

أ- ما جاء عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم لدعوة قومه باهلة، والمرتحل إلى الشام فعن عبد الله بن بجير، عن سيار - رحمهم الله - قال: "جاء برؤوس من قبل العراق فنصبت عند باب المسجد، وجاء أبو أمامة فدخل المسجد فركع ركعتين، ثم خرج إليهم، فنظر إليهم فرفع رأسه فقال: " شر قتلى تحت ظل السماء، ثلاثاً، وخير قتلى تحت ظل السماء من قتلوه. وقال: كلاب النار"، ثلاثاً، ثم إنه بكى، ثم انصرف عنهم، فقال له قائل: يا أبا أمامة أرايت هذا الحديث؟ حيث قلت: كلاب النار، شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شيء تقوله برأيك؟ قال: سبحان الله إني إذا لجريء لو سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أو مرتين، حتى ذكر سبعا لخلت أن لا أذكره. فقال الرجل: لأي شيء بكيت؟ قال: رحمة لهم أو من رحمتهم^(١). "إنها أحد المواعظ التي اغتنم فيها أبو أمامة رضي الله عنه أحد المناسبات المؤثرة في النفوس والتي اعتمدت على الإيجاز ففي كلمات قليلة لفت أبو أمامة عظم أمر الخروج عن الجماعة، والتساهل في البدع التي قد تجر إلى المهالك فبعد أن وصل إلى المسجد لم يشغله ذلك أو يصرفه عن ما عند الله بل إنه بدأ بالصلاة وبعد خروجه نظر إليهم ووعظ الناس بتلك الموعظة العجيبة وهذا من أبلغ المواقف الوعظية التي تؤثر في نفوس المدعويين .

ب- ومن مواقف أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أيضاً الوعظية التي استثمر فيها المناسبات ما رواه عنه أحد طلابه وهو سليم بن عامر - رحمه الله - قال " خرجنا على جنازة في باب دمشق، ومعنا أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه، فلما صلى على الجنازة، وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة رضي الله عنه: أيها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر، وهو

١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهرسه: حمزة أحمد الزين، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ٢١٧/١٦، قال المحقق : إسناده صحيح وهو عند أبي شيبة ٣٥٧/١٥، والحميدي رقم ٩٠٨، والبيهقي ١٨٨/٨، وصححه الحاكم ١٤٩/٢ - ١٥٠ ووافقه الذهبي .

هذا - يشير إلى القبر - بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا ما وسع الله، تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فإنكم في بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمر من الله، فتبيض وجوه وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر فتغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئا، وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه، قال: ﴿أَوَكُظْمَتِ فِي بَحْرِ لُحْيٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَالَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(١) فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى بنور البصير، ويقول المنافقون للذين آمنوا: ﴿أَنْظُرُوا نَافَقَتَيْسَ مِنْ نُورٍ قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾^(٢) وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾^(٣) فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور، فلا يجدون شيئا فينصرفون إليهم وقد ضرب بينهم بسور له باب، ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾^(٤).

ت - من المواقف الوعظية للحسن البصري رضي الله عنه أحد المرتحلين للدعوة من التابعين ما جاء عن مالك بن مغول ، عن حميد . قال: " بينما الحسن في يوم من رجب في المسجد وهو يمص ماء ويمجه ، تنفس تنفسا شديدا ثم بكى حتى ارتعدت منكبيه ثم قال : لو أن بالقلوب حياة ، لو أن بالقلوب صلاحا ، لأبكيتم من ليلة صبيحتها يوم القيامة ، إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر فيه من عورة بادية ولا عين باكية ، من يوم القيامة"^(١) .

١ - سورة النور، الآية : ٤٠ .

٢ - سورة الحديد، الآية : ١٣ .

٣ - سورة النساء، الآية : ١٤٢ .

٤ - انظر: تفسير ابن كثير، ١٧/٨، والآية من سورة الحديد، آية : ١٣ .

١ - انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني ١٤٣/٢، ومما يدل على أن هذا في رحلة الحسن الدعوية أن الراوي مالك بن مغول كوفي، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٧٤/٧ .

ثالثاً: أسلوب الدعوة بالمجادلة بالحسنى :

أصل الجدل: " الاحتجاج لتصويب رأي ورد ما يخالفه، فهو حوار وتبادل في الأدلة ومناقشتها. وهو حال أوسع من الخصام والمخاصمة على أن المخاصمة نوع جدل من حيث هي تراد في الكلام والحجج^(١)".

وقال الجرجاني المجادلة هي : "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة"^(٢). والمجادلة بالتي هي أحسن أسلوب من الأساليب الدعوية الناجحة التي أمر الله بها في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٣).

ولقد انتهج الدعاة المرتحلون من الصحابة والتابعين ﷺ في أسلوب الدعوة بالمجادلة بالتي هي أحسن نهج نبينهم ﷺ الذي جعل من الحوار أحد أهم سبل الإقناع وأساساً من أساسيات الدعوة وتبليغ الرسالة وإقامة الحجة على المدعويين، ومن سيرهم مايلى:

أ- ما جاء في حوار مصعب ابن عمير مع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ﷺ^(٤)،

وقد توفر في هذا الأسلوب الحوارى عددٌ من الضوابط منها :-

١. العلم بموضوع الحوار.
٢. وحدة الموضوع، وعدم الخروج عن عناصره.
٣. حسن الفهم .
٤. السعي لتحقيق الهدف بالتي هي أحسن^(١).

١ - مفهوم الحكمة في الدعوة، صالح بن عبد الله بن حميد، ص ٩.

٢ - التعريفات، للجرجاني، ١/١٠١.

٣ - سورة النحل، الآية : ١٢٥.

٤ - انظر: هذا الحوار في البداية والنهاية لابن كثير ٣٧٧/٤.

١ - انظر: أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير ﷺ وتطبيقاته التربوية، عدنان بن سليمان الجابري، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية بقسم التربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٤هـ، ص ٥٦.

ب- وكذلك ما جاء في مناظرة ابن عباس - رضي الله عنهما - مع الخوارج^(١). فقد حجهم في " هذه المناظرة بما لا مدفع فيه من الحجة، فقد بين لهم خطأهم في آرائهم التي استنبطوها حسب أهوائهم، وجعلوها مطاعن على علي ﷺ^(٢) ". لقد حوت هذه المناظرة كثيرا من شروط المناظر، وضوابط المناظرة وطرق إحكام الرد وإفحام الخصم... وقد اهتم بمنظره وهيئته إذ أول ما يطالع الخصم هيئة المناظر قبل حديثه، لذلك لبس ﷺ حلة من أحسن ما يكون من اليمن وترجل^(٣) " .

ت- ماجاء في حوار أحد المرتحلين للدعوة إلى وهو الصاحبى الجليل حاطب بن أبي بلتعة ﷺ عندما بعثه رسول الله ﷺ إلى المقوقس صاحب الإسكندرية وكان مما دار في هذا الحوار قول المقوقس لحاطب : "...إني سائلك عن كلام ، فأحب أن تفهم عني ، قال (حاطب ﷺ) : قلت: هلم . قال : أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نيبا ؟ قلت: بلى ، هو رسول الله . قال: فما له حيث كان هكذا، لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ قال: فقلت: عيسى ابن مريم ، أليس تشهد أنه رسول الله ؟ قال : بلى . قلت: فما له حيث أخذه قومه، فأرادوا أن يصلبوه، ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إلى السماء الدنيا ؟ فقال لي: أنت حكيم ، قد جاء من عند حكيم .."^(١) ففي هذا الحوار ظهرت حجة الصحابي الجليل حاطب ﷺ وماتحلى به من فصاحة ومقدرة على المحاوره وعلم بالنصرانية وإفحام للمقوقس بالتي أحسن، فكان هذا الجواب قطعاً للنصراني بما يعتقد..وكما أن موت النبي ﷺ ومرضه لا يقدح في

١ - انظر: المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، حققه: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٠/١٥٧.

٢ - عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، ناصر بن علي الشيخ، ١١٧١/٣.

٣ - موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف، الدرر السنية، ٥١/٣.

١ - انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٤٩٣/٦.

نبؤته إذ النبوءة غير ذلك وخلافه وإنما يرفعها ضدها فكذلك لا يقدر جرحه وقتله لأن هذا لا يناقض الصدق على الله تعالى وتبليغ ما أمر بتبليغه وإنما وجبت عصمتهم عما يقدر في النبوءة ويحط المنزلة لا ما يرفعها^(١).

وهكذا كان نهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة في الوسائل والأساليب الدعوية والمستمد من منهج النبوة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.



١ - انظر: عيون المناظرات، عمر السكوني، حققه: سعد غراب، الجامعة التونسية، ١٩٧٦م، د ط، ص ١٨٥

المبحث الخامس

أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ؓ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية في العصر الحاضر

المطلب الأول: أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ؓ المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالدعاة.

المطلب الثاني: أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ؓ المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالمدعو.

المطلب الثالث: أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ؓ المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بموضوع الدعوة.

المطلب الرابع: أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ؓ المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالوسائل الدعوية.

المطلب الخامس: أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ؓ المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالأساليب الدعوية.

المبحث الخامس

أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية في العصر الحاضر

توطئة:

كان من فضل الله تعالى أن ورّث دعاة الرحلات والبعوث الدعوية من الصحابة والتابعين ﷺ - من جملة ما ورثوا - ذلك المنهج العظيم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية، هذا المنهج المستمد جوهره من القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ والذي اعتنى به طلابهم به من بعدهم فدونوه وبثوه في كثير من المصنفات التي تركوها للأمة لينهلوا من معينها المنهج الصحيح لمن شاء الله له الهداية فجزاهم الله عنا وعن أمة محمد ﷺ خير الجزاء، وغني عن القول أن هذا المنهج يصلح لكل زمان ومكان، وإن كان من اختلاف فهو في بعض الطرق والكيفيات التي يمكن الاستفادة منها وتوظيفها فيما هو خير لأمة الإسلام، فالدعوة بالكلمة الطيبة المؤيدة بالوحيين التي كان الصحابة والتابعون المرتحلون والمبعوثون للدعوة يُرغبون بها عباد الله هي نفسها ولم يختلف إلا الحامل لها من أشخاص دعاة الحق ومن توجه إليه من المدعويين، وعلى هذا فسيذكر الباحث شيئاً من أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية في العصر الحاضر ومن الله التوفيق والسداد.



المطلب الأول

أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالدعاة

نظرا لوجود عدداً من الدراسات والمؤلفات المتخصصة في تناول الجوانب المتعددة في منهج دعوة السلف الصالح^(١)، إضافة إلى ما ذكره الباحث في ذلك^(٢). فسيقصر الباحث في هذا المطلب على ذكر أوجه استفادة الداعية فيما يتعلق بالرحلات الدعوية والمستفادة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة وهي على النحو التالي:

١ . معرفة فضل الصحابة والتابعين ﷺ في نقل وإيصال الدعوة إلى بلدان مختلفة:

أمر الله سبحانه وتعالى وهو المتفضل على عباده في الدنيا والآخرة ألا ننسى لأهل الفضل فضلهم وأن ننسبهم لأهلهم، وامتدح تبارك وتعالى المعترف بذلك وأثنى على فاعل الخير بالخير فقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَسْأَلُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾^(١). قال الطبري - رحمه الله - : " ولا تغفلوا أيها الناس الأخذ بالفضل بعضكم على بعض فتتركوه " ^(٢).

وقد مر معنا في هذه الدراسة ما الذي أوجبه الله ورسوله ﷺ علينا تجاه سلفنا الصالح ومنهم الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون والمبعوثون للدعوة، وهاهنا أمر يختص بالدعاة دون غيرهم وهو

١ - انظر : منهج الصحابة ﷺ في دعوة المشركين من غير أهل الكتاب إلى الإسلام، عبدالعزيز الكبير، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، ١٤٣٦هـ، الدعوة الإسلامية في الشام، عبد الرحمن الخليلي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام، كلية الدعوة والإعلام، ١٤١٠هـ، منهج وآداب الصحابة ﷺ في التعلم والتعليم، عبدالرحمن البر، التابعون ﷺ وجهودهم في الدعوة، محمد ابكر، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، كلية الدعوة الإسلامية، ١٤٣٠هـ، بالإضافة إلى الدراسات المتخصصة بأحد الصحابة أو التابعين ﷺ كجهود الصحابي الجليل عبدالله بن عباس ﷺ في الدعوة والاحتساب، محمد شريف، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام، كلية الدعوة والإعلام، ١٤٢١هـ، وأبو موسى الأشعري ﷺ ودوره في العلم والدعوة، سليمان ابا الخيل، رسالة ماجستير، جامعة الإمام، كلية الدعوة والإعلام، والحسن البصري ﷺ، مصلح بيومي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، ١٣٩٦هـ وغيرها من الدراسات والمؤلفات.

٢ - انظر: ص (٢٩٩) من هذه الدراسة.

١ - سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

٢ - تفسير الطبري، ١٦٥/٥.

ما يتعلق بمعرفة فضل الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة في نقل وإيصال الدعوة إلى البلدان والأماكن التي ارتحلوا إليها ليبلغوا عن الرسول ﷺ ما بعثه الله عليه من النور والهدى، ولم يكن ذلك بالأمر الهين البسيط بل كان بالصبر على مفارقة الأوطان وترك الأهل والخلان، تحملوا مشاق السفر وعانوا من أهواله، فمنهم من تعرض للقتل كالأقراء السبعين الذين بعثهم الرسول ﷺ إلى بئر معونة، وكذا ما كان من مأساة الرجيع، ومنهم من تعرض للبطش والتنكيل، والتهديد والوعيد^(١)، ولم يكن دعاة الصحابة والتابعين ﷺ عند بعض أهل الأمصار محل حفاوة وترحيب، بل إن بعضهم واجه التعنت والإعراض، والسب والسخرية، ومع كل هذا كانوا على جانب عظيم من التصبر والحلم، والعفو والشفقة والإحسان بالمدعوين، والعفو عنهم بل والدعاء لهم بالهداية والغفران^(٢)، فأورثهم الله حسن العاقبة، وأثار الله بهم القلوب وجعل من محط رحالهم مراكز علم تشع بالخير والنور، وعلى هذا فحري بالدعاة فضلاً عن غيرهم أن يحفظوا للصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة قدرهم، ويعرفوا لهم مكانتهم فيدعون لهم ويترضون عنهم وينزلونهم منازلهم، ويدافعون عنهم بقراءة سيرهم والتعريف بفضيلتهم، والتأسي بهم، وخاصة في هذه الأزمنة العصيبة التي استشرى شر الروافض فيها فصاروا يتنقصون وينالون ممن اختصهم الله بصحبة سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ، ولأن في ذلك دفاعاً عن الدين كله، فهم ﷺ حملته وفي تنقصهم والنيل من مقامهم الشريف تنقص لما جاءوا به .

٢. حث الدعاة على الرحلة في طلب العلم :

ما أعظم تلك السير العطرة للدعاة من الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة وتلاميذهم، فكما مر معنا في هذه الدراسة نجد أن من حرصهم وتفانيهم في طلب العلم وتشجيعهم عليه ما تذهل له العقول، ولهذا فقد كان من أثر رحلات الصحابة والتابعين ﷺ الدعوية بين مختلف الأمصار تشجع طلاب العلم على التنقل والارتحال لأجل سماع حديث واحد أو لقاء شيخ أو سماع مسألة، فقد كانت الرحلة من مؤهلات الدعاة ولوازم طريقتهم ومنهجهم في التحصيل بل أصبحت معيار الحكم على المستوى العلمي للعالم والفقهاء، وقد رأينا في هذه الدراسة شيئاً من السير الناصعة لبعض الصالحين الناصحين الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل تحصيل العلم

١ - انظر : في ذلك إلى ما ورد في هذه الدراسة ص (١٩٩) ، و ص (٢٠١) .

٢ - انظر : في ذلك إلى ما ورد في هذه الدراسة ص (٣٢٦) .

وتدوينه، فتحملوا عناء الرحلات الطويلة المتوالية، وواصلوا الليل بالنهار لا يرجون من ذلك متاعاً زائلاً، بل كانت غايتهم ما أعده الله لطلاب العلم والعلماء.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١).

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ »^(٢).

" قال أبو محمد الأندلسي - رحمه الله -: "يترتب على هذا من الفقه أن مَنْ مِنْ عَلَى بِهِ بِأَحَدٍ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ فَلْيَسْتَبْشِرْ بِالْخَيْرِ الْعَظِيمِ وَالْفَضْلِ الْعَمِيمِ، إِذْ إِنَّ الشَّارِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ جَعَلَ ذَلِكَ عَلَامَةً عَلَى مَنْ أَرَادَهُ اللَّهُ لِلْخَيْرِ وَيُسِرَّهُ إِلَيْهِ، وَكَيْفَ لَا تَحَقُّ لَهُمُ الْبَشَارَةُ وَبِهِمْ يَرْسُلُ اللَّهُ الْغَيْثَ وَيَرْفَعُ الْجَدْبَ وَيَرْحِمُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ" ^(٣).

"ومن لم يكن رُحْلَةً لَنْ يَكُونَ رُحْلَةً. فمن لم يرحل في طلب العلم، للبحث عن الشيوخ، والسياحة في الأخذ عنهم، فيبعد تأهله ليرحل إليه، لأن هؤلاء العلماء الذين مضى وقت في تعلمهم، وتعليمهم، والتلقي عنهم: لديهم من التحريات، والضبط، والنكات العلمية، والتجارب، ما يعز الوقوف عليه أو على نظائره في بطون الأسفار" ^(٤).

إن الرحلة في طلب العلم كانت من منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين للدعوة وتلاميذهم، قال القرطبي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾^(١).

"في هذا من الفقه رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم، والاستعانة على ذلك بالخدام والصاحب، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم، وذلك كان في دأب السلف

١ - سورة المجادلة، الآية : ١١ .

٢ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ح ٧١، ١ / ٣٩ .

٣ - بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري، لابن أبي جمرة الأندلسي، مطبعة الصدق الخيرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ، ١ / ١٩٩ .

٤ - حلية طالب العلم، بكر بن عبد الله أبو زيد، مكتبة ابن الجوزي، ص ١٧٤ .

١ - سورة الكهف، الآية: ٦٠ .

الصالح، وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلى الحظ الراجح، وحصلوا على السعي الناجح، فرسخت لهم في العلوم أقدام، وصح لهم من الذكر والأجر والفضل أفضل الأقسام" (١).

٣. تنظيم الرحلات والبعوث الدعوية:

من أوجه استفادة الدعاة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة في العصر الحاضر تنظيم الرحلات والبعوث الدعوية، فالعالم يشهد في هذا العصر انتشار كثيراً من الرحلات والبعوث الدعوية الضالة من المنصرين والروافض وغيرهم، وقد سعوا في الأرض فساداً وكان من نتائج هذه الرحلات والبعوث الدعوية الضالة أن صرفوا كثيراً من المسلمين فضلاً عن غيرهم عن دينهم. (٢)، ولذا فمن المستحسن إعادة النظر في الجهود القائمة فيما يختص بالرحلات والبعوث الدعوية والاستفادة من المنهج العظيم الذي تركه الصحابة والتابعون ﷺ في ذلك، إذ وبالرغم من النتائج المباركة التي تحققت للرحلات والبعوث الدعوية المعاصرة من قبل دعاة الحق إلا أننا نجد بعض الرحلات الدعوية التي يغلب عليها العشوائية وعدم التخطيط، والجهل بطبيعة البلدان المرتحل إليها، وأن هناك ممارسات من البعض تركت سلبات كبيرة وخطيرة جراء التعامل معها بمنظور ضيق بالرغم من أن الشريعة أفسحت فيه.

إن أمر التنظيم الموحد في ذلك أصبح من الضرورة بمكان، إن على دعاة اليوم أفراداً ومؤسسات الاهتمام بهاتين الوسيلتين المهمتين فنحن الذين على الحق ونحن الأولى بإعداد الدراسات والرؤى والخطط، وعقد المؤتمرات الدورية التي تدارس أمر تنظيم الرحلات والبعوث الدعوية وليس غيرنا من أمم الضلال والبدع والإفساد التي تحقق لها كثير من النجاحات بسبب ما تلقاه من دعم مادي مفتوح وما رافق ذلك من إعداد اعتمد على المعرفة التامة في كل ما يحيط بمباشرة هذه الدعوات وما رافق ذلك من بعث البعث وإرسال الدعاة، لا بد من مقاومة تلك الجهود والبدء من حيث انتهوا، والحكمة ضالة المؤمن لا بد من إيجاد مراكز تدريبية

١ - تفسير القرطبي، ١٠/٣٨٦.

٢ - انظر : إلى ماجاء في هذا ص (٧٩) و (٨٢) من هذه الدراسة.

تتخصص في تدريب الدعاة على الرحلات والبعوث الدعوية وفق خطط تغطي جميع جوانب المهام التي ستتكفل بمعرفة الإمكانيات والطاقات المختلفة التي ستوظف في تحقيق الأهداف والتعامل مع ما يكون من مفاجآت، وهذا ما تحتاجه الأمة اليوم...التخصص الذي نحن اليوم بأحوج ما نكون إليه. والمتخصص في دعوة بيئة أو مكان محدد سيوفر الكثير والكثير وسيكون الجسر الذي يمكن من خلاله - بتوفيق الله - تحقيق الكثير من الغايات . صحيح أن الأمة ليست لديها الإمكانيات المهيولة لتلك الفرق التي اجتمع لدعمها أغنياء العالم أفراداً وجماعات، ولكن لديها الحق الذي نصره الله ووعد بنصره.



المطلب الثاني

أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالمدعو

هناك فوائد عديدة بالإمكان الاستفادة منها في عصرنا الحاضر من منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالمدعو ومن ضمنها ما يلي:

١. الاهتمام بالمدعو:

يُعد المدعو أحد أركان الدعوة، فهو الذي من أجله بعث الله رسله وأنبياءه - عليهم السلام - ليشروه وينذروه، فقد كان منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة اتخاذ المدعو هدفاً من أهداف هذه الرحلات والبعوث الدعوية ولقد سلك الصحابة والتابعون ﷺ في ذلك منهجاً دعوياً مناسباً لجميع أصناف المدعوين فقد راعوا تفاوت المدعوين في صفاتهم، وسجاياهم المتنوعة، وإدراكاتهم المختلفة، فمنهم "الذي يؤخذ بالترغيب، ومنهم الذي يتأثر بالترهيب، ومنهم المسالم المنصت، ومنهم المجادل العنيد، ومنهم المتعالم، ومنهم المتجاهل، ومنهم القوي، ومنهم الضعيف، وقد يكون لبعضهم ظروف مؤقتة، تمنعه من الإدراك، وتحول دونه ودون الاستجابة، كمصيبة مفاجئة، أو خسارة فادحة، أو حالة نفسية معينة، ومما لا شك فيه أن مقتضى الحكمة، ونفع الخطاب. أن تراعى هذه الطباع، وأن يُهْتَمَّ بخطاب كل صنف بما يناسبه، في إطار الشرع الحنيف" ^(١).

وهذا ما فعله الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون والمبعوثون للدعوة، الذين أخذوا بمنهج نبيهم ﷺ ومن تأمل سنته ﷺ "وسيرته رأى أن خطابه ﷺ يختلف باختلاف المخاطبين وأحوالهم وبيئاتهم وطرائق تفكيرهم، كل وما يناسبه وينفعه" ^(١).

فالذي يناسب المأل من الناس قد لا يتناسب مع جمهورهم والذي يؤثر في المسلمين قد لا يتأثر به غيرهم من غير المسلمين وعلى هذا فقد نهج دعاة الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم

١ - مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية ، عبد اللطيف الأسطل، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين، قسم الحديث الشريف وعلومه، ١٤٢٩هـ، ص ١.

١ - أدب التخاطب في ضوء السنة أصول وضوابط، مجلة البحوث الإسلامية، علي بن عبد الله الصياح، العدد الرابع والثمانون، الإصدار : من ربيع الأول إلى جمادى الآخرة لسنة ١٤٢٩ هـ، ص ٣٤٩.

وبعوثهم الدعوية مناهج ناسبت جميع هذه الفئات، ونظراً لأهمية الملأ ولما في دعوتهم وقبولهم أثر في قبول غيرهم من التابعين لهم فقد راعى الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون والمبعوثون للدعوة مكاناتهم وذلك بحسن العرض عليهم والتلطف بدعوتهم ومخاطبتهم بألقابهم، ولما كانت الشدة والغلظة هي ديدن الكثير منهم إذ إنه ما من دعوة إلا وتجد هؤلاء من المعاندين لأصحابها، والمقاومين لانتشارها، والمعذبين لأتباعها كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ۖ ﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١﴾ .

فلذا سلك دعاة الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة منهج نبيهم ﷺ المتمثل في استيعاب جهالتهم واحتواء تطاولهم والتفرق بهم ليس خوفاً منهم بدليل أنهم يظهرون الشدة والغلظة إذا ما رأوا مناسبة ذلك لفئة منهم، وأما ما يختص بجمهور المدعويين فقد حرصوا ﷺ على التفرق بهم ... إلا أنهم واجهوا بعض المواقف التي لم تنتشر إلا في عصرهم وهو ما كان من استئراء البدع وظهور كثير من المخالفات في كثير من الأمصار التي ارتحلوا إليها ولذلك كان منهجهم في التعامل معها الغلظة والشدة والتشهير، وعلى هذا فحري بالداعية الذي يعزم على رحلة دعوية أن يحتاط لذلك أشد الاحتياط وذلك بالحرص على التعرف على المدعويين الذي يريد دعوتهم، وألا يعتمد على أسلوب التخبط والتخرس، الذي يكون بسبب عدم الدراية والتخطيط؛ لأن الأخذ بالأسباب مظنة وقوع المسبب بتوفيق الله تعالى .

فالله جل وعلا يحب الإتقان كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ﴾^(١)، وهذا الإتقان ليس من باب التحسينات التي يحبها الله تعالى بل هو من الواجبات التي أمر بها، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والنهوض بواجب الدعوة

١ - سورة سبأ، الآيات : ٣٤ - ٣٥ .

١ - أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٧٥/١ وصححه الألباني وقال: رواه أبو يعلى عن عائشة، وفيه مصعب بن ثابت ، وثقه ابن حبان و ضعفه جماعة. وفي التقريب : لين الحديث . قلت : وصح له الحاكم (٢ / ٣٠١) حديثاً في انتظار الصلاة، ووافقه الذهبي وهو من تساهلها . و الحديث عزاه السيوطي للبيهقي فقط في الشعب وقال المناوي: وفيه بشر بن السري. قلت: إن لم يكن في سند البيهقي من ينظر في حاله غير بشر هذا فالإسناد عندي قوي لأن الكلام الذي أشار إليه المناوي في بشر لا يقدح فيه لأنه ثقة في نفسه بل هو فوق ذلك إلى آخر ما قاله الألباني في ذلك (السلسلة الصحيحة، ٣ / ١٠٦، ح ١١١٣، ص ١٠٦) .

الإسلامية اليوم وإقامة دين الله تعالى في أرضه وإعادة العزة للمؤمنين والتمكين لهم في الأرض من أوجب الواجبات المنوطة بالأمة" ^(١) . وللداعية الاستفادة من وسائل العصر الحديثة التي وفرت بحمد الله أموراً لم يكن الحصول عليها إلا بشق الأنفس، فمن خلال هذه الوسائل يستطيع الداعية الذي يهتم بالرحلة الدعوية التعرف على الكثير مما يتعلق بالمدعويين وغني عن القول أن لتوحيد الجهود في ذلك الأهمية البالغة التي يجب أن تكون وفق رؤية محددة وقواعد منظمة مثل ما هو كائن في أمر الحملات التنصيرية والرافضية التي تعد دعاة الزيغ والضلال وتزودهم بمعلومات وافية بحال المدعويين، وتقاليدهم، وطرائق التعامل معهم وسبل محاورتهم وإقناعهم.

٢. حث المدعو على طلب العلم والارتحال من أجله:

من أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية ﷺ في العصر الحاضر فيما يتعلق بالمدعو ما كان من حث المدعويين على طلب العلم والرحلة من أجله، وقد كان منهج الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية فيما يتعلق بذلك حث المدعويين على طلب العلم الذي ورد في فضله الشواهد الكثيرة كمثله قوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ...» ^(٢) .

وعَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ » ^(١) .

"ولهذا كان جمع من أكابر السلف إذا دخل إلى أحدهم غريب طالب علم يقول مرحباً بوصية رسول الله ﷺ" ^(٢) .

١ - التخطيط للدعوة الإسلامية، عبد المولى الطاهر المكي، من مقدمة بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤١٥هـ، ص ب .
٢ - أخرجه الإمام مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح ٢٦٩٩، ١٧/٢٢.

١ - أخرجه الإمام البخاري: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ح ٧١، ١/٢٢ .

٢ - التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١/٣٠٠.

وقد كان أبو الدرداء ينظر إلى أصحاب الحديث، ويسط رداءه لهم، ويقول: مرحباً بأحبة رسول الله ﷺ" (١).

ورحلة المدعو لأجل طلب العلم سنة فعلها الصحابة ﷺ مع سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ عن عقبة بن الحارث أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز فأتته امرأة فقالت إني قد أرضعت عقبة والتي تزوج فقال لها عقبة ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني فركب إلى رسول بالمدينة فسأله فقال رسول ﷺ : « كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ » (٢).

وكما أن الحديث السابق في باب أسماء الإمام البخاري الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله، فقد عقد في صحيحه في كتاب العلم باباً أسماه " باب الخروج في طلب العلم ورحل جابر ابن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد" (٣).

والأمثلة في هذا كثيرة، وقد ساق الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه (الرحلة في طلب الحديث) العديد من أخبار الصحابة ﷺ الذين رحلوا في طلب الحديث الواحد.

وكان الصحابة ﷺ المرتحلون للدعوة يحثون التابعين على طلب العلم وعلى الرحلة من أجله فعن عبد الله ابن مسعود ﷺ أنه قال : " والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه" (١).

لقد زهد أكثر الناس اليوم في الرحلة لأجل طلب العلم، ظناً من الراغب فيه أنه جاء ما يغني عنها والحقيقة أن للرحلة في طلب العلم فوائد عظيمة فهي تزيد من كمال المتعلم وتحصيله

١ - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، للقرطبي، ٩٠/٢٠.

٢ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب العلم، باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله، ح ٨٨، ٤٦ / ١.

٣ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم، ٤٢ / ١ .

١- أخرجه الإمام البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ح ٤٧١٦، ١٩١٢/٤.

لما يراه من عظيم فوائد المشايخ وتعدد طرقهم، هذا بالإضافة المتعة النفسية التي وجدها المرتحلون بالرغم مما لحقهم من جراء ذلك من التعب، ويكفي ما أعده الله لمن يرحل في ذلك الأجور العظيمة التي خصها الله لمن يخرج لطلب العلم.



المطلب الثالث

أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين

والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بموضوع الدعوة

من فوائد منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بموضوع الدعوة ما يلي:

١. العناية بالتوحيد:

إن التوحيد هو أعظم ما يجب على الدعاة المرتحلين للدعوة في العصر الحاضر الاهتمام به، فالصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون والمبعوثون للدعوة نهجوا في ذلك منهج الأنبياء والمرسلين عليهم السلام الذين جعلوا توحيد الله بالعبادة قضيتهم الأولى قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(١).

إن العالم الإسلامي اليوم يعج بصنوف الشراكيات التي كانت السبب فيما يلاقونه من مصائب وفتن، وقهر وذل، وتكالب أمم الأرض عليهم، ولن ترى أمة الإسلام العزة والرفعة إلا إذا أعادت التمسك بعرى التوحيد الذي خلص العرب من جاهليتهم وما كانوا فيه من شقاء وبؤس، ولهذا فعلى جميع المهتمين بالرحلات والبعوث الدعوية المعاصرة من المؤسسات والأفراد إعطاء التوحيد ما يستحقه من اهتمام وتقديمه على ما سواه فبصلاح التوحيد يصلح سائر ما سواه من سائر العبادات، ولن يجد الدعاة اليوم أفضل ولا أنجع من المنهج الذي سار عليه الصحابة والتابعون ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية فيما يتعلق بموضوع التوحيد والمستمد من مشكاة النبوة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

٢. الترتيب في الموضوعات :

اعتنى الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون والمبعوثون للدعوة بمراعاة الترتيب في الموضوعات فلم يهتموا بالجزئيات على حساب الكليات ولا بالدعوة إلى الالتزام بالفروع قبل الأصول، وهذا لا يعني أنهم ﷺ تساهلوا في أي منها حاشا لله فالدين كله لله والذي عليهم كما على سائر الدعاة وجوب تبليغ وبيان كل ما شرعه الله، إلا إنهم عملوا بسنة نبيهم ﷺ الذي راعى ذلك في دعوته ومن ذلك ما كان في رحلة معاذ ﷺ حين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن ففي الحديث بيان

١ - سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

لترتيب موضوعات الدعوة قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل: « إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ »^(١) . ففي الدعوة كليات وجزئيات، وواجبات ومستحبات ومحرمات ومكروهات، وقضايا كبرى وصغرى . . كل يجب أن تعرف مواقعها وتوضع في مواضعها"^(٢) . إن الواقع المشاهد للرحلات الدعوية لأهل السنة والجماعة ليشهد تبعثر الجهود وهي للفردية أقرب من التنظيم الجماعي الموحد، فلكل منهم فهمه، وإدراكه، ومستواه العلمي والعقلي، ولا يوجد من يحدد الموضوعات الدعوية المستمدة من منهج السلف الصالح والتي يجب أن يكون لها دعم يُلزم بتطبيقها، فعسى الله أن يقيض لهذا الأمر من يقوم به .

٣. مراعاة تطبيق الشريعة في كل أمر:

اهتم الصحابة والتابعون ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية بتطبيق الشريعة في كل أمر من أمورهم الحياتية، وقد قاموا ﷺ بتنفيذ وصية الرسول ﷺ في ذلك فكانوا ومع توسع الفتوحات وازدهار الرحلات والبعوث الدعوية يتنقلون بعقائدهم السمحة، وأخلاقهم الحسنة، وشرائعهم الشاملة العادلة، فازدهرت بلاد المسلمين وعم الأمن وشاع العدل في أرجائها.

وقد كان منهج الصحابة والتابعين في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية حث الناس على أداء كافة العبادات بعد نطق الشهادتين والدخول في الإسلام، ويأتي في مقدمة ذلك الصلاة، وإيتاء الزكاة. دعا خالد بن الوليد ﷺ ملك الروم ما هان فقال: " ونحن ندعوكم الى ما دعانا اليه نبينا هذا والله الذى لا إله إلا هو أمر الله به نبيه فعلمنا وأمرنا به أن ندعو الناس إليه ونحن ندعوكم إلى ما دعانا إليه نبينا وإلى ما أمرنا به أن ندعو إليه الناس فندعوكم إلى الإسلام وإلى أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإلى أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتقرأوا بما جاء من عند الله "^(١) .

١ - أخرجه الإمام البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، ح ٥٤٤، ٥٤٤/٢ .

٢ - مفهوم الحكمة في الدعوة، صالح بن حميد، ص ٢٤ .

١ - تاريخ الأمم والملوك للطبري ، ٢٥٣/١ .

التحذير من البدع ومحدثات الأمور:

كانت البدع من أعظم المعوقات التي واجهها الصحابة ﷺ والتابعون في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية، إذ إن الكثير منها ظهر في عصرهم، وخاصة تلك التي حصلت بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ وكان منهمجهم ﷺ ورحمهم في التعامل معها التحذير الشديد منها ومن الاختلاط بأصحابها، والتشهير بهم، والبراءة منهم ومن افتراءاتهم، واكاذيبهم، وهذه الرسالة كانت توجه للدعاة قبل غيرهم قال حذيفة ﷺ: "اتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم فو الله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتهم ضلالا بعيدا" (١).

وعلى هذا فحري بالدعاة في هذا العصر الاهتمام بهذا الجانب العظيم الذي زلت به كثير من الأقدام، ولم يقتصر أمرها على تلك البدع والمخالفات القديمة بل إنها توالدت وتكاثرت - لاكثر الله دعائها - وصار لها من يدعمها ويسير لها الدعاة وينظم لها البعوث الدعوية الضالة التي ملأت الأرض بالفساد.

٤. تحقيق الأخلاق الفاضلة:

شرعت العبادات لتحقيق الأخلاق الفاضلة وقد كان منهج الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية يجمع بين الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والحث عليها والعمل بها ، فقد كانوا يعتنون بالإحسان ويدعون إليه سواء فيما يختص بإحسان العبد في عبادة الخالق جل في علاه أو الإحسان إلى المدعو والعناية به، كما أن الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة كانوا يعتنون بأمر العفو والعمل به والدعوة إليه وكذلك الأمر بالنسبة للكرم والجود، والتواضع ولين الجانب، والرحمة بالمدعويين والترفق بهم، وقد ساهم هذا النهج في قبول ونجاح هذه الرحلات والبعوث المباركة، فحري بالدعاة الاستفادة من هذا المنهج العظيم.



المطلب الرابع

أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين

والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالوسائل الدعوية

من فوائد منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالوسائل الدعوية ما يلي:-

١. أهمية الوسائل الدعوية:

تعد الوسائل الدعوية من الوسائل المهمة في جميع مراحل الدعوة إلى الله تعالى، فهي الناقلة للمضامين الدعوية ولا يمكن التوصل للمدعو إلا بها، ولذلك اعتبرت من أركان الدعوة إلى الله تعالى، ومقدار التأثير بالدعوة والانتفاع بها إنما يكون بقدر قوة هذه الوسائل ومناسبتها. وعلى هذا فقد اهتم الصحابة والتابعون ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية بالوسائل الدعوية المشروعة وقد انتهجوا في ذلك منهج نبيهم ﷺ الذي قام بتعليمهم وتربيتهم عليه فكانت ثمرة هذه الجهود ما تحقق لهم من نجاح في سير دعوتهم المباركة رغم ما واجهوه من مصاعب وتحديات .

إن على دعاة الرحلات والبعوث الدعوية في العصر الحاضر الاهتمام بالوسائل الدعوية المتعددة والمتجددة، والتي سهل الله بها أموراً كثيرة، وغني عن القول أنه لا بد للداعية من مراعاة التعرف على حال المدعو وما الوسائل المجدية في دعوته، وكان من فضل الله أن توفرت للدعاة وسائل للتعرف على هذا كله، كما يسر الله إقامة كثيرٍ من المؤسسات العلمية الخاصة والعامة التي تعنى بالتعريف بهذه الوسائل الدعوية وطرق تطبيقها والتدريب عليها.

٢. مشروعية الوسائل الدعوية :

مما يستفاد منه في منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة فيما يتعلق بالوسائل الدعوية، مراعاة مشروعيتها وعدم الاعتماد على ما نهي عنه الشارع الكريم، ولذا فعلى الدعاة بصفة عامة ودعاة الرحلات والبعوث الدعوية خاصة مراعاة مشروعية الوسائل الدعوية.

والأصل في الوسائل الدعوية الحل والإباحة بشرط ألا يكون فيها مخالفة شرعية ؛ إذ الوسائل لهما حكم الغايات والأهداف، والدعوة هدفها شريف ومشروع فكذاك يجب أن تكون وسائلها سليمة ليس فيها ما يخالف الشرع المطهر فالداعية له حرية اختيار ما يتاح له من الوسائل المباحة شرعاً والمناسبة لإمكاناته وقدراته والمناسبة لموضوع دعوته ولجمهورها ^(١).

إن تجاهل الأحكام الشرعية المتعلقة بالوسائل الدعوية، يُعد انحرافاً بالدعوة عن مسارها، وخروجاً بها عن مصادرها الأصلية، لأن الدعوة إلى الله تعالى لا بد أن تكون منطلقة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنضبطة بأحكام الإسلام في وسائلها وأساليبها فالغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة.

٣. الحاجة إلى الرحلات والبعوث الدعوية:

تعد الرحلات والبعوث الدعوية من الوسائل الدعوية المهمة وقد استخدم رسولنا ﷺ هاتين الوسيلتين " من أجل الدعوة وتبليغ الرسالة؛ لما لها من أهمية في مباشرة التوجيه، ومعرفة موقف المدعويين، والرد على تساؤلاتهم واستفساراتهم، وكان النبي ﷺ لا يفرق بين قوم وقوم، ولا بين مكان ومكان، بل كان يتجه كلما أمكنه ذلك ... ولعل ذهابه إلى الطائف سيراً على قدمه ذهاباً ورجوعاً، دليل على ذلك، وعلى مدى ما تحمله الرسول ﷺ للدعوة بهذه الوسيلة" ^(١).

وكذلك ما كان من أمر بعوثه ﷺ الدعوية، ولذا فقد اهتم الصحابة والتابعون ﷺ بهاتين الوسيلتين بعد وفاة النبي ﷺ فكان أن أشرقت الأرض بنور ربها، وانتشر الإسلام في جميع الأمصار المفتوحة.

إن على المنشغلين بأمر الدعوة اليوم الاهتمام بهاتين الوسيلتين، وإعطاءهما ما تستحقان من اهتمام إذ إن أمم الكفر والضلال سيرت دعائهما في كل مكان فانتشروا في الأرض يدعون إلى

١ - نظر: ركائز منهج السلف في الدعوة إلى الله، عبد الله محمد المجلي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثامن والثمانون،

الإصدار : من رجب إلى شوال، ١٤٣٠ هـ، ص ١٩٥.

١ - سلسلة تاريخ الدعوة إلى الله تعالى، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ، ٤٩٦/٢.

مللهم الفاسدة، ولم يقتصر أمر هذه الدعوات - وكما مر معنا في هذه الدراسة - على غير المسلمين بل على المسلمين أنفسهم وما كان ذلك إلا بسبب غياب المنهج الصحيح وهو الإسلام، وانحراف كثير من المسلمين عن دينهم، وجهلهم بعقيدتهم، إن أمة الإسلام اليوم بحاجة إلى الرحلات والبعوث الدعوية الراشدة المستندة إلى القواعد الصلبة من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وما أتىح لهذه الرحلات والبعوث الدعوية من وسائل دعوية مشروعة.



المطلب الخامس

أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين

والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالأساليب الدعوية

من فوائد منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالأساليب الدعوية ما يلي:-

١. أهمية الأساليب الدعوية:

تعد الأساليب الدعوية أحد أهم ما ينبغي للداعية أن يعتني به ولذا كانت وصية الرسول ﷺ لمعاذ ﷺ بمراعاة ذلك الأمر في رحلته الدعوية إلى اليمن قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - " هي كالتوطئة للوصية ، لتستجمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة ، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان " ^(١).

وعلى هذا فقد اعتمد منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بأسلوب دعوتهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية على منهج نبهم ﷺ فحققوا بذلك النجاحات العظيمة المتوالية، ولذا حري بالدعاة الاستفادة من الأساليب الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية حيث تمكنوا ومن خلال الاهتمام بالأساليب الدعوية المناسبة من الوصول إلى قلوب مدعويهم فتحقق لهم الهدف الأسمى المتمثل في هدايتهم - بتوفيق الله - .

٢. سلامة الأساليب الدعوية ومناسبتها:

مما يستفاد منه في منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة فيما يتعلق بالأساليب الدعوية، مراعاة مناسبتها حيث أن الأسلوب المناسب الذي يكون موافقاً لمدارك الناس وأفهامهم يوضح الأفكار التي يرغب الداعي بإيصالها للمدعويين وعندما يجتمع مع ذلك الكلمات المتناسقة والعبارات الفصيحة يتحقق الانسجام الذي يحقق النتائج المرجوة ومن الله التوفيق والسداد. ولذا ينبغي على الدعاة بصفة عامة ودعاة الرحلات والبعوث الدعوية خاصة مراعاة هذا الجانب المهم.

^١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ٣/٤٢٠.

ومما يستفاد منه في منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة فيما يتعلق بالأساليب الدعوية، الحرص على سلامتها والأصل في لأساليب الدعوية الحل والإباحة بشرط ألا يكون فيها مخالفة شرعية ؛ إذ الأساليب لهما حكم الغايات والأهداف ، والدعوة هدفها شريف ومشروع فكذا ذلك يجب أن تكون أساليبها سليمة ليس فيها ما يخالف الشرع المطهر ، فالداعية له حرية اختيار ما يتاح له من الأساليب المباحة شرعاً والمناسبة لإمكاناته وقدراته وموضوع دعوته وجمهورها ^(١).

٣. تنوع أساليب الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية :

ومما يستفاد منه في منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة فيما يتعلق بالأساليب الدعوية الحرص على تنوع الأساليب الدعوية وقد تعددت أساليب الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية ونظراً لكثرتها فقد تم التطرق في هذه الدراسة على أمات الأساليب الدعوية الثالث: الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، والأساليب الدعوية كثيرة وتنقسم إلى نوعين :

الأول : الأساليب القولية : وهي كل أساليب التبليغ بالقول كالخطبة ، والمناظرة ، والمحاضرة

والندوة ، والمقالة ، والرسالة ، وتأليف الكتب ، ونحوها ولكل واحدة منها

خصائصها وسماتها وتطبيقاتها وأساليبها الخاصة بها .

والثاني : الأساليب الفعلية : وهي كل أساليب التبليغ بالفعل كالقدوة الحسنة والجهاد

وإنكار المنكر باليد ، والهجر ، ونحو ذلك ولكل واحدة من هذه خصائصها

وسماتها وضوابطها وتطبيقاتها وأساليبها الخاصة بها ^(١).

٤. مقومات أساليب الدعوة الناجحة :

مما يستفاد منه في منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة فيما يتعلق بالأساليب الدعوية مراعاة مقومات أساليب الدعوة الحكيمة الناجحة والمؤثرة، وقد توخى الصحابة والتابعون

^١ - انظر: ركائز منهج السلف في الدعوة إلى الله، عبدالله محمد المجلي، ص ١٩٥.

^١ - انظر: المرجع السابق، ص ١٩٥.

رضي الله عنهم المرتحلون والمبعوثون للدعوة في ذلك منهج نبههم صلى الله عليه وسلم فكان لذلك أبلغ الأثر في نجاح رحلاتهم الدعوية التي شرفهم الله بها، وتقوم أساليب الدعوة الناجحة على مايلي :

١. تشخيص الداء ومعرفة الدواء للمدعويين.
٢. إزالة الشبهات التي تمنع المدعويين من رؤية الداء والإحساس به.
٣. ترغيب المدعويين وتشويقهم.
٤. تعهد المستجيبين من المدعويين بالتربية والتعليم، والتوجيه؛ لتحصل لهم المناعة ضد دائهم القلسم^(١).



^١ - انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص ٤١ - ١٤٥.

الختامـة

وتتضمن :

- ١ - خلاصة الدراسة.
- ٢ - أهم النتائج التي تم التوصل إليها.
- ٣ - أبرز التوصيات والمقترحات المتعلقة بالدراسة.

الخاتمة

الحمد لله الذي تم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على خير المرشحين والمبعوثين للدعوة إلى الله أما بعد: تم الانتهاء من إعداد هذه الدراسة التي أسأل الله جل في علاه أن ينفع بها كاتبها، وكل من ساهم في إعدادها، لقد كانت رحلة عظيمة مباركة مؤثرة تنقل فيها الباحث بين كوكبة من المصطفين من خلقه الذين آثروا ما عند الله وما أعده الله للدعاة الأبرار؛ إن هذه الرحلة بين سير هؤلاء الرجال لم تكن الأولى إلا أن الجديد الذي وجدته لخاصة نفسي - وأسأل الله أن ينفع به غيري - أن لهذه السير صوراً غير التي ألفناها.. هناك عجائب ومواقف يذهل المتعمق فيها.. كيف صير هذا الدين هؤلاء الرجال إلى ما نرى من الشجاعة والتناهي في الإقدام؟ والتضحية بكل شيء في سبيل الدعوة إلى الله؟ فعسى الله أن يوفق الأمة للتمسك بما تمسكوا وساروا عليه فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

ستكون هذه الخاتمة من ثلاثة أقسام هي كالتالي :

١. خلاصة الدراسة.

٢. أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

٣. أبرز التوصيات والمقترحات المتعلقة بالدراسة.



خلاصة الدراسة

تناولت هذه الدراسة في التمهيد تاريخ الرحلة، وأوضحت بأنها على مر الأزمان مازالت وسيلة بني البشر في تلبية الكثير من الحاجات كما تم توضيح تاريخ الرحلة عند العرب قبل الإسلام في الفرع الأول وبعد الإسلام في الفرع الثاني، وبينت أن الإسلام غيّر المفهوم العام لمعنى الرحلة إذ توسعت فيه الرحلات، ووضعت لها أسس، وأهداف، وشروط، وآداب مستمدة من مبادئ الإسلام، فتغيرت بذلك الرحلات مع عدل الإسلام، وسماحته، كما أن الإسلام استحدث بعض الرحلات التي لم تكن موجودة من قبل، كرحلات التفكير والاستبصار، والتذكر والاعتبار.

✽ خلاصة الفصل الأول: مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية وأهميتها، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : مفهوم الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ :

وفيه تم التعريف بالرحلات والبعوث والدعوة والصحابة والتابعين ﷺ في اللغة والاصطلاح، كما تم تناول الرحلات والبعوث في النصوص الشرعية حيث تم تتبع الرحلات التي ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه، وتبين أن لفظ الرحلة جاء مرة واحدة في سورة قريش، وأما الرحلات فقد ذكر الله في كتابه عدداً من الرحلات كرحلة الإسراء والمعراج، ورحلة بعض رسل الله ، وأما لفظ البعوث فقد وردت مادة (بعث) في كتاب الله جل وعلا على معان متعددة تتنوع بتنوع ما علفت به تلك المادة، ومن هذه المعاني ما دل على المعنى المقصود من البعوث في هذه الدراسة، والذي يعنى الإرسال، وأما في سنة المصطفى ﷺ فقد تم ذكر الكثير من الشواهد النبوية الكريمة التي تضمنت الرحلات والبعوث الدعوية حيث كان يبعث البعوث ويرسل الدعوة من الصحابة ﷺ إلى أصقاع الأرض مبشرين ومنذرين. ومن أن طبيعة الرسالة المحمدية للعالمين تقتضي الترحل لتبليغ الدعوة ونشر الدين.

المبحث الثاني : مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية:

وفي هذا المبحث تم توضيح مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وتبين من سياق عدد من الآيات وكذا أحاديث المصطفى ﷺ مشروعية هذه الوسيلة الدعوية

المهمة حيث إن الرسول ﷺ رحل للطائف وكان ﷺ يوافي الناس في أماكن تجمعاتهم ويرحل إليهم، حيث مكث عشر سنين في مكة يتبع الناس في منازلهم بعكاظ وبجدة، وفي المواسم بمكة، كما أن الرسول ﷺ يبعث أصحابه في كل مكان ليعلموا الناس أمور دينهم.

المبحث الثالث : أهمية الرحلات والبعوث الدعوية:

تضمن هذا المبحث مطلبين الأول: أهمية الرحلة في تكوين الداعية ونشر الدعوة وفي هذا المطلب بينت الدراسة منزلة الرحلة في تكوين الداعية، ففي بداية طلب الداعية للعلم تكاد تكون الرحلة أحد الوسائل المهمة في تزوده من علماء المسلمين المنتشرين في أرجاء المعمورة، وكانت تعد معيار الحكم على المستوى العلمي للعالم والفقهاء؛ وعند تأهل الدعاة تأتي الرحلة لأجل الدعوة إلى الله فهي شقيقة الأولى وقد تكون أحد دواعيه فقد كانت أحد المعالم البارزة في نشر الدين. وفي المطلب الثاني: تناولت الدراسة أهمية الرحلات والبعوث الدعوية في نشر الملل والنحل ومن أنها تم اتخاذها في نشر الملل والنحل الهدامة التي عاثت فيها فساداً وضلالاً، وقد تم الاقتصار على ما يتعلق برحلات وبعوث التنصير والرفض الدعوية؛ نظراً لعظيم خطرها واتصاف كل منهما بالدقة والتنظيم.

✽ خلاصة الفصل الثاني: أنواع الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ وبواعثها، وأهدافها، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون ﷺ:

تناول هذا المبحث ثلاثة مطالب لأنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون ﷺ حيث تبين أن الأنواع التي تم التوصل إليها بعد الاستقراء والتحليل تنقسم إلى ثلاثة أنواع، فصلت في ثلاثة مطالب، الأول: باعتبار التكليف وتشتمل على فرعين الأول: الرحلات والبعوث الدعوية التكليفية وذلك كتكليف الرسول ﷺ مصعب بن عمير ﷺ بتفقيه أهل يثرب وتعليمهم القرآن الكريم، والفرع الثاني : الرحلات الدعوية الذاتية وهي ما تكون بمبادرة من أحد الصحابة ﷺ أو التابعين كرحلة الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ لدعوة قومه، وأما المطلب الثاني : أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة ﷺ والتابعون باعتبار العدد وقد اشتمل على فرعين الأول: تناول الرحلات الدعوية الجماعية كبعث عمر بن الخطاب ﷺ لعبادة ابن الصامت ومعاذ بن جبل وأبي الدرداء ﷺ لتفقيه أهل الشام، وأما الفرع الثاني فهي: الرحلات

الدعوة الفردية وهي ما يكون المبعوث فيها فرداً كبعث النبي ﷺ معاذ بن جبل ﷺ لليمن وبعث عمر بن عبد العزيز ﷺ لنافع مولى ابن عمر إلى أهل مصر ليعلمهم السنن، وأما المطلب الثالث فهو: أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون ﷺ باعتبار الزمان والمكان وقد اشتمل على فرعين الأول: ما يتعلق بالرحلات الدعوية المستوطنة والتي تتسم باستيطان أصحابها في الأماكن المرتحل إليها، وذلك باتخاذ الداعية البلد الذي ارتحل إليه للدعوة مكاناً وموطناً له بحيث تكون وفاته فيه كمثل استقرار أنس بن مالك ﷺ في حمص إلى أن مات بها، وأما الفرع الثاني فهي: الرحلات الدعوية المستمرة التي تتسم بتنقل دعااتها في البلدان كمثل رحلة النعمان بن بشير الأنصاري ﷺ الذي سكن الكوفة ثم خرج إلى الشام، ومات بحمص.

المبحث الثاني : بواعث الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ:

اشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب وقد تم تأييدها بذكر بعض الشواهد والرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة والتابعون ﷺ ففي المطلب الأول : القيام بواجب الدعوة وتم إيضاح أن القيام بهذا الواجب من أهم بواعث الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ وذلك بعد ما نهل الصحابة ﷺ من علم سيد المرسلين ﷺ وأما المطلب الثاني: فهو الحرص على هداية الناس فالرحمة بعباد الله والشفقة عليهم كانت من بواعث الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ، وفي المطلب الثالث: الرغبة في الأجر وتم إيضاح أن الفضل الذي رتبته الشريعة الغراء في فضل الدعوة والدعاة كان أحد هذه البواعث وقد تم سرد بعض الشواهد المؤيدة لما ذكر، وفي المطلب الرابع: الإعذار إلى الله وذلك بتأدية الأمانة التي هي في عنق كل من حمل علماً واستطاع نشره، والصحابة والتابعون ﷺ قد أتاهم الله - جل في علاه - العلم وشرفهم بصحبة نبيه ﷺ وجعلهم من خير القرون.

المبحث الثالث : أهداف الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ:

وقد اشتمل هذا المبحث على مطلبين الأول: الأهداف العامة وتفرع إلى فرعين الأول: تحقيق عبودية الله، وهذا الهدف تركز عليه أهداف الدعوة كلها، فمن أجل العبادة خلق الله الخلق، وأرسل الله الرسل وأنزل الكتب، والفرع الثاني : إقامة الحجة على الناس، وهذا من عدل الله - تبارك وتعالى - وقد كان الصحابة ﷺ والتابعون المرتحلون للدعوة يتمثلون لمهمة تبليغ دين الله كما أمرهم الله؛ يبتغون بذلك نيل رضا الله وبهذا تقوم الحجة على الناس . وفي المطلب

الثاني: الأهداف الخاصة للرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ وقد اشتمل على أربعة فروع تضمنت عدداً من الشواهد والتطبيقات الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية ، ففي الفرع الأول: نشر العلم الصحيح ، وتم إيضاح ما يتعلق بهذا الهدف فالعلم وسيلة تبليغ حجج الله وأوامره ونواهيه ، وأما الفرع الثاني: الإصلاح وقد تضمن تناول إصلاح الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة ما وقع في الناس من الانحراف والفساد والبعد عن صراط الله المستقيم. وأما الفرع الثالث : تحقيق العدل فقد أدرك الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون للدعوة حاجة تلك الشعوب التي رحلوا إليها إلى العدل، فقد كان العالم يومئذ يعيش ظلم دولتي الفرس والروم، وأما الفرع الرابع : فهو إحياء سنة النبي ﷺ وإخماد ما ظهر من البدع.

❖ خلاصة الفصل الثالث: ثمار الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ ومعوقاتها، وعوامل نجاحها، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ثمرات الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ.

تضمن هذا المبحث أربعة مطالب وقد تم تأييدها بالشواهد والتطبيقات الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة، المطلب الأول: الثمرات المتعلقة بالصحابة والتابعين ﷺ باعتبارهم الدعاة المرتحلين والمبعوثين للدعوة، وقد تم تناول هذا المطلب في فرعين الأول: الحصول على أجر الدعوة وفضلها المترتب عليها حيث إن من الثمرات التي تحققت للصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة ما نالهم من الأجور العظيمة، والحسنات الكثيرة. وأما الفرع الثاني : فقد تناولت الدراسة الثمرات التي نالها دعاة الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية بسبب تبوئهم للمكانة المرموقة في العلم والدين، فكان أن جعلهم الله سادة وعلماء الكل يطلبهم ويرغب بالتقرب إلى الله في إجلالهم، وخدمتهم. وفي المطلب الثاني : تم تناول الثمرات المتعلقة بموضوعات دعوة الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة وذلك في فرعين، الأول: انتشار الإسلام ، وأما الفرع الثاني : فقد كان الحديث فيه عن نشر اللغة العربية ، وأما المطلب الثالث: الثمرات المتعلقة بمبادئ الدعوة فقد تناولت الدراسة في فرعين الأول: عمارة المساجد بالعبادة ، وفي الفرع الثاني : تم الإشارة إلى ثمة تأسيس المراكز العلمية. وأما المطلب الرابع: فقد تم ذكر الثمرات المتعلقة بالمدعوين في فرعين، الأول: تأهيل المدعوين ليكونوا دعاة ، وأما الفرع الثاني: فقد تم بيان ما يتعلق بتبصير المدعوين بأمور دينهم.

المبحث الثاني : معوقات الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ :

تضمن هذا المبحث أربعة مطالب، الأول: الإيذاء وتأتي صور الأذى الذي تعرض له الصحابة والتابعون ﷺ في رحلاتهم الدعوية في أشكال متعددة، وبأساليب مختلفة منها القتل، والتهديد، والترهيب، والسب والضرب، وأما المطلب الثاني: فتضمن أحد المعوقات التي واجهت الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم الدعوية وهي ظهور البدع، والتي كان مبدأ ظهور الكثير منها في بعض الأمصار التي رحل إليها الصحابة والتابعون ﷺ وقد تم توضيح أثر هذه البدع على دعوة الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة وكيف تعاملوا معها، وأما المطلب الثالث: فقد تناول الاضطرابات الداخلية كمقتل عثمان بن عفان ﷺ وكان هذا مفتاح باب الفتن الذي أثر على سير الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ. وأما المطلب الرابع: فقد تناول عدداً من المعوقات الأخلاقية كالكبر، والحسد، والغرور.

المبحث الثالث : عوامل نجاح الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ :

تضمن هذا المبحث مطلبين، وقد تم تأييدهما بالشواهد والتطبيقات الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة، المطلب الأول : عوامل النجاح الذاتية وقد تم إيضاح ذلك في ستة فروع أولها: قوة الإيمان وعظم اليقين، وثانيها: العلم والفهم فسعة علم الصحابة والتابعين ﷺ وعمق فهمهم كان أحد عوامل النجاح ، الفرع الثالث : الصبر والحلم الذي يعد من أهم صفات الدعاة، الفرع الرابع: الحكمة والموعظة الحسنة وهذا النهج كان له الأثر الواضح في نجاح مسيرة الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية، الفرع الخامس : القدوة الحسنة فقد كان اقتران أقوال الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة بأفعالهم الأثر البالغ في الاقتداء بهم واتخاذهم قدوة حسنة فكان ذلك أحد عوامل النجاح، الفرع السادس: مراعاة أحوال المدعوين، وفي المطلب الثاني : عوامل النجاح المساندة وقد تم إيضاحها في فرعين، الأول: العوامل السياسية فقد تهيأ لرحلات وبعوث الصحابة والتابعين ﷺ الدعوية الدعم والرعاية السياسية من الخلفاء والقادة والرؤساء، وأما الفرع الثاني: العوامل الاجتماعية وقد تناولت الدراسة المكانة الاجتماعية التي حظى بها الصحابة والتابعون ﷺ المرتحلون للدعوة من الحب والتقدير والإجلال التي أوجبها الله لهم وعدم التعرض لهم بالسب والأذى وقد كان هذا من عوامل نجاح هذه الرحلات والبعوث الدعوية.

ملخص الفصل الرابع : منهج الصحابة والتابعين ؓ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية وأوجه الاستفادة منها في الوقت الحاضر وقد اشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بالداعية :

تضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب الأول: منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بالإعداد العلمي للداعية وقد تم وصف هذا المنهج الذي اعتمد على القرآن والسنة، كما تم إيراد بعض صور هذا المنهج، وذكر مجالس علم الصحابة والتابعين ؓ المرتحلين للدعوة ، ومنهج الصحابة والتابعين ؓ المرتحلين للدعوة في تعليم الدعاة مدعمة ببعض وصاياهم وتوجيهاتهم، وفي المطلب الثاني: تناولت الدراسة منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بالإعداد العملي للداعية، حيث تم وصف المنهج وذكر بعض الصور العملية التي اتخذها الصحابة والتابعون ؓ المرتحلون للدعوة في إعدادهم للدعاة، وفي المطلب الثالث: تناولت الدراسة منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بمعالجة أخطاء الدعاة، والذي اعتمد على المبادرة في التصحيح دون تثريب وانتقاص أو محاباة، وبالحكمة والموعظة الحسنة مع إظهار الاحترام والرحمة بالدعاة وتقديم البدائل الصحيحة، وقد تحتاج بعض المواقف إلى الشدة التي لا تخرج عن قصد المعالجة والتوجيه.

المبحث الثاني : منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بالمدعو:

وقد تضمن هذا المبحث مطلبين الأول: منهج الصحابة والتابعين ؓ المرتحلين للدعوة المتعلق بدعوة المسلمين واشتمل هذا المطلب على فرعين أولها: يتعلق بالمدعويين من أهل السنة، والثاني: ما يتعلق بالمدعويين من أهل الأهواء والبدع، وقد تم التعريف بهم والتطرق إلى أهمية دعوتهم، كما تم إيراد بعض الصور الدعوية لكل منهما، وفي المطلب الثاني: منهج الصحابة والتابعين ؓ المرتحلين للدعوة المتعلق بدعوة غير المسلمين واشتمل على فرعين الأول: يتعلق بالمدعويين من أهل الكتاب، والثاني : يتعلق بالمدعويين من المشركين، وقد تم وصف المنهج وإيراد بعض الصور الدعوية في ذلك.

المبحث الثالث: منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بموضوع الدعوة:

وتكون من ثلاثة مطالب الأول: منهج الصحابة والتابعين ؓ المتعلق بموضوع العقيدة وفيه

تم التعريف بمنهجهم في دعوتهم لأصول الإيمان الستة، وأما المطلب الثاني: منهج الصحابة والتابعين عليهم السلام المتعلق بموضوع الشريعة، وقد بينت الدراسة عدداً من الموضوعات، منها: الحث على العبادات والأعمال الصالحة، والحث على الدعوة والتبليغ، والتحذير من البدع ومحدثات الأمور وغيرها من الموضوعات، وأما المطلب الثالث: منهج الصحابة والتابعين عليهم السلام المتعلق بموضوع الأخلاق فقد بينت الدراسة عدداً من مواضيع دعوة الصحابة والتابعين عليهم السلام المرتحلين في الأخلاق كالإحسان، والعفو، والكرم والجود، والتواضع، والرحمة.

المبحث الرابع : منهج الصحابة والتابعين عليهم السلام المتعلق بالوسائل والأساليب الدعوية:

وقد اشتمل على مطلبين الأول: منهج الصحابة والتابعين عليهم السلام المتعلق بالوسائل الدعوية، وقد تم ذكر عدداً من الوسائل التي استعان بها الصحابة والتابعين عليهم السلام في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية وهي حلقات التعليم وبناء المساجد والإفتاء والخطبة والكتابة، وأما المطلب الثاني : فبينت الدراسة منهج الصحابة والتابعين عليهم السلام المتعلق بالأساليب الدعوية وقد اقتصرت الدراسة على أمات الأساليب الدعوية الثلاثة وهي: أسلوب الدعوة بالحكمة، وأسلوب الدعوة بالموعظة الحسنة، وأسلوب الدعوة بالمجادلة بالحسنى.

المبحث الخامس: أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين عليهم السلام في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية في العصر الحاضر:

اشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب أولها: أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين عليهم السلام المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالدعاة، وثانيها: أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين عليهم السلام المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالمدعو، وثالث هذه المطالب: أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين عليهم السلام المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بموضوع الدعوة، ورابعها: أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين عليهم السلام المرتحلين والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالوسائل والأساليب الدعوية، وفي هذه المطالب تناولت الدراسة عدداً من أوجه الفوائد العديدة المتعلقة بموضوع الدراسة والتي بالإمكان الاستفادة منها وتطبيقها في العصر الحاضر فيما يخص الداعي والمدعو وموضوع الدعوة ووسائلها وأساليبها.



أهم النتائج

بحمد الله وتوفيقه فقد خرج الباحث من هذه الدراسة بالنتائج التالية:

أولاً: بيان أثر الإسلام في تغيير المفهوم العام للرحلة حيث وضع لها أسسا وأهدافا، وشروطا، وآداباً مستمدة من مبدأ رسالته السامية.

ثانياً: كشفت الدراسة عن منزلة الرحلة في تكوين الداعية، وقد جاء الحث عليها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم فهي وسيلة الداعية للحصول والتزود من العلماء المنتشرين في الأرض، وهي أحد وسائل التبليغ ونشر الدين.

ثالثاً: أبانت الدراسة مشروعية الرحلات الدعوية في كتاب الله جل في علاه وسنة نبيه ﷺ .

رابعاً: وضحت الدراسة أنواع الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقد توصل الباحث - وبعد الاستقراء والتحليل، وتتبع ما كتب في الرحلات والبعوث الدعوية - أن لها أنواعاً ثلاثة وهي:

أ. باعتبار التكليف وتتفرع إلى فرعين الرحلات والبعوث الدعوية التكليفية، والرحلات الدعوية الذاتية.

ب. باعتبار العدد وتتفرع إلى فرعين الرحلات الدعوية الجماعية، والرحلات الدعوية الفردية.

ت. باعتبار الزمان والمكان وتتفرع إلى فرعين الرحلات الدعوية المستوطنة، والرحلات الدعوية المستمرة.

خامساً: تبين أن بواعث قيام الصحابة والتابعين رضي الله عنهم برحلاتهم وبعوثهم الدعوية هي ما يلي:

أ. القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى.

ب. الحرص على هداية الناس.

ت. الرغبة في الأجر.

ث. الإعذار إلى الله وذلك بتأدية ما افترضه الله على العلماء من وجوب نشر العلم،

وعدم كتمانها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

سادساً: كشفت الدراسة عن أن لرحلات وبعوث الصحابة والتابعين رضي الله عنهم الدعوية أهدافاً عامة

وأهدافاً خاصة فأما العامة فهي :

أ. تحقيق العبودية لله تعالى.

ب. إقامة الحجة على الناس.

وأما الأهداف الخاصة فهي:

أ. نشر العلم الصحيح.

ب. الإصلاح.

ت. تحقيق العدل.

ث. إحياء السنة.

سابعاً: بينت الدراسة أن ثمار الرحلات الدعوية للصحابة والتابعين رضي الله عنهم هي ما يلي:

أ. ثمرات تتعلق بالصحابة والتابعين رضي الله عنهم باعتبارهم الدعاة المرتحلين والمبعوثين للدعوة

وتتفرع إلى فرعين :

١. الحصول على أجر الدعوة وفضلها المترتب عليها.

٢. تبوء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة المكانة المرموقة في العلم

والدين.

ب. ثمرات تتعلق بموضوعات دعوة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة

وتتفرع إلى فرعين:

١. انتشار الإسلام.

٢. نشر اللغة العربية.

ت. ثمرات تتعلق بميادين الدعوة وتتفرع إلى فرعين:

١. عمارة المساجد بالعبادة.

٢. تأسيس المراكز العلمية وقيام المدارس الفقهية.

ث. ثمرات تتعلق بالمدعوين وتتفرع إلى فرعين.

١. تأهيل المدعوين ليكونوا دعاة.

٢. تفقيه المدعوين وتبصيرهم بأمور دينهم.

ثامناً: تبين أن معوقات الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ هي :

أ. الإيذاء.

ب. ظهور البدع .

ت. الاضطرابات الداخلية.

ث. المعوقات الأخلاقية

تاسعاً: بيان أن عوامل نجاح الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ تتكون من عاملين:

أ. عوامل النجاح الذاتية وتتفرع إلى ستة فروع هي:

١. قوة الإيمان وعظم اليقين.

٢. العلم والفهم.

٣. الصبر والحلم.

٤. الحكمة والموعظة الحسنة.

٥. القدوة الحسنة.

٦. مراعاة أحوال المدعوين.

ب. عوامل النجاح المساندة وتتفرع إلى فرعين:

١. العوامل السياسية.

٢. العوامل الاجتماعية.

عاشراً : قيام الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة بمهامهم الدعوية خير قيام نظراً لاقتدائهم بسنة نبيهم ﷺ ولا استشعارهم بمسؤولياتهم الدعوية ومعرفتهم بتلك المكانة التي أكرمهم الله بها.

حادي عشر: اعتماد منهج الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية على أساسين رئيسيين هما كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ثاني عشر : عناية الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية بالداعية ولذا فقد كان منهجهم في إعدادهم يركز على الجانب العلمي والعملية ومتابعته ومعالجة ما قد يقع منه من أخطاء.

ثالث عشر: تميز منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية بالاهتمام بالمدعوين والتعرف على أحوالهم وتعاهدهم والتلطف بهم وتشجيعهم والصبر على آذاهم.

رابع عشر: اقتفاء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المرتحلين والمبعوثين للدعوة لمنهج نبيهم في موضوعات الدعوة وهي العقيدة والشرعة والأخلاق.

خامس عشر: استثمر الصحابة والتابعون رضي الله عنهم وسيلة الرحلات الدعوية في نشر الإسلام والدعوة إلى الله تعالى.

سادس عشر: التزام الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية بالأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته.

سابع عشر: تم استخلاص عددٍ من الفوائد التي يمكن الأخذ بها في عصرنا الحاضر من منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية وقد شملت جميع أركان وعناصر العملية الدعوية وهي الداعي والمدعو وموضع الدعوة والوسائل والأساليب الدعوية ولذا يحسن الأخذ بها والاستفادة منها والاقتداء بها.



أهم التوصيات

١. يوصي الباحث باهتمام المؤسسات الدعوية بالرحلات الدعوية في هذا العصر نظراً لكثرت المخالفات، وانتشار البدع والشركيات في بلدان العالم الإسلامي.
٢. العناية بكل ماله علاقة بالرحلات والبعوث الدعوية كإعداد الخطط الاستراتيجية، وإنشاء المراكز التدريبية لإعداد الدعاة، وتغدياً للأخطاء التي قد ترتكب من بعض المرتحلين للدعوة.
٣. أن للدعاة المرتحلين والمبعوثين للدعوة صفات يجب أن تتوافر في كل من تصدر للقيام بهذه المهمة الكريمة، كالحكمة في الدعوة، والصبر على البلاء، والبصيرة في حال المدعويين ودراسة بيئتهم.
٤. حاجة الأمة اليوم في ظل ما تحقق للرحلات والبعوث الدعوية الضالة لدعاة الحق الصادقين المخلصين المتخصصين، والمعددين الإعداد المناسب لكل منطقة من مناطق العالم.
٥. يوصي الباحث بدراسة جهود الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الدعوية نظراً لعظيم الأثر الذي تركه من رحلته الدعوية إلى الكوفة حيث إن الباحث وجد أن الدراسة المعدة عنه لم تف بحق هذا العالم الجليل.
٦. يوصي الباحث الجهات المعنية كوزارة التعليم بتعزيز مفهوم الرحلات التعليمية والدعوية لغرس ذلك في نفوس الطلاب خاصة أن هناك بعض الأنشطة التي يمكن توظيفها في ذلك كالأنشطة الكشفية للطلاب .
٧. أهمية تشجيع الأسر على انخراط ابنائهم في الرحلات المأمونة تحت مظلة المؤسسات التربوية والدعوية حيث إن كثيراً من دول العالم وإدراكاً منها لأهمية ذلك تنظم الرحلات الاستكشافية لطلاب مدارسهم.

ومن الله التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين

الفهارس والملاحق وتتضمن

١. فهرس الآيات.
٢. فهرس الأحاديث.
٣. المصادر والمراجع.
٤. الملاحق .
٥. فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

سورة الفاتحة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١	﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	٣	٣٣٤
سورة البقرة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٢	﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ﴾	٥٦	٢٨
٣	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ﴾	٢١٣	٢٨ ٧١
٤	﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	١٢٩	٥٦
٥	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	٢١٣	٥٧ ١٤٥
٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾	١٥٩	٧٢ ١٢٧ ١٥٤ ٢٢٧
٧	﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾	١٥١	١٤٥

م	الآية	رقمها	الصفحة
٨	﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾	٢٠٥	١٥٠
٩	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾	١١	١٥٠
١٠	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ ابْتِغَاةَ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٢٥٦	١٨٣ ٣٣٢
١١	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾	٢٠٧	١٩٩
١٢	﴿أَمَرَ حَسْبُكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾	٢١٤	١٩٩
١٣	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾	٢٠٤	١٩٩
١٤	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	٣٤	٢١١
١٥	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَآيَدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾	٨٧	٢٩٥
١٦	﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾	١٩٧	٣٢٣
١٧	﴿وَاحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	١٩٥	٣٢٣
م	﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾	٢٣٧	٣٥٦
١٨	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٢٧٤	٣٢٩
١٩	﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	٢٦٩	٣٤٦

سورة آل عمران			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	١٠٢	١
٢١	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	١٦٤	٥٦
٢٢	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	١٨	٦٦ ١٥٥ ١٧٨
٢٣	﴿وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	١٠٤	٥٢ ١١٥ ١٣٢
٢٤	﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِّنَ اللَّهِ لَنت لَهُمْ﴾	١٥٩	١١٩ ٣٣٢ ٣٣٥
٢٥	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	١١٠	١٩٠
٢٦	﴿لَتَسْبُوتَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	١٨٦	١٩٦
٢٧	﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنُ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنُ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	٧٥	٢٩٥

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٨	﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ^ق وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسَلِمْتُمْ ^ع فَإِنْ أَسَلِمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ ^ق وَاللَّهُ بِصِيرِ الْعِبَادِ	٢٠	٣٠٠
٢٩	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ^ع فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ	٦٤	١٣٨ ٣٠٨
٣٠	﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ	١٤٦	٣٢٣
٣١	﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ^ق	١٣٤	٣٢٦
٣٢	﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ^ق	١٠٣	٣٣٦
سورة النساء			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٣	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ^ع وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ^ع وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا	١	١
٣٤	﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ^ع وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ^ق وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا	١٠٠	٤٢
٣٥	﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ^ع وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا	١٦٥	١٣١ ١٣٩

م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِن تَلُونَا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾	١٣٥	١٥٧
٣٧	﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾	١٧٦	٢٧٧
٣٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾	١٣٦	٣٠٧
٣٩	﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾	٩٣	٣٢٠
٤٠	﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾	١٤٢	٣٥٠
سورة المائدة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤١	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾	٦٧	٤٦
٤٢	﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾	٧٩-٧٨	١٢٧
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٣	﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٣٣	١٥٣

م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّواهُ﴾	١٨	٢٩٥
٤٥	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾	٤٢	٣٢٣
٤٦	﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾	٢٧	٣٣٧
سورة الانعام			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٧	﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾	١٩	٤٧
٤٨	﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾	١٣١	١٣٩
٤٩	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾	١٥٣	١٥٩
٥٠	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا الْإِنْسِ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾	١١٢	١٩٦
٥١	﴿أَهْلُوا لَا مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾	٥٣	٢١٤
٥٢	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ﴾	٩٠	٢٣٥
سورة الأعراف			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٥٣	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ آلِهَةً غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	٥٩	٥٢
م	الآية	رقمها	الصفحة
٥٤	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾	١٠٣	٢٨

م	الآية	رقمها	الصفحة
٥٥	﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾	١٥٨	٤٥ ٤٧ ١٨٨ ٢٥٠
٥٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾	٢٠٦	١٣٣
٥٧	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	٥٩	١٣٤
٥٨	﴿وإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾	٦٥	١٣٤
٥٩	﴿وَإِلَىٰ شَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾	٧٣	١٣٥
٦٠	﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾	٨٥	١٣٥
٦١	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾	١٨٠	١٣٦
٦٢	﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾	١٤٢	١٥٣
٦٣	﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾	١٤٦	٢١٢
٦٤	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾	٩٦	٢١٨
٦٥	﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾	١٥٨	٢٥٠

م	الآية	رقمها	الصفحة
م	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾	٥٩	٣٢٠
٦٦	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾	١٩٩	٣٢٢
سورة الأنفال			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٦٧	﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾	٢٥	١٢٦
٦٨	﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	١٠	١٥١
م	الآية	رقمها	الصفحة
٦٩	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	١	١٥١
٧٠	﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾	٣٠	١٩٨
سورة التوبة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٧١	﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	١٢٢	٥٥ ٦٦
٧٢	﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ﴾	١٢٠	٥٥

م	الآية	رقمها	الصفحة
٧٣	﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾	١٨	١٨٠
٧٤	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾	٣٣	١٩٠
٧٥	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	٣٢	١٩٨
٧٦	﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾	٤٠	٢١٩
٧٧	﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	١٢٢	٢٦٦
٧٨	﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	١٥	٢٧٩
٧٩	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾	١٠٣	٣٢٣
سورة هود			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٨٠	﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	٨٨	١٥٠
سورة يوسف			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٨١	﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾	١٠٠	٤٠
٨٢	﴿عِبرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	١١١	٤٠

م	الآية	رقمها	الصفحة
٨٣	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	١٠٨	٧٠ ١١٦ ٢٢٢ ٢٦٦ ٣٤٠ ٣٤٦
٨٤	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٢	١٧٥
سورة الحجر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٨٥	﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾	٤٠-٣٩	١٣٤
٨٦	﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾	٤٢-٤١	١٣٤
٨٧	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	١٥٤ ١٧٥
٨٨	﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٨٨	٣٣٢
سورة النحل			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٨٩	﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا شِقَ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	٨٠-٥	١٢

م	الآية	رقمها	الصفحة
٩٠	﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾	٧٥	١٤١
م	الآية	رقمها	الصفحة
٩١	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٩٧-٩٨	٤٠
٩٢	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾	١١٢	١٥٤
٩٣	﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	١٢٥	١١٥ ١١٦ ٢٣٠ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٥١
٩٤	﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۖ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾	١٢٧-١٢٨	٢٢٥
٩٥	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	٩٠	١٥٦ ١٥٧ ٣٢٢ ٣٢٥ ٣٢٦
سورة الاسراء			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٩٦	﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَبْدًا لَّنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَعَدَا مَفْعُولًا﴾	٥	٢٩

م	الآية	رقمها	الصفحة
٩٧	﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	١	٣٨
٩٨	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾	١٥	١٣٩
سورة الكهف			
م	الآية	رقمها	الصفحة
٩٩	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَتِلَّ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾	٦٠	٤٢ ٦٩ ٣٥٨
سورة مريم			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٠٠	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۖ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٨ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخُزُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝٨٩ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۚ وَمَا يُنْبِئُ لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۚ إِن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۚ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩٠ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾	٨٨-٩٥	١٣٤
سورة طه			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٠١	﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾	١١٤	٦٦
١٠٢	﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذَلَ وَنُخْرَى﴾	١٣٤	١٣٩
سورة الانبياء			

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٠٣	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾	٢٥	٢٩
١٠٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	١٠٧	٤٦ ١١٩ ١٢٠
١٠٥	﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلَ الْهَتَكُمُ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾	٦٩-٦٨	٥٢
١٠٦	﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِّلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۚ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾	٧٣-٧١	٥٣
١٠٧	﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١١﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾	٢٠-١٩	١٣٣
١٠٨	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ سُبْحَٰنَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّشْرِكُونَ ﴿٦٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ ۚ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٧٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾	٢٨-٢٦	١٣٤
١٠٩	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾	٢٥	١٣٥ ٣٦٦
١١٠	﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِّلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۖ وَعَدًّا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾	١٠٤	٣٠٩
١١١	﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾	١٠٥	١٥٣ ١٦٨
١١٢	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	١٠٧	٢٥٠ ٣٣٤

سورة الحج			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١١٣	﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ ﴿٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾	٢٧-٢٩	١٩ ٤١
١١٤	﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾	٢٦-٢٧	٥٣
١١٥	﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٩﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾	٤٠ - ٤١	١٦٨
١١٦	﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾	٤٩	٢٥٠
سورة المؤمنون			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١١٧	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾	١١٥-١١٦	١٣١
١١٨	﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾	٥١	١٥٣
١١٩	﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾	١٠١	٣١٠
سورة النور			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٢٠	﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٦٣	١٢٩

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٢١	﴿أَوْ كُذِّمْتُ فِي بَحْرِ لُجِّي﴾ إلى قوله : ﴿فَمَالَهُ مِنْ نُورٍ﴾	٤٠	٣٥٠
سورة الفرقان			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٢٢	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾	١	٤٦ ٢٥٠
١٢٣	﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾	٧٤	١٧٠
١٢٤	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُحُونَ عَلَى هُؤُنَا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾	٦٣	١٣٤ ٣٣١
سورة الشعراء			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٢٥	﴿وَأَنَّهُ لَنَتَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٢٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٢٨﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾	١٩٢-١٩٥	١٧٥
سورة القصص			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٢٦	﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمُ مُصِيبَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ يَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٤٧	١٣٩
سورة العنكبوت			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٢٧	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٢٠	٤٣
١٢٨	﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾	١٨	١٤١
١٢٩	﴿أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِابْتِغَاءِ الصَّلَاةِ تَنْهَى﴾	٤٥	٣٢٣

الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿١٣٠﴾			
سورة الروم			
الصفحة	رقمها	الآية	
١٣٠			
١٣١	٤٢	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ عَقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴾	٤٤
١٣٢	٤١	﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾	١٥٠
سورة لقمان			
الصفحة	رقمها	الآية	م
١٣٣	١٣	﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	١٥٥
سورة الأحزاب			
الصفحة	رقمها	الآية	م
١٣٤	٧١-٧٠	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾	١
١٣٥	٤٣- ٤١	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً ۖ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾	٣٣٣
١٣٦	٤٥	﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	٤٦
١٣٧	٢١	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾	١٩٨ ٢٣٥
١٣٨	٣٧	﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾	٢٨٣

سورة سبأ			
الآية	رقمها	الصفحة	م
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا كُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٢٨	٤٥ ٤٧ ١٨٧	١٣٩
﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدًا طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَجَرٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾	١٥-١٧	١٥٣	١٤١
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾	٣٤-٣٥	٣٦٢	١٤٢
سورة فاطر			
الآية	رقمها	الصفحة	م
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾	٢٨	٦٦	١٤٣
سورة يس			
الآية	رقمها	الصفحة	م
﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	٦٥	٣١٠	١٤٤

سورة الصافات			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٤٥	﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهَدِينَ ﴾	٩٩	٥٢
سورة الزمر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٤٦	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	١٠	٤٣
١٤٧	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾	٩	٦٦
١٤٨	﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ ۖ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾	٧٤	١٥٣ ١٦٨
١٤٩	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ﴾	٩	٣١٩
سورة غافر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٥٠	﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾	٨٠	١٢
١٥١	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	٦٠	١٣٣
١٥٢	﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾	٣٥	٢١١

سورة فصلت			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٥٣	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	٣٣	١٢٢ ١٥٣ ١٦٧ ١٩٠ ٢٨٣
١٥٤	﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾	١٥	٢١٢
سورة الشورى			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٥٥	﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾	٤٠	٣٢٧
سورة الجاثية			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٥٦	﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	١٨	٣١٤
سورة الاحقاف			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٥٧	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٠﴾ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾	٣١-٢٩	٦٠

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٥٨	﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾	١١	٢١٧
سورة الفتح			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٥٩	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ تَرْكَاهُمْ سَجَدًا يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أُنْثَى السُّجُودِ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجَ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	٢٩	٢١٩ ٢٥٨ ٢٧٥ ٣٣٢ ٣٣٤
١٦٠	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	١٨	٢٥٨
سورة الحجرات			
١٦١	﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَتَمْلُؤَا إِلَيْهَا تَبَعِي حَتَّىٰ تَنِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	٩	١٥١
سورة الذاريات			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٦٢	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	١٣١ ١٣٣
١٦٣	﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝ فَالْحَمَلَاتِ وِقْرًا ۝﴾	٢-١	٢٠٨
١٦٤	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝ فَرَأَىٰ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾	٢٤ - ٢٦	٣٢٩

سورة النجم			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٦٥	﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾	١٨-١٣	٣٩
سورة القمر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٦٦	﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِ بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفْرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا ءَايَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾	١٥-١٣	٣٩
١٦٧	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾	٤٩	٣١١
سورة الحديد			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٦٨	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾	٢٥	١٥٥
١٦٩	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٣٠﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾	٢٣ - ٢٢	٣١١
١٧٠	﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾	١٣	٣٥٠
سورة المجادلة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٧١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	١١	٦٦
م	﴿وَلَا يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِزُلْفُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ مَن يَدْعُوا الْإِنْسَانَ بِظُلْمٍ أَعْيُنُهُمْ أَغْمِيَتْ وَأَن يَدْعُوا إِلَيْهِمْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾	٨	٢١٤
١٧٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	١١	٣١٨ ٣٥٨

سورة الممتحنة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٧٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾	١	٢٨٣
سورة الحشر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٧٤	﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾	١٠	٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦١ ٢٦٣
سورة الجمعة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٧٥	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	٢	٤٥
سورة الملك			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٧٦	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ^ط وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾	١٥	١٢
١٧٧	﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	٢-١	١٥٩
سورة القلم			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٧٨	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	١٩٨ ٣٢٤

سورة نوح			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٧٩	﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْدِعُهُمْ فِي عَازَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾	٧	٢١٢
سورة الجن			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٨٠	﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾	٢-١ ١٥-١	٥٤ ٦٠
سورة المذثر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٨١	﴿يَا أَيُّهَا الْمَذْثَرُ ۝١ قُفْ فَأَنْذِرْ﴾	٢	٤٦
سورة الانسان			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٨٢	﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾	٦	١٣٣
سورة عبس			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٨٣	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾	١	٢٨٣
سورة الغاشية			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٨٤	﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلِي نَارًا حَامِيَةً﴾	٤-٣	١٢٠
١٨٥	﴿إِنَّا إِلَيْنَا يَأْتِبُهُمُ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمُ﴾	٢٦-٢٥	٣٠٩

سورة النازعات			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٨٦	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۖ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۖ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكِبَ ۖ وَاهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾	١٩-١٥	٥٤
سورة العلق			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٨٧	﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾	٥-١	١٨١ ٢٢٢
سورة قريش			
م	الآية	رقمها	الصفحة
١٨٨	﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾	٤-١	١٤ ٢٦ ٢٧ ٣٧

*** ** *

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	((فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ))	٣٠
٢	((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا....))	٤٩ ٦٦
٣	((مَنْ يُرِدِ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))	٤٩ ٦٦ ١١٥ ١٤٦ ٣١٨ ٣٥٨ ٣٦٣
٤	((ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ))	٤٩ ٢٤٦
٥	((مَنْ يُؤْوِيَنِي ؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أَبْلُغَ رِسَالَةَ رَبِّي))	٦١
٦	((لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ))	٦٧
٧	((كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ فَفَارَقَهَا عُمْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ))	٦٦
٨	((بَعَثَ النَّبِيُّ سَبْعِينَ رَجُلًا لِحَاجَةِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ فَعَرَضَ لَهُمْ ...))	١٠١
٩	((بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ))	٦١ ١٠١ ١٤٧
١٠	((إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ))	١٠٥ ٢٣٠ ٢٤٦ ٣١٦ ٣٦٧

م	طرف الحديث	الصفحة
١١	((لَا بُعْتَنَ - يَعْنِي عَلَيْكُمْ - أَمِينًا حَقًّا أَمِينٌ فَأَشْرَفَ أَصْحَابُهُ))	١١٠
١٢	((إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ))	١١٥
١٣	((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً))	١١٦ ٣١٧
١٤	((أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْعَائِبَ))	١١٦ ٣١٧
١٥	((اخْفَظُوا هُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ))	١١٦ ٣١٧
١٦	((لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ))	١١٩
١٧	((إِنَّ دُوسًا قَدْ هَلَكَتْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ))	١١٩
١٨	((لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ))	١٢٣
١٩	((انْفُذْ عَلَى رَسُولِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ))	١٢٣
٢٠	((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ))	١٢٤ ١٤٦ ١٦٧
٢١	((مِثْلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمِثْلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا))	١٢٨
٢٢	((إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ...))	١٣٦
٢٣	((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ...))	١٤٢
٢٤	((أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مَا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا))	١٤٥
٢٥	((إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَنِي مُعْتَنًا وَلَا مُتَعَتًّا وَلَكِنْ بَعَنِي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا))	١٤٥

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٦	((نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها، ثُمَّ أَذَاهَا إِلَى مَنْ))	١٤٦ ٣١٧
٢٧	((فَوَ اللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ))	١٢٣ ١٤٧
٢٨	((يَسِّرًا وَلَا تُعَسِّرًا وَبَشِّرًا وَلَا تُنْفِرًا فَانْطَلِقْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا))	١٠١ ١٤٧ ٢٣٤
٢٩	((إِنَّ الْمُفْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ...))	١٥٧
٣٠	((إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى ...))	١٥٩
٣١	((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ))	١٦٠
٣٢	((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى))	١٦٠ ٢٠٣
٣٣	((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ))	١٦٧
٣٤	((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))	٢٠٥
٣٥	((السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ))	٢٢٦
٣٦	((بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا))	٢٣٤
٣٧	((لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ...))	٢٣٦
٣٨	((أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم))	٢٤٤
٣٩	((مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرْقَلٍ عَظِيمِ الرُّومِ))	٢٤٤
٤٠	((... وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً))	٢٥٠
٤١	((خَيْرُ أُمَّتِي قَرْبِي ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ..))	١٦٩ ٢٦١

م	طرف الحديث	الصفحة
٤٢	((مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرَّبُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُبَاعَدُ مِنَ النَّارِ.....))	٢٦٦
٤٣	((أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذًا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ))	٢٨٤
٤٤	((قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ))	٣٠١
٤٥	((إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تُقَدِّمُوا عَلَيْهِ))	٣١٢
٤٦	((نَعَمْ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ))	٣١٥
٤٧	((لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ))	٣١٥
٤٨	((إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا))	٣٢٣
٤٩	((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ))	٣٢٥
٥٠	((مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا))	٣٢٧
٥١	((...إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ))	٢٣٢
٥٢	((مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا ...))	٣٣٦
٥٣	((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَنَهُ))	٣٦٢
٥٤	((يَا أَيُّ زَمَانٍ يَعْزُّو فِتْنَامٍ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ...))	٢٦٠
٥٥	((...مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا...))	٣٦٣
٥٦	((كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ فَقَارَقَهَا عُقْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ))	٣٦٤

*** ** *

المصادر والمراجع

١. إبطال الحيل لابن بطة، حققه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٢. إلهام العقول في علم الأصول، إسماعيل محمد عبد الرحمن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، فرع المنصورة، د. ت.
٣. أبو هريرة راوية الإسلام، محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
٤. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٥. أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، عبدالله قادري الأهدل، ب. ن، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.
٦. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ.
٧. الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، حققه أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٨. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م.
٩. الأخلاق الإسلامية، حسن السعيد المرسي، مكتبة المتنبي، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.
١٠. الأخلاق في الإسلام، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، د. ت.
١١. الأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
١٢. آداب الحوار وقواعد الاختلاف، عمر بن عبد الله كامل، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، د. ت.
١٣. أدب الدنيا والدين للماوردي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٤. أدب الرحلات، حسين فهميم، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، ١٩٨٧م.

- ١٥ . أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢م.
- ١٦ . أدب المجالسة لابن عبد البر، دار الصحابة للتراث - طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١٧ . الإرساليات التبشيرية، عبد الجليل لبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت .
- ١٨ . الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، حققه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ، الطبعة الأولى .
- ١٩ . استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي، محمد عمارة، مركز دراسات العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- ٢٠ . أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير، تحقيق: على محمد معوض، وأحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٢١ . الأسس العلمية لمنهج الدعوة ، عبد الرحيم المغدوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.
- ٢٢ . أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤هـ.
- ٢٣ . الأشباه والنظائر للسبكي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، ٣٨١/٢.
- ٢٤ . الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٢٥ . أصناف المغرورين للغزالي، حققه: عبداللطيف عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط ، د ت .
- ٢٦ . أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٣هـ، الطبعة التاسعة.
- ٢٧ . أصول السنة للحميدي، حققه مشعل الحداري، دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٢٨ . أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، محمد الطاهر بن عاشور، دار النفائس ،

- الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢٩. ضوء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، ب ط، ١٤١٥هـ.
٣٠. الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، الخبر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٣١. أعلام الصحابة، محمد علي قطب، دار الدعوة، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٣٢. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٣٣. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية، تحقيق ناصر العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ.
٣٤. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، سليمان الكلاعي الأندلسي، تحقيق: محمد علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٣٥. الإكسير في فكك الأسير، محمد المكناسي، تحقيق: محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.
٣٦. الإمام النووي، شرح صحيح مسلم، دار الخير، القاهرة، ١٤١٦هـ، د ط.
٣٧. الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة، محمد بدري، دار الصفوة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
٣٨. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، سليمان الحقي، موقع الإسلام.
٣٩. الانتماء في الشعر الجاهلي، فاروق أحمد سليم، اتحاد الكتاب العرب، سورية، د ط، ١٩٩٨ م.
٤٠. أنس بن مالك الخادم الأمين والمحبة العظيم، عبد الحميد طهماز، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ.
٤١. أنواع الصبر ومجالاته، سعيد بن علي القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، دط، دت.

٤٢. إيقاظ الأفهام في شرح عمدة الأحكام، سليمان محمد الهميد، د ت.
٤٣. الإيمان لابن تيمية، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.
٤٤. الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير، حققه : أحمد محمد شاكر، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، د ت.
٤٥. بحر الدموع، لابن الجوزي، حققه: جمال محمود مصطفى، دار الفجر للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
٤٦. البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ،دار الكتبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ .
٤٧. البداية والنهاية، لإسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ.
٤٨. بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، ب ط ، د ت .
٤٩. البدع والمخالفات في الحج، عبد المحسن السميح وخالد العسيري و يوسف الحاطي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٥٠. البدع والنهي عنها، لابن وضاح ، حققه : عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
٥١. البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي، دار الإمام مالك، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ ، ب ط.
٥٢. بهجة المجالس وأنس المجالس، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق محمد مرسي خولي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٥٣. بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري، لابن أبي جمرة الأندلسي، مطبعة الصدق الخيرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ.
٥٤. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار،، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، حققه عبد الكريم ابن رسمي آل الدريني، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٥٥. بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي

- القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، د ط، د ت.
٥٦. تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، حققه: علي هلال، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ.
٥٧. تاريخ الأمم والرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
٥٨. تاريخ التشريع الإسلامي، مناع بن خليل القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢ هـ.
٥٩. التاريخ الكبير للبخاري، دار المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ.
٦٠. تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، حققه: بشار عواد معروف، تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
٦٢. تأملات في فقه الدعوة، طلعت محمد عفيفي وجمال عبد الستار، الجمعية الشرعية الرئيسية، معاهد إعداد الدعاة، مصر، ب ت ، ب ط.
٦٣. التبشير بالتشيع، مصطفى الأزهرى، موقع البرهان، د ت.
٦٤. تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية، عبد الستار آل حسين، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.
٦٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، ب ط ، ١٩٩٧ م.
٦٦. تحفة الحبيب على شرح الخطيب ، سليمان البجيرمي، دار الفكر ، ب ط ، ١٤١٥ هـ.
٦٧. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ.
٦٨. التدرج في دعوة النبي ﷺ، إبراهيم المطلق، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
٦٩. تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، عبد الرب آل نواب، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ١٢٨ ، ١٤٢٥ هـ.
٧٠. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، حققه: نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثامنة، ١٤٢٧ هـ.

٧١. تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
٧٢. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، حققه: الصادق إبراهيم، دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٧٣. التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية للكتاني، حققه: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الثانية .
٧٤. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسى، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٥هـ.
٧٥. التعريب في القرن الأول الهجري، محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م.
٧٦. تعريف بمذهب الشيعة الإمامة، أحمد محمد التركماني، جمعية عمال المطابع، التعاونية، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٧٧. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٧٨. تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير ، دار طيبة، الرياض ، ١٤٢٢هـ، الطبعة الأولى.
٧٩. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ، ب ط ، ١٩٩٠م.
٨٠. التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة
٨١. تلبيس إبليس لابن الجوزي، حققه: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٨٢. تنصير العالم ، زينب عبدالعزيز، دار الكتاب العربي، القاهرة، ب ط ، ٢٠٠٤م.
٨٣. التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، على إبراهيم النملة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
٨٤. التنكيل بما تأنيب الكوثري من الأباطيل، عبد الرحمن العتمي اليماني، حققه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ .
٨٥. تهذيب الأسماء واللغات للنووي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ب ط .

٨٦. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
٨٧. التواضع والحمول لابن أبي الدنيا، حققه: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.
٨٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٨٩. التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
٩٠. ثلاثون طريقة لخدمة الدين، المعتز بالله الصمدي، دار الخلفاء الراشدين للنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٩١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، حققه: عبدالله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٩٢. جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ.
٩٣. جامع المسائل لابن تيمية، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٩٤. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٤هـ.
٩٥. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، حققه: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.
٩٦. الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع للخطيب البغدادي، حققه: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ب ط ، ١٤٠٣هـ.
٩٧. الجرح والتعديل للرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ، المقدمة.
٩٨. الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، محمد خير هيكل، دار ابن حزم، د ط ، د ت.
٩٩. الجهود العلمية والتعليمية في عصر الخلفاء الراشدين، منى السالوس، مكتبة الرشد،

- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
١٠٠. الجهود العلمية والتعليمية في عصر الخلفاء الراشدين، منى السالوس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥.
١٠١. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
١٠٢. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن قيم الجوزية، دار المعرفة، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٠٣. حركة التشيع في الخليج العربي، عبدالعزيز البداح، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
١٠٤. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى.
١٠٥. حقوق الإنسان في الإسلام، عبدالله التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٠٦. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٠٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ب ط، ١٤١٦هـ.
١٠٨. حلية طالب العلم، بكر بن عبد الله أبو زيد، مكتبة ابن الجوزي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٠٩. خريطة الشيعة في العالم، أمير سعيد، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
١١٠. خطر المشروع الاستعماري الرافضي الجوسني، عبدالعزيز بن محمد الزبيري، ب ط، ١٤٣٤.
١١١. خلق المسلم، محمد الغزالي، دار الريان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

- دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ .
- ١١٢ . الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- ١١٣ . درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، حققه: حمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ.
- ١١٤ . دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه ، إسحاق بن عبد الله
- ١١٥ . دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، محمد ضيف الله بطانية ، دار الفرقان، عمان ، ١٩٩٩ م.
- ١١٦ . دروس إيمانية في الأخلاق الإسلامية، خميس سعيد، مكتبة عبدالرحمن، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.
- ١١٧ . الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ.
- ١١٨ . الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها، أحمد عمر هاشم، مكتبة غريب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م.
- ١١٩ . الدعوة الإسلامية والوسائل والأساليب، محمد خير رمضان يوسف، دار طويق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ١٢٠ . دعوة النبي ﷺ للأعراب، حمود بن جابر الحارثي، دار المسلم ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
- ١٢١ . الدعوة إلى الإسلام ، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ب ط ، ١٩٩٢ م.
- ١٢٢ . الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسنين، المطبعة السلفية، القاهرة، ب ط، ١٣٤٦ هـ.
- ١٢٣ . الدعوة إلى الله مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل، محمد شمس الحق أحمد، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.
- ١٢٤ . دليل الداعية، ناجي بن دايل السلطان ، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، د ت .

١٢٥. الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، حققه: أبو اليزيد العجمي، دار السلام، القاهرة، د ط، ١٤٢٨ هـ.
١٢٦. الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، زكي حسين، درا الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١ هـ، د ط.
١٢٧. الرحلات المغربية والأندلسية، عواطف محمد يوسف نواب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ب ط، ١٤١٧ هـ.
١٢٨. الرحلة الحجازية، محمد السنوسي، تحقيق علي الشنوشي، الشركة الوطنية للتوزيع، ١٣٩٧ هـ.
١٢٩. رحلة العلماء في طلب العلم، ماجد الكناني، دار الطرفين للنشر والتوزيع، الطائف، ب ط، ١٤٢٣ هـ.
١٣٠. الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، صلاح الدين الشامي، منشأة المعارف، الاسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٩٩ م.
١٣١. الرحلة في الأدب العربي، ناصر المواني، دار النشر للجامعات المصرية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
١٣٢. الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، عبد الحكم الصعيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.
١٣٣. الرحلة في القصيدة العربية، وهب رومية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٢ م.
١٣٤. الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، تحقيق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ هـ.
١٣٥. رحلة معاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن كما وردت في السنة، أحمد العليمي، د ت، د ط.
١٣٦. الرحلة والرحالة المسلمون، أحمد رمضان أحمد، دار البيان العربي، جدة، د ط، د ت.
١٣٧. الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، د ط، ١٤٢٨ هـ.
١٣٨. الرسالة للإمام الشافعي، للمحقق أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٨ هـ.

١٣٩. رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا، دار المنار، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٦هـ.
١٤٠. الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم للذهبي، حققه: محمد إبراهيم الموصلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٤١. الروض الأنف للسهيلي، حققه: عمر السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
١٤٢. الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل بن رفاع العتيبي، دار كنوز إشبيلية.
١٤٣. الرياض الناضرة للسعدي، دار المنهاج، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
١٤٤. زاد المسير لابن الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٤٥. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ.
١٤٦. الزهد لابن المبارك، حققه حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.
١٤٧. الزهد لأبي داود السجستاني، حققه: ياسر أبو تميم وغنيم أبو بلال، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١٤٨. الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، حققه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- السابعة، ٢٠٠٠م.
١٤٩. السباق إلى العقول، عبد الله قادري الأهدل، وزارة الأوقاف السعودية، د ط، د ت.
١٥٠. السر في انتشار الإسلام، محمد أحمد عرفة، مطبعة النهضة، القاهرة، الطبعة الأولى.
١٥١. السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، بريك العمري، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.
١٥٢. سفراء النبي ﷺ، محمود شيت خطيب، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٥٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥ هـ.
١٥٤. سلسلة المحاضرات العلمية — محاضرات منهجية لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ، حققه: عادل رفاعي، مكتبة دار الحجاز، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.
١٥٥. سلسلة تاريخ الدعوة إلى الله تعالى، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.
١٥٦. السنة للخلال، حققه: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.
١٥٧. السنة، للمروزي، المحقق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
١٥٨. السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ م.
١٥٩. سنن النسائي، حققه: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.
١٦٠. سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام، ناصر الرشيد، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ.
١٦١. سير أعلام النبلاء للذهبي، سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، ١٤٢٢ هـ.
١٦٢. السيرة النبوية والآثار المحمدية، أحمد زيني دحلان، المطبعة الأزهرية، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٥١ هـ.
١٦٣. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية: مهدي رزق الله، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
١٦٤. السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مؤسسة علوم القرآن، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، د ط، د ت.
١٦٥. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد الشافي محمد عبد اللطيف، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.

١٦٦. السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
١٦٧. السيرة النبوية، لابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ب ط، ١٣٩٥هـ .
١٦٨. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق: أحمد الغامدي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ.
١٦٩. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق: أحمد الغامدي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ.
١٧٠. شرح الأصول الثلاثة لابن عثيمين، دار الثريا، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ.
١٧١. شرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ .
١٧٢. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى، حققه: عبد الحميد هنداي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٧٣. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، حققه: المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط د، ١٤١١هـ.
١٧٤. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ .
١٧٥. شرح ديوان الحماسة للتبريزي، دار القلم، بيروت، ط د، د ت .
١٧٦. شرح رسالة العبودية لابن تيمية، صالح الفوزان، أعده فهد الفعيم، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.
١٧٧. شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٧٨. الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، لابن بطة، الدار الأثرية، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
١٧٩. الشريعة للآجري، حققه: عبد الله الدميحي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

١٨٠. الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: عبد الله الدميحي، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.
١٨١. شعب الإيمان للبيهقي، حققه: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
١٨٢. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، د ط، ١٤٢٣ هـ.
١٨٣. الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، الطبعة العاشرة، ١٤١٥هـ.
١٨٤. الشيعة وتحريف القرآن، محمد أحمد النجفي، دار الوعي الإسلامي، بيروت، ب ط، ١٤٠٢هـ.
١٨٥. الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية، حققه: محمد محي الدين عبد الحميد: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، د ت.
١٨٦. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لأحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
١٨٧. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، حققه: حمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجليل، السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ.
١٨٨. صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٨٩. صحيح مسلم، دار الخير، لبنان، د ط، ١٤١٦هـ.
١٩٠. صفة الصفوة لابن الجوزي، حققه: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، د ط، ١٤٢١هـ.
١٩١. صفحات من صبر العلماء، عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤٣٣هـ.
١٩٢. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال بالمنظرة، عبد الرحمن الميداني، حققه: حسين مؤنس، دار القلم، دمشق، ١٤١٤ هـ.

١٩٣. طبقات الحنابلة، محمد بن محمد، المحقق: محمد الفقي، دار المعرفة، بيروت، د ط ، ١٩٧٨م.
١٩٤. طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي، حققه محمد عباس، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.
١٩٥. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البصري الزهري، دار صادر ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.
١٩٦. طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
١٩٧. طبقات علماء إفريقية، لأبي العرب محمد المغربي الإفريقي، دار الكتاب، بيروت.
١٩٨. طريق المهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد الإصلاحي ، وزائد النشري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
١٩٩. عصر الخلافة الراشدة، أكرم العمري، مكتبة العبيكان ، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ هـ .
٢٠٠. العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ .
٢٠١. العقيدة الطحاوية، لأبي جعفر الطحاوي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٢٠٢. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، ناصر بن علي الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ هـ .
٢٠٣. العقيدة، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، د ط ، د ت.
٢٠٤. علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
٢٠٥. علم النفس الدعوي، عبد العزيز محمد النغمشي، دار المسلم للنشر ، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢ هـ.
٢٠٦. علم النفس المعاصر، حلمي المليجي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٠م.

٢٠٧. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني، حققه: محمد عبدالحميد، دار السعادة ، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٤هـ.
٢٠٨. غاية النهاية في طبقات القراء للجزري، حققه: ج . برجستر اسر، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٢٠٩. غريب الحديث للقاسم بن سلام، حققه : محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ.
٢١٠. فتاوى ابن باز، جمع وترتيب محمد بن سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ .
٢١١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٢١٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٣ هـ .
٢١٣. فتح المغيث بشرح الفية الحديث للسخاوي ، حققه : علي حسين علي ، مكتبة السنة، مصر الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ .
٢١٤. الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، حققه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د ط ، د ت .
٢١٥. الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ب ط، ١٤٠٢هـ.
٢١٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، حققه : محمد ابراهيم نصر ، مكتبة الخانجي، القاهرة ،، د ط ، ١٣٢١ هـ .
٢١٧. فضائل القرآن لابن سلام، حققه: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢١٨. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي القحطاني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٢١٩. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١١هـ.

٢٢٠. فقه اللغة وسر العربية، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٢١. الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، حققه: عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
٢٢٢. الفوائد لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
٢٢٣. في أفريقية الخضراء، محمد بن ناصر العبودي، دار الثقافة، بيروت، ب ط، ١٣٨٨هـ.
٢٢٤. فيض القدير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٢٥. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ.
٢٢٦. القدوات الكبار بين التحطيم والانبهار، محمد الشريف، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٢٢٧. قصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدرائي، مكتبة ومطبعة المجلد العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ب ط.
٢٢٨. القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، عبدالرحمن المحمود.
٢٢٩. القضاء والقدر، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٢٥هـ.
٢٣٠. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ب ط، ٢٠١٠م.
٢٣١. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي الحارثي، المحقق: عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
٢٣٢. القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبد العزيز الراجحي، هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ب ط، ب ت.

٢٣٣. القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، محمد زيتون ، دار المنار ، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٢٣٤. الكامل في التاريخ لابن الأثير، حققه: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .
٢٣٥. الكبائر للذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت، ب ط، ب ت.
٢٣٦. كتاب تفسير القرآن، سورة آل عمران ، باب كنتم خير أمة أخرجت للناس.
٢٣٧. كتابة السنة في عهد النبي ﷺ والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية، رفعت بن فوزي عبد المطلب، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ب ط، ب ت.
٢٣٨. الكرم والجود وسخاء النفوس، محمد بن الحسين البرجلاني، حققه عامر حسن صبري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
٢٣٩. الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الله المسروقي، إبراهيم المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
٢٤٠. كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله، محمد إمام، مطبعة السلام، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٢٤١. كنوز رياض الصالحين، حمد بن ناصر العمار، دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
٢٤٢. كيفية دعوة الملحد إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير الرياض، الرياض، ب ط، ١٤٢٥هـ.
٢٤٣. لسان العرب ، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ
٢٤٤. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني، دار الخاني، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ .
٢٤٥. مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي الشيخ، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٤٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

٢٤٧. مجمل أصول أهل السنة، ناصر العقل، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
٢٤٨. مجموع الرسائل والمنظومات العلمية، أحمد الحكمي، تحقيق: محمد البيضاني، مكتبة الكلم الطيب، الفجيرة، د ط، ١٤٣١هـ.
٢٤٩. مجموع الفتاوى لابن تيمية، تقي الدين ابن تيمية، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ب ط، ١٤١٦هـ.
٢٥٠. محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، إدارة الطبع والترجمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٢٥١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، حققه: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٥٢. المحن، محمد بن أحمد التميمي، حققه عمر العقيلي، دار العلوم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٢٥٣. مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، حققه: مجموعة من المحققين، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
٢٥٤. مختصر منهاج القاصدين للمقدسي، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ.
٢٥٥. المخطط العالمي لنشر التشيع خطورته، وسبل مواجهته، محمد بن زيد المهاجر، دار اللجنة للنشر والتوزيع، ب ط، ١٤٣٠هـ.
٢٥٦. مدارج السالكين لابن قيم الجوزية، حققه: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة السابعة، ١٤٢٣هـ.
٢٥٧. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح بن حمد العساف، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
٢٥٨. مدخل إلى حركة التنصير، ممدوح حسنين، دار عمار، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٢٥٩. مذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٦٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٢٦١. مسائل في الفتن، فيصل آل صباحان، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.
٢٦٢. المستدرك على الصحيحين للنيسابوري، دار المعرفة، بيروت، د ط، ١٤١٨ هـ.
٢٦٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه: شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
٢٦٤. مشاهير علماء الأمصار، محمد بن أحمد بن حبان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
٢٦٥. مشوار كتب الرحلة قديماً وحديثاً، سيد حامد النساج، مكتبة غريب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ م.
٢٦٦. مصعب بن عمير الداعية المجاهد، محمد حسن برنغيش، دار القلم، دمشق، الطبعة السادسة، ١٤٢٠ هـ.
٢٦٧. مصنف بن أبي شيبة، حققه: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.
٢٦٨. المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، حققه: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.
٢٦٩. مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى.
٢٧٠. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكيم، حققه: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.
٢٧١. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، عبد الرحمن بن محمد الدباغ، مكتبة الحاجي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٨ هـ.
٢٧٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ.
٢٧٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ.
٢٧٤. معجم الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٣ م.

٢٧٥. معجم الفروق اللغوية للعسكري، حققه: محمد سليم، دار العلوم والثقافة، القاهرة، د ط، دت.
٢٧٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٢٧٧. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجليل، ب ط، ١٤٢٠هـ.
٢٧٨. معرفة النفس في الكتاب والسنة، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١١هـ.
٢٧٩. معرفة علوم الحديث، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق السيد معظم حسين دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.
٢٨٠. مفتاح دار السعادة، لابن القيم الجوزية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.
٢٨١. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، حققه: صفوان الداودي
٢٨٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار العلم للملايين، مكتبة النهضة، بغداد، ط ٢، ١٩٧٦م، ٦/٣٥٠.
٢٨٣. مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن رهنه القحطاني، مطبعة سفير، الرياض ب ط، ١٤٠٥هـ.
٢٨٤. مفهوم الحكمة في الدعوة، صالح بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٨٥. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف العالم، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
٢٨٦. مقدمة الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، تحقيق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.
٢٨٧. المقدمة، لابن خلدون، تحقيق عبد السلام الشداوي، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٢٨٨. مقومات نجاح الدعاة في العصر الحاضر، أحمد محمد جلهوم، دار ابن القيم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٢٨٩. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا، حققه: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن ، القاهرة، د ط ، ١٤١١هـ.
٢٩٠. من ثمار الدعوة، عبد الملك القاسم، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، د ت .
٢٩١. من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأطللسي، حققه عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٠٠ هـ.
٢٩٢. من ذخائر السنة النبوية، طه محمد الساكت، دار نور المكتبات، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٢٩٣. من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين، فضل إلهي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ .
٢٩٤. من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين المرسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٢٩٥. مناقب الشافعي للبيهقي، حققه: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ .
٢٩٦. مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي، حققه: حلمي إسماعيل، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د ط، ١٩٩٦م.
٢٩٧. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك للطبري، حققه: محمد و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
٢٩٨. منهاج السنة لابن تيمية، حققه: محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ .
٢٩٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنوي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
٣٠٠. المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، حمود بن أحمد الرحيلي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ١١٩ - السنة ٣ - ١٤٢٣هـ.

٣٠١. منهج علي بن أبي طالب في الدعوة إلى الله، سليمان بن قاسم العيد، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
٣٠٢. منهجية البحث في التفسير الموضوعي للكلمة والآية والسورة القرآنية، والآية، أمين محمد البطوش، جامعة مؤتة، الأردن، ب ط ، ٢٠٠٠ م.
٣٠٣. موارد الظمان لدروس الزمان، عبد العزيز سلمان، ب ن، الطبعة الثلاثون، ١٤٢٤ هـ.
٣٠٤. مواعظ الصحابة ﷺ، عمر بن عبد الله المقبل، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ.
٣٠٥. الموافقات للشاطبي، حققه: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
٣٠٦. موجز عن الفتوحات الإسلامية، طه أبو عبة، دار النشر للجامعات، القاهرة، د ت ، ص ٣.
٣٠٧. الموجز في الأديان والمذاهب، ناصر القفاري وناصر العقل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.
٣٠٨. موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبدالرحمن، مؤسسة إقرأ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.
٣٠٩. موسوعة الأخلاق، خالد الخراز، مكتبة أهل الأثر، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.
٣١٠. الموسوعة العقدية، لمجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف، الدرر السنية .
٣١١. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف، الدرر السنية.
٣١٢. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.
٣١٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر: دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠ هـ.
٣١٤. موسوعة فقه القلوب، محمد التويجري، بيت الأفكار الدولية، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م.

٣١٥. موقف الأزهر الشريف من الشيعة الإثني عشرية، طه على السواح، دار اليسر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
٣١٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، دار الكتب المصرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٤٨.
٣١٧. نصب بالراية لأحاديث الهداية للزيلعي، المحقق: محمد عوامة، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ .
٣١٨. النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، محمد عثمان صالح، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٣١٩. نصوص الدعوة في القرآن الكريم، حمد العمار، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٢٠. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن حميد، دار الوسيلة، جدة، الطبعة الرابعة.
٣٢١. نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، عمر عبيد حسنة، توزيع رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ب ط ، ١٤٠٥هـ.
٣٢٢. النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة، إبراهيم بن صبغة الله البغدادي، حققه: عبد العزيز المحمود الشافعي، مكتبة الإمام البخاري، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
٣٢٣. نهابة الأرب في فنون الأدب للنويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٣٢٤. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية، دار القلم، جدة ، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ .
٣٢٥. الوافي بالوفيات للصفدي، حققه: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ، بيروت، د ط ، ١٤٢٠هـ.

٣٢٦. الوجيز في عقيدة السلف، عبد الحميد الأثري، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٣٢٧. وسطية أهل السنة بين الفرق، محمد باكريم، دار الراية، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
٣٢٨. الوصية الصغرى لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ تحقيق: صبري سلامة شاهين، مكتبة دار الحميضي، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
٣٢٩. وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول مصعب بن عمير، زيد الزيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
٣٣٠. وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته ﷺ، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون العدد (١١٢) ١٤٢٤ هـ.

*** ** *

الأوعية العلمية الأخرى

— الرسائل العلمية:

١. أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة، مسفر القحطاني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب.
٢. الارتحال في الشعر الجاهلي، وفاء بنت سليمان العليان، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة ١٤٣٢هـ.
٣. أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه وتطبيقاته التربوية، عدنان ابن سليمان الجابري، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية بقسم التربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٤هـ.
٤. أهداف الدعوة في ضوء الكتاب والسنة، سليمان الدويش، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب ١٤٢٤هـ.
٥. التخطيط للدعوة الإسلامية، عبد المولى الطاهر المكي، من مقدمة بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤١٥هـ.
٦. حركة الجهاد والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية وأثرهما في الدعوة إلى الله تعالى وانتشار الإسلام، ناصر الأحمد، رسالة دكتوراه، معهد الدعوة الجامعي، بيروت، ١٤٢٩هـ.
٧. الرحلة الأندلسية إلى الجزيرة العربية من القرن الثاني حتى نهاية القرن السادس الهجري خالد البكر، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، بحث دكتوراه، ١٤٢٢هـ.
٨. الرحلة في طلب العلم عند بعض المربين المسلمين في العصر العباسي وتطبيقاتها التربوية عبدالله الحارثي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٣٠هـ.
٩. السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.
١٠. السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في عهد النبوة، عبدالله السحيباني، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، ١٣٩٩هـ.

١١. السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية، محمد عبدالسلام ، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، ١٤٣١ هـ .
١٢. صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ أحمد الخليلي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، ١٤١٩ هـ .
١٣. فقه الدعوة في رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء، على حافظ الوادعي، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، المدينة المنورة ، كلية الدعوة، ١٤٢٥ هـ.
١٤. فن الرحلة في الأدب المغربي القديمة، إسماعيل زردومي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الحاج الأخضر، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٦ هـ.
١٥. مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية ، عبداللطيف الأسطل، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين، قسم الحديث الشريف وعلومه، ١٤٢٩ هـ.
١٦. الملائكة والجن، مي المدهون، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، مكة المكرمة، ١٤٢٩ هـ.

– الصحف والمجلات والدوريات والمنشورات :

١. أدب التخاطب في ضوء السنة أصول وضوابط، مجلة البحوث الإسلامية، علي ابن عبدالله الصياح، العدد الرابع والثمانون، الإصدار: من ربيع الأول إلى جمادى الآخرة لسنة ١٤٢٩ هـ.
٢. الإسلام الفاتح، حسين مؤنس، سلسلة دعوة الحق الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، العدد الرابع، ١٤٠١/٤/٢ هـ.
٣. انتشار الإسلام الفتوحات الإسلامية زمن الراشدين، جميل عبد الله المصري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السنة الحادية والعشرون، العددان الواحد والثمانون والثاني والثمانون، المحرم – جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ.
٤. تاريخ الدولة الأموية، عمر بن سليمان العقيلي، الجمعية التاريخية السعودية بجامعة الملك سعود، الرياض ١٤٢٦ هـ.
٥. تعرف على الإسلام، منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ب ت، ب ط.

٦. التفكير في آيات الله تعالى ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة، عبد الله بن إبراهيم اللحيان، مجلة البحوث الإسلامية، العدد السادس والستون، الإصدار : من ربيع الأول إلى جمادى الثانية لسنة ١٤٢٣هـ.
٧. التنصير الغربي وأثره على الإسلام ودعوته، إبراهيم حسن إبراهيم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٥٥) ربيع الثاني ١٤٣٣هـ.
٨. التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، عبد العزيز الكحلوت، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ب ت، ب ط.
٩. التنصير، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ب ط، د ت.
١٠. جريدة عكاظ، الجمعة العدد: ٣٦٨٧ في ٢١/٨/١٤٣٢هـ.
١١. الرحلات التأسيسية، قاسم عبده قاسم، كتاب ربع سنوي يصدر عن مجلة العربي، وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد ٥٩ - ٢٠٠١م.
١٢. الرحلة في طلب الحديث، فاضل إسماعيل خليل، مجلة آداب البصرة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٥م، العدد ٣٨.
١٣. الرحلة للدعوة ونشر العلم، صالح رضا، بحث محكم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها (ج ١٥، ٢٥٤، شوال ١٤٢٣هـ).
١٤. رسالة المسجد عبر التاريخ، أبو بكر القادري، مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض، العدد الثاني الإصدار من شوال إلى ربيع الأول لسنة ١٣٩٥هـ ١٣٩٦هـ، الجزء الثاني.
١٥. رعاية المصلحة والحكمة في تشريع نبي الرحمة ﷺ، محمد طاهر حكيم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ.
١٦. ركائز منهج السلف في الدعوة إلى الله، عبدالله محمد المجلي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثامن والثمانون، الإصدار : من رجب إلى شوال، ١٤٣٠هـ.
١٧. السفارة والسفراء في الإسلام، عثمان جمعة ضميرية، رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، العدد ١٩١، ١/٣/١٤٣٢هـ.
١٨. عمر بن عبد العزيز ومنهجه في التمكين للدعوة، على سيد أحمد الفرسيسي، دورية دعوة الحق، كتاب دوري محكم يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد ٢٦١، ١٥/١/١٤٣٦هـ.
١٩. عناية النبي بمعرفة أحوال المدعوين، يوسف العليوي، مجلة البيان، العدد ٢٨٠، ٢٧/١١/٢٠١٠م.

٢٠. كيفية إعداد الداعية، أحمد أحمد غلوش، بحث قدم في المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الرابع، ربيع الأول ١٣٩٧هـ.
٢١. اللسان العربي والإسلام، سيد رزق الطويل، كتاب صادر عن سلسلة دعوة الحق من إصدار رابطة العالم الإسلامي، السنة السادسة العدد ٦٠، ربيع الأول ١٤٠٧هـ.
٢٢. اللغة العربية لسان وكيان، أحمد محمد جمال، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الأول، من رجب إلى رمضان لسنة ١٣٩٥هـ.
٢٣. مجلة الإصلاح، عدد خاص عن التمدد الشيعي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الجزائر، السنة الخامسة، العدد ٢٦، جمادي الأولى والآخرة ١٤٣٢هـ.
٢٤. مجلة البحوث الإسلامية، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، العدد الرابع، ١٣٩٨هـ، الافتتاحية.
٢٥. من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية، د. علي القرني، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد ١٣ العدد ٢١.
٢٦. من وسائل الدعوة، محمد بن عبد العزيز الثويني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية.



الملاحق

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ .

الملحق الثاني: أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد الخلفاء

الراشدين ﷺ والدولة الأموية.

الملحق الثالث : الرسم البياني ، والنسب المئوية لعدد الرحلات والبعوث الدعوية .

الملحق الرابع : خرائط الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ .

الملحق الأول

أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة
في عهد النبي ﷺ

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
١	ابن إسحق ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٧/٢
٢	أبو أمامة الباهلي ؓ	بعثه الرسول ﷺ لدعوة قومه باهلة	الإصابة لابن حجر ٣/٣٤٠ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٦٠ ، مجمع الزوائد للهيتمي ٩/٣٨٦
٣	أبو شيخ ابن أبي بن ثابت ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	طبقات ابن سعد ٣/٣٨٢ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٩٦٠ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦/٤٦٤ والإصابة لابن حجر ٧/١٧٨ عيون الأثر لابن سيد الناس ٢/٦٧
٤	أبو عبيدة بن عمرو بن محسن ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٧١١ ، وأسد الغابة لابن الأثير ٦/٢٠٣ ، والإصابة لابن حجر ٧/٢٢٥ ، عيون الأثر لابن سيد الناس ٢/٦٧
٥	أبو عمرو بن كعب الأنصاري ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الإصابة لابن حجر ٧/٢٤٠
٦	أبو موسى الأشعري ؓ	بعثه الرسول ﷺ معلماً ومفتقهاً لليمن	صحيح البخاري ٤/١٥٧٩ ، طبقات ابن سعد ٤/١٠٨ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣٢/٥٩ ، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٤/١٧٤٩ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ١/٤٥٠
٧	عبدالرحمن الدوسي (أبو هريرة) ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة المنذر بن ساوى بالبحرين مع العلاء بن الحضرمي	طبقات ابن سعد ٤/٢٦٦ ، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١/٢٤٧
٨	عبدالرحمن الدوسي (أبو هريرة) ؓ	بعثه الرسول ﷺ لدعوة مجوس هجر مع العلاء بن الحضرمي	طبقات ابن سعد ١/٢٥٨ ، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١/١٢٧

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٩	أبي، وعنبسة رضي الله عنهما	بعثهما الرسول ﷺ إلى سعد هذيم من قضاة وإلى جذام بكتاب واحد لتعليم فرائض الصدقة ودفعها لرسوليه	طبقات ابن سعد ٢٠٧/١ ، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١٠٦/١ .
١٠	أبي بن معاذ بن أنس النجار	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	طبقات ابن سعد ٣٨١/٣ ، الاستيعاب لابن عبد البر ٧٠/١ ، أسد الغابة لابن الأثير ١٧٢/١ ، الإصابة لابن حجر ١٨٣/١
١١	أبو عبيدة عامر بن الجراح	بعثه الرسول ﷺ لتعليم أهل نجران وتفقيههم في الدين	طبقات ابن سعد ٢٨٧/١ ، الإصابة لابن حجر ٥٨٧/٣ ، الاستيعاب لابن عبد البر ٧٩٣/٢ ، معرفة الأصحاب لأبي نعيم ١٤٨/١
١٢	أنس بن معاذ بن أنس النجار	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	طبقات ابن سعد ٣٨٥٠٢ ، الاستيعاب لابن عبد البر ٧٠/١ ، أسد الغابة لابن الأثير ١٧٢/١ ، الإصابة لابن حجر ١٨٣/١ ، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٧/٢
١٣	أنس بن معاوية	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	تاريخ الإسلام للذهبي ٤٦٤/٢٦ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٦٤/٢٦
١٤	أوس بن معاذ الأنصاري	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الإصابة لابن حجر ١٦٠/١ ، الاستيعاب لابن عبد البر ١٠٨/١ ، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٣١٢/١ ، البداية والنهاية لابن كثير ٣٤٩/٥ ، المعجم الكبير للطبراني ٢٢٨/١
١٥	البراء بن عازب	كان فيمن خرج مع خالد بن الوليد الذي بعثه النبي ﷺ لدعوة أهل اليمن	صحيح البخاري ١٥٨١/٤ ، فتح الباري لابن حجر ٦٦٤/٣ ، دلائل النبوة للبيهقي ٣٩٦/٥ ، شرح الزرقاني ١٧٧/٥ .
١٦	بشير الأنصاري	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الإصابة لابن حجر ٣١٧/١ ، أسد الغابة لابن الأثير ١٦٥/٨

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
١٧	جبر مولى أبي رهم الغفاري ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة المقوقس مع حاطب أبي بلتعة	الروض الأنف للسهيلي ٣٢٩/١، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١١٠/١
١٨	جرير بن عبد الله البجلي ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة ذي الكلاع الحميري ، وذي عمرو	طبقات ابن سعد ٢٦٦/١، الإصابة لابن حجر ١٨٥/٢، الاستيعاب لابن عبد البر ٢٣٩/١، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ٢٨٩/١
١٩	جعفر بن أبي طالب ؓ	رسول رسول الله ﷺ لدعوة النجاشي والاعتناء بالمهاجرين الأوليين إلى الحبشة	الطبري ٦٥٢/٢، صبح الأعشى ٣٧٩/٦، مجموعة الوثائق السياسية ص ٤٤
٢٠	الحارث بن الصمة ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	معرفة الصحابة لأبي نعيم ٧٧٠/٢، الاستيعاب لابن عبد البر ٢٩٢/٢، البداية والنهاية ٨٤/٤، المعجم الكبير للطبراني ٣٥٣/٣
٢١	الحارث بن عمير الأزدي ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة ملك الروم وقيل إلى صاحب بصرى	طبقات ابن سعد ٩٧/٢، والاستيعاب لابن عبد البر ٢٩٨/٢، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١١٢/١
٢٢	حاطب بن أبي بلتعة ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة المقوقس القبطي	طبقات ابن سعد ١٣٤/١، الإصابة لابن حجر ٥٢٠/١، الاستيعاب لابن عبد البر ٣١٤/١، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٦٩٥/٢، البداية والنهاية لابن كثير ١٨٠/٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٢/٣
٢٣	حذيفة بن اليمان ؓ	ولي حذيفة إمرة المدائن لعمر ؓ وكان حذيفة ؓ يحجى كل جمعة من المدائن إلى الكوفة وكان يحدث بها	سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٧٦/٢، بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٣٢٦/٢
٢٤	حرام بن ملحان الأنصاري ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٣٦/١، البداية والنهاية لابن كثير ٧٢/٤، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٧/٢، المعجم الكبير للطبراني ٥١/٤
٢٥	حرملة بن حريث ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة نجدة من زرية وأهل أيلة مع حريث بن زيد	سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ٣٥٠/١١، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١١٢/١

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٢٦	حريث بن زيد الخيل	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة نجدة من زرية وأهل أيلة	طبقات ابن سعد ٥٣/٢، الإصابة لابن حجر ٤٨/٢، المصباح المضىء لجمال الدين الأنصاري ١١٢/١
٢٧	الحكم بن كيسان	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	البداية والنهاية لابن كثير ٢٥٠/٣، طبقات ابن سعد ٧/٢، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٧١٧/٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤١/١، الإصابة لابن حجر ٩٥/٢، الاستيعاب لابن عبد البر ٣٥٥/١
٢٨	حيان بن ملة	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة قيصر عظيم الروم مع دحية الكلبي	الإصابة لابن حجر لابن حجر ١٢٦/٢، أسد الغابة لابن الأثير ١٠١/٢، المصباح المضىء لجمال الدين الأنصاري ١١١/١
٢٩	خالد بن البكير الليثي	أحد الدعاة الذين بعثهم ﷺ إلى قبائل عضل، و القارة لتفقيهم وتعليمهم شرائع الإسلام	طبقات ابن سعد ٤٥٥/٢، الاستيعاب ٤٤٠/٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٢/١، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٤٦٧/٣، الإصابة لابن حجر ١٦٣/١
٣٠	خالد بن الوليد	بعثه الرسول ﷺ معلماً لليمن قبل حجة الوداع	صحيح البخاري ١٥٨١/٤، فتح الباري لابن حجر ٦٦٤/٣، دلائل النبوة للبيهقي ٣٩٦/٥، شرح الزرقاني ١٧٧/٥
٣١	خالد بن ثابت بن ظفر	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الإصابة لابن حجر ١٩٥/٢، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ٦١/٦، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٨/٢
٣٢	خالد بن كعب بن عمرو	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ٦١/٦، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٨/٢
٣٣	حبيب بن عدي الأنصاري	أحد الدعاة الذين بعثهم ﷺ إلى قبائل عضل، و القارة لتفقيهم وتعليمهم شرائع الإسلام	طبقات ابن سعد ٤٥٥/٢، الإصابة ٤٤٠/٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٢/١، الاستيعاب لابن عبد البر ٤٤٠/٢، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٤٦٧/٣

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٣٤	دحية بن خليفة الكلبي ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة قيصر عظيم الروم	طبقات ابن سعد ٢/٢٥٩، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧/٢٠٥، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١/١١٤، سيرة ابن هشام ٢/٦٠٧، البداية والنهاية لابن كثير ٤/١٨٠
٣٥	رفاعة بن زيد الجذامي ؓ	طلب من النبي أن يبعث معه كتابا إلى قومه بني ضبيينة من جذام ليدعوهم إلى الإسلام فأجابوا	طبقات ابن سعد ٧/٣٠٣، الإصابة لابن حجر ٢/٤١٥، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١/١١٥
٣٦	رثاب بن حنيف بن زيد ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الإصابة لابن حجر ٢/١٢١، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥/٣٣٤، وأسد الغابة لابن الأثير ٣/١٦٥
٣٧	زيد بن الدثنة ؓ	أحد الدعاة الذين بعثهم ﷺ إلى قبائل عضل، و القارة لتفقيهم وتعليمهم شرائع الإسلام	طبقات ابن سعد ٢/٤٥٥، سير أعلام النبلاء للذهبي ١/٢٠٢، الباب في علوم الكتاب لابن عادل ٣/٤٦٧
٣٨	السائب بن العوام الأسدي ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة مسيلمة بعد كتابه مع عمرو الضميري	طبقات ابن سعد ١/٢٠٩، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١/١١٦، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ١/٥٦
٣٩	سعد بن عمرو بن ثقف ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٦٠١، الإصابة لابن حجر ٣/٥٩، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ٦/٦١، عيون الأثر لابن سيد الناس ٢/٦٨
٤٠	سعود بن سعد بن زريق ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ٦/٦١، عيون الأثر لابن سيد الناس ٢/٦٨
٤١	سفيان بن ثابت ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الاستيعاب لابن عبد البر ٣/١٣٤٩، عيون الأثر لابن سيد الناس ٢/٦٧

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٤٢	سفيان بن ثابت ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الإصابة ١٢٢/٣، الاستيعاب لابن عبد البر ٦٢٩/٢، تاريخ الإسلام للذهبي ٢٥٣/٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٦٤/٢٦
٤٣	سفيان بن حاطب بن أمية ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الاستيعاب لابن عبد البر ٦٩٢/٢، الإصابة لابن حجر ١٠٢/٣، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ٦١/٦، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٨/٢
٤٤	سليط بن عمرو العامري ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة هوزة بن علي الحنفي باليمامة	طبقات ابن سعد ٢٠١/١، معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٤٣٤/٣، الاستيعاب لابن عبد البر ٦٤٥/٢، والإصابة لابن حجر ١٣٦/٣، البداية والنهاية لابن كثير ١٨٠/٤
٤٥	سليم بن ملحان الأنصاري ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	طبقات ابن سعد وأسد الغابة لابن الأثير ٥٤٦/٢، الاستيعاب لابن عبد البر ٢٠٨/٢، الإصابة لابن حجر ١٤٢/٣، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٧/٢
٤٦	سهل بن عامر بن سعد ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الاستيعاب لابن حجر ٧٨٧/٢، الإصابة لابن حجر ٥٩/٣، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٨/٢
٤٧	سهيل بن عامر بن سعد ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ٦١/٦، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٨/٢، المعجم الكبير للطبراني ٣٦٧/٥
٤٨	شجاع بن وهب الأسدي ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء	طبقات ابن سعد ٢٥٨/١، معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٤٨٦/٣، الاستيعاب لابن عبد البر ٧٠٧/٢، الإصابة لابن حجر ٢٥٦/٣، البداية والنهاية لابن كثير ١٨٠/٤

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٤٩	صلصل بن شرحبيل ؓ	بعثه الرسول ﷺ إلى صفوان بن أمية وسيرة العنبري وبني عامر وغيرهم	الإصابة لابن حجر ٣/٣٥٢، الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٧٣٩، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١/١١٧، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ١/٥٦
٥٠	الضحاك بن عبد عمرو ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	طبقات ابن سعد ٣/٣٩٤، عيون الأثر لابن سيد الناس ٢/٦٨
٥١	ضرار بن الأزور الأسدي ؓ	إلى عوف الزرقاني من بني الصيداء، وسانان الأسدي، وقضاعي الديلمي	تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/٣٨٨، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١/١١٧، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١/١١٨
٥٢	الطفيل بن عمرو الدوسي ؓ	بعثه الرسول ﷺ داعياً لقومه دوس	طبقات ابن سعد ١/٣٥٣، والإصابة لابن حجر ٣/٥٢١، الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٧٥٨، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٣/١٥٦٢
٥٣	الطفيل سعد بن عمرو ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الإصابة لابن حجر ٣/٥٩، الاستيعاب لأبي عبد البر ٢/٧٨٧، عيون الأثر لابن سيد الناس ٢/٦٨
٥٤	عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ؓ	أحد الدعاة الذين بعثهم ﷺ إلى قبائل عضل، و القارة لتفقيهم وتعليمهم شرائع الإسلام	طبقات ابن سعد ٢/٤٥٥، الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٤٤٠، سير أعلام النبلاء للذهبي ١/٢٠٢، الباب في علوم الكتاب لابن عادل ٣/٤٦٧، تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣/٢٠٣
٥٥	عامر بن فهيرة ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	طبقات ابن سعد ٣/٢٣٠، الاستيعاب لابن عبد البر ١/٣٥٥، سير أعلام النبلاء للذهبي ١/٤٣٦، حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ١/١١٠، البداية والنهاية لابن كثير ٤/٨٣

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٥٦	عائذ بن ماعص الخزرجي	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	طبقات ابن سعد ٤٤٦/٣، الاستيعاب لابن عبد البر ٨٠٠/٢، الإصابة لابن حجر ٤٩٥/٣، أسد الغابة لابن الأثير ١٦٥/٥١، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٨/٢
٥٧	عبادة بن عمرو بن محسن	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	طبقات ابن سعد ابن سعد ٤٤٦/٣، الاستيعاب لابن عبد البر ٨٠٠/٢، الإصابة لابن حجر ٤٩٥/٣، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٨/٢
٥٨	عبد الرحمن بن بديل الخزاعي	بعثه الرسول ﷺ لدعوة أهل اليمن	طبقات ابن سعد ٢٥٨/١، الإصابة لابن حجر ٢١/٤، الاستيعاب لابن عبد البر ٨٢٣/٢، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١٢٩/١
٥٩	عبد الله بن بديل الخزاعي	بعثه الرسول ﷺ لدعوة أهل اليمن	الإصابة لابن حجر ٢١/٤، الاستيعاب لابن عبد البر ٨٢٣/٢، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١٢٩/١
٦٠	عبد الله بن حذافة السهمي	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة كسرى	طبقات ابن سعد ٢٥٩/١، البداية والنهاية لابن كثير ١٨٠/٤، تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٤٩/٢٧، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ٢٦٦/١، سيرة ابن هشام ٦٠٧/٢، معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٦١٥/٣
٦١	عبد الله بن طارق	أحد الدعاة الذين بعثهم ﷺ إلى قبائل عضل، و القارة لتفقيهم وتعليمهم شرائع الإسلام	طبقات ابن سعد ٤٥٥/٢، الاستيعاب ٩٢٩/٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٢/١، الباب في علوم الكتاب لابن عادل ٤٦٧/٣
٦٢	عبد الله بن عوسجة العربي	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة سمعان الرافع	طبقات ابن سعد ٨٤٠/١، الإصابة لابن حجر ١٧٣/٤، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ٢٩٠/١

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٦٣	عبد الله بن عوسجة العربي ؓ	بعثه الرسول ﷺ إلى بني حارثة بن عمرو بن قريظ يدعوهم إلى الإسلام	طبقات ابن سعد ٢/٢٦٨، الإصابة لابن حجر ٤/٢٠٢، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١/٢٩٠
٦٤	عبد الله بن قيس بن عدي ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	سبل الهدى والرشاد للصلحي الشامي ٦/٦١، عيون الأثر لابن سيد الناس ٢/٦٨
٦٥	عبيد الله بن عبد الخالق ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة طاغية الروم	طبقات ابن سعد ، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٤/١٨٧٨، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١/١٢٣
٦٦	عروة بن أسماء بن الصلت ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	طبقات ابن سعد ٤/٢٧٨، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٤/٢١٨٧، الاستيعاب لابن عبد البر ٣/١٠٦٤، الإصابة لابن حجر ٤/٤٠٣، البداية والنهاية لابن كثير
٦٧	عروة بن مسعود ؓ	بعثه الرسول ﷺ لدعوة قومه في الطائف	طبقات ابن سعد ١/٢٣٧، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٤/٢١٨٨، الاستيعاب لابن عبد البر ٣/١٠٦٦، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٤٠٧
٦٨	عطية بن عمرو بن بني دينار ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الإصابة لابن حجر ٤/٤٢٢، تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦/٤٦٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦/٤٦٤
٦٩	عقبة بن غمر ؓ	إلى زرة ذي يزن باليمن مع معاذ بن جبل	طبقات ابن سعد ٦/٦١، الإصابة لابن حجر ٤/٤٣٥، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١/١٢٦
٧٠	العلاء بن الحضرمي ؓ	المنذر بن ساوى ملك البحرين	طبقات ابن سعد ١/٢٦٣، الإصابة لابن حجر ٢/٣٤٢، الاستيعاب لابن عبد البر ٢/١٠٨٦، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١/١٦٣

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٧١	العلاء بن الحضرمي ؓ	بعثه الرسول ﷺ لدعوة مجوس هجر إلى الإسلام	طبقات ابن سعد ٢٥٨/١ ، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١٢٩/١ فتوح البلدان للبلاذري ٨٥/١ ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي ٣٤٠/٣
٧٢	علي بن أبي طالب ؓ	بعثه الرسول ﷺ إلى عدن لدعوة أهل همدان	صحيح البخاري ١٥٨١/٤ ، فتح الباري لابن حجر ٦٦٤/٣ ، دلائل النبوة للبيهقي ٣٩٦/٥ ، شرح الزرقاني ، ١٧٧/٥ .
٧٣	عمران بن حصين ؓ	من الذين بعثهم عمر بن الخطاب ؓ لتعليم أهل البصرة	التاريخ الكبير للبخاري ٤٠٨/٦ ، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢١٠٨/٤ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي ٩٢/٢ ، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد ابن حنبل الشيباني ٣٤٤/٢٢
٧٤	عمرو بن العاص ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة جيفر هو أخوه عيد ابن الجلندي بعمان	طبقات ابن سعد ٢٠١/٢ ، الاستيعاب لابن عبد البر ٢٧٥/١ ، الإصابة لابن حجر ٦٤٠/١ .
٧٥	عمرو بن أمية الضميري ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة مسيلمة	طبقات ابن سعد ٢٠٩/١ ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني ٥٥٦/١
٧٦	عمرو بن أمية الضميري ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة النجاشي ملك الحبشة	البداية والنهاية لابن كثير ١٠٤/٣ ، وطبقات ابن سعد ١٦٢/١ ، والمصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١٢٤/١
٧٧	عمرو بن أمية الضميري ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	طبقات ابن سعد ٤١٩/٣ ، المصباح لمضي ٢٣٢/١ ، حلية الأولياء لأبي نعيم ١١٠/١ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٣٦/١ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٨٣/٤ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٥١٧/٥
٧٨	عمرو بن حزم ؓ	بعثه الرسول ﷺ لتعليم أهل نجران وتفقههم في الدين	المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١٢٥/١ ، تاريخ خليفة بن خياط ٩٤/١ ، فتوح البلدان للبلاذري ٧٦/١ ، تاريخ الطبري ٣١٨/٣

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٧٩	عمرو بن مرة الجهني ؓ	بعثه الرسول ﷺ لدعوة قومه جهينة	طبقات ابن سعد ٢٥٢/١، البداية والنهاية لابن كثير ٣٥٢/٢، مجمع الزوائد للهيتمي ٢٤٤/٨
٨٠	عمرو بن معبد بن الأزعر ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	سبل الهدى والرشاد للصلحي الشامي ٦١/٦، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٨/٢
٨١	عمير بن وهب الجمحي ؓ	تبع صفوان بن أمية لدعوته	طبقات ابن سعد ٢٦٤/١، البداية والنهاية لابن كثير ٣٥٣/٤، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٧٢٠/٥، الاستيعاب لابن عبد البر ٧٢٠/٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٤٨/١
٨٢	عمير بن وهب الجمحي ؓ	استئذن الرسول ﷺ في دعوة أهل مكة إلى الإسلام فأذن له	معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٠٣٩/٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٦٤/١، البداية والنهاية لابن كثير ٣٨٢/٣
٨٣	عياش بن أبي ربيعة المخزومي ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة الحارث ومسروح ونعيم بني عبد كلال من حير	طبقات ابن سعد ٢٨٢/١، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ٢٨٦/١
٨٤	قطبة بن عبد عمرو ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	طبقات ابن سعد ٣٩٤/٣، الاستيعاب لابن عبد البر ١٢٨٢/٣، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٧/٢
٨٥	قيس بن نمط الهمداني ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة إلى أبي زيد قيس بن عمرو	سبل الهدى والرشاد للصلحي الشامي ٥٧/١، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ٣٣/١
٨٦	كعب بن زيد بن قيس ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الاستيعاب لابن عبد البر ١٣١٧/٣، طبقات ابن سعد ٣٩٤/٣، البداية والنهاية ٧٣/٤، سبل الهدى والرشاد للصلحي الشامي ٦١/٦، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٨/٢
٨٧	مالك ابن ثابت من بني النبيت ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤٢/١، الاستيعاب لابن عبد البر ١٣٤٩/٣، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٧/٢

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٨٨	مالك بن الحويرث ؓ	بعثه الرسول ﷺ معلماً لقومه بني ليث	صحيح البخاري ١/ ٢٢٠، طبقات ابن سعد ٤٤/٧ ومعجم الصحابة لابن قانع ٤٥/٣، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٥/ ٢٤٦٠، فتح الباري لابن حجر ٢/ ٤٤٥ .
٨٩	مالك بن ثابت ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الإصابة لابن حجر ٥/ ٥٧١٦، الاستيعاب ٢/ ٦٢٩، تاريخ الإسلام للذهبي ٢٥٣/٢ سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٦٤/٢٦
٩٠	مالك بن مرارة ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة أهل اليمن وكان مع معاذ ابن جبل ؓ	طبقات ابن سعد ٢/ ٢٦٤، الإصابة لابن حجر ٣/ ٨٥٣، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١/ ١٣٦
٩١	مرثد بن أبي مرثد الغنوي ؓ	أحد الدعاة الذين بعثهم ﷺ إلى قبائل عضل، و القارة لتفقيهم وتعليمهم شرائع الإسلام	طبقات ابن سعد ٢/ ٤٥٥، سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٢٠٢، الاستيعاب ٢/ ٤٤٠، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٣/ ٤٦٧
٩٢	مرثد بن ظبيان السدوسي ؓ	إيصال كتاب النبي ﷺ لدعوة بكر بن وائل	طبقات ابن سعد ١/ ٢٨١، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١/ ١١٨
٩٣	معاذ بن جبل ؓ	بعثه الرسول ﷺ معلماً ومفتقها لليمن	صحيح البخاري ٤/ ١٥٧٩، طبقات ابن سعد ٤/ ١٠٨، تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٢/ ٥٩، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٤/ ١٧٤٩، سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٤٥٠
٩٤	معاذ بن ماعص الخزرجي ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	طبقات ابن سعد ٣/ ٤٤٦، الاستيعاب لابن عبد البر ٢/ ٨٠٠، الإصابة لابن حجر ٣/ ٤٩٥ عيون الأثر لابن سيد الناس ٢/ ٦٨
٩٥	معاذ بن ناعص الزرقى ؓ	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	سبل الهدى والرشاد للصلحي الشامي ٦/ ٦١، سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٤٤٢، عيون الأثر لابن سيد الناس ٢/ ٦٨

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٩٦	معاذ بن نافع الزرقى	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	تاريخ الإسلام للذهبي ٤٦٤/٢٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٦٤/٢٦
٩٧	معتب بن عبيد	أحد الدعاة الذين بعثهم ﷺ إلى قبائل عضل، والقارة لتفقيهم وتعليمهم شرائع الإسلام	طبقات ابن سعد ٤٥٥/٢، والإصابة لابن حجر ١٣٦/٤
٩٨	منذر بن عمرو	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	البداية والنهاية لابن كثير ٧٢/٤
٩٩	المنذر بن عمرو	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	سبل الهدى والرشاد للصلحي الشامي ٦١/٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤٢/١، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٨/٢
١٠٠	المنذر بن محمد ابن أحبيحة	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	البداية والنهاية لابن كثير ٧٣/٤، طبقات ابن سعد ٣٦٠/٣، الاستيعاب لابن عبد البر ١٤٥١/٤، أسد الغابة لابن الأثير ٢٦٠/٥، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٧/٢
١٠١	المهاجر بن أبي أمية المخزومي	بعثه الرسول ﷺ لدعوة الحارث بن عبد كلال الحميري أحد ملوك اليمن	الاستيعاب لابن عبد البر، ١٤٥٢/٤، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١٣٧/١
١٠٢	نافع بن بديل الخزاعي	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	الاستيعاب لابن عبد البر ٥٢/٤، أسد الغابة لابن الأثير ٢٣٠/٢، والإصابة لابن حجر ٤٢٩/٢، البداية والنهاية لابن كثير ٨٤/٤، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٨/٢
١٠٣	وابن عقبة يسميانه أوسا	أحد القراء الذين بعثهم ﷺ لدعوة أهل نجد وكتب لهم كتابا	سبل الهدى والرشاد للصلحي الشامي ٦١/٦، عيون الأثر لابن سيد الناس ٦٧/٢
١٠٤	وائلة بن الأسقع	أسلم والنبي ﷺ يتجهز إلى تبوك فرجع لدعوة قومه	طبقات ابن سعد ٢٣٢/١، البداية والنهاية لابن كثير ١٠٦/٥، المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١٣٩/١

الملحق الأول : أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
١٠٥	وبر بن يحنس الخزاعي ؓ	بعثه الرسول ﷺ لدعوة أهل صنعاء وإقامة الصلاة بعد بناء مسجد صنعاء	المعجم الأوسط للطبراني ٢٥٣/١ ، معجم الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ١٢/٢ ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٥٩٩/٦
١٠٦	الوليد بن بحر الجرهمي ؓ	بعثه الرسول ﷺ لدعوة الأقبال (الملوك) من أهل حضرموت	المصباح المضيء لجمال الدين الأنصاري ١٣٩/١
١٠٧	وهب بن عمير القرشي ؓ	بعثه الرسول ﷺ لدعوة صفوان بن أمية	معرفة الصحبة لآبي نعيم ٢٧٢٠/٥ ، المستخرج من كتب الناس للتذكرة للأصفهاني ٣٣٨/٢

*** **

الملحق الثاني

أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد الخلفاء
الراشدين عليهم السلام والدولة الأموية.

الملحق الثاني : أسماء المرتحلين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ والدولة الأموية

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
١	أبو عبد الرحمن السلمي ﷺ	بعثه عثمان بن عفان ﷺ إلى الكوفة بالمصحف المكي ليقرأ الناس.	النشر في القراءات العشر المتواترة للجزري ٩/١
٢	ابن شهاب الزهري ﷺ	كان يخرج إلى الأعراب يفقههم.	سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٤١/٥، تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٦/٤١
٣	ابن شهاب الزهري ﷺ	مكث خمساً وثلاثين أو ستاً وثلاثين سنة أو خمسا وأربعين سنة ينقل أحاديث أهل الشام إلى الحجاز وأحاديث أهل الحجاز إلى الشام.	حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٣٦٢/٣، تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٤١/٥٥، المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان ٦٣٦/١، البداية والنهاية لابن كثير ٣٧٥/٣
٤	ابن شهاب الزهري ﷺ	رحل للرياسة ومكث يحدث بها عشر سنين.	معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٨/٣، الاستذكار لابن عبد البر ١٩٧/١٠، الأنساب للسمعاني ٧٠/٣
٥	أبو الدرداء ﷺ	أحد الثلاثة الذين بعثهم عمر بن الخطاب ﷺ يعلمون أهل الشام وله فيها أكثر من رحلة دعوية.	طبقات ابن سعد ٣٥٧/٢، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣٧/٤٧، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٤٥/٢
٦	أبو أمامة الباهلي ﷺ	رحل إلى حمص للدعوة إلى الله تعالى وكان عالماً وصار له تلاميذ يقصدونه من الآفاق .	الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٧٧/٢، البداية والنهاية لابن كثير ٥٤٤/٩، حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ١٠٧/٥، الإصابة لابن حجر ٤٢٠/٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٥٩/٣
٧	أبو أيوب الأنصاري ﷺ	مبعوث علي بن أبي طالب ﷺ للخوارج لمناظرتهم ودعوتهم	الأخبار الطوال للدينوري ص ٢٠٧، الوافي بالوفيات للصفيدي ٣٤٤/٤، أسد الغابة لابن الأثير ٦١٢/٣، الإصابة لابن حجر ٢٠٠/٢
٨	أبو سفيان الفهري ﷺ	بعثه عمر بن الخطاب ﷺ يستقرئ أهل البادية القرآن.	الإصابة لابن حجر ١٥١/١، جمهرة أنساب العرب لأبن حزم ٤٠٤

الملحق الثاني : أسماء المرتحلين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ والدولة الأموية

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٩	أبو سليمان مالك بن الحويرث ﷺ	رحل للبصرة لتعليم الناس الصلاة.	صحيح البخاري ١ / ٢٢٠ ، عمدة القاري للعيني ٣٢٧/٨ ، طبقات ابن سعد ٤٤/٧ ومعجم الصحابة لابن قانع ٤٥/٣ ، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٤٦٠/٥
١٠	أبو موسى الأشعري ﷺ	بعثه عمر بن الخطاب ﷺ معلماً وأميراً لأهل البصرة.	طبقات ابن سعد ٢٦٣/٢ ، والإصابة لابن حجر ١٨٢/٤ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٨٤/٢ ، حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٢٥٧/١ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٩/٣٢
١١	أبو جهم بن حذيفة ﷺ	ضمن المرتحلين لدومة الجندل لحضور مجلس الصلح الدعوي بين أبي موسى وعمرو بن العاص للتحكيم في الفتنة الواقعة بين علي ومعاوية ﷺ.	البداية والنهاية لأبن كثير ٣١٣/٧ ، مروج الذهب للمسعودي ٢ / ٤٣٨ ، فتوح ابن الأعمش ٤ / ٢٢ ، تاريخ الطبري ٤٨/٥ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣١٦/٣ ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك للجزوي ٦٧/٥ .
١٢	إسماعيل بن عبدالله ابن أبي المهاجر ﷺ	أحد الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز ﷺ يعلمون أهل القيروان.	التاريخ الكبير للبخاري ٣٦٦/٣ ، معالم الإيمان للدباغ ٢٠٣/١ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣١٨/١
١٣	إسماعيل بن عبيد الأنصاري ﷺ	أحد الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز ﷺ يعلمون أهل القيروان.	معالم الإيمان للدباغ ١٩١/١
١٤	الأسود بن سويد المازني ﷺ	أحد مرافقي خالد بن الوليد الذي بعثه أبو عبيدة ابن الجراح لمفاوضة ودعوة ماهان قائد الروم.	فتوح الشام للواقدي ١٧٤/٢
١٥	الأشعث بن قيس ﷺ	أحد الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص ﷺ لدعوة يزيدجر ملك الفرس.	تاريخ الطبري ٣٨٩/٢ ، البداية والنهاية لابن كثير ٣٥/٧ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٩/٢ ، ٣٠٥/٢ ، تاريخ ابن خلدون ٣٩/٢
١٦	أم حكيم بنت الحارث ابن هشام ﷺ	رحلت لليمن لدعوة زوجها عكرمة بن أبي جهل ﷺ بعد أن عفى عنه رسول الله ﷺ.	الوافي بالوفيات للصفدي ٨٢/١٣ ، مغازي الواقدي ٨٥١/٢ ، سيرة ابن هشام ٤١٨/٢ ، جوامع السيرة النبوية لابن حزم ١٨٥/١

الملحق الثاني : أسماء المرتحلين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ والدولة الأموية

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
١٧	بسر بن أبي رهم ﷺ	أحد الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص ﷺ لدعوة يزدجر ملك الفرس.	تاريخ الطبري ٣٨٩/٢، البداية والنهاية لابن كثير ٣٥/٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٩/٢، تاريخ ابن خلدون ٣٩/٢
١٨	بكر بن سودة الجذامي المصري ﷺ	أحد الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز ﷺ يعلمون أهل القيروان.	تهذيب التهذيب لابن حجر ٤٨٤/١، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٨٦/١/١، معالم الإيمان للدباغ ٢١١/١
١٩	جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ	أحد مرافقي خالد بن الوليد الذي بعثه ابو عبيدة بن الجراح لمفاوضة ودعوة ماهان قائد الروم.	فتوح الشام للواقدي ١٧٤/٢
٢٠	الجراح بن عبد الله الحكمي ﷺ	بعثه عمر بن عبدالعزيز ﷺ إلى أهل الذمة في خراسان يدعوهم إلى الإسلام.	طبقات ابن سعد ٣٦/٥، وفتوح البلدان للبلاذري ٢٣٣
٢١	جرير بن عبد الله البجلي ﷺ	أحد مرافقي خالد بن الوليد الذي بعثه ابو عبيدة بن الجراح لمفاوضة ودعوة ماهان قائد الروم.	فتوح الشام للواقدي ١٧٤/٢
٢٢	جُعثل بن عاهان الرُعيني القتباني ﷺ	أحد الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز ﷺ يعلمون أهل القيروان.	معالم الإيمان للدباغ ٢٠٢/١، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٧٩/٢
٢٣	الحارث بن حسان ﷺ	أحد الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص ﷺ لدعوة يزدجر ملك الفرس.	تاريخ الطبري ٣٨٩/٢، البداية والنهاية لابن كثير ٣٥/٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٩/٢، تاريخ ابن خلدون ٣٩/٢
٢٤	الحارث بن محمد ﷺ	بعثه عمر بن عبدالعزيز ﷺ لتفقيه أهل البوادي وتعليمهم	تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١٠/١١

الملحق الثاني : أسماء المرتحلين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ والدولة الأموية

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٢٥	الحارث بن محمد الأشعري ﷺ	بعثه عمر بن عبدالعزيز ﷺ لتفقيه أهل البوادي وتعليمهم.	التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل لابن كثير ٣٥٥/٢، تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١٠/١١
٢٦	حبان بن أبي جبلة ﷺ	بعثه عمر بن الخطاب ﷺ معلماً ومفتقهاً لأهل مصر.	الإصابة في تمييز الصحابة ١٤٠/٢
٢٧	حبان بن جبلة القرشي ﷺ	أحد الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز ﷺ يعلمون أهل القيروان.	تهذيب التهذيب لابن حجر ١٧١/٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٤٨/٢/١، معالم الإيمان للدباغ ٢٠٩/١
٢٨	الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ﷺ	كان بالمدينة ثم رحل إلى كابل ثم إلى خراسان ثم إلى البصرة	سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٦٦/٤، البداية والنهاية لابن كثير ٢٧٤/٩، طبقات ابن سعد ١١٤/٧، الوافي بالوفيات للصفدي ١٩٠/١٢
٢٩	حملة بن جوية الكناني ﷺ	أحد الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص ﷺ لدعوة يزدجر ملك الفرس.	تاريخ الطبري ٣٨٩/٢، البداية والنهاية لابن كثير ٣٥/٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٠٥/٢، تاريخ ابن خلدون ٣٩/٢
٣٠	حنظلة بن الربيع التميمي ﷺ	أحد الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص ﷺ لدعوة يزدجر ملك الفرس.	تاريخ الطبري ٣٨٩/٢، البداية والنهاية لابن كثير ٣٥/٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٠٥/٢، تاريخ ابن خلدون ٣٩/٢
٣١	خالد بن الوليد ﷺ	بعثه أبو عبيدة بن الجراح إلى ماهان قائد الروم مفاوضاً وداعياً قبيل موقعة فحل.	فتوح الشام للواقدي ١٧٤/٢
٣٢	ذو الكلاع الحميري ﷺ	أحد مرافقي خالد بن الوليد الذي بعثه أبو عبيدة ابن الجراح لمفاوضة ودعوة ماهان قائد الروم.	فتوح الشام للواقدي ١٧٤/٢

الملحق الثاني : أسماء المرتحلين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ والدولة الأموية

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٣٣	ربيعي بن عامر ﷺ	بعثه سعد بن أبي وقاص ﷺ لدعوة رستم	تاريخ الطبري ٥٢٠/٣، البداية والنهاية لابن كثير ٦٢٢/٩
٣٤	رجاء بن حيوة ﷺ	الفلسطيني مستشار خلفاء بني أمية لها رحلات دعوية داخل الشام ورحلة للكوفة وحدث بها.	الإعلام للزركلي ١٧/٣، الوافي بالوفيات للصفدي ٤٥١/٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٥٤/٥، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد ١٣٩/١، صفوة الصفوة لابن الجوزي ٤٩٧/١
٣٥	الزبير بن العوام ﷺ	أحد المرتحلين مع عائشة ﷺ من مكة إلى البصرة للإصلاح بين المسلمين.	البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٠/٧، تاريخ الأمم والملوك ٤٩٣/٤، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٥٧/٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٥١٨/٢
٣٦	سعد بن مسعود التميمي ﷺ	أحد الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز ﷺ يعلمون أهل القيروان.	الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٩٥/١/٢، معالم الإيمان للدباغ ١٨٧/١
٣٧	سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ﷺ	أحد مرافقي خالد بن الوليد الذي بعثه ابو عبيدة ابن الجراح لمفاوضة ودعوة ماهان قائد الروم.	الأعلام للزركلي ٩٤/٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢٤/١، فتوح الشام للواقدي ١٢٤/٢، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد ١٢٤/١
٣٨	سلمان الفارسي ﷺ	بعثه سعد بن أبي وقاص ﷺ لدعوة أهل بهرسير من فارس	الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٥٩/٢، تاريخ الطبري ٤٦٣/٢، حياة الصحابة للكاندهلوي ٢٣٤/١، الخلاصة في حياة الخلفاء الراشدين للشحود ٥٠١/١
٣٩	سهل بن عمرو العامري ﷺ	أحد مرافقي خالد بن الوليد الذي بعثه ابو عبيدة ابن الجراح لمفاوضة ودعوة ماهان قائد الروم.	الوافي بالوفيات للصفدي ١٦٩/٥، فتوح الشام للواقدي ١٧٤/٢
٤٠	شرحبيل بن حسنة ﷺ	أحد مرافقي خالد بن الوليد الذي بعثه ابو عبيدة ابن الجراح لمفاوضة ودعوة ماهان قائد الروم.	الوافي بالوفيات للصفدي ٢٢٧/٣، الأعلام للزركلي ٢٢٧/٣، أخبار القضاة لوكيع ٢٢٧/٣، فتوح الشام للواقدي ١٧٤/٢

الملحق الثاني : أسماء المرتحلين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم والدولة الأموية

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٤١	الضحاك بن مزاحم الهلالي <small>رضي الله عنه</small>	كان من العلماء المرتحلين للدعوة لنشر الإسلام في فتوحات بني أمية ، ورحل لخراسان والكوفة.	البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٩/٩ ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك للجوزي ١٠٠/٧ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٥٣ ، المعارف للدينوري ٤٥٨/١ ، الأنساب للسمعاني ٦٥٧/٥
٤٢	طاوس بن كيسان	فقيه أهل اليمن وهو من الفرس ، لازم ابن عباس مدة ، وهو معدود في كبار اصحابه.	إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، لعلاء الدين مغلطاء وابن قليج الحنفي ، ٥٥/٧ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٩/٥ .
٤٣	طلحة بن عبيد الله <small>رضي الله عنه</small>	أحد المرتحلين مع عائشة <small>رضي الله عنها</small> من مكة إلى البصرة للإصلاح بين المسلمين .	البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٠/٧ ، تاريخ الأمم والملوك ٤٩٣/٤ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٥٧/٢ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٥١٨/٢
٤٤	طلق بن جبعان الفارسي <small>رضي الله عنه</small>	أحد الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز <small>رضي الله عنه</small> يعلمون أهل القيروان.	الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٩١/١/٢ ، معالم الإيمان للدباغ ٢١٥/١
٤٥	عاصم بن عمرو <small>رضي الله عنه</small>	أحد الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص <small>رضي الله عنه</small> لدعوة يزيدجر ملك الفرس.	تاريخ الطبري ٣٨٩/٢ ، البداية والنهاية لابن كثير ٣٥/٧ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٠٥/٢ ، تاريخ ابن خلدون ٣٩/٢
٤٦	عامر بن شراحيل المعروف بالشعبي <small>رضي الله عنه</small>	كان سفير عبدالملك بن مروان للملوك <small>رضي الله عنهم</small> .	سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠٤/٤ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٦٥/٥ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢٤٤/١ ، وحلية الأولياء لأبي نعيم ٣١٠/٤
٤٧	عامر بن عبد القيس <small>رضي الله عنه</small>	بعثه عثمان بن عفان <small>رضي الله عنه</small> إلى البصرة بالمصحف المكي ليقرأ الناس.	النشر في القراءات العشر المتواترة للجزري ٩/١
٤٨	عائشة بنت أبي بكر <small>رضي الله عنها</small>	رحلت من مكة إلى البصرة بغية الإصلاح بين المسلمين	البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٠/٧ ، تاريخ الأمم والملوك ٤٩٣/٤ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٥٧/٢ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٥١٨/٢

الملحق الثاني : أسماء المرتحلين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ والدولة الأموية

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٤٩	عبادة بن الصامت ؓ	مبعوث عمرو بن العاص ؓ لدعوة المقوقس عظيم مصر ضمن عشرة نفر من أصحابه.	حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ١/١١١، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ١/١٢، فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ص ٧٥
٥٠	عبادة بن الصامت ؓ	أحد مرافقي خالد بن الوليد الذي بعثه ابو عبيدة ابن الجراح لمفاوضة ودعوة ماهان قائد الروم.	فتوح الشام للواقدي ٢/١٧٤
٥١	عبادة بن الصامت ؓ	أحد الثلاثة الذين بعثهم عمر بن الخطاب ؓ يعلمون أهل الشام وله فيها أكثر من رحلة دعوية.	طبقات ابن سعد ٢/٣٥٧، تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٧/١٣٧، معرفة الصحابة لابي نعيم ٤/١٩١٩، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٣٤٥
٥٢	عبد الأعلى بن أبي عمرة ؓ	بعثه عمر بن عبدالعزيز ؓ لدعوة أليون قيصر الروم إلى الإسلام.	البداية والنهاية لابن كثير ٩/٢٠٥، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣/١٦٣
٥٣	عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام المخزومي	ضمن المرتحلين لدومة الجندل لحضور مجلس الصلح الدعوي بين أبي موسى وعمرو بن العاص للتحكيم في الفتنة الواقعة بين علي ومعاوية ؓ.	البداية والنهاية لأبن كثير ٧/٣١٣، مروج الذهب للمسعودي ٢/٤٣٨، فتوح ابن الأعمش ٤/٢٢، تاريخ الطبري ٥/٤٨، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/٣١٦، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك للحجوي ٥/٦٧.
٥٤	عبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري ؓ	ضمن المرتحلين لدومة الجندل لحضور مجلس الصلح الدعوي بين أبي موسى وعمرو بن العاص للتحكيم في الفتنة الواقعة بين علي ومعاوية ؓ.	البداية والنهاية لأبن كثير ٧/٣١٣، مروج الذهب للمسعودي ٢/٤٣٨، فتوح ابن الأعمش ٤/٢٢، تاريخ الطبري ٥/٤٨، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/٣١٦، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك للحجوي ٥/٦٧.
٥٥	عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ؓ	كان من علماء اليمامة والمدينة والبصرة واستقر بالشام	سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/١٨٠، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي ٤/١٢٠، تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥/١٥٠، شذرات الذهب لابن عماد ١/٢٣٤، الوافي بالوفيات للصفدي ٧/٢١٥.
٥٦	عبد الرحمن بن غنم بن سعد الأشعري ؓ	بعثه عمر بن الخطاب ؓ معلماً ومفتقهاً لأهل الشام.	طبقات ابن سعد ٧/٤٤١، تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥/٣١٥، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٤٦

الملحق الثاني : أسماء المرتحلين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين عليهم السلام والدولة الأموية

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٥٧	عبد الله بن الزبير <small>عليه السلام</small>	ضمن المرتحلين لدومة الجندل لحضور مجلس الصلح الدعوي بين أبي موسى وعمرو بن العاص للتحكيم في الفتنة الواقعة بين علي ومعاوية <small>عليهما السلام</small> .	البداية والنهاية لأبن كثير ٣١٣/٧ ، مروج الذهب للمسعودي ٢ / ٤٣٨ ، فتوح ابن الأعمش ٤ / ٢٢ ، تاريخ الطبري ٤٨/٥ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣١٦/٣ ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك للجزري ٦٧/٥ .
٥٨	عبد الله بن عباس <small>عليه السلام</small>	ضمن المرتحلين لدومة الجندل لحضور مجلس الصلح الدعوي بين أبي موسى وعمرو بن العاص للتحكيم في الفتنة الواقعة بين علي ومعاوية <small>عليهما السلام</small> .	البداية والنهاية لأبن كثير ٣١٣/٧ ، مروج الذهب للمسعودي ٢ / ٤٣٨ ، فتوح ابن الأعمش ٤ / ٢٢ ، تاريخ الطبري ٤٨/٥ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣١٦/٣ ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك للجزري ٦٧/٥ .
٥٩	عبد الله بن عمر <small>عليه السلام</small>	ضمن المرتحلين لدومة الجندل لحضور مجلس الصلح الدعوي بين أبي موسى وعمرو بن العاص للتحكيم في الفتنة الواقعة بين علي ومعاوية <small>عليهما السلام</small> .	البداية والنهاية لأبن كثير ٣١٣/٧ ، مروج الذهب للمسعودي ٢ / ٤٣٨ ، فتوح ابن الأعمش ٤ / ٢٢ ، تاريخ الطبري ٤٨/٥ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣١٦/٣ ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك للجزري ٦٧/٥ .
٦٠	عبد الله بن يزيد المعافري الحبلي <small>عليه السلام</small>	أحد الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز <small>عليه السلام</small> يعلمون أهل القيروان.	التهذيب لابن حجر ٨٢/٦ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٩٧/٢/٢ ، معالم الإيمان للدباغ ٢٠/١
٦١	عبدالرحمن بن رافع التنوخي <small>عليه السلام</small>	أحد الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز <small>عليه السلام</small> يعلمون أهل القيروان.	معالم الإيمان للدباغ ١٩٨/٢
٦٢	عبدالله المبارك <small>عليه السلام</small>	كان كثير الترحال والتطواف وكان يفرق ماله فيمن يطلب الحديث في البلدان، ويجهز للحج.	سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٨٠/٨ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٥٣/١٠ ، صفوة الصفوة للجزري ١٣٤/٤ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٨٠/٣٨ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٣٦-٣٣٥/٥
٦٣	عبدالله بن السائب المخزومي <small>عليه السلام</small>	بعثه عثمان بن عفان <small>عليه السلام</small> إلى مكة بالمصحف المكي ليقرأ الناس.	النشر في القراءات العشر المتواترة للجزري ٩/١

الملحق الثاني : أسماء المرتحلين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين عليهم السلام والدولة الأموية

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٦٤	عبدالله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	بعثه عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> معلماً ومفتقهاً لأهل الكوفة	طبقات ابن سعد ٢٤/١ و ٨٨/٦ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٩٩٢/٣ ، الإصابة لابن حجر ٢٠١/٤ ، سير اعلام النبلاء للذهبي ٣٤٥/٢ ، معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٧٦٥/٤
٦٥	عبدالله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	بعثه عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> معلماً ومفتقهاً لأهل حمص	الإصابة لابن حجر ٣٠٢/٣ سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٤٥/٢
٦٦	عبدالله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	رحل إلى الجبانة لدعوة بعض أهل الكوفة.	شرح السنة للبغوي ١٠/٥٥
٦٧	عبدالله بن مغفل المزني <small>رضي الله عنه</small>	أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> يعلمون أهل البصرة.	طبقات ابن سعد ١٣/٧ ، التاريخ الكبير للبخاري ٣٦/٥ ، الاستيعاب لابن عبد البر ٩٩٦/٣ ، أسد الغابة لابن الأثير ٢٦٤/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٣/٢ ، الإصابة لابن حجر ٤٩٧٢/٢
٦٨	عبيد بن عازب الأنصاري <small>رضي الله عنه</small>	أحد الذين وجههم عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> مع عمار ابن ياسر <small>رضي الله عنه</small> لتعليم أهل الكوفة.	طبقات ابن سعد ٣٦٩/٤ ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣٤٤/٤
٦٩	عدي بن سهيل <small>رضي الله عنه</small>	أحد الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص <small>رضي الله عنه</small> لدعوة يزيد بن ملك الفرس	تاريخ الطبري ٣٨٩/٢ ، البداية والنهاية لابن كثير ٣٥/٧ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٠٥/٢ ، تاريخ ابن خلدون ٣٩/٢
٧٠	عطارد بن حاجب <small>رضي الله عنه</small>	أحد الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص <small>رضي الله عنه</small> لدعوة يزيد بن ملك الفرس	تاريخ الطبري ٣٨٩/٢ ، البداية والنهاية لابن كثير ٣٥/٧ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٠٥/٢ ، تاريخ ابن خلدون ٣٩/٢

الملحق الثاني : أسماء المرتحلين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين عليهم السلام والدولة الأموية

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٧١	عكرمة مولى ابن عباس <small>عليه السلام</small>	كان كثير التطواف والجلولان سكن المدينة، ومكة، وقدم مصر، وصار إلى إفريقية.	طبقات ابن سعد ٢/٢٩٣ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٥ ، البداية والنهاية لابن كثير ٩/٢٤٥ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٥/٣١٩ ، الوافي بالوفيات للصفي ٢٠/٤٠
٧٢	عمر بن الخطاب <small>عليه السلام</small> أمير المؤمنين	رحل لفتح بيت المقدس وبث فيها علما وخير.	تاريخ الطبري ١/٢٤٠٥ ، طبقات ابن سعد ٣/٢٠٣ ، تاريخ يعقوبي ٢/١٦٧ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٥٥٣ ، فتوح الشام للواقدي ١/٢٣١ ، البداية والنهاية لابن كثير ٧/٦١١
٧٣	عمران بن الحصين <small>عليه السلام</small>	بعثه عمر بن الخطاب <small>عليه السلام</small> معلماً ومفتقهاً لأهل البصرة.	طبقات ابن سعد ٧/١٠ ، الإصابة لابن حجر ٤/٧٠٥ ، معرفة الصحابة لابي نعيم ٤/٢١٠٨ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٤٤٤ ، البداية والنهاية لابن كثير ٩/٢٦
٧٤	عمرو بن معد يكرب الزيدي <small>عليه السلام</small>	أحد مرافقي خالد بن الوليد <small>عليه السلام</small> الذي بعثه أبو عبيدة بن الجراح لمفاوضة ودعوة ماهان قائد الروم.	فتوح الشام للواقدي ٢/١٧٤
٧٥	عمرو بن معد يكرب <small>عليه السلام</small>	أحد الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص <small>عليه السلام</small> لدعوة يزيد بن ملك الفرس.	تاريخ الطبري ٢/٣٨٩ ، البداية والنهاية لابن كثير ٧/٣٥ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٣٠٥ ، تاريخ ابن خلدون ٢/٣٩
٧٦	فرات بن حيان العجلي <small>عليه السلام</small>	أحد الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص <small>عليه السلام</small> لدعوة يزيد بن ملك الفرس.	تاريخ الطبري ٢/٣٨٩ ، البداية والنهاية لابن كثير ٧/٣٥ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٣٠٥ ، تاريخ ابن خلدون ٢/٣٩
٧٧	القاسم بن مخيمرة الحمداني <small>عليه السلام</small>	كان من علماء الكوفة فرحل للشام.	سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٢٠٤ ، الأعلام للزركلي ٥/١٨٥ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ١/٩٥

الملحق الثاني : أسماء المرتحلين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ والدولة الأموية

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٧٨	قرظة بن كعب ﷺ	أحد الذين بعثهم عمر بن الخطاب ﷺ يعلمون أهل الكوفة	طبقات ابن سعد ٧/٦ ، الصحابة للبغوي ٥٥/٥ ، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٣٥٩/٤ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٤٠/٢ ، الإصابة لابن حجر ٢٤٣/٤
٧٩	قسيط بن أسامة بن عمير ﷺ	بعثه عمر بن الخطاب ﷺ يستقرئ أهل البادية القرآن.	جمهرة أنساب العرب لأبن حزم ص ١٨٢
٨٠	الققعقاع بن عمرو التميمي ﷺ	أحد مرافقي خالد بن الوليد ﷺ الذي بعثه أبو عبيدة بن الجراح لمفاوضة ودعوة ماهان قائد الروم.	فتوح الشام للواقدي ١٧٤/٢
٨١	قيس بن سعد بن عبادة ﷺ	مبعوث علي بن أبي طالب ﷺ للخوارج لمناظرهم ودعوتهم	الأخبار الطوال للدينوري ص ٢٠٧ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٠٤/٢١ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥٢٩/١
٨٢	قيس بن هبيرة المرادي ﷺ	أحد مرافقي خالد بن الوليد الذي بعثه أبو عبيدة بن الجراح لمفاوضة ودعوة ماهان قائد الروم.	فتوح الشام للواقدي ١٧٤/٢
٨٣	مجاهد بن جبر ﷺ	بعثه معاوية بن أبي سفيان ﷺ إلى جزيرة رودس ليقري الناس القرآن ويفقههم في الدين ، ورحل للكوفة ، وكان كثير الأسفار والتنقل .	فتوح البلدان للبلاذري ٢٣٣/١ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٥٣/٤
٨٤	مجمع بن جارية ﷺ	بعثه عمر بن الخطاب ﷺ يعلم أهل الكوفة القرآن.	الإصابة لابن حجر ٥٧٧/٥

الملحق الثاني : أسماء المرتحلين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ والدولة الأموية

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٨٥	محمد بن واسع ﷺ	كان من العلماء المرتحلين للدعوة لنشر الإسلام في فتوحات بني أمية ، ورحل للبصرة.	طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤١، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك للجوزي ٧/ ٢٠٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٢٦٢، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٩٩، المعارف للدينوري ١/ ٤٧٧
٨٦	المرقال بن عتبة بن أبي وقاص ﷺ	أحد مرافقي خالد بن الوليد ﷺ الذي بعثه أبو عبيدة بن الجراح ﷺ لمفاوضة ودعوة ماهان قائد الروم.	فتوح الشام للواقدي ٢/ ١٧٤
٨٧	معاذ بن جبل ﷺ	أحد الثلاثة الذين بعثهم عمر بن الخطاب ﷺ يعلمون أهل الشام وله فيها أكثر من رحلة دعوية	طبقات ابن سعد ٢/ ٣٥٧، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٤٧/ ١٣٧، و سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٤٥
٨٨	معاذ بن جبل ﷺ	بعثه أبو عبيدة بن الجراح ﷺ إلى الروم لمفاوضاً وداعياً قبيل موقعة فحل.	الاكتفاء للكلاعي ٣/ ١٩٤، تاريخ ابن أعثم الكوفي ١/ ١٣٨
٨٩	المعنى بن حارثة ﷺ	أحد الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص ﷺ لدعوة يزيدجر ملك الفرس.	تاريخ الطبري ٢/ ٣٨٩، البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٣٥، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٣٠٥، تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣٩
٩٠	المغيرة بن أبي شهاب ﷺ	بعثه عثمان بن عفان ﷺ إلى الشام بالمصحف المكي ليقرأ الناس.	النشر في القراءات العشر المتواترة للجزري ١/ ٩
٩١	المغيرة بن زرارة ﷺ	أحد الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص ﷺ لدعوة يزيدجر ملك الفرس	تاريخ الطبري ٢/ ٣٨٩، البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٣٥، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٣٠٥، تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣٩

الملحق الثاني : أسماء المرتحلين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ والدولة الأموية

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
٩٢	المغيرة بن شعبة ؓ	ضمن المرتحلين لدومة الجندل لحضور مجلس الصلح الدعوي بين أبي موسى وعمرو بن العاص للتحكيم في الفتنة الواقعة بين علي ومعاوية ؓ.	البداية والنهاية لأبن كثير ٣١٣/٧ ، مروج الذهب للمسعودي ٢ / ٤٣٨ ، فتوح ابن الأعمش ٤ / ٢٢ ، تاريخ الطبري ٤٨/٥ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣١٦/٣ ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك للحجوي ٦٧/٥ .
٩٣	المغيرة بن شعبة ؓ	أحد الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص ؓ لدعوة يزيد بن ملك الفرس.	تاريخ الطبري ٣٨٩/٢ ، البداية والنهاية لابن كثير ٣٥/٧ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٩/٢ ، تاريخ ابن خلدون ٣٩/٢
٩٤	المقداد بن الأسود الكندي ؓ	أحد مرافقي خالد بن الوليد الذي بعثه ابو عبيدة بن الجراح لمفاوضة ودعوة ماهان قائد الروم	فتوح الشام للواقدي ١٧٤/٢
٩٥	مكحول الدمشقي ؓ	عالم الشام ولد بكابل ورحل للشام واستقر بها.	تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠١/٦٠ ، طبقات ابن سعد ٧ / ٣٥٣ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٧/١ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ١٤٨/٤
٩٦	موهب بن حبي المعافري ؓ	أحد الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز ؓ يعلمون أهل القيروان.	الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤ / ١٥١ ، معالم الإيمان للدباغ ٢١٣/١
٩٧	ميسرة بن مسروق العبسي ؓ	أحد مرافقي خالد بن الوليد الذي بعثه ابو عبيدة بن الجراح لمفاوضة ودعوة ماهان قائد الروم.	فتوح الشام للواقدي ١٧٤/٢
٩٨	ميمون بن مهران ؓ	عالم الجزيرة ومفتيها نشأ في الكوفة واستوطن الرقة.	تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٩/١ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ١٩٨/٤
٩٩	نافع مولى عبدالله ابن عمر ؓ	بعثه عمر بن عبدالعزيز ؓ لتعليم أهل مصر السنن.	الطبقات ابن سعد الكبرى ١ / ١٤٤ ، مذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٠

الملحق الثاني : أسماء المرتحلين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ والدولة الأموية

م	اسم المرتحل	وجهة الرحلة وهدفها	المراجع
١٠٠	النعمان بن مقرن ﷺ	أحد الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص ﷺ لدعوة يزيدجر ملك الفرس.	تاريخ الطبري ٣٨٩/٢، البداية والنهاية لابن كثير ٣٥/٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٠٥/٢، تاريخ ابن خلدون ٣٩/٢، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦/٦٠
١٠١	يحيى بن يعمر ي البصري ﷺ	كان من العلماء المرتحلين للدعوة لنشر الإسلام في فتوحات بني أمية ، ورحل للبصرة وخراسان.	سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤٢/٤، الأعلام للزركلي ١٧٧/٨، أخبار الفقهاء والمحدثين للبخشي ٣٦٩/، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ٥٨/١، شذرات الذهب لابن عماد ١٧٦/١
١٠٢	يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك ﷺ	بعثه عمر بن عبدالعزيز ﷺ لتفقيه أهل البوادي وتعليمهم	التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والجاهيل لابن كثير ٣٥٥/٢، تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١٠/١١

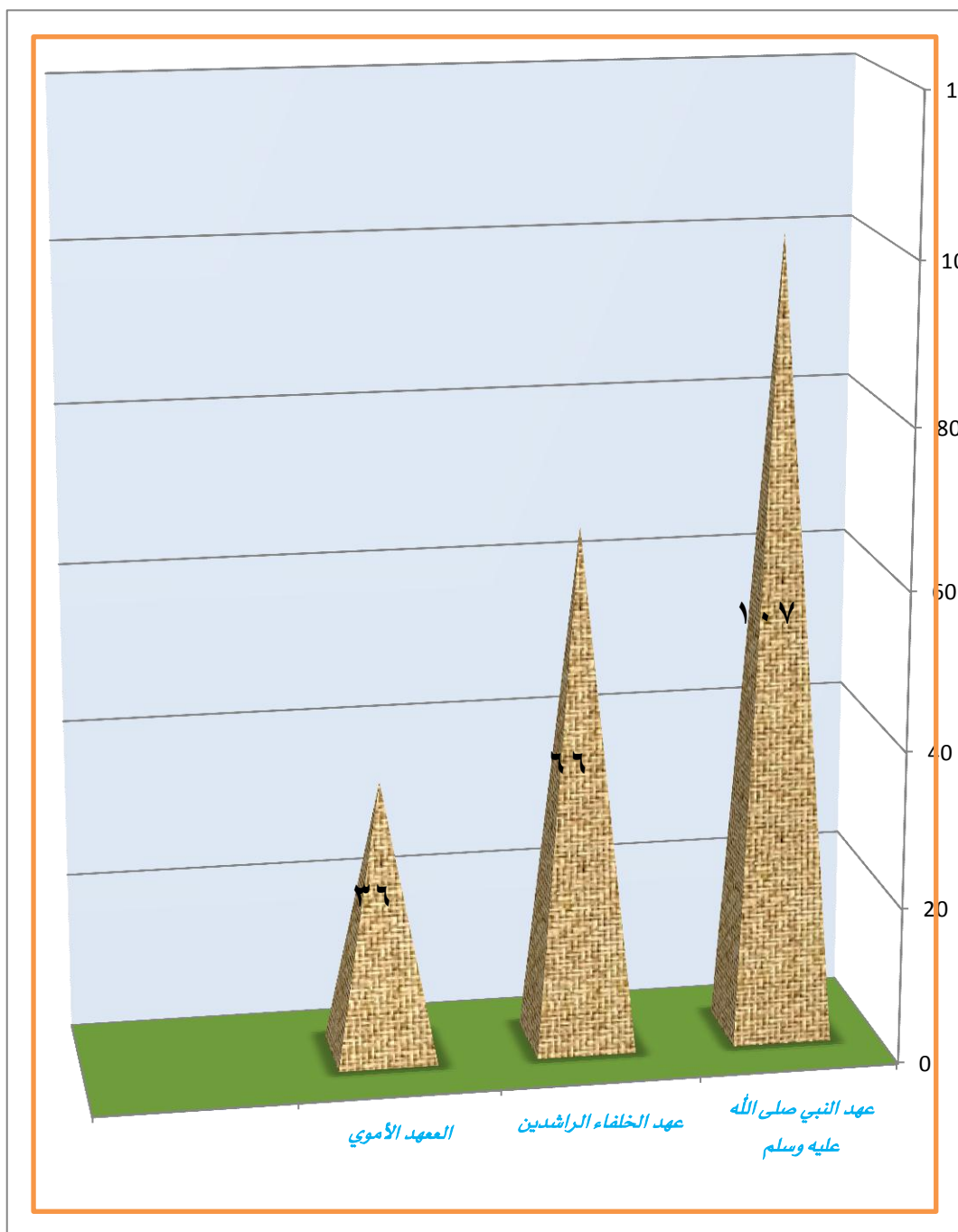
*** **

الملحق الثالث

الرسم البياني ، والنسب المئوية لعدد
الرحلات والبعوث الدعوية

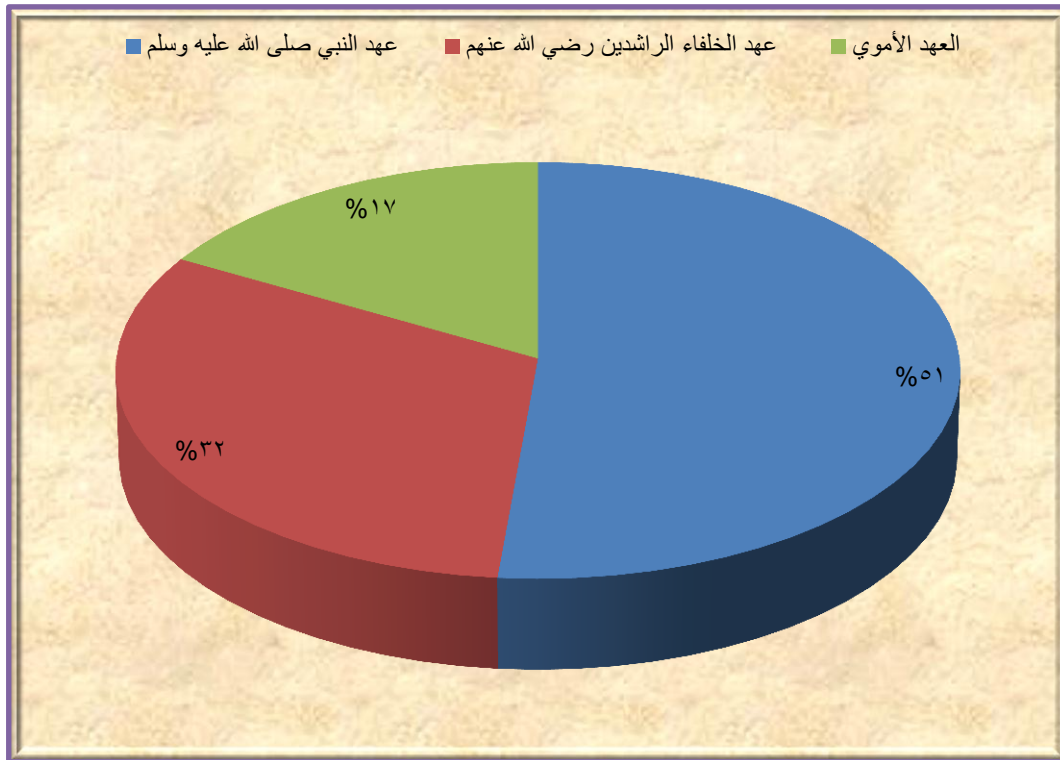
الملحق الثالث : الرسم البياني، والنسب المئوية لعدد الرحلات والبعوث الدعوية

رسم بياني يوضح مستويات الرحلات والبعوث الدعوية في كل من عهد النبي ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين ﷺ والعهد الأموي

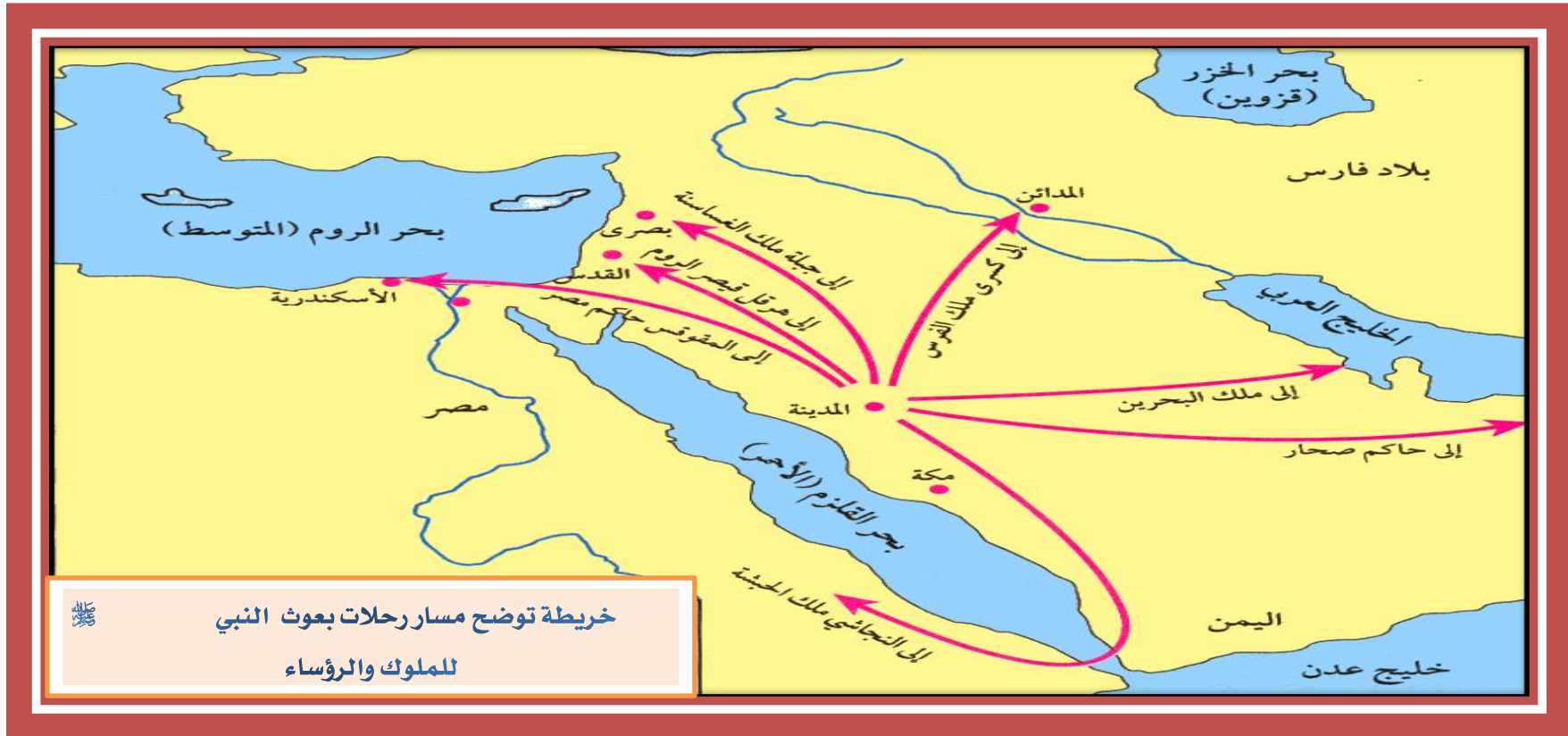


النسب المئوية لعدد الرحلات والبعوث الدعوية بين عهد النبي ﷺ وعهد الخلفاء

الراشدين ﷺ والعهد الأموي



الملحق الرابع
خرائط الرحلات والبعوث الدعوية







فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
• أهداف الدراسة	٦
• تساؤلات الدراسة	٦
• الدراسات السابقة	٧
• منهج الدراسة	٨
• حدود الدراسة	١٠
• تقسيمات الدراسة :	١٠
الفصل التمهيدي : تاريخ الرحلة	١٢
الفرع الأول : تاريخ الرحلة عند العرب قبل الإسلام	١٤
الفرع الثاني : تاريخ الرحلة في الإسلام	١٨

الفصل الأول : مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية وأهميتها ويشمل

المباحث التالية:	٢٣
المبحث الأول : مفهوم الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ، ويشمل المطالب التالية:	٢٤
المطلب الأول : تعريف الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ ويشمل الفروع التالية :	٢٥
الفرع الأول : تعريف الرحلة لغة واصطلاحاً	٢٦
أولاً : الرحلة لغة .	٢٦
ثانياً : الرحلة في الاصطلاح	٢٧
الفرع الثاني : تعريف البعوث لغة واصطلاحاً	٢٨
أولاً : البعوث لغة	٢٨
ثانياً : البعوث اصطلاحاً	٢٨
الفرع الثالث : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً	٣٠

٣٠	أولاً : الدعوة لغة
٣١	ثانياً : الدعوة اصطلاحاً
٣٢	الفرع الرابع : تعريف الصحابة ﷺ لغة واصطلاحاً
٣٢	أولاً : تعريف الصحابة ﷺ لغة
٣٢	ثانياً : تعريف الصحابة ﷺ اصطلاحاً
٣٤	الفرع الخامس : تعريف التابعين لغة واصطلاحاً
٣٤	أولاً : تعريف التابعين لغة
٣٤	ثانياً : تعريف التابعين اصطلاحاً

المطلب الثاني :الرحلات والبعوث في النصوص الشرعية ويشمل الفروع

٣٦	التالية :
٣٧	الفرع الأول : الرحلات والبعوث في القرآن الكريم
٣٨	١ . رحلة الإسراء والمعراج
٣٩	٢ . رحلة نوح عليه السلام وأتباعه المؤمنين في السفينة....
٤٠	٣ . رحلة يوسف عليه السلام وأخوته.....
٣٩	٤ . رحلة موسى عليه السلام لطلب العلم.....
٤١	٥ . رحلة الحج.....
٤٢	٦ . الرحلة من أجل الفرار بالدين من أرض الشرك.....
٤٣	٧ . الرحلة للاستبصار والتذكر والاعتبار.....
٤٦	الفرع الثاني : الرحلات والبعوث في سنة المصطفى ﷺ

المبحث الثاني : مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية، ويشمل المطالب

٥١	التالية:
٥٢	المطلب الأول : مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية في القرآن الكريم.....

المطلب الثاني :	مشروعية الرحلات والبعوث الدعوية في السنة.....	٥٨
المبحث الثالث :	أهمية الرحلات والبعوث الدعوية ، ويشمل المطالب	
التالية:	٦٣
المطلب الأول :	أهمية الرحلة في تكوين الداعية ونشر الدعوة.....	٦٥
- توطئة.....	٦٥
الفرع الأول :	أهمية رحلة الداعية في طلب العلم.....	٦٦
- توطئة.....	٦٦
- رحلة الصحابة ﷺ في طلب العلم.....	٦٧
- مكانة الرحلة في طلب العلم عند الدعاة.....	٦٩
الفرع الثاني :	أهمية الرحلة في الدعوة إلى الله	٧٢
- توطئة	٧٢
- اهتمام الصحابة والتابعين ﷺ بالرحلات الدعوية.....	٧٢
- أهمية الرحلة في الدعوة إلى الله تعالى.....	٧٥
المطلب الثاني :	أهمية الرحلات والبعوث الدعوية في نشر الملل والنحل.....	٧٨
- رحلات وبعوث النصارى الدعوية.....	٧٩
- أهداف رحلات وبعوث النصارى الدعوية.....	٨٠
- رحلات وبعوث الروافض الدعوية.....	٨٢
- أهداف رحلات وبعوث الروافض الدعوية.....	٨٣
- حقيقة رحلات وبعوث الروافض الدعوية.....	٨٥

الفصل الثاني : أنواع الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ،

وبواعثها، وأهدافها ، ويشمل المباحث التالية :	٨٨
المبحث الأول :	أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة	
والتابعون ﷺ.....	٩٠
- توطئة	٩٠
المطلب الأول :	أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة	

٩٤ والتابعون ﷺ باعتبار التكليف ويشمل:
٩٥	الفرع الأول : الرحلات والبعوث الدعوية التكليفية
٩٨	الفرع الثاني : الرحلات الدعوية الذاتية
	المطلب الثاني : أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة
١٠٠ والتابعون ﷺ باعتبار العدد ويشمل :
١٠١	الفرع الأول : الرحلات الدعوية الجماعية
١٠٥	الفرع الثاني : الرحلات الدعوية الفردية
	المطلب الثالث : أنواع الرحلات والبعوث الدعوية التي قام بها الصحابة
١٠٧ والتابعون ﷺ باعتبار الزمان والمكان ويشمل :
١٠٨	الفرع الأول : الرحلات الدعوية المستوطنة
١١٠	الفرع الثاني : الرحلات الدعوية المستمرة.....
	المبحث الثاني : بواعث الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ
١١٢ ويشمل :
١١٣	- توطئة
١١٥	المطلب الأول : القيام بواجب الدعوة.....
١١٩	المطلب الثاني : الحرص على هداية الناس.....
١٢٢	المطلب الثالث : الرغبة في الأجر.....
١٢٦	المطلب الرابع : الإعذار إلى الله.....
١٣٠	المبحث الثالث : أهداف الرحلات الدعوية للصحابة والتابعون ﷺ ويشتمل على :
١٣١	- توطئة .

- المطلب الأول : الأهداف العامة للرحلات والبعوث الدعوية للصحابة
 ١٣٢ والتابعين ﷺ ويشمل :
 ١٣٣ الفرع الأول : تحقيق العبودية لله تعالى
 ١٣٣ - توطئة
 ١٣٤ - هدف عبودية الله تعالى وأهمية تحقيقه
 - تحقيق الصحابة والتابعين ﷺ هدف العبودية من خلال
 ١٣٦ رحلاتهم وبعوثهم الدعوية
 ١٣٩ الفرع الثاني : إقامة الحجة على الناس
 ١٤٠ - قيام الحجة برحلات وبعوث الصحابة والتابعين ﷺ

- المطلب الثاني : الأهداف الخاصة للرحلات والبعوث الدعوية للصحابة
 ١٤٤ والتابعين ﷺ ويشمل :
 ١٤٥ الفرع الأول : نشر العلم الصحيح
 - من صور التطبيقات الدعوية لتحقيق هدف نشر
 ١٤٧ العلم الصحيح
 ١٥٠ الفرع الثاني : الإصلاح
 ١٥١ - من صور التطبيقات الدعوية لتحقيق هدف الإصلاح
 ١٥٥ الفرع الثالث : تحقيق العدل
 ١٥٦ - من صور التطبيقات الدعوية لتحقيق هدف العدل
 ١٥٩ الفرع الرابع : إحياء السنة
 ١٦١ - من صور التطبيقات الدعوية لتحقيق هدف إحياء السنة

الفصل الثالث : ثمار الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ ومعوقاتها،
 وعوامل نجاحها ويشمل :

- المبحث الأول : ثمرات الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ ١٦٥
- المطلب الأول : الثمرات المتعلقة بالصحابة والتابعين ﷺ باعتبارهم
- ١٦٦ الدعاة المرتحلين والمبعوثين للدعوة.....
- الفرع الأول : الحصول على أجر الدعوة وفضلها المترتب عليها.. ١٦٧
- الفرع الثاني : تبوء الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين
- ١٦٩ للدعوة المكانة المرموقة في العلم والدين.....
- المطلب الثاني : الثمرات المتعلقة بموضوعات دعوة الصحابة
- ١٧٢ والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة.....
- الفرع الأول : انتشار الإسلام..... ١٧٣
- الفرع الثاني : نشر اللغة العربية..... ١٧٥
- المطلب الثالث : الثمرات المتعلقة بمبادئ الدعوة..... ١٧٩
- الفرع الأول : عمارة المساجد بالعبادة..... ١٨٠
- الفرع الثاني : تأسيس المراكز العلمية وقيام المدارس الفقهية..... ١٨٣
- المطلب الرابع : الثمرات المتعلقة بالمدعوين..... ١٨٦
- الفرع الأول : تبصير المدعوين بأمور دينهم ١٨٧
- الفرع الثاني : تأهيل المدعوين ليكونوا دعاة..... ١٩٠
- ١٩٢ - من المدعوين الذين تم تأهيلهم ليكونوا دعاة
- المبحث الثاني : معوقات الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ
- ١٩٦ - توطئة.....
- المطلب الأول : الإيذاء..... ١٩٨
- ١٩٩ ١. القتل.....

- ٢٠١ ٢. التهديد والترهيب
- ٢٠١ ٣. السب والسخرية
- ٢٠٣ المطلب الثاني : ظهور البدع وكيفية التعامل معها
- ٢٠٣ - من صور البدع وأماكن ظهورها
- ٢٠٤ - البدع وأثرها على رحلات الصحابة والتابعين ﷺ الدعوية
- - كيفية تعامل الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة مع
- ٢٠٥ أهل البدع
- ٢٠٨ المطلب الثالث : الاضطرابات الداخلية
- ٢١١ المطلب الرابع : المعوقات الأخلاقية
- ٢١١ ١. الكبر
- ٢١٣ ٢. الغرور
- المبحث الثالث : عوامل نجاح الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة
- ٢١٦ والتابعين ﷺ
- ٢١٧ المطلب الأول : عوامل النجاح الذاتية
- ٢١٨ الفرع الأول : قوة الإيمان وعظم اليقين
- - من صور صدق إيمان الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين
- ٢٢٠ للدعوة وقوته
- ٢٢٢ الفرع الثاني : العلم والفهم
- ٢٢٥ الفرع الثالث : الصبر والحلم
- - من صور الصبر في رحلات وبعوث الصحابة
- ٢٢٦ والتابعين ﷺ الدعوية
- ٢٣٣ الفرع الرابع : الحكمة والموعظة الحسنة

- من صور حكمة الصحابة والتابعين ﷺ في
 - ٢٣٠ رحلاتهم وبعوثهم الدعوية.
 - ٢٣٢ - التلطف وتخول الناس بالموعظة.
 - ٢٣٥ الفرع الخامس: القدوة الحسنة.
 - من صور خشية الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين
 - ٢٣٦ للدعوة من الله وحثهم عليها.
 - زهد، وورع الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة
 - ٢٣٨ وحثهم على ذلك.
 - حال الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة مع
 - ٢٣٩ قيام الليل وحثهم عليه.
 - ٢٤١ الفرع السادس: مراعاة أحوال المدعوين.
 - مراعاة الشدة واللين في تعامل الصحابة والتابعين ﷺ
 - ٢٤٢ المرتحلين للدعوة مع المخاطبين.
 - مراعاة الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة إنزال
 - ٢٤٤ الناس منازلهم.
 - ٢٤٥ - من صور مراعاة أحوال العامة.
 - المطلب الثاني : عوامل النجاح المساندة.
 - ٢٤٩ الفرع الأول : العوامل السياسية.
 - ٢٥٠ - عصر النبي ﷺ.
 - ٢٥١ - عصر الخلفاء الراشدين ﷺ.
 - ٢٥٤ - عصر الدولة الأموية.
 - ٢٥٦ الفرع الثاني : المكانة الاجتماعية.
 - ٢٥٨ - محبة الصحابة والتابعين ﷺ.
 - ٢٦١ - حرمة بغضهم وسبهم ﷺ.
 - ٢٦٢ -

٢٦٤	الفصل الرابع : منهج الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم وبعوثهم الدعوية وأوجه الاستفادة منها في الوقت الحاضر.....
٢٦٥	المبحث الأول : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بالداعية.....
٢٦٦	المطلب الأول : منهج الصحاب والتابعين ﷺ المتعلق بالإعداد العلمي للداعية.....
٢٦٧	١ . الاعتماد على القرآن والسنة.....
٢٧٠	٢ . مجالس علم الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة
٢٧٢	٣ . من منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين للدعوة في تعليم الدعاة
	المطلب الثاني : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بالإعداد العملي للداعية.....
٢٧٥	١ . التدريب على كيفية الدعوة.....
٢٧٧	٢ . ما يتعلق بالتدريب على الافتاء.....
٢٧٨	٣ . الحفز والتشجيع.....
٢٧٩	٤ . منهجهم ﷺ في تعليم الخشية من الله
٢٨١	٥ . منهجهم ﷺ في تعليم التواضع واتهام النفس.....
٢٨٣	المطلب الثالث : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بمعالجة أخطاء الدعاة....
٢٨٤	- من مواقف الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ.....
٢٨٥	- من مواقف الصحابي عبد الله بن مسعود ﷺ.....
٢٨٦	- من مواقف الصحابي أبي الدرداء ﷺ.....
٢٨٧	- من مواقف الصحابي عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما.....
٢٨٧	- من مواقف التابعي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ﷺ.....

- المبحث الثاني : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بالمدعو..... ٢٨٨
- المطلب الأول : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بدعوة المسلمين..... ٢٨٩
- الفرع الأول: منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بالمدعويين من أهل السنة. ٢٩٠
- الفرع الثاني: منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بالمدعويين من أهل
الأهواء والبدع ٢٩٢
- المطلب الثاني : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق دعوة غير المسلمين. ٢٩٤
- الفرع الأول : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بالمدعويين
من أهل الكتاب ٢٩٥
- الفرع الثاني : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بالمدعويين
من المشركين ٢٩٧
- المبحث الثالث : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بموضوع الدعوة..... ٢٩٩
- توطئة ٣٠٠
- المطلب الأول : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بموضوع العقيدة ٣٠١
- أولاً : الإيمان بالله وبرسوله..... ٣٠٢
- ثانياً: الإيمان بالملائكة..... ٣٠٥
- ثالثاً: الإيمان بكتب الله ٣٠٧
- رابعاً: الإيمان باليوم الآخر..... ٣٠٩
- خامساً: الإيمان بالقدر خيره وشره..... ٣١١
- المطلب الثاني : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بموضوع الشريعة . ٣١٤
١. حث الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة على

٣١٥	العبادات والأعمال الصالحة.....
٢	٢. حث الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة على
٣١٧	تبليغ الدعوة.....
٣	٣. حث الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين والمبعوثين للدعوة على
٣١٨	العلم والتفقه في الدين.....
٣٢٢	المطلب الثالث : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بموضوع الأخلاق.
٣٢٥	١. الدعوة إلى الاحسان.....
٣٢٦	٢. الدعوة إلى العفو.....
٣٢٩	٣. الدعوة إلى الكرم والجود.....
٣٣١	٤. الدعوة إلى التواضع.....
٣٣٤	٥. الدعوة إلى الرحمة.....
	المبحث الرابع : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بالوسائل والأساليب
٣٣٧	الدعوية.....
٣٣٨	توطئة
٣٣٩	المطلب الأول : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بالوسائل الدعوية.
٣٣٩	أولاً: حلقات التعليم.....
٣٤٨	ثانياً: بناء المساجد.....
٣٥١	ثالثاً: الإفتاء.....
٣٤٢	رابعاً: الخطبة.....
٣٤٣	خامساً: الكتابة.....
٣٤٥	المطلب الثاني : منهج الصحابة والتابعين ﷺ المتعلق بالأساليب الدعوية.
٣٤٥	توطئة
٣٤٦	أولاً: أسلوب الدعوة بالحكمة.....

ثانياً: أسلوب الدعوة بالموعظة الحسنة..... ٣٤٨

ثالثاً: أسلوب الدعوة بالمجادلة بالحسني..... ٣٥١

المبحث الخامس : أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم

الدعوة في العصر الحاضر..... ٣٥٤

توطئة..... ٣٥٥

المطلب الأول : أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين

والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالدعاة ٣٥٦

١. معرفة فضل الصحابة والتابعين ﷺ في نقل وإيصال الدعوة إلى

بلدان مختلفة..... ٣٥٦

٢. حث الدعاة على الرحلة في طلب العلم ٣٥٧

٣. تنظيم الرحلات والبعوث الدعوية..... ٣٥٩

المطلب الثاني : أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين

والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالمدعو..... ٣٦١

١. الاهتمام بالمدعو..... ٣٦١

٢. حث المدعو على طلب العلم والارتحال من أجله..... ٣٦٣

المطلب الثالث : أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين

والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بموضوع الدعوة ٣٦٤

١. العناية بالتوحيد..... ٣٦٦

٢. الترتيب في الموضوعات..... ٣٦٦

٣. مراعاة تطبيق الشريعة في كل أمر..... ٣٦٧

٤. التحذير من البدع ومحدثات الأمور..... ٣٦٨

٥. تحقيق الأخلاق الفاضلة ٣٦٨

المطلب الرابع : أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين

- والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالوسائل الدعوية ٣٦٩
١. أهمية الوسائل الدعوية..... ٣٦٩
٢. مشروعية الوسائل الدعوية..... ٣٦٩
٣. الحاجة إلى الرحلات والبعوث الدعوية..... ٣٧٠

المطلب الخامس : أوجه الاستفادة من منهج الصحابة والتابعين ﷺ المرتحلين

- والمبعوثين للدعوة فيما يتعلق بالأساليب الدعوية..... ٣٧١
١. أهمية الأساليب الدعوية..... ٣٧٢
٢. سلامة الأساليب الدعوية ومناسبتها ٣٧٢
٣. تنوع أساليب الصحابة والتابعين ﷺ في رحلاتهم
- وبعوثهم الدعوية ٣٧٣
٤. مقومات أساليب الدعوة الناجحة ٣٧٣

الخاتمة : ٣٧٥

١. خلاصة الدراسة ٣٧٧
٢. أهم النتائج التي تم التوصل إليها ٣٨٤
٣. أبرز التوصيات والمقترحات المتعلقة بالدراسة..... ٣٨٨

الفهارس والملاحق :

١. فهرس الآيات ٣٩٠
٢. فهرس الأحاديث..... ٤١٤
٣. المصادر والمراجع ٤١٨
٤. الملاحق ٤٤٧
- الملحق الأول: أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد النبي ﷺ ٤٤٨

- الملحق الثاني: أسماء المرتحلين والمبعوثين للدعوة في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ والدولة الأموية..... ٤٦٣
- الملحق الثالث: الرسم البياني ، والنسب المئوية لعدد الرحلات والبعوث الدعوية ٤٧٨
- الملحق الرابع : خرائط الرحلات والبعوث الدعوية للصحابة والتابعين ﷺ ٤٨١
٥. فهرس الموضوعات ٤٨٥

*** **